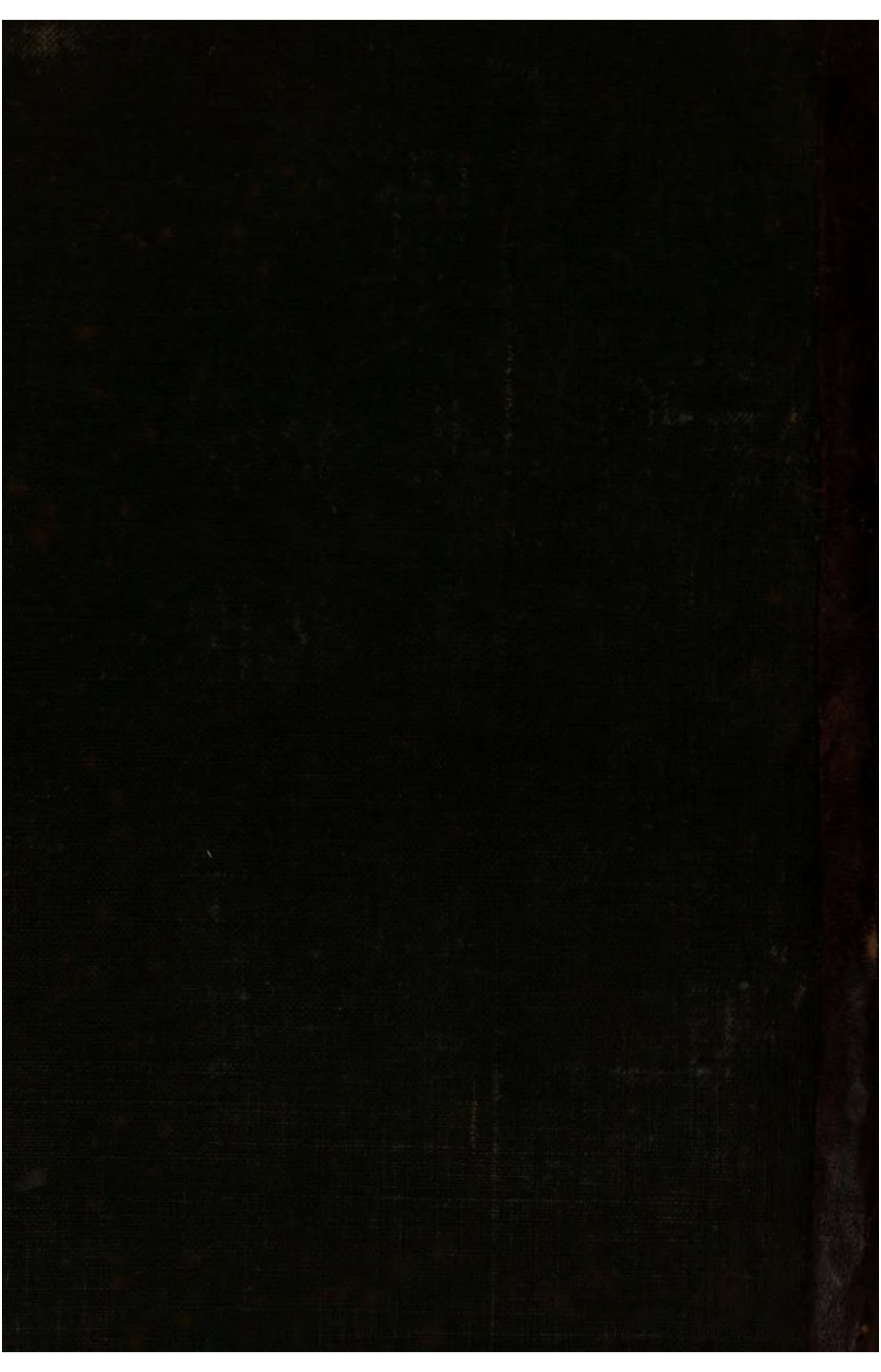




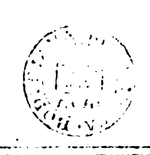
1st vol. Fatima



Al-Thaalibî.

Yatimat al-Dahr: anthology of Arabic poems, with a Persian interlinear translation.

Damascus, 1854.



﴿ فهرسة يتيمة الدهر ﴾

Al-Thaalibî.

Yatimat al-Dahr:
anthology of Arabic
poems, with a Persian
interlinear translation.

Damascus, 1854.

ج
٠٦
٠٨
١١
٤
٩
٢
٦
٤
٦
٠٩

﴿ فهرسة يتيمة الدهر ﴾

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

انتهت الفهرسة

﴿ ترجمة مصنف هذا الكتاب منقولة من وفيات الاعيان ﴾

(هو ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسمعيل الثعالبي النيسابوري صاحب يتيمة الدهر) قال ابن بسام صاحب الذخيرة في حقه كان في وقته راعي تلعات العلم * وجامع اشتات النثر والنظم * رأس المؤلفين في زمانه * وامام المصنفين بحكم قرانه * سار ذكره سير المثل * وضربت اليه آباط الابل * وطلعت دواوينه في المشارق والمغارب * طلوع النجم في الغياهب * تواليفه اشهر مواضع * وابهر مطالع * واكثر راو لها وجامع * من ان يستوفيها حد او وصف * او يوفي حقوقها نظم او رصف * وذكر له طرفا من النثر واورد شيئا من نظمه فمن ذلك ما كتبه الى الامير ابي الفضل الميكالي

لك في المفاخر معجزات جمة ... ابدا لغيرك في الورى لم تجمع
بحران بحر في البلاغة شابه ... شعر الوليد وحسن لفظ الاصمعي
وترسل الصابي يزين علوه ... خط ابن مقلة ذو المحل الارفع
كالنور او كالسحر او كالبدر او ... كالوشي في برد عليه موشع
شكرا فكم من فقرة لك كالغنى ... وافى الكريم بعيد فقر مدقع
واذا تفتق نور شعرك ناضرا ... فالحسن بين مرصع ومصرع
ارجلت فرسان الكلام ورضت افـ ... ـراس البديع وانت امجد مبدع
ونقشت في فص الزمان بدائعا ... تزري بآثار الربيع الممرع

﴿ ومن شعره ﴾

لما بعثت فلم توجب مطالعتي ... وامعنت نار شوقي في تلهبها
ولم اجد حيلة تبقي على رمقي ... قبلت عيني رسولي اذ رآك بها

﴿ وله في وصف فرس اهداه اليه ممدوحه ﴾

ياواهب الطرف الجواد كانما ... قد انعلوه بالرياح الاربع
لا شيء اسرع منه الا خاطري ... في وصف نائلك اللطيف الموقع

واواني انصفت في اكرامه ... لجلالى مبديه الكرم الالمعى

افصيته حب الفؤاد لحبه ... وجعلت مربطه سواد المدمع

وخلعت ثم قطعت غير مضيع ... برد الشباب لجله والبرقع

﴿ وكتب الى ابي نصر بن سهل بن المرزبان يحاجيه ﴾

حاجيت شمس العلم في ذا العصر ... نديم مولانا الامير نصر

ما حاجة لاهل كل مصر ... في كل ما فاسيه وكل قطر

ليست ترى الا بعيد العصر

﴿ فكتب اليه جوابه ﴾

يا بحر آداب بغير جزر ... وحفظه في العلم غير نزر

حررت ما قلت وكان حذرى ... ان الذى عنيت دهن البزر

بمصره ذو قوة وازر

وله من التواليف يتيمة الدهر * في محاسن اهل العصر * وهو اكبر كتبه واحسنها واجمعها وفيها يقول ابو الفتح نصر الله بن قلاقس الاسكندرى الشاعر المشهور

ابيات اشعار اليتيمه ... ابكار افكار قديمه

ماتوا وعاشت بعدهم ... فلذاك سميت اليتيمه

وله ايضا كتاب فقه اللغة وسحر البلاغة وسر البراعة ومن غاب عنه المطرب ومؤنس الوحيد وشيء كثير جمع فيها اشعار الناس ورسائلهم واخبارهم واحوالهم وفيها دلالة على كثرة اطلاعه وله اشعار كثيرة * وكانت ولادته سنة خمسين وثلثمائة وتوفي سنة تسع وعشرين واربعمائة رحمه الله تعالى * والثعالبي بفتح الثاء المثلثة والعين المهملة وبعد الالف لام مكسورة وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى خياطة جلود الثعالب وعملها قيل له ذلك لانه كان فراء اه

﴿ مطبوعات المطبعة الحنفية بدمشق المحمية ﴾

غروش	
٣٠	الجزء الاول من كتاب يتيمة الدهر لمؤلفه قائد زمام الآداب والفضائل الراقي الى سدرة شرف الفواضل ابي منصور عبدالملك الثعالبي المتوفي سنة ٤٢٨ وهو كتاب ما سمح الزمان بمثله في بابه وبقية الاجزاء مباشر بطبعها وستتم ان شاء الله قريباً
٢٠	كتاب كشف الطره عن الغره لعمدة الفضلاء وقدوة البلغاء العلامة محمود افندي الآلوسي مفتي دار السلام رحمه العليم العلام
١٥	الفرائد البهيه في القواعد الفقهيه لعلامة زمانه المولى الهمام قدوة الافاضل العظام حمزاوي زاده السيد محمود افندي مفتي دمشق الشام متع الله بحياته جميع الانام
٠٢	تحبير المقالة في الحيلولة والكفالة للعلامة المومى اليه ادام الله نعمه عليه
٢٠	كتاب ترجيح البينات له ايضاً
ـ	شباك الأحق بالحضانة له ايضاً
٠٣	مسائل الاوقاف له ايضاً

ايضاح الدلالات في سماع الآلات لحضرة صاحب المقام الانسي العارف بالله الشيخ عبد الغني النابلسي قدس سره	٠٣
مولد حضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم للسيدة عائشة الباعونيه صاحبة البديعية المشهوره	٠٣
شرح الدور الاعلى لموءلفهِ الهمام بركة الانام الشيخ محمد القاوقجي الطرابلسي يحتوي على اوفاق في سر الحرف وخواص الحزب المذكور ومحل بيعه في طرابلس الشام عند مولفهِ المومى اليهِ	١٥
شرح صلوات ابن مشيش لموءلفه بركة الانام الشيخ عبد الرحمن الكردي نزيل دمشق الشام المترجم في تاريخ المرادي	٠٢
الوظيفة الشاذلية واوراد الطريقة المذكورة العلية	٠٢
مناجات سيدنا موسى عليهِ الصلاة والسلام	٠٣
ديوان الاديب الامير منجك باشا المترجم في خلاصة الاثر	١٠
ديوان الاديب الماهر المجيد الشاعر احمد بلك الكيواني المترجم في تاريخ المرادي	١٢

تحفة الاخوان في حفظ صحة الابدان للدكتور

داود افندي ابي شعر في الطب ٢٠

اتحاف الانس في العلمين واسم الجنس للشيخ

الامير الكبير ١٠ قصة بدر التمام ٣

اجروميه وعوامل ٣٠ رسالة في علاج الهوى الاصفر ١

مرآة الاخلاق في الهيئة ٣ الدور الاعلى والاسماء الحسنى ـ

قصيدة الواساني في الهزل ومزدوجة في الفصول الاربع ١٠

حزب الاندرون ١ دعاء عكاشة ـ حرز الناسلة ١

فمن اراد الحصول على شيء من الكتب المرقومة فليطلبه من صاحب المطبعة المذكورة محمد الحنفي الكتبي ومن كان ظاهر دمشق فيمكنه ذلك بارسال القيمة رأساً للمذكور ويصله المطلوب بواسطة من يعتمده من التجار او مع البوسطه بشرط ان تكون الاجرة على المشتري ومن رغب اعطاء القيمة كتباً طبعاً او خطاً بقيمة ما تساويه الكتب المعطاة فيمكنه ذلك بالمخابرة معه والمطبعة المرقومة مستعدة لطبع الكتب وغيرها مما يعود نفعه على الانام لعهدة طالبيها ولاجل تعدي الفائدة صار نشر هذا الاعلان

الجزء الاول من يتيمة الدهر في شعراء اهل العصر
تأليف من جلت فضائله عن التعداد والحصر ابي
منصور عبد الملك بن محمد بن اسمعيل
النيسابوري الثعالبي رحمه الله
تعالى واحسن
اليه

م

المصحح مبناه عفا عنه مولاه

ان هذا الكتاب قد كان كالعنـــقاء لا يرتجى اليه وصولُ
تتمنى اولو الفضائل ان لو كان يوماً له لديهم حصولُ
فسعى لاقتناصه باهتمام فاضل ماجد همام جليلُ
ثم وافى بنسخة ذات قدر وتصدى لطبعه فاقولُ
ياجزاه الاله خير جزاء ما لنشر الآداب فاحت شمولُ

الرواة لديّ فقلت ان كان لهذا الكتاب محل من نفوس الادباء وموقع من قلوب الفضلاء كالعادة فيما لم يقرع من قبل آذانهم ولم يصافح اذهانهم فلم لا ابلغ به المبلغ الذي يستحق حسن الاحماد ويستوجب من الاعتداد اوفر الاعداد ولم لا ابسط فيه عنان الكلام وارمي في الاتساع والاتمام هدف المرام فجعلت ابنيه وانقضه وازيد وانقصه واعوه واثبته وانتسخه ثم انسخه وربما افتتحه ولا اختمه وانتصفه فلا استتمه والايام تحجز وتعد ولا تنجز الى ان ادركت عصر السنّ والحنكه وشارفت اوان الثبات والمسكه فاختلست لمعة من ظلمة الدهر وانتهزت رقدة من عين الزمان واغتنمت نبوة من انياب النوائب وخفة من زحمة الشوائب واستمررت في تقرير هذه النسخة الاخيرة وتحريرها من بين النسخ الكثيرة بعد ان غيرت ترتيبها وجددت تبويبها واعدت ترصيفها واحكمت تأليفها وصار مثلي فيها كمثل من يتأنق في بناء داره التي هي عشه وفيها عيشه فلا يزال ينقض اركانها ويعيد بنيانها ويستجدّها على انحاء عدّه وهيئات مختلفة ويستضيف اليها مجالس كالطواوس ويستحدث فيها كنائس كالعرائس ثم يقررها آخر الامر فوراء توشح العين قرة والنفس مسرة ويدعها حسناء تخجل منها الدور وتتقاصر عنها القصور فان مات فيها مغفوراً له انتقل من جنة الى اخرى وورد من جنة الدنيا على جنة المأوى فهذه النسخة الآن تجمع من بدائع اعيان الفضل ونجوم الارض من اهل العصر ومن تقدمهم قليلا وسبقهم يسيرا ما لم تأخذ الكتب العتيقة غرره ولم تنتضّ عذره ولم ينتقض قدم العهد وتطاول المدة زبره وتشتمل من نتج طباعهم وسبك افهامهم وصوغ اذهانهم على الحلل الفاخرة الفائقة والحلى الرائقة الشائقة وتتضمن من ظرفهم وملحهم لطائف امتع من بواكير الرياحين والثمار واطيب من فوح نسيم الاسحار بروائح الانوار والازهار ما لم تتضمنه النسخة السائرة الاولى والشرط في هذه الاخرى ابراد

لبّ

لبّ اللبّ وحبة القلب وناظر العين ونكتة الكلمة وواسطة العقد ونقش النص مع كلام في الاشارة الى النظائر والاحاسن والسرقات * ثم آخذ في طريق الاختصار ونبذ من اخبار المذكورين وغرر من فصوص فصول المترسلين يميل الى جانب الاقتصار فان وقع في خلال ما اكتبه البيت والبيتان مما ليس من ابيات القصائد ووسائط القلائد فلأن الكلام معقود به والمعنى لا يتمّ بدونه او انّ ما يتقدمه او يليه مفتقر اليه او لانه شعر ملك او امير او وزير او رئيس خطير او امام من اهل الادب والعلم كبير وانما يتفق مثل ذلك بالانتساب الى قائله لا بكثرة طائله .

وخير الشعر اكرمه رجالاً وشرّ الشعر ما قال العبيد

وان اخرت متقدمًا فعذري فيه ان العرب قد تبدأ بذكر الشيء والمقدم غيره كما قال الله سبحانه هو الذي خلقكم فمنكم كافرٌ ومنكم مؤمنٌ وقال جلّ وتعالى ذكره يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين وكما قال حسان بن ثابت وذكر بني هاشم

بها ليل منهم جعفر وابن امه علي ومنهم احمد المتخيّر

وقال الصلتان العبدي فملّتنا اننا مسلمون * على دين صديقنا والنبي وان قدمت متأخرًا فسبيله على ما قال ابراهيم الموصلي لمسرور وقد تقدمه في المسير ان تقدمتك كنت مطرّقًا لك وان تأخرت فلحق الخدمه * وقال ابو محمد المزني للملك نوح في مثل تلك الحال ان تقدمت فحاجب وان تأخرت فواجب ثمّ ان هذا الكتاب المقرّر ينقسم الى اربعة اقسام يشتمل كل قسم منها على ابواب وفصول * القسم الاول * في محاسن اشعار آل حمدان وشعرائهم وغيرهم من اهل الشام وما يجاورها ومصر والموصل ولمع من اخبارهم * القسم الثاني * في محاسن اشعار اهل العراق وانشاء الدولة الديلمية من طبقات الافاضل وما يتعلق بها من اخبارهم ونوادرهم وفصوص من فصول

المترسلين منهم ﴿القسم الثالث﴾ في محاسن اشعار اهل الجبال وفارس وجرجان وطبرستان من وزراء الدولة الديلمية وكتّابها وقضاتها وشعرائها وسائر فضلائها وما يضاف اليها من اخبارهم وغرر الفاظهم ﴿القسم الرابع﴾ في محاسن اهل خراسان وما وراء النهر من انشاء الدولة السامانية والغزنيه والطارئين على الحضرة ببخارى من الآفاق والمتصرفين على اعمالها وما يستظرف من اخبارهم وخاصة اهل نيسابور والغرباء الطارئين عليها والمقيمين بها * وفيما لم يقع اليّ من جنس هذا الكتاب كثرة ولعله يزيد على ما حضر لديّ ومن يقدر على حصر الانفاس وضبط بنات الافكار وفي الزوايا خبايا ولا نهاية للخواطر ولا منقطع لموادّ المحاسن وما على المؤلف الاّ جهدهُ وما توفيقي الاّ بالله عليهِ توكلت واليه انيب ﴿القسم الاول﴾

في محاسن اشعار آل حمدان وشعرائهم وما يجاورها وغيرهم من اهل الشام ومصر والموصل ولمع من اخبارهم عشرة ابواب ﴿الباب الاول في فضل شعراء الشام على شعراء سائر البلدان وذكر السبب في ذلك﴾

لم يزل شعراء عرب الشام وما يقاربها اشعر من شعراء عرب العراق وما يجاورها في الجاهلية والاسلام والكلام يطول في ذكر المتقدمين منهم فاما المحدثون فحسبك منهم العتابي ومنصور النمري والاشجع السلمي ومحمد بن زرعة الدمشقي وربيعة الرقي على ان في الطائيين٨ اللذين انتهت اليهما الرياسة في هذه الصناعة كفاية وهما هما * ومن مولدي اهل الشام المعوج الرقي والمريمي والعباس المصيصي وابو الفتح كشاجم والصنوبري وابو المعتصم الانطاكي وهولاء رياض الشعر وحدائق الظرف * فاما العصريون ففيما اسوقه من غرر اشعارهم اعدل الشهادات على تقدم اقدامهم والسبب في تبريز القوم قديما وحديثا على من سواهم في الشعر قربهم من خطط العرب ولاسيما اهل الحجاز وبعدهم عن بلاد العجم وسلامة السنتهم من الفساد العارض لألسنة اهل العراق بمجاورة الفرس والنبط

٨ يعني هما الخالديين

ومداخلتهم

ومداخلتهم ايام * ولما جمع شعراء العصر من اهل الشام بين فصاحة البداوة وحلاوة الحضارة ورزقوا ملوكا وامراء من آل حمدان وبني ورقاء هم بقية العرب والمشغوفون بالادب والمشهورون بالمجد والكرم والجمع بين آداب السيف والقلم وما منهم الا اديب جواد يحب الشعر وينتقده ويثيب على الجيد منه فيجزل ويفضل انبعثت قرائحهم في الاجادة فقادوا محاسن الكلام بالين زمام واحسنوا وابدعوا ما شاءوا * واخبرني جماعة من اصحاب الصاحب ابي القاسم اسمعيل بن عباد انه كان يعجب بطريقتهم المثلى التي هي طريقة البحتري في الجزالة والعذوبة والفصاحة والسلاسة ويحرص على تحصيل الجديد من اشعارهم ويستملي الطارئين عليه من تلك البلاد ما يحفظونه من تلك البدائع واللطائف حتى كتب دفترا ضخم الحجم عليها وكان لا يفارق مجلسه ولا يملأ احد منه عينه غيره وصار ما جمعه فيه على طرف لسانه وفي سن قلمه فطورا يحاضر به في مخاطباته ومحاوراته وتارة يحله او يورده كما هو في رسائله من ذلك قول القائل

سلام على تلك المعاهد ايها ... شريعة وردي او مهب شمالي
لياليَ لم نحذر حزون قطيعة ... ولم نمش الا في سهول وصال
فقد صرت ارضى من سواكن ارضها ... بخلب برق او بطيف خيال

﴿ وقول الآخر ﴾

اذا دنت المنازل زاد شوقي ... ولا سيما اذا بدت الخيام
فلمح العين دون الحي شهر ... ورجع الطرف دون السير عام

﴿ وقول الآخر ﴾

فستقى الله بلدة انت فيها ... كدموعي عند اعتراض الفراق
وارانيك فالصبا قد ترقت ... يا بروحي الى اعالي التراقي

﴿وقول الآخر﴾

ووالله ما فارقت عقدة وده   ولا حلت ما عمرت عن حفظ عهده
ولا بد ان الدهر كاشف اهله   ويظهر للولى موالاة عبده

وكان ابو بكر الخوارزمي في ريعان عمره وعنفوان امره قد دوّخ بلاد الشام وحصل من حضرة سيف الدولة بحلب في مجمع الرواة والشعراء ومطرح الغرباء الفضلاء فاقام ما اقام بها على ابي عبد الله بن خالويه وابي الحسن الشمشاطي وغيرهما من ائمة الادباء وابي الطيب المتنبي وابي العباس النامي وغيرهما من فحول الشعراء بين علم يدرسه وادب يقتبسه ومحاسن الفاظ يستفيدها وشوارد اشعار يصيدها وانقلب عنها وهو واحد افراد الدهر وامراء النظم والنثر وكان يقول ما فتق قلبي وشحذ فهمي وصقل ذهني وارهف حد لساني وبلغ هذا المبلغ بي الا تلك الطرائف الشامية واللطائف الحلبية التي علقت بحفظي وامتزجت باجزاء نفسي وغصن الشباب رطيب ورداء الحداثة قشيب وما كان اكثر ما ينشدني ويكتبني ما يضن به على غيري من تلك الغرر التي تجري مجرى السحر والملح التي يقطر منها ماء الظرف وانا اكتبها في اماكنها من ابواب هذا النمط الاول بمشيئة الله تعالى وممن خرجته تلك البلاد واخرجته وكلامه مقبول محبوب آخذ بمجامع القلوب القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني فانه جنى ثمارها واستصحب آثارها حتى ارتقى الى المحل العلي وتطبع بطبع البحتري ﴿الباب الثاني في ذكر سيف الدولة ابي الحسن علي بن عبد الله بن حمدان وسياق قطعة من اخباره وملح اشعاره﴾ كان بنو حمدان ملوكا وامراء اوجههم للصباحه والسنتهم للفصاحه وايديهم للسماحه وعقولهم للرجاحه وسيف الدولة مشهور بسيادتهم وواسطة قلادتهم وكان رضي الله عنه وارضاه وجعل الجنة مأواه غرة الزمان وعماد الاسلام ومن به سداد الثغور وسداد الامور وكانت

ووقائعه في عصاة العرب بكف بأسها وتفل انيابها وتذل صعابها وتكفي الرعية سوء آدابها وغزواته تدرك من طاغية الروم الثار وتحسم شرهم المثار وتحسن في الاسلام الآثار وحضرته مقصد الوفود ومطلع الجود وقبلة الآمال ومحط الرحال وموسم الادباء وحلبة الشعراء ويقال انه لم يجتمع بباب احد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر ونجوم الدهر وانما السلطان سوق يجلب اليها ما ينفق لديها وكان اديبا شاعرا محبا لجيد الشعر شديد الاهتزاز لما يمدح به ﴿فلو ادرك ابن الرومي زمانه لما احتاج الى ان يقول﴾

ذهب الذين تهزهم مداحهم   هز الكماة عوالي المران

كانوا اذا امتدحوا رأوا ما فيهم   فالأريحية منهم بمكان

وكان كل من ابي محمد عبد الله بن محمد الفياضي الكاتب وابي الحسين علي بن محمد الشمشاطي قد اختار من مدائح الشعراء لسيف الدولة عشرة آلاف بيت ﴿كقول ابي الطيب المتنبي﴾

خليلي اني لا ارى غير شاعر   فلم[٨] منهم الدعوى ومني القصائد

فلا تعجبا ان السيوف كثيرة   ولكن سيف الدولة اليوم واحد

له من كريم الطبع في الحرب منتض   ومن عادة الاحسان والصفح غامد

ولما رأيت الناس دون محله   تيقنت ان الدهر للناس ناقد

ومن القصيدة المرقومة

فلم يبق الا من حماها من الظبا   لمى شفتيها والثدي النواهد

تبكي عليهن البطاريق في الدجى   وهن لدينا ملقيات كواسد

بذا قضت الايام ما بين اهلها   مصائب قوم عند قوم فوائد

ومن شرف الاقدام انك فيهم   على القتل موموق كأنك شاكد

وان دما اجريته بك فاخر   وان فؤادا رعته لك حامد

[٨] قوله فلم اللام جارة وما استفهامية حذف الفها لدخول الجار وتبعها الحركة في الحذف كما في مغني اللبيب اه مصححه

وكلٌّ يرى طرق الشجاعة والندا ولكنَّ طبع النفس للنفس قائد
نهبت من الاعمار ما لو حويتهٔ لهنئت الدنيا بانك خالد
فانت حسام الملك والله ضارب وانت لوآء المجد والله عاقد
وذاك لان الفضل عندك باهر وليس لان العيش عندك بارد

﴿ وكقول السري بن احمد الموصلي ﴾

اعزمتك الشهاب ام النهارُ اراحتك السحاب ام البحارُ
خلقت منية ومنىً فاضحت تمور بك البسيطة او تمار
تحلي الدين او تحمي حماهُ فانت عليهِ سورٌ او سوارُ
سيوفك من شكاة الثغر برءٌ ولكن للعدا فيها بوارُ
وكفّاك الغمام الجون يسري وفي احشائهِ ماءٌ ونارُ
يسار من سجيتها المنايا ويمنى من عطيتّها اليسارُ
حضرنا والملوك لهُ قيام تغض نواظرا فيها انكسارُ
وزرنا منهُ ليث الغاب طلقا ولم نرَ قبلهُ ليثا يزارُ
فكان لجوهر المجد انتظام وكان لجوهر المدح انتثار
فعشت مخيرا لك في الاماني وكان على العدوّ لك الخيارُ
فضيفك للحيا المنهلّ ضيف وجارك للربيع الطلق جارُ

﴿ وكقول ابي فراس الحرث بن سعيد ﴾

اشدّةٌ ما اراهُ فيك ام كرم تجود بالنفس والارواح تصطلم
يا باذل النفس والاموال مبتسما اما يهولك لا موت ولا عدم
لقد ظننتك بين الجحفلين ترى ان السلامة من وقع القنا تصم
نشدتك الله لا تسمح بنفس علا حياةُ صاحبها تحيا بها امم
هي الشجاعة الاّ انها شرف وكل فضلك لا قصد ولا امم
اذا لقيت رقاق البيض منفردا تحت العجاج فلِم تستكثر الخدم

نفدي بنفسك اقواما صنعتهمُ وكان حقهمُ ان يفتدوك هُمُ
من ذا يقاتل من تلقى القتال بهِ وليس يفضل عنك الخيل والبهم
تضنّ بالطعن عنا ضنَّ ذي بخل ومنك في كل حال يعرف الكرم
لا تبخلنّ على قوم اذا قتلوا اثنى عليك بنو الهيجاء دونهم
البست ما لبسوا ركّبت ما ركبوا عرّفت ما عرفوا علّمت ما علموا
هم الفوارس في ايديهم اسل فلن رأوك فأُسد والقنا اجم

﴿ وكقول ابي العباس احمد بن محمد النامي ﴾

خلقت كما ارادتك المعالي فانت لمن رجاك كما يريد
عجيب ان سيفك ليس يروى وسيفك في الوريد له ورود
واعجب منهُ رمحك حين يسقى فيصحو وهو نشوان يميد

﴿ وكقول ابي الفرج الببغا ﴾

نداك اذا ضنّ الغمام غمام وعزمك ان فلّ الحسام حسام
فهذا ينيل الرزق وهو ممنع وذاك يرد الجيش وهو لهام
ومن طلب الاعداء بالمال والظبا وبالسعد لم يبعد عليه مرام

﴿ وكقول ابي الفرج الوأواء ﴾

من قاس جدواك بالسحاب فما انصف في الحكم بين شكلين
انت اذا جدت ضاحك ابدًا وهو اذا جاد دامعَ العين

﴿ وكقول ابي نصر ابن نباتة وهو من شعراء العراق ﴾

حاشاك ان يدعيك العرب واحدها يامن ثرى قدميه طينة العرب
فان يكن لك وجه مثل اوجههم عند العيان فليس الصفر كالذهب
وان يكن لك نطق مثل نطقهم فليس مثل كلام الله في الكتب

وكانت غمائم جوده تفيض وما ثر كرمه تستفيض فتؤرخ بها ايام المجد وتخلد في صحائف حسن الذكر ﴿ فصل في انفجار ينابيع جوده على الشعراء ﴾

حدثني ابو الحسن محمد بن علي العلوي الحسيني الهمداني الوصي قال كنت واقفا في السماطين بين يدي سيف الدولة بحلب والشعراء ينشدونه فتقدم اليه اعرابي رث الهيئة فاستأذن الحجّاب في الانشاد فاذنوا له فانشد

انت عليٌّ وهذه حلب قد نفد الزاد وانتهى الطلب

بهذه تفخر البلاد وبالامير تزهى على الورى العرب

وعبدك الدهر قد اضرَّ بنا اليك من جور عبدك الهرب

فقال سيف الدولة احسنت ولله انت وامر له بمائتي دينار * وحكى ابن لبيب غلام ابي الفرج الببغا ان سيف الدولة كان قد امر بضرب دنانير للصلات في كل دينار منها عشرة مثاقيل وعليه اسمه وصورته فامر يوما لابي الفرج منها بعشرة دنانير * فقال ارتجالاً

نحن بجود الامير في حرم نرتع بين السعود والنعم

ابدع من هذه الدنانير لم يجر قديما في خاطر الكرم

فقد غدت باسمه وصورته في دهرنا عوذة من العدم

فزاده عشرة اخرى * وكان ابو فراس يوما بين يديه في نفر من ندمائه فقال لهم سيف الدولة ايكم يجيز قولي وليس له الا سيدي يعني ابا فراس

لك جسمي تعلّه * فدمي لِمْ تحلّه

فارتجل ابو فراس وقال انا ان كنت مالكا * فلي الامر كله فاستحسنه واعطاه ضيعة بمنبج تغلّ الف دينار واستنشد سيف الدولة يوما ابا الطيب المتنبي قصيدته التي اولها

على قدر اهل العزم تأتي العزائمُ وتأتي على قدر الكرام المكارمُ

وكان معجبا بها كثير الاستعادة لها فاندفع ابو الطيب المتنبي ينشدها فلما بلغ قوله فيها

وقفتَ وما في الموت شك لواقف كأنك في جفن الردى وهو نائمُ

تمرّ بك الابطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم

قال قد انتقدنا عليك هذين البيتين كما انتقد على امرىء القيس بيتاه

كاني لم اركب جوادا للذة ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال

ولم آسباء الزق الروي ولم اقل لخيلي كري كرة بعد اجفال

وبيتاك لا يلتئم شطراهما كما ليس يلتئم شطرا هذين البيتين كان ينبغي لامرىء القيس ان يقول

كأني لم اركب جوادا ولم اقل لخيلي كري كرة بعد اجفال

ولم آسباء الزق الروي للذة ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال

ولك ان تقول

وقفت وما في الموت شك لواقف ووجهك وضاح وثغرك باسم

تمرّ بك الابطال كلمى هزيمة كأنك في جفن الردى وهو نائم

فقال ايد الله مولانا ان صح ان الذي استدرك على امرئ القيس هذا كان اعلم بالشعر منه فقد اخطأ امرؤ القيس واخطأت انا * ومولانا يعلم ان الثوب لا يعرفه البزاز معرفة الحائك لان البزاز لا يعرف جملته والحائك يعرف جملته وتفاريقه لانه هو الذي اخرجه من الغزلية الى الثوبية * وانما قرن امرؤ القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد وقرن السماحة في شراء الخمر للاضياف بالشجاعة في منازلة الاعداء * وانا لما ذكرت الموت في اول البيت اتبعته بذكر الردى وهو الموت ليجانسه ولما كان وجه الجريح المنهزم لا يخلو من ان يكون عبوسا وعينه من ان تكون باكية قلت ووجهك وضاح وثغرك باسم لأجمع بين الاضداد في المعنى وان لم يتسع اللفظ لجميعها فاعجب سيف الدولة بقوله ووصله بخمسين دينارا من دنانير الصلات وفيها خمسمائة دينار * وكان ابو بكر وابو عثمان الخالديان من خواص شعراء سيف الدولة فبعث اليهما مرة وصيفة ووصيفا ومع كل واحد منهما بدرة وتخت من ثياب مصر فقال احدهما

من قصيدة طويلة وهي

لم يغدُ شكرك في الخلائق مطلقا ... الا وما لك في النوال حبيس

خولتنا شمسا وبدرا اشرقت ... بهما لدينا الظلمة الحنديس

رشاء اتانا وهو حسنا يوسف ... وغزالة هي بهجة بلقيس

هذا ولم تقنع بذاك وهذه ... حتى بعثت المال وهو نفيس

اتت الوصيفة وهي تحمل بدرة ... واتى على ظهر الوصيف الكيس

وبررتنا ما اجادت حوكه ... مصر وزادت حسنه تنيس

فغدا لنا من جودك الماكول والـ ... ـمشروب والمنكوح والملبوس

فقال له سيف الدولة احسنت الا في لفظة المنكوح فليست مما يخاطب به الملوك وهذا من عجيب نقده * حكى ابو اسحق ابرهيم بن هلال الصابي قال طلب مني رسول سيف الدولة وكان قد قدم الحضرة شيئا من شعري وذكر ان صاحبه رسم له ذلك فدافعته اياما ثم الح عليّ وقت الوداع فاعطيته هذه الثلاثة الابيات وهي

ان كنت خنتك في الامانة ساعة ... فذممت سيف الدولة المحمودا

وزعمت ان له شريكا في العلا ... وجحدته في فضلهِ التوحيدا

قسما لو اني حالف بغموسها ... لغريم دين ما اراد مزيدا

قال فلما عاد الرسول الى الحضرة ودخلت عليه مسلما اخرج لي كيسا بختم سيف الدولة مكتوبا عليه اسمي وفيه ثلثمائة دينار ﴿ نبذ من ذكر وقائعه وغزواته ﴾ حدث ابو عبد الله الحسين بن خالويه قال لما كانت الشام بيد الاخشيد محمد بن طغج سار اليها سيف الدولة فافتتحها وهزم عساكره عن صفين فقال المتنبي

يا سيف دولة ذي الجلال ومن له ... خير الخلائف والانام سميُّ

او ما ترى صفين كيف اتيتها ... فانجاب عنها العسكر الغربيُّ

فكأنه

فكأنهُ جيش ابن حرب رعتهُ حتى كأنك يا عليّ عليّ

﴿ وقال ابو فراس من قصيدة طويلة ﴾

اتى الشام لما استذأب اليهم واغتدت بها اذؤب البيداء وهي قساورُ
فثقف منآد واصلح فاسد وذلل جبّار واذعر ذاعرُ

وكان ظهر رجل في الغرب يعرف بالمبرقع يدعو الناس الى نفسهِ والتفت عليهِ القبائل وافتتح مدائن من اطراف الشام واسر ابا وائل تغلب بن داود بن حمدان وهو خليفة سيف الدولة على حمص والزمهُ شراه نفسهِ بعدد من الخيل وجملة من المال فاسرى سيف الدولة من حلب بعد السير حتى لحقهُ في اليوم الثالث بنواحي دمشق فاوقع بهِ وقتلهُ ووضع السيف في اصحابهِ فلم ينجُ الاّ من سبق فرسهُ وعاد سيف الدولة الى حلب ومعهُ ابو وائل وبين يديهِ راس الخارجي على رمح فقال ابو فراس يذكر ذلك

وانقذ من مسّ الحديد وثقلهِ ابا وائل والدهر اجذع صاغرُ
وآب وراس القرمطي امامهُ لهُ جسد من اكعب الرمح ضامرُ

وهذا من احسن ما قيل في الراس المصلوب على الرمح

ه وعاد لكنهُ راس بلا جسد يمشي ولكن على ساق بلا قدم
اذا ترآى على الخطيّ اسفر في حال العبوس لنا عن ثغر مبتسم

﴿ وقال ابو الطيب في خلاص ابي وائل ﴾

ولو كنت في غير اسر الهوى ضمنت ضمان ابي وائل
فدى نفسهُ بضمان النضار واعطى صدور القنا الذابل
ومنّاهم الخيل مجنوبة فجئن بكل فتى باسل
كأنّ خلاص ابي وائل معاودة القمر الآفل
دعا فسمعت وكم ساكت على البعد عندك كالقائل
فلبيتهُ بك في جحفل لهُ ضامن وبهِ كافل

ه هذان البيتان هكذا وجدا في الاصل غير منسوبين اه مصحح

وعدت الى حلب ظافرا كعود الحلي الى العاطل

وكان سيف الدولة اصطنع بني كلاب وادناهم وآمن سربهم فقهروا العرب وعلت كلمتهم الى ان بدرت منهم هفوة احفظته فاسرى اليهم واوقع بهم وملك حرمهم واموالهم ثم صفح عنهم وكرم وجمع الحرم ووكل بهن الخدم وحملهن وافضل عليهن واحسن اليهن فقال ابو الطيب من قصيدة

فعدن كما اخذن مكرمات عليهن القلائد والملاب
يثبنك بالذى اوليت شكرا واين من الذى تولى الثواب
وليس مصيرهن اليك شينا ولا في صونهن لديك عاب
ولا في فقدهن بني كلاب اذا ابصرن غرتك اغتراب
وكيف يتم بأسك في اناس تصيبهم فيؤلمك المصاب
ترفق ايها المولى عليهم فان الرفق بالجاني عتاب

هذا كلام ما لحسنه غاية

وعين المخطئين هم وليسوا باول معشر خطئوا فتابوا
وانت حياتهم غضبت عليهم وهجر حياتهم لهم عقاب
وما جهلت اياديك البوادي ولكن ربما خفي الصواب
وكم ذنب مولده دلال وكم بعد مولده اقتراب
وجرم جره سفهاء قوم وحل بغير جارمه العذاب

كانما اقتبسه من قول الله سبحانه افتهلكنا بما فعل السفهاء منا

ولو غير الامير غزا كلابا ثناه عن شموسهم ضباب

وما احسن ما كنى عن الحرم بالشموس وعن الحاماة دونهم بالضباب

ولكن ربهم اسرى اليهم فما نفع الوقوف ولا الذهاب
كذا فليسر من طلب المعالي ومثل سراك فليكن الطلاب

وكتب اليه ابو فراس في تلك الحلل

وما انس لا انس يوم المغار ... محجبة لفظتها الحجب
دعاك ذووها بسوء الفعال ... لما لا تشاء وما لا تحب
فوافتك تعثر في مرطها ... وقد رأت الموت من عن كثب
وقد خلط الخوف لما طلعت ... دلّ الجمال بذل الرعب
تسرع في الخطو لا خفة ... وتهتزّ في المشي لا من طرب
فلما بدت لك دون البيوت ... بدا لك منهنّ جيش لجب
وما زلت مذ كنت تأتي الجميـل ... وتحمي الحريم وترعى الحسب
وتغضب حتى اذا ما ملكت ... اطعت الرضى وعصيت الغضب
فكنت حماهنّ اذ لا حمى ... وكنت اباهنّ اذ ليس اب
يخولينَ عنك يفدّينها ... ويرفعن من ذيلها ما انسحب
ينادينَ بين خلال البيوت ... لا يقطع الله اصل العرب
امرت وانت المطاع الكريم ... ببذل الامان وردّ النهب
وقد رحنَ من مهجات القلوب ... باوفر غنم واغلى نشب
فان هنّ يا ابن الكرام السراة ... رددنَ القلوب رددنَ السلب

وقال ايضا يمدحه ويذكر نسوة بني كلاب

قد ضجّ جيشك من طول القتال به ... وقد شكتك الينا الخيل والابل
وقد درى الروم مذ جاوزت ارضهم ... ان ليس يعصمهم سهل ولا جبل
في كل يوم تزور الثغر لا ضجر ... يثنيك عنه ولا شغل ولا ملل
فالنفس جاهدة والعين ساهرة ... والجيش منهمك والمال مبتذل
توهمتك كلاب غير قاصدها ... وقد تكنفك الاعداء والشغل
فاستقبلوك بفرسان اسنتها ... سود البراقع والاكوار والكلل
فكنت اكرم مسئول وافضله ... اذا وهبت فلا منّ ولا بخل

ويقال ان سيف الدولة غزا الروم اربعين غزوة له وعليه * فمنها انه اغار على

زِبَطرة وعِرْقة وملطيَّة ونواحيها فقتل واحرق وسبي وانثنى قافلاً الى درب موزار فوجد عليهِ قسطنطين بن فردس الدمستق فاوقع بهِ وقتل صناديد رجالهِ وعقب الى بلدانهِ وقد تراجع من هرب منها فاعظم القتل واكثر الغنائم وعبر الفرات الى بلد الروم ولم يفعلهُ احد قبلهُ حتى اغار على بطن هِنْزِيط فلما رأى فردس بُعدَ مغزاه وخلوّ بلاد الشام منهُ غزا نواحي انطاكية فاسرى سيف الدولة يطوي المراحل لا ينتظر متأخرا ولا يلوي على متقدم حتى عارضهُ بمرعش فاوقع بهِ وهزمهُ وقتل رؤوس البطارقة واسر قسطنطين بن الدمستق واصابت الدمستق ضربة في وجههِ واكثر الشعراء في هذه الوقعة * فقال ابو الطيب

لكل امرئٍ من دهره ما تعودا	وعادات سيف الدولة الطعن في العدا
وان يكذب الارجاف عنهُ بضدهِ	ويمسي بما تنوي اعاديهِ اسعدا
ورب مريد ضرهُ ضرَّ نفسهُ	وهاد اليهِ الجيش اهدى وما هدى
سريت الى جيحان من ارض آمد	ثلاثاً لقد ادناك ركض وابعدا
فولى واعطاك ابنهُ وجيوشهُ	جميعا ولم يعط الجميع ليحمدا
وما طلبت زرق الاسنة غيرهُ	ولكنَّ قسطنطين كان لهُ الفدا

وقال ابو فراس

وآب بقسطنطين وهو مكبل	تحف بطاريق بهِ وزرازر
وولى على الرسم الدمستق هاربا	وفي وجههِ عذر من السيف عاذر
فدى نفسهُ بابنٍ عليهِ كنفسهِ	وللشدة الصماء تقنى الذخائر
وقد يقطع العضو النفيس لغيره	وتدفع بالامر الكبير الكبائر

وسار سيف الدولة لبناء الحدث وهي قلعة عظيمة الشان فاشتد ذلك على ملك الروم فجمع عظماء اهل مملكتهِ وجهزهم بالصليب الاعظم وعليهم فردس الدمستق ثائرا بابنهِ قسطنطين في عدد لا يحصى حتى احاطوا بعسكر سيف

الدولة والتهبت الحرب واشتد الخطب وساءت ظنون المسلمين ثم انزل الله نصره فحمل سيف الدولة يخرق الصفوف طلبا للدمستق فولى هاربا واسر صهره وابن بنته * وقتل خلق كثير من الروم واكثر الشعراء في هذه الواقعة * فقال ابو الطيب وذكر الحدث

بناها فأعلى والقنا تقرع القنا ⁂ وموج المنايا حولها متلاطم
وكان بها مثل الجنون فاصبحت ⁂ ومن جثث القتلى عليها تمائم
تفيت الليالي كل شيء اخذنه ⁂ وهنّ لما يأخذنَ منك غوارم

وذكر الدمستق فقال

وقد فجعته بابنه وابن صهره ⁂ وبالصهر حملات الامير الغواشم
مضى يشكر الاصحاب في فوته الظبا ⁂ لما شغلتها هامهم والمعاصم
ويفهم صوت المشرفية فيهمُ ⁂ على ان اصوات السيوف اعاجم
يسرّ بما اعطاك لا عن جهالة ⁂ ولكنّ مغنوما نجا منك غانم

﴿ وقال السري في بناء الحدث ﴾

رفعت بالحدث الحصن الذي خفضت ⁂ منه الحوادث حتى ذل جانبه
اعدته عدويا في مناسبة ⁂ من بعد ما كان روميا مناسبه
فقد وفى عرضه بالبيد واعترضت ⁂ طولا على منكب الشعرى مناكبه
مصغ الى الجوّ اعلاهُ فان خفقت ⁂ زهر الكواكب خلناها تخاطبه
كأنّ ابراجه من كل ناحية ⁂ ابراجها والدجى وحف غياهبه

﴿ ولابي فراس في ذكرها ﴾

راى الثغر مغفورا فسد بسيفه ⁂ فم الدهر عنه وهو سغبان فاغر

﴿ ملح شعر سيف الدولة ﴾ انشدني ابو الحسن محمد بن محمد الافريقي المتيم لسيف الدولة في وصف قوس قزح وهو احسن ما سمعت فيه على كثرته

وساقي صبيح للصبوح دعوته ⁂ فقام وفي اجفانه سنة الغمض

يطوف بكاسات العقار كانجم　فمن بين منقضٍّ علينا ومنفض

وقد نشرت ايدي الجنوب مطارفا　على الجوّ دكنا والحواشي على الارض

يطرزها فوق السحاب باصفر　على احمر في اخضر تحت مبيضّ

كاذيال خود اقبلت في غلائل　مصبغة والبعض اقصر من بعض

هذا من التشبيهات الملوكية التي لا يكاد يحضر مثلها للسوقة * نظيره قول ابن المعتز في وصف الهلال

وانظر اليه كزورق من فضة　قد اثقلته حمولة من عنبر

* وقول ابي فراس وهو مما يعرب عن اتخاذه نفائس الفرش *

وكانما البرك الملاء تحفها　الوان ذاك الروض والزهر

بسط من الديباج بيض فروزت　اطرافها بطوارز خضر

* وقوله من قصيدة *

والماء يفصل بين زهـــر الروض في الشطين فصلا

كبساط وشي جردت　ايدي القيون عليه نصلا

وانشدني ابو الحسن العلوي الهمداني قال انشدني سيف الدولة لنفسه ولنا اراه من قوله في صباه

اقبله على جزع　كشرب الطائر الفزع

راى ماء فاطمعه　وخاف عواقب الطمع

وصادف فرصة فدنا　ولم يلتذ بالجزع

ينظر معناها الى قول ابن المعتز

فكم عناق لنا وكم قبل　مختلسات حذار مرتقب

نقر العصافير وهي خائفة　من النواطير يانع الرطب

ويحكى انه كانت لسيف الدولة جارية من بنات ملوك الروم لا يرى الدنيا الا بها ويشفق من الريح الهابة عليها فحسدتها سائر حظاياه على لطف محلها

منه

منه وازمعن ايقاع مكروه بها من سمّ او غيره وبلغ سيف الدولة ذلك فامر بنقلها الى بعض الحصون احتياطا على روحها وقال

راقبتني العيون فيك فاشفقت ولم اخل قط من اشفاق
ورأيت العذول يحسدني فيك مجدًّا يا انفس الاعلاق
فتمنيت ان تكوني بعيدا والذي بيننا من الود باقي
ربّ هجر يكون من خوف هجر وفراق يكون خوف فراق

وانشدني ابو بكر الخوارزمي قال انشدني ابن خالويه بحلب لسيف الدولة

تجني عليّ الذنب والذنبُ ذنبهُ وعاتبني ظلما وفي شقهِ العتب
واعرض لما صار قلبي بكفهِ فهلاّ جفاني حين كان ليَ القلب
اذا برم المولى بخدمة عبدهِ تجنى له ذنبا وان لم يكن ذنب

يشبه هذا المعنى واذا ما الجفاء جهز جيشا * سيقيهُ طليعة من تجنّي

وانشدني ابو الحسين احمد بن فارس قال انشدني شاعر يعرف بالمتيم لسيف الدولة

قد جري في دمعهِ دمهُ فالى كم انت تظلمهُ
رُدَّ عنهُ الطرف منك فقد جرحتهُ منهُ اسهمهُ
كيف يسطيع التجلد من خطرات الوهم تؤلمهُ

وانشدني غير واحد له في اخيهِ ناصر الدولة ابي محمد

رضيت لك العليا وقد كنتُ اهلها وقلت لهم بيني وبين اخي فرق
ولم يكُ بي عنها نكول وانما تجافيت عن حقي فتمّ لك الحق
ولا بدّ لي من ان اكون مصليا اذا كنت ارضى ان يكون لك السبق

وانشدت له ايضا في وصف نار الكانون

كأنما النار والرماد معا وضوءها في ظلامهِ يحجب
وجنة عذراء مسها خجل فاستترت تحت عنبر اشهب

نظيرها في الحسن قول كشاجم

كأنما الجمر والرماد وقد ... كاد يواري من ناره النورا

ورد جنيّ القطاف احمر قد ... ذرت عليه الاكفّ كافورا

﴿وقول ابي طالب المأموني﴾

اما ترى النار كيف اسقمها السـقمُ فاضحت تخبو وطورا تسعّر

وغدا الجمر والرماد عليه ... في قميصين مذهب ومعنبر

﴿الباب الثالث﴾

(في ذكر ابي فراس الحرث بن سعيد بن حمدان وغرر اخباره واشعاره)

كان فرد دهره وشمس عصره ادبا وفضلا وكرما ونبلا ومجدا وبلاغة وبراعة وفروسية وشجاعة وشعره مشهور سائر بين الحسن والجودة والسهولة والجزالة والعذوبة والفخامة والحلاوة والمتانة ومعه رواء الطبع وسمة الظرف وعزة الملك ولم تجتمع هذه الخلال قبله الا في شعر عبد الله بن المعتز * وابو فراس يعدّ اشعر منه عند اهل الصنعة ونقدة الكلام وكان الصاحب يقول بدئ الشعر بملك وختم بملك يعني امرء القيس وابا فراس وكان المتنبي يشهد له بالتقدم والتبريز ويتحامى جانبه فلا ينبري لمباراته ولا يجترئ على مجاراته وانما لم يمدحه ومدح من دونه من آل حمدان تهيبا له واجلالا لا اغفالا لا واخلالا وكان سيف الدولة يعجب جدًا بمحاسن ابي فراس ويميزه بالاكرام عن سائر قومه ويصطنعه لنفسه ويصطحبه في غزواته ويستخلفه على اعماله وابو فراس ينثر الدرّ الثمين في مكاتباته اياه ويوفيه حق سودده ويجمع بين ادبي السيف والقلم في خدمته ﴿قطعة من اخباره مع سيف الدولة واشعاره فيه سوى الروميات﴾ حكى ابن خالويه قال كتب ابو فراس الى سيف الدولة وقد شخص من حضرته الى منزله بمنبج كتابا صدره كتابي اطال الله بقاء مولانا من المنزل وقد وردته ورود السالم الغانم مثقل البطن والظهر وفرا وشكرا * فاستحسن

سيف الدولة بلاغتهُ ووصف براعتهُ وبلغ ابا فراس ذلك فكتب اليهِ

هل للفصاحة والسما　حة والعلا عني محيد　اذ انت سيدي الذي

ربيتني واني سعيد　في كل يوم استفيـــد من العلاء واستزيد

ويزيد فيَّ اذا رايـــتك في الندى خلق جديد

وكان سيف الدولـــة قلّما ينشط لمجلس الانس لاشتغالهِ عنه بتدبير الجيوش وملابسة الخطوب وممارسة الحروب فوافت حضرته احدى المحسنات من قيان بغداد فتاقت نفس ابي فراس الى سماعها ولم يرَ ان يبدأ باستدعائهـا قبل سيف الدولة فكتب اليهِ يحثهُ على استحضارها فقال

محلك الجوزاء او ارفع　وصدرك الدهناء او اوسع

وقلبك الرحب الذى لم يزل　للجدّ والهزل بهِ موضع

رفه بقرع العود سمعا غدا　قرع العوالي جلّ ما يسمع

فبلغت هذه الابيات المهلبي الوزير فامر القيان بحفظها وتلحينها وصار لا يشرب الاَّ عليها وكتب ابو فراس الى سيف الدولة

يا ايها الملك الذى　اضحت له جمل المناقب

نتج الربيع محاسنا　القحتها غرر السحائب

راقت ورقَّ نسيمها　فحكت لنا صور الحبائب

حضر الشراب فلم يطب　شرب الشراب وانت غائب

وتأخر عن حضرته لعلة وجدها فكتب اليهِ

لقد نافسني الدهـــر بتأْخيري عن الحضره

فما القى من العلـــة ما القى من الحسره

واهدى الناس الى سيف الدوله واكثروا فكتب اليهِ ابو فراس

نفسي فداؤُك قد بعثـ　ـت تهدي بيد الرسول

اهديت نفسي انما　يهدي الجليل الى الجليل

وجعلت ما ملكت يدي   صلة المبشر بالقبول

وكتب اليهِ يعاتبهُ

قد كنت عدتي التي اسطو بها   ويدي اذا اشتدَّ الزمان وساعدي

فرميت منك بغير ما املتهُ   والمرء يشرق بالزلال البارد

فصبرت كالولد التقيّ لبرّه   اغضى على الم لضرب الوالد

وعزم سيف الدولة على الغزو واستخلاف ابي فراس على الشام فكتب اليهِ قصيدة منها

قالوا المسير فهزَّ الرمح عاملهُ   وارتاح في جفنهِ الصمصامة الخذم

حقًّا لقد ساءني امر ذكرت لهُ   لولا فراقك لم يوجد لهُ الم

لا تشغلنّ بامر الشام تحرسهُ   ان الشام على من حلهُ حرم

وان للثغر سورا من مهابتهِ   صخوره من اعادي اهلهِ القمم

لا تحرمنيَ سيف الدين صحبتهُ   فهي الحياة التي تحيا بها الامم

وما اعترضت عليهِ في اوامره   لكن سألت ومن عاداتهِ نعم

وقال لهُ

ومالي لا اثني عليك وطالما   وفيت بعهدي والوفاء قليلُ

واوعدتني حتى اذا ما ملكتني   صفحت وصفح المالكين جميلُ

وكتب اليهِ يعزيه

لا بد من فقد ومن فاقد   هيهات ما في الناس من خالد

كنِ المعزّى لا المعزّى بهِ   ان كان لا بد من واحد

وكتب اليهِ

ايا عاتبا لا احمل الدهر عتبهُ   عليَّ ولا عندي لانعمهِ جحد

ساسكت اجلالا لعلمك انني   اذا لم تكن خصمي لي الحجج اللدُّ

وكان لسيف الدولة غلام يقال لهُ نجا قد اصطنعهُ ونوّه باسمهِ وقلدهُ طرسوس

واخذ

واخذ يفرح باب العصيان والكفران وزاد تبسطه وسوء عشرته لرفقائه فبطش به ثلاثة نفر منهم وقتلوه فشق ذلك على سيف الدولة وامر بقتل فتكته فكتب اليه ابو فراس

ما زلت تسعى بجدٍّ برغم شانيك اقبل
ترى لنفسك امرا وما يرى الله افضلُ

وكتب اليه يستعطفه

ان لم تجاف عن الذنو ب وجدتها فينا كثيره
لكنّ عادتك الجميـلة ان تغضّ على بصيره

وكتب اليه

دع العبرات تنهمر انهمارا ونار الشوق تستعر استعارا
اتطفأ حسرتي وتقرّ عيني ولم اوقد مع الغازين نارا
اقمت على الامير وكنت ممن يعزّ عليه فرقته اختيارا
اذا سار الامير فلا هدوّا لنفس او يؤوب ولا قرارا
ستذكرني اذا طردت رجال دققت الرمح بينهم مرارا
وارض كنت املأها رجالا وجوّ كنت ارهجه غبارا
اذا بقي الامير قرير عين فديناه اختيارا واضطرارا
يمدّ على اكابرنا جناحا ويكفل عند حاجتها الصغارا
اراني الله طلعته سريعا واصحبه السلامة حيث سارا
وبلّغه امانيه جميعا وكان له من الحدثان جارا

وكتب اليه

ألا من مبلغ سروات قومي اذا حدّثن جمجمن الكلاما
باني لم ادع فتيات قومي وسيف الدولة الملك الهماما
شريت ثناءهن ببذل نفسي ونار الحرب تضطرم اضطراما

ولما لم اجد الا فرارا | اشد من المنية او حماما
حملت على ورود الموت نفسي | وقلت لصحبتي موتوا كراما
وهل عذر وسيف الدين ركني | اذا لم اركب الخطط العظاما
واقفو فعله في كل امر | واجعل فضله ابدا اماما
وقد اصبحت منتسبا اليه | وحسبي ان اكون له غلاما
اراني كيف اكتسب المعالي | واعطاني على الدهر الذماما
ورباني ففقت به البرايا | وانشأني فسدت به الاناما
فاحياه الاله لنا طويلا | وزاد الله نعمته دواما

﴿ ما اخرج من فخرياته ﴾ قال من قصيدة يذكر فيها ايقاعه ببني كعب وهو على مقدمة سيف الدولة وكان قد حسن بلاؤه في تلك الوقعة

الم ترنا اعز الناس جارا | وامنعهم وامرعهم جنابا
لنا الجبل المطل على نزار | حللنا الجد منه والهضابا
يفضلنا الانام ولا نحاشي | بانا الراس والناس الذنابى
وقد علمت ربيعة بل نزار | ونوصف بالجميل ولا نحابى
ولما ان طغت سفهاء كعب | فتحنا بيننا للحرب بابا
منحناها الحرائب غير انا | اذا جارت منحناها الحرابا
ولما ثار سيف الدين ثرنا | كما هيجت آسادا غضابا
اسنته اذا لاقى طعانا | صوارمه اذا لاقى ضرابا
دعانا والاسنة مشرعات | فكنا عند دعوته الجوابا
صنائع فاق صانعها ففاقت | وغرس طاب غارسه فطابا
وكنا كالسهام اذا اصابت | مراميها فراميها اصابا

هذا احسن ما قيل في معناه وقد اخذه الاستاذ ابو العباس احمد بن ابراهيم الضبي فكتب في كتاب فتح تولاه باصبهان للصاحب وهنأ الله مولانا كافي الكفاة

هذه المناجح التي هي نتائج عزائمه* وثمرات صرائمه فما برى عبده وصنيعته وسائر من بكنفه ظلة وبريشة عنايته* نفوسهم اذا وقفوا لمذهب من مذاهب الخدمة* وهدوا لاداء حق من حقوق النعمة* الاسهاما اذا اصابت فراميها المصيب وما لها في المحمدة نصيب ولابي فراس قصيدة اولها

ايلحاني على العبرات لاحي   وقد يئس العواذل من صلاحي
تملكني الهوى بعد التآبي   وراضني الهوى بعد الجماح
الا يا هذه هل من مقيل   لضيفان الصبابة او مراح
فلولا انت ما قلقت ركابي   ولا هبت الى نجد رياحي

ومنها

ومن جراك اوطنت الفيافي   وفيك غذيت البان اللقاح
اصاحب كل خل بالتجافي   وآسو كل داء بالسماح
اذا ما عن لي ارب بارض   ركبت له ضمينات النجاح
ولي عند العداة بكل ارض   ديون في كفالات الرماح

وله من قصيدة كتب بها الى جعفر بن ورقاء

انا اذا اشتد الزما   ن وناب خطب وادلهم
الفيت حول بيوتنا   عدد الشجاعة والكرم
للقا العدا بيض السيو   ف وللندى حمر النعم
هذا وهذا دأبنا   يودى دم ويراق دم

وله من قصيدة اولها

اقلي فايام المحب قلائل   وفي قلبه شغل عن اللوم شاغل

يقول فيها

تطالبني البيض الصوارم والقنا   بما وعدت جدي في المخايل
ووالله ما قصرت في طلب العلا   ولكن كأن الدهر عني غافل

مواعيد ايام تطالبني بها ... مرآت ازمان ودهر مخاتلُ
واخلاف ايام متى ما انتجعتها ... حلبت بكيات وهن حوافلُ
تدافعني الايام عما ارومهُ ... كما دفع الدين الغريم الماطلُ
خليليَّ شدّا لي على ناقتيكما ... اذا ما بدا شيب من العجز ناصلُ
فمثليَ من نال المعالي بسيفهِ ... وربما غالتهُ عنها الغوائلُ
وما كل طلّاب من الناس بالغ ... ولا كلُّ سيّار الى المجد واصل
وان مقيما بجمع العز خائب ... وان مريعا جانب الجهد نائلُ
وما المرء الّا حيث يجعل نفسهُ ... واني لها فوق السماكين جاعل
اصاغرنا في المكرمات اكابر ... وآخرنا في المأثرات اوائلُ
اذا صلت صولا لم اجد لي مصاولا ... وان قلت قولا لم اجد من يقاولُ

﴿ وله من قصيدة اخرى ﴾

عذيريَ من طوالع في عذاري ... ومن رد الشباب المستعار
وثوب كنت البسهُ انيق ... اجرر ذيله بين الجواري
وما زادت عن العشرين سني ... فما عذر المشيب الى عذارى

اخذهُ من قول ابي نواس

واذا عددت سنيَّ كم هي لم اجد ... للشيب عذرا في النزول براسي

رجع وما استمتعت من داعي التصابي ... الى ان جاءني داعي الوقار
تلاعب بي على هوج المطايا ... خلائق لا تقرُّ على الصغار
ونفس دون مطلبها الثريّا ... وكفٌّ دونها فيض البحار
وما يغنيك من هممٍ طوالٍ ... اذا قرنت باحوال قصار
عزيز حيث حط السير رحلي ... تداريني الانام ولا اداري
فاهلي من اتخت اليه عيسي ... وداري حيث كنت من الديار
وله لنا بيت على عنق الثريّا ... بعيد مذاهب الاطناب سامي

نظالهُ

نظللهُ الفوارس بالعوالي وتفرشهُ الولائد بالطعام

ولهُ لقد علمت سراة الحيِّ أنّا لنا الجبل الممنع جانباهُ

يفيءُ الراغبون الى ذراهُ ويأوي الخائفون الى حماهُ

ولهُ لئن خلق الانام لحس كأس ومزمار وطنبور وعود

فلم يخلق بنو حمدان الاَّ لمجد او لبأس او لجود

ولهُ علونا جوشنا باشد منهُ واثبت عند مشتجر الرماح

بجيش جاش بالفرسان حتى ظننت البرَّ بحرا من سلاح

والسنة من العذبات حمر تخاطبنا بافواه الرياح

واروع جيشهُ ليل بهيم وغرتهُ عمود للصباح

صفوح عند قدرتهِ كريم قليل الصفح ما بين الصفاح

وكان ثباتهُ للقلب قلبا وهيبتهُ جناحا للجناح

ولهُ من قصيدة

قتلت فتى بني عمرو ابن عبد واوسعهم على الضيفان ساحا

ولست ارى فسادا في فساد يجرُّ على فريقتهِ صلاحا

كان سيف الدولة قد ابعد كلابا وشردها فقصدت ابا فراس وهو ببالس في خف من اصحابهِ وعليهم كثير بن عوسجة فهزمهم ثم طرحوا انفسهم عليهِ وقدمت وفودهم اليهِ فخرج وتوسط امرهم مع سيف الدولة وقال في ذلك

سلي عنا سراة بني كلاب ببالس عند مشتجر العوالي

لقيناهم باسياف قصار كفين مؤونة الاسل الطوال

فولى بابن عوسجة كثير وساع الخطو في ضنك المجال

يرى البرغوث اذ نجاهُ منا اجلَّ عقيلة واحب مال

تدور بهِ اماء بني قريط وتسألهُ النساء عن الرجال

يقلنَ لهُ السلامة خير غنم وان النبل في ذاك المقال

وعادوا سامعين لنا فعدنا … الى المعهود من شرف الفعال
ونحن متى رضينا بعد سخط … اسونا ما جرحنا بالنوال

اخذهُ من قول ابي نواس

وكلت بالدهر عينا غير غافلة … بجود كفك تأسو كلما جرحا

﴿ وله من قصيدة اولها ﴾

وقوفك في الديار عليك عار … وقد رد الشباب المستعار

﴿ ومنها ﴾

وكم من ليلة لم ارو منها … حننت لها وارقني ادكار
عسفت بها عواديَّ بالليالي … احق الخيل بالركض المعار
فبت اعلّ خمرا من رضاب … لها سكر وليس لها خمار
الى ان رق ثوب الليل عنا … ونادت قم فقد برد السوارُ

﴿ ومنها ﴾

اذا ما العز اصبح في مكان … سموت له وان بعد المزارُ
مقامي حيث لا اهوى قليل … ونومي عند من اقلي غرارُ
ابت لي همتي وغرار سيفي … وعزمي والمطية والقفار
ونفس لا تجاورها الدنايا … وعرض لا يرف عليهِ عار
وقوم مثل من صحبوا كرام … وخيل مثل من حملت خيار
وكم بلد شنناهنَّ فيهِ … ضحيّ وعلا منابرَهُ المعار
وكم ملك نزعنا الملك عنهُ … وجبار بهِ دمهُ جبار

﴿ وله من اخرى ﴾

ولو نيلت الدنيا بفضل منحتها … فضائل تحويها وتبقى فضائل
ولكنها الايام تجري بما جرت … فتسفل اعلاها وتعلو الاسافل
لقد قلّ من تلقى من الناس مجملا … واخشى قريبا ان يقلّ المجامل

ولست

ولست بجهم الوجه في وجه صاحبي … وان سال الاعمار ما هو سائل

وله بخلت بنفسي ان يقال مبخل … واقدمت جبنا ان يقال جبان

وملكي بقايا ما وهبت مفاضة … ورمح وسيف قاطع وسنان

وله باطراف المثقفة العوالي … تفردنا باوساط المعالي

وما تحلو مجاني العز يوما … اذا لم تجنها سمر العوالي

ممالكنا مكاسبنا اذا ما … توارثها رجال عن رجال

اذا لم تمس لي نار بارض … ابيت لنار غيري غير صالي

وله غيري يغيره الفعال الجافي … ويحول عن شيم الكريم الوافي

لا ارتضي ودًّا اذا هو لم يدم … عند الجفاء وقلة الانصاف

تعس الحريص وقل ما ياتي به … عوضا عن الالحاح والالحاف

ان الغنيَّ هو الغنيُّ بنفسه … ولو انه عاري المناكب حافي

ما كل ما فوق البسيطة كافيا … واذا قنعت فبعض شيءٍ كافي

وتعاف لي طمع الحريص فتوتي … ومروّتي وقناعتي وعفافي

ما كثرة الخيل العتاق بزائدي … شرفا ولا عدد الصوارم ضافي

خيلي وان قلّت كثير نفعها … بين الصوارم والقنا الرعاف

ومكارمي عدد النجوم ومنزلي … مأوى الكرام ومنزل الاضياف

لا اقتني لصروف دهري عدة … حتى كأن خطوبه احلافي

شيم عرفت بهنّ مذ انا يافع … ولقد عرفت بمثلها اسلافي

وله اتعجب ان ملكنا الارض قسرا … وان تمسي وسائدنا العراب

وتربط في مجالسنا المذاكي … وتنزل بين ارحلنا الركاب

وهذا العز اورثنا المعالي … وهذا الملك ملكنا الضراب

فقصرك انّ حالا ملكتنا … لحال لا تذمّ ولا تعاب

وله ونحن اناس لا توسطَ عندنا … لنا الصدر دون العالمين او القبر

تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن خطب الحسناء لم يغله المهر

﴿ الاخوانيات ﴾ كتب بها الى اخيه ابي الهيجاء

حللت من المجد اعلى مكان وبلغك الله اقصى الاماني

فانك لا عدمتك العلا اخ لا كاخوة هذا الزمان

كسوت اخوتنا الصفا ه كما كسي الكلام حلى المعاني

﴿ وقال لصديق له واحسن ﴾

لم أواخذك بالجفاء لاني واثق منك بالوداد الصريح

فجميل العدو غير جميل وقبيح الصديق غير قبيح

وله ما كنت تصبر بالقديم فلم صبرت الان عنا

ولقد ظننت بك الظنو ن لانه من ضن ضنا

﴿ وقال ﴾ اشفقت من هجري فسـلطت الظنون على اليقين

وضننت بي فظننت بي والظن من شيم الضنين

﴿ وقال وكتب بها الى اخيه ﴾

ولقد ابيت وجل ما ادعو به حتى الصباح وقد اقض المضجع

لا هم ان اخي لديك وديعتي ابدا وليس يضيع ما تستودع

﴿ وكتب الى ابي العشائر وهو اسير بارض الروم ﴾

نفى النوم عن عيني خيال مسلم تأوب من اسماء والركب نوم

وخطب من الايام انساني الهوى واحلى مذاق الموت والموت علقم

ووالله ما شبيت الا علالة ومن نار غير الحب قلبي يضرم

فمن مبلغ عني الحسين الوكة تضمنها در الكلام المنظم

لذيذ الكرى حتى اراك محرم ونار الاسى بين الحشى تتضرم

واترك ان ابكي عليك تطيرا وقلبي يبكي والجوانح تلطم

لم يسمع احسن من هذا البيت في التفجع بمنكوب

وأظهر للاعداء فيك جلادة ... وأكتم ما القاه والله يعلم
وما اغربت فيك الليالي وانها ... لتصدعنا من كل شعب وتثلم
طوارق خطب ما تغب وفودها ... واحداث ايام تغذّ وتتشم
فما عرفتني غير ما انا عارف ... ولا علمتني غير ما كنت اعلم

﴿ ومنها ﴾

اندعو كريماً من يجود بماله ... ومن جاد بالنفس النفيسة اكرم
اذا لم يكن ينجي الفرار من الردى ... على حالة فالصبر ارجى واحزم
لعمري لقد اعذرت لو ان مسعدا ... واقدمت لو ان الكتائب تقدم
وما عابك ابن السابقين الى العلا ... تأخر اقوام وانت متقدم
وما لك لا تلقى بمهجتك القنا ... وانت من القوم الذين هم هم
لقد ياحي لا مسك السوء انه ... هو الدهر في حاليه بؤسى وانعم

﴿ وكتب اليه قصيدة اخرى منها ﴾

أأبا العشائر ان اسرت فطالما ... اسرت لك البيض الخفاف رجالا
لما اجلت المهر فوق رؤوسهم ... نسجت له حمر الشعور عقالا

﴿ وما احسن ما اعتذر له مع احسانه التنفيه ﴾

يامن اذا حمل الحصان على الوجى ... قال اتخذ حبك الحريك نعالا
ما كنت نهزة آخذ يوم الوغى ... لو كنت اوجدت الكميت مجالا
اخذوك في كبد المضائق غيلة ... مثل النساء تحبب الريبالا
زلل من الايام فيك يقيله ... ملك اذا عثر الزمان اقالا
بالخيل ضمرا والسيوف قواضبا ... والسمر لدنا والرجال عجالا

﴿ وقال ﴾

ما كنت مذ كنت الا طوع خلاني ... ليست مؤاخذة الاخوان من شاني
يجني الخليل فاستحلي جنايته ... حتى ادل على عفوي واحساني

تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن خطب الحسناء لم يغله المهر

﴿ الاخوانيات ﴾ كتب بها الى اخيه ابي الهيجاء

حللت من المجد اعلى مكان وبلغك الله اقصى الاماني

فانك لا عدمتك العلا اخ لا كاخوة هذا الزمان

كسوت اخوتنا الصفا ء كما كسي الكلام حلى المعاني

﴿ وقال لصديق له واحسن ﴾

لم أواخذك بالجفاء لاني واثق منك بالوداد الصريح

فجميل العدو غير جميل وقبيح الصديق غير قبيح

وله ما كنت تصبر بالقديم فلم صبرت الان عنا

ولقد ظننت بك الظنو ن لانه من ضن ضنا

﴿ وقال ﴾ اشفقت من هجري فسلطت الظنون على اليقين

وضننت بي فظننت بي والظن من شيم الضنين

﴿ وقال وكتب بها الى اخيه ﴾

ولقد ابيت وجل ما ادعو به حتى الصباح وقد اقض المضجع

لا هم ان اخي لديك وديعتي ابدا وليس يضيع ما تستودع

﴿ وكتب الى ابي العشائر وهو اسير بارض الروم ﴾

نفى النوم عن عيني خيال مسلم تأوب من اسماء والركب نوم

وخطب من الايام انساني الهوى واحلى مذاق الموت والموت علقم

ووالله ما شبيت الا علالة ومن نار غير الحب قلبي يضرم

فمن مبلغ عني الحسين الوكة تضمنها در الكلام المنظم

لذيذ الكرى حتى اراك محرم ونار الاسى بين الحشى تتضرم

واترك ان ابكي عليك تطيرا وقلبي يبكي والجوانح تلطم

لم يسمع احسن من هذا البيت في التفجع بمنكوب

واظهر

واظهر للاعداء فيك جلادة ... واكتم ما القاه والله يعلم
وما اغربت فيك الليالي وانما ... لتصدعنا من كل شعب وتثلم
طوارق خطب ما تغب وفودها ... واحداث ايام تغذ وتتئم
فما عرفتني غير ما انا عارف ... ولا علمتني غير ما كنت اعلم

﴿ ومنها ﴾

اندعو كريما من يجود بماله ... ومن جاد بالنفس النفيسة اكرم
اذا لم يكن ينجي الفرار من الردى ... على حالة فالصبر ارجى واحزم
لعمري لقد اعذرت لو ان مسعدا ... واقدمت لو ان الكتائب تقدم
وما عابك ابن السابقين الى العلا ... تأخر اقوام وانت مقدم
وما لك لا تلقى بمجدك القنا ... وانت من القوم الذين هم هم
فلا يأسى لا يمسك السوء انه ... هو الدهر في حاليه بؤسى وانعم

﴿ وكتب اليه قصيدة اخرى منها ﴾

أأبا العشائر ان اسرت فطالما ... اسرت لك البيض الخفاف رجالا
لما اجلت المهر فوق رؤوسهم ... نسجت له حمر الشعور عقالا

﴿ ما احسن ما اعتذر له مع احسانه التقريع ﴾

يامن اذا حمل الحصان على الوجى ... قال اتخذ حبك التريك نعالا
ما كنت نهزة آخذ يوم الوغى ... لو كنت اوجدت الكميت مجالا
اخذوك في كبد المضائق غيلة ... مثل النساء تحبب الريبالا
زلل من الايام فيك يقيلة ... ملك اذا عثر الزمان اقالا
بالخيل ضمرا والسيوف قواضبا ... والسمر لدنا والرجال عجالا

﴿ وقال ﴾

ا كنت مذ كنت الا طوع خلاني ... ليست مواخذة الاخوان من شاني
ني الخليل فاستحلي جنايته ... حتى ادل على عفوي واحساني

اذا خليليَّ لم تكثر اساءته فاين موقع احساني وغفراني
يجني عليَّ واجنو صافحا ابدا لا شيء احسن من جانٍ على جاني

وقال

ما صاحبي الا الذي من بشره عنوانه في وجهه ولسانه
كم صاحب لم اغنَ عن انصافه في عشرة وغنيت عن احسانه

وكتب في وصف كتاب ورد عليه من صديق له

وواردٍ موردَ الانشا يوكِّدُ صدورهُ عن سليم الورد والصدر
شاهدت سحابئة منه على نزه تقسم الحسن بين السمع والبصر
عذوبة صدرت عن منطق جدد كالماء يخرج ينبوعا من الحجر
وروضة من رياض الفكر دبجها صوب القرائح لا صوب من المطر
كانما نشرت ايدي الربيع بها بردا من الوشي او ثوبا من الحبر

وقال لابي الحصين القاضي

من بحر شعرك اغترف وبفضل علمك اعترف
انشدتني فكأنما شققت عن درّ الصدف
شعرا اذا ما قستهُ بجميع اشعار السلف
قصرن دون مداه تقصير الحروف عن الالف

وقال ايضا

اني عليك ابا حصين عاتب والحرّ يحتمل الصديق ويغفرُ
واذا وجدتُ على الصديق شكوتهُ سرًّا اليهِ وفي المحافل اشكر

هكذا شرط الصداقة لا كما شكاه ابو اسحق الصابي في قوله

ومن الظلم ان يكون الرضى سرا ويبدو الانكار وسط النادي
ومن العدل ان يشاع بهذا مثل ما شاع ذاك في الاشهاد

الشكوى والعتاب سوى ما وقع في الروميات قال

اراني وقومي فرقتنا مذاهبُ ... وان جمعتنا في الاصول المناسبُ
فاقصاهمُ اقصاهمُ من مساءتي ... واقربهم مما كرهت الاقارب
غريب واهلي حيث ما كر ناظري ... وحيد وحولي من رجالي عصائب
نسيبك من ناسبت بالودّ قلبهُ ... وجارك من صافيتهُ لا المصاقب
واعظم اعداء الرجال ثقاتها ... واهون من عاديتهُ من تحارب
وما الذنب الاّ العجز يركبهُ الفتى ... وما ذنبهُ ان حاربتهُ المطالب
ومن كان غير السيف كافل رزقهِ ... فللذل منهُ لا محالة جانب

وقال

لمن اعاتب مالي اين يذهب بي ... قد صرح الدهر لي بالمنع والياس
ابغي الوفاء بدهر لا وفاء لهُ ... كأنني جاهل بالدهر والناس

وقال

تمنيتمُ ان تفقدوني وانما ... تمنيتمُ ان تفقدوا العز اغيدا
اما انا اعلى من تعدون همة ... وان كنت ادنى من تعدون مولدا
الى الله اشكو عصبة من عشيرتي ... يسيئون بي في القول غيبا ومشهدا
وان حاربوا كنت المجنّ امامهم ... وان ضاربوا كنت المهند واليدا
وان ناب خطب او المّت ملمة ... جعلت لهم نفسي وما ملكت فدا

وقال

اياقومنا لا تنشبوا الحرب بيننا ... اياقومنا لا تقطعوا اليد باليد
فياليت داني الرحم منا ومنكم ... اذا لم يقرب بيننا لم يبعد
عداوة ذي القربى اشد مضاضة ... على المرء من وقع الحسام المهند

وقال

ويغتابني من لو كفاني غيبة ... لكنت لهُ العين البصيرة والاذنا
وعندي من الاخبار ما لو ذكرتهُ ... اذا قرع المغتاب من ندم سنا

﴿ وقال ﴾

اذا كان فضلي لا اسوّغ نفعهُ ... فافضل منهُ ان ارى غير فاضل
ومن اضيع الاشياء مهجة عاقل ... يجوز على حوبائها حكم جاهل

﴿ الغزل والنسيب ﴾

تبسم اذ تبسم عن اقاح ... واسفر حين اسفر عن صباح
واتحفني براح من رضاب ... وراح من جنى خد وراح
فمن لألاء غرته صباحي ... ومن صهباء ريقته اصطباحي

﴿ وقال ﴾

سكرت من لحظه لا من مدامته ... ومال بالنوم عن عيني تمايله
فما السلاف دهتني بل سوالفه ... ولا الشمول ازدهتني بل شمائله
الوى بعزمي اصداغ لوين له ... وغال صبري ما تحوى غلائله

﴿ وقال ﴾

من اين للرشأ الغرير الاحور ... في الخد مثل عذاره المتحدر
قمر كأن بعارضيه كليهما ... مسكا تساقط فوق ورد احمر

﴿ وقال ﴾

قد كان بدر السماء حسنا ... والناس في حبه سواء
فزادهُ ربهُ عذارا ... تمّ به الحسن والبهاء
لا تعجبوا ربنا قدير ... يزيد في الخلق ما يشاء

﴿ وقال ﴾

وظبي غرير في فؤادي كناسهُ ... اذا اكتنفت عين الفلاة وحورها
فمن خلقه اجيادها وعيونها ... ومن خلقه عصيانها ونفورها

﴿ وقال ﴾

وشادن قال لي لما رأى سقمي ... وضعف جسمي والدمع الذي انسجما

اخذت

اخذت دمعك من خدي وجسمك من خصري وسقمك من طرفي الذي سقما

وقال

اساء فزادته الاساءة حظوة حبيب على ما كان منه حبيب
يعد علي الواشيان ذنوبه ومن اين للوجه الجميل ذنوب

وقال

ايها الغازي الذي يغـزو ويجيش الحب جيشي
ما يقوم الاجر في غزوك للروم بالشي

وقال

واذا يئست من الدنو رغبت في فرط البعاد
ارجو الشهادة في هواك لان روحي في جهاد

وقال

وكنى الرسول عن الجواب تظرفا ولئن كنى فلقد علمنا ما عنى
قل يارسول ولا تحاش فانه لا بد منه اساء بي ام احسنا
الذنب لي فيما جناه لانني مكنته من مهجتي فتمكنا

وقال

عدتني عن زيارته عواد اقلّه يخوفها سمر الرماح
ولو اني لطعت رسيس شوقي ركبت اليه اعناق الرياح

وقال

ياعسوفا بالمستهام الشفيق وعنيفا على الرفيق الرفيق
اسرق الدمع من تدمعي بكاس فاحلي عقيانها بالعقيق

وقال

لطرفي بالصداع نالت فوق منال الصداع مني
وجدت فيه اتفاق سوء صد حبيبي مثل صد عني

﴿ وقال ﴾

يا ليلة لست انسى طيبها ابدا . كأنّ كل سرور حاضر فيها
باتت وبت وبات الزق ثالثنا حتى الصباح تسقيني واسقيها
كأنّ سود عناقيد بلمتها اهدت سلافتها خمرا الى فيها

﴿ وقال ﴾

مسيء محسن طورا وطورا فما ادري عدوي ام حبيبي
وبعض الظالمين وان تناهى شهيّ الظلم مغتفر الذنوب

﴿ وقال ﴾

قمر دون مجتنى الاثمارُ وكثيب من النقا مستعارُ
وغزال فيه النفار وما ينكر من شيمة الظباء النفارُ
لا اعاصيه في اجتراح المعاصي في هوى مثله تطيب النارُ
قد حذرت الملاح دهرا ولكن ساقني نحوهن الاقدارُ
كم اردت السلو فاستعطفني وفية من زكاتك باعيارُ

﴿ وقال ﴾

من السلو في خيبتك آيات وآثارُ
لراها منك بالقلب وفي الاضلاع ابصارُ
اذا ما برد القلب فما يحنه النارُ

﴿ وقال ﴾

يا معشر الناس هل لي مما لقيت مجير
اصاب غرة قلبي ذاك الغزال الغرير
فعمر ليلي طويل وعمر يومي قصير

﴿ وقال ﴾

انجلي يا ام عمرو زادك الله جمالا

لا

لا تبيعني برخص ... ان في مثلي يغالى

﴿ الاوصاف والتشبيهات ﴾ قال في وصف الجسر

كأنما الماء عليه الجسر ... درج بياض خط فيه سطر

كأننا لما تهيا العبر ... اسرة موسى حين شق البحر

وجلس يوما في البستان البديع والماء يتدرج في البرك فقال في وصفه وكل واصف فانما يشبه الموصوف بما هو من جنس صناعته او بما يكثر رؤيته له

انظر الى زهر الربيع ... والماء في برك البديع

واذا الرياح جرت عليه في الذهاب وفي الرجوع

نثرت على بيض الصفا ... ئح بيننا حلق الدروع

﴿ وقال في وصف المنارة والفحم ﴾

لله برد ما اشد ومنظر ما كان اعجب * جاء الغلام بناره هو جاء في فحم تلهب * فكأنما جمع الحلي فمحرق منه ومذهب وكأنها لما خبت * ما بيننا ند معشب

﴿ وقال ﴾

مددنا علينا الليل والليل راضع ... الى ان تردى رأسه بمشيب

بحال ترد الحاسدين بغيظهم ... وتطرف عنا عين كل رقيب

الى ان بدا ضوء الصباح كانه ... مبادي نصول في عذار خضيب

﴿ وقال ﴾

وجلنار مشرق * على اعالي شجره * كان في رؤسه * احمره واصفره قراضة من ذهب * في خرق معصفره

﴿ وقال في جارية مسبية ﴾

وخريدة كرمت على آبائها ... زمنا وعند سبائها لم تكرم

خطبت بحد السيف حتى زوجت ... كرها وكان صداقها للقسم

راحت وصاحبها بعرش حاضر برضي الاله واهلها في مأتم

ينظر معنى البيت الاول الى قول المتنبي

تبكي عليهن البطاريق في الدجى وهن لدينا ملقيات كواسد

بذا قضت الايام ما بين اهلها مصائب قوم عند قوم فوائد

وقال ابي فراس في طفلة اصابت خده

لما رأت اثر السنان بخده ظلت تقابله بوجه عابس

خلف السنان به مواقع لثمها بئس الخلافة للمحب البائس

حسن الثناء بقع ما صنع القنا يوم الطعان بصحن خد الفارس

الحكمة والموعظة

غنى النفس لمن يعقل خير من غنى المال

وفضل الناس في الانفس ليس الفضل في الحال

وقال

المرء نصب مصائب لا تنقضي حتى يوارى جسمه في رمسه

فموجل يلقى الردى في غيره ومعجل يلقى الردى في نفسه

وقال

انفق من الصبر الجميل فانه لم يخش فقرا منفق من صبره

والمرء ليس ببالغ في ارضه كالصقر ليس بصائد في وكره

وقال

خفض عليك ولا تكن قلق الحشى مما يكون وعله وعساه

والدهر اقصر مدة مما ترى وعساك ان تكفى الذى تخشاه

وقال

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه

فمن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه

وقال

﴿ وقال ﴾

لعمرك ما الابصار تنفع اهلها ... اذا لم يكن للمبصرين بصائر
وهل ينفع الخطي غير مثقف ... وتظهر الا بالصقال الجواهر
وكيف ينال المجد والجسم وادع ... وكيف يحاز الحمد والوفر وافر

﴿ وقال ﴾

اذا لم يعنك الله فيما تريده ... فليس لمخلوق اليك سبيل
وان هو لم يرشدك في كل مسلك ... ضللت ولو ان السماك دليل

﴿ وقال ﴾

لست بالمستضيم من هو دوني ... اعتداء ولست بالمستضام
رب امر عففت عنه اختيارا ... حذرا من اصابع الايتام
ابذل الحق للخصوم اذا ما ... عجزت عنه قدرة الحكام

﴿ الروميات من غرر ابي فراس ﴾

لما ادركت ابا فراس حرفة الادب واصابته عين الكمال اسرته الروم في بعض وقائعها وهو جريح وقد اصابه سهم بقي نصله في فخذه وحصل مثخنا بخرشنه ثم بقسطنطينية وتطاولت مدته بها لتعذر المفاداة وقد قيل على كل نجيع رقيب من الآفات وكانت تصدر اشعاره في الاسر والمرض واستزادة سيف الدولة وفرط الحنين الى اهله واخوانه واحبابه والتبرم بحاله ومكانه عن صدر حرج وقلب شجي * تزداد رقة ولطافة وتبكي سامعها وتعلق بالحفظ لسلاستها فمنها قوله

ما للعبيد من الذي ... يقضي به الله امتناع
ذدت الاسود عن الفرا ... ئس ثم تفرسني الضباع

﴿ وقوله ﴾

قد عذب الموت بافواهنا ... والموت خير من مقام الذليل
انا الى الله لما نابنا ... وفي سبيل الله خير السبيل

ولما شفت فخذه عن نصل السهم الذي اصابه قال

فلا تصفنّ الحرب عندي فانها طعامي مذ بعت الصبا وشرابي
وقد عرفت وقع المسامير مهجتي وشقق عن زرق النصول اهابي
ولجّجت في حلو الزمان ومره وانفقت من عمري بغير حساب

وقال بخرشنه

ان زرت خرشنة اسيرا فلقد حللت بها مغيرا
ولقد رأيت النار تنتهب المنازل والقصورا
ولقد رأيت السبي يجلب نحونا حوّاً وحورا
من كان مثلي لم يبت الّا اسيرا او اميرا
ليست تحل سراتنا الّا الصدور او القبورا

وكتب الى سيف الدولة قصيدة منها

دعوتك للجفن القريح المسهد لديّ وللنوم القليل المشرد
وما ذاك بخلا بالحيوة وانها لاول مبذول لاول مجتدي
ولا زل عني ان شخصا معرّضا لنبل العدا ان لم يصب فكأن قد
ولكنني اختار موت بني ابي على سروات الخيل غير موسد
وآبى وتأبى ان اموت موسدا بايدي النصارى موت اكمد اكبد
نضوت على الايام ثوب جلادتي ولكنني لم انض ثوب التجلد
فمن حسن صبر بالسلامة واعد ومن ريب دهر بالردى متوعد
فمثلك من يدعى لكل عظيمة ومثلي من يفدى بكل مسود
تشبث بها اكرومة قبل فوتها وقم في خلاصي صادق العزم واقعد
فان تفتدوني تفتدوا شرف العلا واسرع عوّاد اليهم معوّد
يدافع عن اعراضكم بلسانه ويضرب عنكم بالحسام المهند
متى تخلف الايام مثلي لكم فتى طويل نجاد السيف رحب المقلد

ولا وابي ما ساعدان كساعد ... ولا وابي ما سيدان كسيد

وانك للمولى الذى بك اقتدى ... وانك للنجم الذى بك اهتدي

وانت الذى عرفتني طرق العلا ... وانت الذى هديتني كل مقصد

وانت الذى بلغتني كل غاية ... مشيت اليها فوق اعناق حسدي

فيا ملبسي النعمى التي جل قدرها ... لقد اخلقت تلك الثياب فجدد

الم تر اني فيك صافحت حدها ... وفيك شربت الموت غير مصرّد

وفيك لقيت الالف زرقا عيونها ... بسبعين فيها كل اشأم انكد

يقولون جنب عادة ما عرفتها ... شديد على الانسان ما لم يعوّد

فقلت اما والله ما قال قائل ... شهدت له في الخيل الأم مشهد

ولكن سالقاها فاما منية ... هي الظنّ او بنيان عزّ موّبد

ولم ادر ان الدهر في عدد العدا ... وان المنايا السود يرمين عن يد

وكتب الى والدته وقد ثقل من الجراح التي به

مصابي جليل والعزاء جميل ... وظني ان الله سوف يديل

جراح تحاماها الاساة مخافة ... وسقمان باد فيهما ودخيل

واسر اقاسيه وليل نجومه ... ارى كل شيء غيرهنّ يزول

تطول به الساعات وهي قصيرة ... وفي كل دهر لا يسرك طول

تناسانيَ الاصحاب الاّ عصابة ... ستلحق بالاخرى غداً وتحول

ومن ذا الذى يبقى على العهد انهم ... وان كثرت دعواهم لقليل

اقلب طرفي لا ارى غير صاحب ... يميل مع النعماء حيث يميل

وصرنا نرى ان المتارك محسن ... وان خليلا لا يضر وصول

كأنه مأخوذ من قول المتنبي

أنا لفي زمن ترك القبيح به ... من اكثر الناس انعام وافضال

رجع تصفحت احوال الزمان فلم يكن ... الى غير شاك للزمان وصول

اكل خليل هكذا غير منصف ... وكل زمان بالكرام بخيل
نعم دعت الدنيا الى الغدر دعوة ... اجاب اليها عالم وجهول
وفارق عمرو بن الزبير شقيقة ... وخلى اميرَ المؤمنين عقيل
فيا حسرتي من لي بخل موافق ... اقول بشجوي مرة ويقول
وان وراء الستر اماً بكاؤها ... عليَّ وان طال الزمان طويل
فيا امنا لا تعدمي الصبر انه ... الى الخير والنجح القريب رسول
ويا امنا لا تحبطي الاجر انه ... على قدر الصبر الجميل جزيل
تأسي كفاك الله ما تجدينه ... فقد غال هذا الناس قبلك غول
لقيت نجوم الافق وهي صوارم ... وخضت سواد الليل وهو خيول
ولم ارع للنفس الكريمة خلة ... عشية لم يعطف عليَّ خليل
ولكن لقيت الموت حتى تركته ... وفيه وفي حدّ الحسام فلول
ومن لم يوق الله فهو ممزق ... ومن لم يعز الله فهو ذليل
ومن لم يرده الله في الامر كله ... فليس لمخلوق اليه سبيل

وكتب الى سيف الدولة

هل تعطفان على العليل ... لا بالاسير ولا القتيل
باتت تقلبه الاكف سحابة الليل الطويل
فقد الضيوف مكانه ... وبكاه ابناء السبيل
وتعطلت سمر الرما ... ح واغمدت بيض النصول
يا فارج الكرب العظيـم وكاشف الخطب الجليل
كن يا قويّ لذا الضعيـف ويا عزيز لذا الذليل
قرّبه من سيف الهدى ... في ظل دولته الظليل
لم ارو منه ولا شفيت بطول خدمته غليلي
ولئن حننت الى زرا ... ه لقد حننت الى وصول

لا

لا بالقطوب ولا الغضو ب ولا الكذوب ولا الملول

ياعدتي في النائبا ت وظلني عند المقيل

اين المحبة والذما م وما وعدت من الجميل

احمل على النفس الكريمة في والقلب الحمول

وكتب الى والدته

لولا بنيّ العجوز بمنبج ما خفت اسباب المنيه

ولكان لي عما سألت من الفدا نفس ابيه

لكن اردت مرادها ولو انجذبت الى الدنيه

امست بمنبج حرة بالحزن من بعدي حريه

فيها التقى والدين مجموعان في نفس زكيه

لا زال يطرق منبجا في كل غادية تحيه

يا امتا لا تحزني وثقي بفضل الله فيه

يا امتا لا تيأسي لله الطاف خفيه

اوصيك بالصبر الجميل فانه خير الوصيه

وكتب الى غلامين له

هل تحسان لي رفيقا رفيقا يحفظ الود صديقا صدوقا

لا رعى الله يا خليليّ دهرا فرقتنا صروفه تفريقا

كنت مولاكما وما كنت الا والدا محسنا وعما شفيقا

فاذكراني وكيف لا تذكراني كلما استخون الصديق صديقا

بت ابكيكما وان عجيبا ان يبيت الاسير يبكي الطليقا

وكتب الى غلامه منصور

مغرم مؤلم جريح اسير ان قلبا يطيق ذا لصبور

وكثير من الرجال حديد وكثير من القلوب صخور

قل لمن حل بالشآم طليقا ... بأبي قلبك الطليق الاسير
انا اصبحت لا اطيق حراكا ... كيف اصبحت انت يا منصور

﴿ وكتب اليه ﴾

أرى لصب بك قد زدته ... على بلايا اسره اسرا
قد عدم الدنيا ولذاتها ... لكنه ما عدم الصبرا
فهو اسير الجسم في بلدة ... وهو اسير القلب في اخرى

﴿ وكتب اليه ايضا ﴾

ياليل ما اغفل عما بي ... حبائبي فيك واحبابي
ياليل نام الناس عن موجع ... ناء على مضجعه نابي
هبت له ريح شآمية ... متت الى القلب باسباب
ادت رسالات حبيب بها ... فهمتها من بين اصحابي

بلغني ان الصاحب كان يستظرف هذين البيتين ويستملحها ويكثر الاعجاب بها * وكتب اليهما

لايكم اذكرُ * وفي ايكم افكرُ * وكم لي على بلدتي * بكاء ومستعبرُ ففي حلب عدتي * وعزي والمفخرُ * وفي منبج من رضا * انفس ما اذخرُ ومن حبها زلفة * بها يكرم المحشرُ * واصبية كالفراخ * اكبرهم اصغرُ يخيل لي امرهم * كأنهم حضرُ * وقوم الغمام * وغصن الصبا اخضرُ فحزني ما ينقضي * ودمعي ما يفترُ * اياغفلتا كيف لا * ارجى كما احذرُ وماذا القنوط الذي * ارامواستشعر * بلى ان لي سيدا * مواهبه اكثرُ
بغدني اوزدتني * ومن فضلك المصدرُ

﴿ وقال وقد حضره العيد ﴾

ياعيد ما عدت بمحبوب ... على معنى القلب مكروب
ياعيد قد عدت على ناظر ... عن كل حسن فيك محجوب

ياوحشة الدار التي ربها … اصبح في اثواب مربوب
قد طلع العيد على اهلها … بوجه لا حسن ولا طيب
مالي وللدهر واحداثه … لقد رماني بالاعاجيب

وقال وقد سمع حمامة تنوح بقربه على شجرة عالية

اقول وقد ناحت بقربي حمامة … ايا جارتي هل تشعرين بحالي
معاذ الهوى ماذقت طارقة الهوى … ولا خطرت منك الهموم ببالي
اتحمل محزون الفؤاد قوادم … على غصن نائي المسافة عالي
ايا جارتا ما انصف الدهر بيننا … تعالي اقاسمك الهموم تعالي
تعالي تري روحا لديَّ ضعيفة … تردد في جسم يعذب بالي
ايضحك مأسور وتبكي طليقة … ويسكت محزون ويندب سالي
لقد كنت اولى منك بالدمع مقلةً … ولكنَّ دمعي في الحوادث غالي

وكتب الى سيف الدولة

اما للجميل عندكنَّ ثوابُ … ولا لمسيء عندكنَّ متاب
اذا الخل لم يهجرك الاَّ ملالة … فليس له الاَّ الفراق عتابْ
اذا لم اجد من خلَّة ما اريده … فعندي لاخرى عزمة وركاب
وليس فراق ما استطعت فان يكن … فراق على حال فليس اياب

اخذهُ من قول القائل وهو اوس بن حجر

اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد … اليه بوجه آخر الدهر تقبلُ
رجع صبور ولو لم يبق مني بقية … قؤول ولو ان السيوف جواب
وقور واحداث الزمان تنوشني … وللموت حولي جيئة وذهاب
بمن يثق الانسان فيما ينوبه … ومن اين للحرّ الكريم صحاب
وقد صار هذا الناس الاَّ اقلهم … ذئابا على اجسادهنَّ ثياب
تغابيت عن قوم فظنوا غباوة … بمفرق اغبانا حصى وتراب

ولو عرفوني بعض معرفتي بهم　　اذًا علموا اني شهدت وغابوا
الى الله اشكو اننا بمنازل　　تحكم في آسادهنّ كلاب
تمرّ الليالي ليس للنفس موضع　　لديّ ولا للمعتفين ثواب
ولا شد لي سرج على متن سابح　　ولا ضربت لي بالعراء قباب
ولا برقت لي في اللقاء قواطع　　ولا لمعت لي في الحروب حراب
ستذكر ايامي نمير وعامر　　وكعب على علاتها وكلاب
انا الجار لا زادي بطيءٌ عليهمُ　　ولا دون مالي في الحوادث باب
ولا اطلب العوراء منهم اصيبها　　ولا عورتي للطالبين تصاب
بني عمنا ما يفعل السيف في الوغى　　اذا فلّ منه مضرب وذباب
بني عمنا نحن السواعد والظبى　　ويوشك منا ان يكون ضراب
وما ادعي ما يعلم الله غيره　　رحاب عليّ للعفاة رحاب
وافعاله للراغبين كريمة　　وامواله للطالبين نهاب
ولكن نبا منه بكفيَّ صارم　　واظلم في عينيّ منه شهاب

﴿ الم فيه بقول البحترى ﴾

سحاب عداني جوده وهو ريق　　وبحر خطاني فيضه وهو مفعم
وبدر اضاء الارض شرقا ومغربا　　وموضع رحلي منه اسود مظلم
رجع وابطأ عني والمنايا سريعة　　وللموت ظفر قد اظل وناب
فان لم يكن ودٌّ قريب نعدّهُ　　ولا نسب بين الرجال قراب
فأحوط للاسلام ان لا يضيعني　　ولي عنه فيه حوطة ومناب
ولكنني راض على كل حالة　　ليعلم اي الحالتين صواب
وما زلت ارضى بالقليل محبة　　لديه وما دون الكثير حجاب
واطلب ابقاء على الودّ ارضه　　وذكرى مني في غيرها وطلاب
كذاك الوداد المحض لا يرتجى له　　ثواب ولا يخشى عليه عقاب

وله للمتنبي

وما انا بالباغي على الحب رشوة ... ضعيف هوى يبغي عليه ثواب

رجع وقد كنت اخشى الهجر والشمل جامع ... وفي كل يوم لقية وخطاب

فكيف وفيما بيننا ملك قيصر ... وللبحر حولي زخرة وعباب

امن بعد بذل النفس فيما تريده ... اثاب بمر العتب حين اثاب

فليتك تحلو والحياة مريرة ... وليتك ترضى والانام غضاب

وليت الذى بيني وبينك عامر ... وبيني وبين العالمين خراب

اذا صح منك الود فالكل هين ... وكل الذى فوق التراب تراب

وكتب اليه

بالكره مني واختيارك ... ان لا اكون حليف دارك

يا تاركي اني لشكرك ما حييت لغير تارك

كن كيف شئت فانني ... ذاك المواسي والمشارك

وكتب اليه

ابى غرب هذا الدمع الا تسرعا ... ومكنون هذا الحب الا تضوعا

وكنت ارى اني مع الصبر واحد ... اذا شئت لي ممضى وان شئت مرجعا

فلما استمر الحب في غلوائه ... رعيت مع المضياعة الغر ما رعى

فحزني حزن الهائمين مبرحا ... وسري سر العاشقين مضيعا

وهبت شبابي والشباب مضنة ... لأبلج من ابناء عمي اروعا

ابيت معنى من مخافة عتبه ... واصبح محزونا وامسي مروعا

فلما مضى عصر الشبيبة كله ... وفارقني شرخ الشباب فودعا

تطلبت بين العتب والهجر فرجة ... فحاولت امرا لا يرام ممنعا

وصرت اذا ما رمت في الخير لذة ... تتبعتها بين الهموم تتبعا

وها انا قد حلى الزمان مفارقي ... وتوجني بالشيب تاجا مرصعا

فلو انني مكنت مما اريده ... من العيش يوما لم اجد فيه موضعا

يتيمة

اما ليلة تمضي ولا بعض ليلة آسرُّ بها هذا الفؤاد المفجعا
اما صاحب فرد يدوم وفاؤهُ فيصفي لمن يصفي ويرعى لمن رعى
افي كل دار لي صديق اودهُ اذا ما تفرقنا حفظت وضيعا
اذا خفت من اخوالي الروم خطة تخوفت من اعمامي العرب اربعا
وان اوجعتني من اعاديَّ شيمة لقيت من الاحباب ادهى واوجعا
ولو قد رجوت الله لا شيء غيره رجعت الى اعلى واملت اوسعا
لقد قنعوا بعدي من القطر بالندى ومن لم يجد الا القنوع تقنعا
وما مرَّ انسان فاخلف مثلهُ ولكن يزجي الناس امرا مرقعا
تنكر سيف الدين لما عتبتهُ وعرض بي تحت الكلام وقرعا
فقولا له من صادق الود انني جعلتك مما رابني منك مفزعا
ولو انني اكننتهُ في جوانحي لاورق ما بين الضلوع وفرعا
فلا تغترر بالناس ما كل من ترى اخوك اذا اوضعت في الامر اوضعا
فلله احسان عليَّ ونعمة ولله صنع قد كفاني التصنعا
اراني طرق المكرمات كما رأى عليٌّ واسعى لي عليًّا كما سعى
فان يك بطء مرة فلطالما تعجل بي نحو الجميل فاسرعا
وان يجف في بعض الامور فانني لاشكره النعمى التي كان اودعا
وان يستجد الناس بعدي فلم يزل بذاك البديل المستجد ممتعا

وكتب اليهِ ابو فراس * مفاداتي ان تعذرت عليك فأذن لي في مكاتبة اهل خراسان ومراسلتهم ليفادوني وينوبوا عنك في امري فاجابهُ سيف الدولة بكلام حسن وقال لهُ ومن يعرفك بخراسان فكتب اليهِ ابو فراس

اسيف الهدى وقريع العرب الام الجفاء وفيم الغضب
وما بال كتبك قد اصبحت تنكبني مع هذى النكب
وانت الكريم وانت الحليم وانت العطوف وانت الحدب

وما زلت تسعفني بالجميــل وتنزلني بالمكان الخصب
وانك المشعر لي بل لقومك بل للعرب
علا يستفاد وعاف يفا دوعزٌ يشاد ونعمى ترب
وما غضّ مني هذا الاسا رولكن خلصت خلوص الذهب
ففيم يفزّعني بالخمول مولى بو نلت اعلى الرتب
وكان عتيدا لديّ الجوا ب ولكنّ لهيبتو لم اجب
اتنكر اني شكوت الزما ن واني عتبتك فيمن عتب
فألاّ رجعت فاعتبتني وصيرت لي ولقومي الغلب
فلا تنسبنّ اليّ الخمو ل عليك اقمت فلم اغترب
واصبحت منك فان كان فضــل وان كان نقص فانت السبب
وان خراسان ان انكرت علايَ فقد عرفتها حلب
ومن ابن ينكرني الأبعدون امن نقص جد امن نقص اب
الست واياك من اسرة وبيني وبينك فوق النسب
وداد تناسب فيو الكرام وتربية ومحلٌ اشب
ونفس تكبّر الاّ عليك وترغب الاّك عن رغب
فلا تعدلنّ فداك ابن عمــك لا بل غلامك عما يجب
وانصف فتاك فانصافة من الفضل والشرف المكتسب
اكنت الحبيب وكنت القريب لياليَ ادعوك من عن كثب
فلما بعدت بدت جفوة ولاح من الامر ما لا احب
فلو لم اكن بك ذا خبرة لقلت صديقك من لم يغب

وكتب اليو ايضا

زماني كلة غضب وعتب وانت عليّ والايام الب
وعيش العالمين لديك سهل وعيشي وحده بفناك صعب

فكيف وانت دافع كل خطب ... مع الخطب الملمّ عليّ خطب
الى كم ذا العتاب وليس جرم ... وكم ذا الاعتذار وليس ذنب
فلا تحمل على قلب جريح ... بهِ لحوادث الايام ندب
امثلي تقبل الاقوال فيهِ ... ومثلك يستمرّ عليهِ كذب
جناني ما علمت ولي لسان ... يقد الدرع والانسان عضب
وزندي وهو زندك ليس يكبو ... وناري وهي نارك ليس تخبو
وفرعي فرعك السامي المعلى ... واصلي اصلك الزاكي وحسب
وفضلي تعجز الفضلاء عنهُ ... لانك اصلهُ والمجد شرب
فدت نفسي الامير كان حظي ... وقربي عندهُ ما دام قرب
فلما حالت الاعداء دوني ... واصبح بيننا بحر ودرب
ظللت تبدل الاقوال بعدي ... ويبلغني اغتيابك ما يغب
فقل ما شئت فيّ فلي لسان ... مليّ بالثناء عليك رطب
وقابلني بانصاف وظلم ... تجدني في الجميع كما تحب

وبلغ ابا فراس ان والدتهُ قصدت حضرة سيف الدولة من منبج تكلمهُ في المفاداة وتتضرع اليهِ فلم يكن عندهُ ما رجَت من حسن الايجاب ووافق ذلك عنفا من الدمستق بابي فراس ومن معهُ من الاسرى وزيادة في ارهاقهم فكتب الى سيف الدولة

يا حسرة ما اكاد احملها ... آخرها مزعج واولها
عليلة بالشآم مفردة ... بات بايدي العدى معللها
اذا اطمأنت وأين او هدأت ... عنّت لهُ ذكرة يقلقلها
تسأل عنا الركبان جاهدة ... بادمع ما تكاد تمهلها
يا من رأى لي بحصن خرشنة ... اسد شرى في القيود ارجلها
يا من رأى في الدروب شامخة ... دون لقاء الحبيب اطولها

يا ايها الراكبان هل لكما　　في حمل نجوى يخف محملها
يا امّتا هذه منازلنا　　نتركها تارة وننزلها
ياسيدا ما تعدّ مكرمة　　الاّ وفي راحتيك اكملها
ليست تنال القيود من قدمي　　وفي اتباعي رضاك احملها
لا تيم والملاء تملكه　　غيرك يرضى الصغرى ويقبلها
انت سماء ونحن انجمها　　انت بلاد ونحن اجبلها
انت سحاب ونحن وابله　　انت يمين ونحن انملها
باي عذر رددت والهة　　عليك دون الورى معولها
جاءتك تمتاح ردّ واحدها　　ننتظر الناس كيف تقفلها
تلك العقود التى عقدت لنا　　كيف وقد أُحكمت تحللها
ارحامنا منك لمْ تقطعها　　ولم تزل دائبا توصلها
سمعت مني بمهجة كرمت　　انت على يأسها مؤملها
ان كنت لم تبذل الفداء لها　　فلم ازل في هواك ابذلها
تلك الموجدات كيف تهملها　　تلك المواعيد كيف تغفلها
اين المعالي التى عرفت بها　　تقولها دائبا وتفعلها
يا واسع الدار كيف توسعها　　ونحن في صخرة نزلزلها
يا ناعم الثوب كيف تبدله　　ثيابنا الصوف ما نبدلها
يا راكب الخيل لو بصرت بنا　　نحمل اقيادنا وننقلها
رأيت في الضرّ اوجها كرمت　　فارق فيك الجمال اجملها
قد اثر الدهر في محاسنها　　تعرفها تارة وتجهلها
لا يفتح الناس باب مكرمة　　صاحبها المستغاث يقفلها
ايتبري دونك الكرام لها　　وانت قمقامها واجملها
وانت ان عز حادث جلل　　قلّبها المرتجى وحوّلها

منك تردى بالفضل افضلها　　منك افاد النوال انولها
فان سألنا سواك عارفة　　فبعد قطع الرجاء نسألها
لم يبق في الناس امة عرفت　　الا وفضل الامير يشملها
نحن احق الورى برأفته　　فاين عنا وكيف معدلها
يا منفق المال لا يريد به　　الا المعالي التي يؤثلها
اصبحت تشري مكارما فضلا　　فداؤنا ما طلبت افضلها
لا يقبل الله قبل فرضك ذا　　نافلة عنده تنفلها

﴿ وكتب الى ابي المعالي وابي المكارم ابني سيف الدولة ﴾

يا سيديَّ اراكما * لا تذكران اخاكما * أوَجدتما بدلا به
يبني سماء علاكما * اوجدتما بدلا به * يفري نحور عداكما
من ذا يعاب بما لقيت من الورى الاكما * لا تقعدا بي بعدها
وسلا الامير اباكما * وخذا فدائي جعلت من * ريب المنون فداكما

﴿ وقال لما طال اسره يصف الشامتين ويتشوق محله بمنبج ﴾

قف في رسوم المستجا　　ب وناد اكناف المصلى
تلك المنازل والملا　　عب لا اراها الله محلا
اوطنتها زمن الصبا　　وجعلت منبج لي محلا
حيث التفت رأيت ما　　ء سائحا وسكنت ظلا
والماء يفصل بين زهـ　　ـر الروض في الشطين فصلا
كبساط وشي جردت　　ايدى القيون عليه نصلا
من كان سر بما عرا　　ني فليمت ضرا وهزلا
ما غض مني حادث　　والقرم قرم حيث حلا
أني حللت فانما　　يدعونني السيف المحلى
ولئن خلصت فانني　　شرق العدا طفلا وكهلا

ما كنت الا السيف زا | دعلى صروف الدهر صقلا
ولئن قتلت فانما | موت الكرام الصيد قتلى
يغترّ بالدنيا الجهو | ل وليس بالدنيا مُملّي

﴿ وقال من قصيدة ﴾

اراك عصيّ الدمع شيمتك الصبرُ | اما للهوى نهيٌ عليك ولا امرُ
بلى انا مشتاق وعنديَ لوعة | ولكنّ مثلي لا يضيع له سرُّ
اذا الليل اضوى بي بسطت يد الرجا | واذللت دمعا من خلائقه الكبر
تكاد تضيء النار بين جوانحي | اذا هي اذكتها الصبابة والفكرُ

﴿ ومنها ﴾

واني لجرار لكل كتيبة | معودة ان لا يخلّ بها نصرُ
واصدأ حتى ترتوي البيض والقنا | واسغب حتى يشبع الذئب والنسر

﴿ ومنها ﴾

اسرت وما صحبي بعزل لدى الوغى | ولا فرسي مهر ولا ربه غمر
ولكن اذا حم القضاء على امرء | فليس له برٌّ يقيه ولا بحر
وقال اصيحابي الفرار او الردى | فقلت هما امران احلاهما مرُّ
ولكنني امضي لما لا يعيبني | وحسبك من امرين خيرهما الاسر
ولا خير في دفع الردى بمذلة | كما ردها يوما بسوأته عمر

﴿ وكتب الى سيف الدولة قصيدة منها ﴾

مالي جزعت من الخطوب وانما | اخذ الالهُ لبعض ما اعطاني
ان لم تكن طالت سنيّ فان لي | رأي الكهول ونجدة الشبان
فمن بما سرّ الاعادي موقفي | والدهر برّز لي مع الاقران
يادهر خنت مع الاصادق خلتي | وغدرت بي في جملة الاخوان
لكنّ سيف الدولة المولى الذي | لم انسه واراه لا ينساني

ايضيعني من لم يزل لي حافظا · كرما ويخفضني الذي اعلاني
اني اغار على مكاني ان ارى · فيهِ رجالا لا تسد مكاني

﴿ وقال من قصيدة ﴾

يعزّ على الاحبة بالشآم · حبيب بات ممنوع المنام
واني للصبور على الرزايا · ولكنّ الكِلام على الكِلام
جروح ما يزلن يردن مني · على جرح قريب العهد دامي
تأملني الدمستق اذ رآني · فابصر صيغة الليث الهمام
اتنكرني كأنك لست تدري · باني ذلك البطل المحامي
فلاهنئتها نعمى بأخذي · ولا وصلت سعودك بالتمام
اما من اعجب الاشياء علج · يعرفني الحلال من الحرام
ونكنفة بطارقة تيوس · تباري بالعثانين الضخام
لهم خلق الحمير فلست تلقى · فتى منهم يسير بلا حزام
يريغون العيوب واعجزتهم · واي العيب يوجد في الحسام
ثناء طيب لا خلف فيهِ · وآثار كآثار الغمام
الام على التعرض للمنايا · ولي سمع اصم عن الملام
بنو الدنيا اذا ماتوا سواء · ولو عمر المعمر الف عام
الا يا صاحبيَّ تذكراني · اذا ما شمتما البرق الشآمي
اذا ما لاح لي لمعان برق · بعثت الى الاحبة بالسلام

﴿ وكتب اليهِ ابن الاسمر يوصيه بالصبر فاجابهُ ﴾

ندبت لحسن الصبر قلب نجيب · وناديت بالتسليم خير مجيب
ولم يبق مني غير قلب مشيع · وعود على ناب الزمان صليب
وقد علمت امي بان منيتي · بحد حسام او بحد قضيب
كما علمت من قبل ان يغرق ابنها · بمهلكه في الماء امُّ شبيب

كانت

كانت ام شبيب رأت في منامها وهي حبلى كأن نارا خرجت من بطنها فاشتعلت الآفاق ثم وقعت في الماء فانطفأت فلما كان من امره ما كان ونعي اليها لم تصدق حتى قيل انه قد غرق في الماء فاقامت المناحة

تجشمت خوف العار اعظم خطة ... واملت نصرا كان غير قريب

وللعار خلّى رب غسان ملكه ... وفارق دين الله غير مصيب

ولم يرتغب في العيش عيسى بن مصعب ... ولا خف خوف بالحزون خبيب

واحفظ ابو فراس الدمستق في مناظرة جرت بينهما فقال له الدمستق انما انتم كتّاب ولا تعرفون الحرب فقال له ابو فراس نحن نطأ ارضك منذ ستين سنة بالسيوف ام بالاقلام ثم قال

اتزعم يا ضخم اللغاديد (١) اننا ... ونحن اسود الحرب لا نعرف الحربا

فويلك من للحرب ان لم نكن لها ... ومن ذا الذى يضحي ويمسي لها تربا

وويلك من اردى اخاك بمرعش ... وجلل ضربا وجه والدك العضبا

لقد جمعتنا الحرب من قبل هذه ... فكنا بها اسدا وكنت بها كلبا

باقلامنا اجحرت ام بسيوفنا ... واسد الشرى قدنا اليك ام الكتبا

تفاخرنا بالضرب والطعن والقنا ... لقد اوسعتك النفس يا ابن استها كذبا

رعى الله اوفانا اذا قال ذمة ... وانفذنا طعنا واثبتنا ضربا

﴿ وقال من قصيدة ﴾

خليليّ ما اعددتما لمتيم ... اسير لدى الاعداء جافي المراقد

فريد عن الاحباب لكن دموعه ... مثان على الخدين غير فرائد

جمعت سيوف الهند من كل وجهة ... واعددت للاعداء كل مجالد

اذا كان غير الله للمرء عدة ... اتته الرزايا من وجوه الفوائد

فقد جرت الحنفاء حتف حذيفة ... وكان يراها عدة للشدائد

واردى ذؤابا في بيوت عتيبة ... بنوه واهلوه بشد والقصائد

(١) اللغاديد جمع اللغد وهي لحمة في الحلق او كالزوائد من اللحم في باطن الاذن او ما اطاف باقصى الفم الى الحلق من اللحم اه مصحح

ولما خفف عن ابي فراس ورفه ونوظر في امر المدنة والاسارى واجيب الى ملتمسه بعد ان اكرم وبجل قال

وللّه عندي في الاسار وغيره ... مواهب لم يخصص بها احد قبلي
حللت عقودا اعجز الناس حلها ... وما زلت لا عقدي يذم ولا حلي
اذا عاينتني الروم كفر صيدها ... كأنهم اسرى يديّ وفي كبلي
واوسع اياما حللت كرامة ... كأنيَ من اهلي نقلت الى اهلي
فابلغ بني عمي وابلغ بني ابي ... بانيَ في نعماء يشكرها مثلي
وما شاء ربي غير نشر محاسني ... وان يعرفوا ما قد عرفتم من الفضل

﴿ ما اخرج من مزدوجته الطردية ﴾

ما العمر ما طالت به الدهور ... العمر ما تم به السرور
ايام عزي ونفاذ امري ... هي التي احسبها من عمري
لو شئت مما قد قللنَ جدّا ... عددت ايام السرور عدّا
انعت يوما مرّ لي بالشام ... الذّ ما مرّ من الايام
دعوت بالصقّار ذات يوم ... عند انتباهي سحرا من نومي
قلت له اختر سبعة كبارا ... كلٌّ نجيبٌ يرد الغبارا
يكون للارنب منها اثنان ... وخمسة تفرد للغزلان
واجعل كلاب الصيد نوبتين ... يرسل منها اثنان بعد اثنين
ثم تقدمت الى الفهاد ... والبازى يازبن بالاستعداد
وقلت ان خمسة لتقنع ... والزرّقانِ الفرخ والملمَع
وانت ياطباخ لا تباطا ... عجل لنا اللفات والاوساطا
وياشرابي الباسقيات ٨ ... تكون للراح ميسرات
باللّه لا تستصحبوا ثقيلا ... واجتنبوا الكثرة والفضولا
ردوا فلانا وخذوا فلانا ... وضمنوني صيدكم ضمانا

٨ مكيال في جميع الاصول والمعر

فاخترت

فاخترت لما وقفوا طويلا ‏ عشرين او فويقها قليلا
عصابة اكرم بها عصابه ‏ معروفة بالفضل والنجابه
ثم قصدنا صيد عين قاصر ‏ مظنة الصيد لكل خابر
جئناه والشمس قبيل المغرب ‏ تختال في ثوب الاصيل المذهب
واخذ الدراج في الصياح ‏ مكتننا من سائر النواحي
في غفلة عنا وفي ضلال ‏ ونحن قد زرناه بالآجال
يطرب للصبح وليس يدري ‏ ان المنايا في طلوع الفجر
حتى اذا احسست بالصباح ‏ ناديتهم حيّ على الفلاح
نحن نصلي والبزاة تخرج ‏ مجرّدات والخيول تسرج
وقلت للفهّاد امض وانفرد ‏ وصِح بنا ان عنّ ظبي واجتهد
فلم يزل غير بعيد عنا ‏ اليه يمضي ما يفرّ منا
وسرت في صف من الرجال ‏ كأنما نزحف للقتال
فما استوينا حسنا حتى وقف ‏ غلبم كان قريبا من شرف
ثمّ اتاني عجلا قال السبق ‏ فقلت ان كان العيان قد صدق
سرت اليه فاراني جاثمه ‏ ظننتها يقظى وكانت نائمه

﴿ ومنها ﴾

ثمّ تمكنت ظلم اخطئ الطلب ‏ لكل حتف سبب من السبب
ثم دعوت القوم هذا بازي ‏ فأيكم ينشط للبراز
فقال منهم رشأ انا انا ‏ ولو درى ما بيدي لاذعنا
جئت ببازٍ حسن مُصبهرج ‏ دون العقاب وفويق الزُرَّج
زين لرائيه وفوق الزين ‏ بنظر من نارين في غارين
كأن فوق صدره والهادي ‏ آثار مشي الذر في الرماد

﴿ ومنها ﴾

مزٌ وقال هات قلت مهلا　احلف على الرد فقال كلاَّ
اما يميني فهي عندي غاليه　وكِلمتي مثل يميني وافيه
فقلت خذه هبة بقُبله　فصد عني وعلته خجله
ثم ندمت غاية الندامه　ولمت نفسي اكثر الملامه
على مزاحي والرجال حضر　وهو يزيد خجلا ويحصر
فلم ازل امسحه حتى انبسط　وهش للصيد قليلا ونشط

﴿ومنها في وصف البازي واستيلائهِ على الكركي﴾

حتى اذا جندلهُ كالمعتدل　ايقنت ان العظم غير النقصل
صحت الى الطباخ ماذا تنتظر　انزل عن المهر وهات ما حضر
جاء بأوساط وجرد باج　من حجل الصيد ومن دراج
فما تنازلنا عن الخيول　يمنعنا الحرص من النزول
وجيٓ بالكاس وبالشراب　فقلت وفرها على اصحابي
اشبعني اليوم وروّاني الفرح　فقد كفاني بعض وسط وقدح

﴿ومنها﴾

ثم انصرفنا والبغال موقره　في ليلة مثل الصباح مسفره
حتى اتينا رحلنا بليل　وقد سبقنا بجياد الخيل
ثم نزلنا فطرحنا الصيدا　لما عددنا مائة وزيدا
فلم نزل نشوي ونقلي ونصب　حتى ظللنا صاحيا فلم نصب
شربا كما عنّ من الزقاق　بغير ترتيب وغير ساقي
ولم نزل سبع ليالٍ عددا　احمد من راحَ واحظى من غدا

وحكى بديع الزمان ابو الفضل الهمذاني قال قال الصاحب ابو القاسم يوما لجلسائهِ وانا فيهم وقد جرى ذكر ابي فراس لا يقدر احد ان يزوّر على ابي فراس شعرا فقلت ومن يقدر على ذلك وهو الذي يقول

رويدك

رويدك لا تصل يدها بباعك ... ولا تعز السباع الى رباعك

ولا تعن العدو على اني ... يمين ان قطعت فمن ذراعك

فقال الصاحب صدقت قلت ايد الله مولانا قد فعلت ولعمري انه قد احسن ولكن لم يشق غبار ابي فراس وكتب على ظهر الجزء المشتمل على مزدوجته التي اولها ما العمر ما طالت به الدهور * العمر ما تم به السرور هذه الابيات

اروح القلب ببعض الهزل ... تجاهلا مني بغير جهل

امزح فيه مزح اهل الفضل ... والمزح احيانا جلاء العقل

﴿ فصل ﴾

قد اطلت عنان الاختيار من محاسن شعر ابي فراس * وما محاسن شيء كله حسن * وذلك لتناسبها وعذوبة مشارعها ولاسيما الروميات التي رمى بها هدف الاحسان واصاب شاكلة الصواب ولعمري انها كما قرأته لبعض البلغاء لو سمعتة الوحش انست * او خوطبت به الخرس نطقت * او استدعي به الطير نزلت * وما اخرج قمر الفضل من سراره * واطلق اسد الحرب عن اساره * لم تطل ايام فرحه * ولم تسمح النوائب بالتجافي عن مهجته * ودلت قصيدة قرأتها لابي اسحق الصابي في مرثيته على انه قتل في وقعة كانت بينه وبين بعض مواليه اسرته * وما احسن واصدق قول المتنبي

فلا تنلك الليالي ان ايديها ... اذا ضربن كسرن النبع بالغرب

ولا يعن عدوا انت قاهره ... فانهن يصدن الصقر بالخرب

وذكر ابن خالويه ان آخر شعر لابي فراس قوله عند موته رحمة الله تعالى

ابنيتي لا تجزعي * كل الانام الى ذهاب * نوحي علي بحسرة من خلف سترك والحجاب * قولي اذا كلمتني * فعييت عن رد الجواب زين الشباب ابو فرا * س لم يمتع بالشباب

اللهم ارحم تلك الروح الشريفة

الباب الرابع

في ملح اشعار آل حمدان وغيرهم من امراء الشام وقضاتها وكتّابها

اخبرني جماعة من اهل الادب ان المتنبي لما عوتب في آخر ايامهِ على تراجع شعره قال قد تجوزت في قولي واعفيت طبعي واغتنمت الراحة منذ فارقت آل حمدان وفيهم من يقول

وقد علمت بما لاقتهُ منا ... قبائل يعربٍ وبنو نزارِ
لقيناهم بارماحٍ طوالٍ ... تبشّرهم باعمارٍ قصارِ

يعني ابا زهير مهلهل بن نصر بن حمدان ومنهم من يقول يعني ابا العشائر

أأخا الفوارس لو رأيت مواقفي ... والخيل من تحت الفوارس تنحط
لقرأت منها ما تخط يد الوغى ... والبيض تشكل والاسنة تنقط

وانشدني ابو بكر الخوارزمي لبعضهم

اغلام ما يدريك ما افعالنا ... والخيل تحت النقع كالاشباح
تطفو وترسب في الدماء كانها ... صور الفوارس في كؤس الراح

وانشدت لابي العشائر

سطا علينا ومن حاز الجمال سطا ... ظبيٌ من الجنة الفردوس قد هبطا
له عذاران قد خطا بوجنتهِ ... فاستوقفا فوق خديهِ وما انبسطا
وظل يخطو فكل قال من شغفٍ ... ياليتهُ في سواد الناظرين خطا

وقال بعض الرواة دخلت على ابي العشائر اعوده من علّة هجمت عليهِ فقلت له ما يجد الامير فاشار الى غلام قائم بين يديهِ اسمهُ نسطوس كأن رضوان غفل عنهُ فابق من الجنة وانشد

اسقم هذا الغلام جسمي ... بما بعينيهِ من سقامِ
فتور عينيهِ من دلالٍ ... اهدى فتورًا الى عظامي
وامتزجت روحهُ بروحي ... تمازج الماء بالمدامِ

وكان

وكان ابو الحسن الماسرجي ينشد في تدريسهِ مسألة الحرّ لا يقتل بالعبد هذين البيتين وهما لبعض آل حمدان

خذوا بدمي هذا الغزال فانهُ ... رماني بسهمي مقلتيهِ على عمد

ولا تقتلوهُ انني انا عبدهُ ... ولم ارَ حرًّا قط يقتلُ بالعبد

﴿ وانشدت لبعضهم وهو احسن ما سمعت في معناه ﴾

للعبد مسألة لديك جوابها ... ان كنت تذكرهُ فهذا وقتهُ

ما بال ريقك ليس تحلو طعمهُ ... ويزيدني عطشا اذا ما ذقتهُ

ووجدت بخط ابي بكر الخوارزمي هذه الابيات منسوبة الى ابي وائل تغلب ابن داود بن حمدان * ورُوي لغيره

لا والذي جعل الموا ... لي في الهوى خدم العبيد

واصار في ايدي الظبا ... ء قياد اعناق الاسود

واقام الوية المنيـ ... ـة بين افنية الصدود

ما الورد احسن منظرا ... من حسن توريد الخدود

ووجدت بخطهِ لحمدان الموصلي

يارسول الحبيب ويحك قد الـ ... ـقى عليك الحبيب حسنا وطيبا

وتعلمت حسن الفاظهِ تلـ ... ـك فظرفت باديا ومجيبا

ولقد كدت ان اضمك لولا ... ان يسيء الظنون او يستريبا

خيفة ان يكون ذاك كما قيـ ... ـل قديما صار الرسول حبيبا

﴿ ولابي وائل الحمداني لما اسرهُ المبرقع ﴾

ياخليليّ اسعداني فقد عيـ ... ـل اصطباري على احتمال البليَّه

غربة فادحة وغرام عامري ومحنة عاويّه

﴿ ولابي زهير وهو مما يتغنى بهِ ﴾

وزعمت اني ظالم فهجرتني ... ورميت في قلبي بسهم نافذ

فنعم ظلمتك فاغتفر لي زلتي هذا مقام المستجير العائذ

وانشدني الامير ابو الفضل عبيد الله بن احمد الميكالي هذه الابيات ولم يسمّ قائلا ثم وجدتها في بعض التعليقات منسوبة الى بعض آل حمدان

اجل عينيك في عيني تجدها مشرّبة ندى ورد الخدود

وصافحني تجد عبقا بكفي يضوع اليك من ردع النهود

وخذ سمعي اليك فان فيه بقايا من حديث كالعقود

وانشدني ابو الحسن محمد بن ابي موسى الكرخي قال انشدني القاضي ابو القاسم علي بن المحسن ابن القاضي ابي القاسم التنوخي قال انشدني ابو المطاع ذو القرنين ابن ناصر الدولة ابي محمد لنفسه تغمدهم الله تعالى برحمته واسكنهم بحبوحة جنته

اني لاحسد لا في اسطر الصحف اذا رايت اعتناق اللام للالف

وما اظنهما طال اجتماعهما الا لما لقيا من شدّة الشغف

قال وانشدني ايضا لنفسه

افدي الذي زرته بالسيف مشتملا ولحظ عينيه امضى من مضاربه

فما خلعت نجادي في العناق له حتى لبست نجادا من ذوائبه

فكان انعمنا عيشا بصاحبه من كان في الحب اشقانا بصاحبه

قال وانشدني ايضا لنفسه

قالت لطيف خيال زارها ومضى بالله صفه ولا تنقص ولا تزد

فقال خلّفته لو مات من ظماء وقلت قف عن ورود الماء لم يرد

قالت صدقت الوفا في الحب عادته يابرد ذاك الذي قالت على كبدي

وانشدني ايضا قال انشدني لنفسه في جارية كانت معاجرها تبلى بسرعة

ارى الثياب من الكتان يلمحها ضوء من البدر احيانا فيبليها

وكيف تنكر ان تبلى معاجرها والبدر في كل حين طالع فيها

وقد احسن غاية الاحسان والعرب تزعم ان البدر يبلي الثياب الحلوة وقوله

ايا من صبرت على فقده　　وان كان لي مؤلما موجعا

لقد نال كل الذي يشتهي　　حسود علينا ببين دعا

وانشدني ايضا للحسين بن ناصر الدولة

لو كنت املك طرفي ما نظرت به　　من بعد فرقتكم يوما الى احد

ولست اعتده من بعدكم نظرا　　لانه نظر من مقلتي رمد

﴿ منصور واحمد ابناء كيغلغ ﴾

اديبان شاعران من اولاد امراء الشام فمن مشهور ملح منصور قوله

خنت الذي اهوى من الناس　　ونمت عن جودي وعن باسي

يوم ارى الدجن فلا ارتوي　　من ريق الفي ومن الكاس

وقوله　كأنها والقرط في اذنها　　بدر الدجى قرّط بالمشتري

قد كتب الحسن على وجهها　　يا اعين الناس قفي وانظري

﴿ وقوله من ابيات ﴾

بدير في كفه مداما　　الذ من غفلة الرقيب

كأنها اذ صفت ورقت　　شكوى محب الى حبيب

﴿ وقوله ﴾

عاد الزمان بمن هويت فاعتبا　　يا صاحبيّ فسقياني واشربا

كم ليلة سامرت فيه بدرها　　من فوق دجلة قبل ان يتغيبا

قام الغلام يديرها في كفه　　فحسبت بدر التم يحمل كوكبا

والبدر يجنح للغروب كأنه　　قد سلّ فوق الماء سيفا مذهبا

وقد اكثروا في وصف القمر على الماء وبيت منصور هذا من غرر ذلك

واحسن ما سمعت فيه على كثرته قول القاضي التنوخي

احسن بدجلة والدجى متصوّب　　والبدر في افق السماء مغرّب

فكأنها فيه بساط ازرق   وكأنه فيها طراز مذهب

وقول ابي الفتح كشاجم

ما زلت اسقاها على * وجه غزال مونق * بقمر منتقب * بخاتم منتطق

والبدر فوق دجلة * والصبح لما يشرق * كحلية من ذهب * على رداء ازرق

ومن ملح منصور قوله

كتبت اليك بماء الجفو   ن وقلبي بماء الهوى مشرب

فكفي تخط وقلبي يمـ   ـل وعيني تمحو الذى تكتب

وقوله

البسني ذلة العبيد   من قلبه صيغ من حديد

ونم طرفي بما الاقي   من كمد دائم المزيد

وكيف يخفى الهوى عبيد   ودمعه صاحب البريد

وقوله

قالوا عليك سبيل الصبر قلت لهم   هيهات ان سبيل الصبر قد ضاقا

ما يرجع الطرف عنه حين يبصره   حتى يعود اليه القلب مشتاقا

ولاحمد

لا يكن للكاس في كفك يوم الغيث ابث * او ما تعلم ان الغيث ساق مستحث

وله

ولولا ان برذون الـ   ـهوى يعتلف الرطبه

ركبناه الى الصيد   وارسلنا له كلبه

فصدنا ثعلب الهجـ   ـران تلك الخبة الضبه

وصيرنا لزيت الوصـ   ـل من جلد استها ربه

وله ويروى لديك الجن

قلت له والجفون قرحى   قد اقرح الدمع ما يليها

مالي

مالي في لوعتي شبيه　　قال وابصرت لي شبيها

وله
بدت من خلل الحجب　　كمثل اللؤلوء الرطب
فادمى خدها لحظي　　وادمى لحظها قلبي

وله

وأعطني الى فم * بمج خمرا من برد * ان قسم الناس فحسبي بك من كل احد

ابو محمد جعفر وابو احمد عبد الله ابنا ورقاء الشيباني من رؤساء عرب الشام وقوادها والمختصين بسيف الدولة وما منهما الا اديب شاعر جواد ممدح وبينهما وبين ابي فراس مجاوبات واليهما ارسل ابو فراس يقول من قصيدة

اتاني عن بني ورقاء قول　　الذ جنى من الماء القراح
واطيب من نسيم الروض حفت　　به اللذات من روح وراح
ولو اني اقترحت على زماني　　لكنتم يابني ورقا اقتراحي

ولابي احمد في جوابها من قصيدة اولها

اصاح قلبه ام غير صاحي　　وقد عنت له عفر البطاح
ظباء الوحش تحكي مائلات　　ظباء الانس بالصور الملاح

ومنها

يدرن مراض اجفان صحاح　　فياعجبي من المرضى الصحاح
وما زالت عيون العين فينا　　تؤثر فوق تأثير السلاح

ومنها

امطلعة الهلال على قضيب　　ومسدلة الظلام على الصباح
عدتني عن زيارتك العوادي　　ودهر للاكارم ذو اطراح

ومنها

امدرة تغلب لسنا وعلما　　ومصقع نطقها عند التلاحي
لقد اوتيت علما واضطلاعا　　بآداب والفاظ فصاح

لمقولك المضاء اذا انتضاه الـ ـقصيد على المهنّد الصفاح

﴿ وله من قصيدة ﴾

ألا ليت شعري والحوادث جمة وما كنت في دهري الى الناس شاكيا

امختر مي ريب المنون بحسرة تبلغ نفسي من شجاها التراقيا

الى الله اشكو ان في الصدر حاجة تمرّ بها الايام وهي كما هيا

ومنها في ذكر بني كعب وايحاشهم سيف الدولة حتى اضرّ بهم

وانهم لما استهاجوا صياله وما كان عن مستوجب البطش وانيا

كمن شبّ نارا في شعار ثيابه وهيّج ليثا للفريسة ضاريا

﴿ وله من قصيدة اجاب بها عن قصيدة ابي فراس التي اولها ﴾

(لعل خيال العامرية زائر)

عمرن بعمّار من الانس برهة فها هنّ صفر ليس فيهنّ صافر

اخلّت بمغناها دمى وخرائد وحلت باقصاها مها وجآذر

اهن عيون بالّلحاظ دوائر على عاشقيها ام سيوف بواتر

ضعائف يقهرن الاشدّاء قدرة عليهم وسلطان الصبابة قاهر

﴿ ومنها ﴾

الا يا ابن عم يستزيد ابن عمه رويدك اني لانبساطك شاكر

تصفحت ما انفذته فوجدته كما استودعت نظم العقود الجواهر

وذكرني روضا بكته سماؤه فضاحكه مستأسد وهو زاهر

عرائس يجلوها عليك خدورها ولكنما تلك الخدور دفاتر

فعدلا فان العدل في الحكم سيرة بها سار في الناس الملوك الاساور

ولما قال ابو فراس   انا اذا اشتد الزما * ن وناب خطب وادلهم   من

ابيات قد مرّت اجابه ابو محمد جعفر بن محمد بن ورقاء بقوله من ابيات

انتم كما قد قلت بل اعلى واشرف يا ابن عم

ولكم سوابق كل فخـــر واللواحق من امم
احسنت والله العظيـــم نظام بيتك حين تم
فيما ذكرت من السيو ف وما ذكرت من النعم
حتى كأن بنظمه للحسن درًّا منتظم

وكتب ابو محمد عند حصوله ببغداد بعد وفاة سيف الدولة الى ابي اسحق الصابي وكانت بينهما مودة وتزاور فانقطع عنه ابو اسحق لبعض العوائق

يا ذا الذي جعل القطيعة دأبهُ ان القطيعة موضع للريب
ان كان ودك في الطوية كامنا فاطلب صديقا عالما بالغيب

﴿فاجابه ابو اسحق بهذه الابيات﴾

قد يهجر الخلُّ السليم الغيب للشغل وهو مبرّأ من ريب
ويواصل الرجل المنافق مبديا لك ظاهرا مستبطنا للعيب
لا تفرحنَّ من الصديق بشاهد حتى يكون موافقا للغيب
وتأمل المسودَّ من شعر الفتى اهو الشبيبة ام خضاب الشيب
واذا ظفرت بذي وداد خالص فاغفر له ما دون غش الجيب

﴿وكتب اليه ابو اسحق قصيدة طويلة فاجابه بقصيدة منها﴾

ومشمولة صرف صرفت بشربها وجوه لحاتي قاطبات الحواجب
اذا جال فيها المزج خلت حبابها عيون الافاعي او قرون الجنادب
وعاذلة في بذل ما ملكت يدي رددت لها المسعى بصفقة خائب
فان زئير الاسد من كل جانب ليشغل سمعي عن صياح الثعالب
أفي الحق ان قايست غير محقق فظاظة جندي الى ظرف كاتب
ولاسيما انت الذى نشرت له محاسن كالاعلام فوق المراقب
وما زلت بين الناس صدر محافل وعين مقامات وقلب مواكب

﴿وكتب اليه ابو احمد قصيدة منها﴾

ياهلالا يدعى ابوهُ هلالا جلَّ باريك في الورى وتعالى
انت بدر حسنا وشمس علوًّا وحسام عزما وبحر نوالا

﴿ابو حصين علي بن عبد الملك الرقي القاضي بحلب﴾ هو الذى يقول فيه السري الموصلي من قصيدة

لقد اضحت خلال ابي حصين حصونا في الملمات الصعاب
كساني ظلَّ وابله وآوى غرائب منطقي بعد اغتراب
وكنت كروضة سقيت سحابا فاثنت بالنسيم على السحاب

وكتب اليه ابو فراس وقد عزم على المسير الى الرقة قصيدة افتتاحها

ياطول شوقي ان كان الرحيل غدا لا فرَّق الله فيما بيننا ابدا

﴿فاجابه القاضي بقصيدة اولها﴾

الحمد لله حمدا دائما ابدا اعطاني الدهر ما لم يعطهِ احدا

﴿ومنها﴾

ان كان ما قيل من سير الركاب غدا حقا فاني ارى وشك الحمام غدا

﴿ومنها في ذكر سيف الدولة﴾

لولا الامير وان الفضل مبدؤهُ منهُ لقلت بان الفضل منك بدا
دام البقاء له ما شاء مقتدرا تمضي اوامرهُ ان حل او عقدا
يذل اعداءَهُ عزًّا ويرفع من والاه فضلا ويبقى للعلا ابدا

﴿وكتب ابو حصين الى ابي فراس من قصيدة جواب﴾

من وأثب الدهر كان الدهر قاهره ومن شكا ظلمهُ قلت نواصره
ان كان سار فان الروح تذكرهُ والعين تبصرهُ والقلب حاضره
يامن الخالصة ودي والمحضهُ نصحي وتأتيهِ من وصفي جواهرهُ
اتى كتابك والانفاس خافية والجسم مستسلم والسقم قاهرهُ
والطرف منكسر والشوق طارقهُ والوجد باطنهُ والصبر ظاهرهُ

فانتاشني واعاد الروح في بدني　　وشد صدعا وكسرا انت جابره
ما زلت في نزهة منه وفي زهر　　واحسن الروض ما دامت زواهره
حسبي بسيدنا فخرا اصول به　　هو الفخور وما خلق يفاخره
من ذا يطاوله ام من يماجده　　ام من يساجله ام من يكاسره
ام من يفاقهه ام من يشاعره　　ام من يجادله ام من يناظره
ام من يقاربه في كل مكرمة　　ام من يناضله ام من يساوره
ام من يبارزه ام من يواقفه　　في كل معترك ام من يصابره
الحرب نزهته والبأس همته　　والسيف عزمته والله ناصره
والجود لذته والشكر بغيته　　والعفو والعرف والتقوى ذخائره

ومنها

هذا جواب عليل لا حراك به　　قد خانه فهمه بل مات خاطره
يشكو اليك بعادا عنك اتلفه　　وطول شوق ونيرانا تخامره
ان كان قصر فيما قال مجتهدا　　فانت بالعدل والاحسان عاذره

وقال ايضا فيه

آليت اني ما بقيت رهين شكر الحارث
فاذا المنية شارفت　　ورثت ذلك وارثي
رقي له من بعد سيدنا وليس لثالث
قسما على صدق الضمير ولست فيه بحانث

ابو الفرج سلامة بن بحر احد قضاة سيف الدولة يقول شعرا يكاد يمتزج باجزاء الهواء رقة وخفة ويجري مع الماء لطافة وسلاسة كقوله

من سره العيد فما سرني　　بل زاد في همي واشجاني
لانه ذكرني ما مضى　　من عهد احبابي واخواني

ونظيرها لغيره

من سره العيد الجديد فما لقيت به سرورا
كان السرور يتمّ لي لو كان احبابي حضورا

ولابي الفرج ويروى للقاضي ابي النعمان البصري

نوح حمام بيثرب غردِ هيّج شوقي وزاد في كمدي
واكبدي من عذا بكم وكذا من ذاق ما ذقت صاح واكبدي
فارقت الفي فصار في بلد بالرغم مني وصرت في بلد

وانشدني ابو علي محمد بن عمر الزاهر قال انشدني القاضي ابو الفرج بيروت لنفسهِ

مولايَ مالي منك بخت قد ذبت من كمد ومتّ
تصفو بك الدنيا ولا يصفو لعبدك منك وقت
مولايَ ما ذنبي اليك فلو عرفت الذنب تبت
لا انني انسيتكم او انني للعهد خنت
ان كان ذاك فلا بقيت وان بقيت فلا سلمت

ابو محمد عبد الله بن عمرو بن محمد الفياض كاتب سيف الدولة ونديمه معروف ببعد المدى في مضمار الادب وحلبة الكتابة اخذ بطرفي النظم والنثر وكان سيف الدولة لا يؤثر عليهِ في السفارة الى الحضرة احدا لحسن عبارتهِ وقوة بيانهِ ونفاذهِ في استغراق الاغراض وتحصيل المراد وقد ذكره ابو اسحق الصابي في الكتاب التاجي ومدحهُ السري بقصائد منها قولهُ من قصيدة

محت رسم الكرى عن مقلتيهِ رواسم لا تملُّ من الرسيم
تروم وقد فرعنَ بنا فروعا من الفياض طيبة الاروم
اذا طافت بعبد الله لاقت سماة المجد في الوجه الوسيم
الك المتعلم الذي يضحي ويمسي بهِ الاقليم محميّ الحريم
هو الصلّ الذي لو عضّ صلاّ لاسلمهُ الى لبل السليم

اخو حكم اذا بدأت وعادت   حكمن بعجز لقمان الحكيم

ملكت خطامها فعاوت فسا   برونقها وقيس بن الحطيم

نجوم لا تغور فمن درار   يسار بضوءمن ومن رجوم

كحلي الخود مؤتلف النواحي   ووشي الروض مختلف الرقوم

وكان يعجن مدادهُ بالمسك ولا تلاق دواتهُ الا بماء الورد تفاديا من قول القائل

دعيٌّ في الكتابة لا رويٌّ   لهُ فيها يعدُّ ولا بديهْ

كأن دواتهُ من ريق فيهِ   تلاق فريحها ابدا كريهْ

﴿وايثارا لما قال الآخر﴾

في كفهِ مثل سنان الصعده   ارقش بزّ الافعوان جلده

كأنما النقش اذا استمدهُ   غالية مدوفة بنده

﴿ومن ملح شعره قولهُ ولم اسمع في معناه احسن منهُ﴾

قم فاسقني بين خفق الناي والعود   ولا تبع طيب موجود بمفقود

كأنما اذا ابصرت في القوم محتشما   قال السرور لهُ قم غير مطرود

نحن الشهود وخفق العود خاطبنا   نزوّج ابن سحاب بنت عنقود

وانشدني ابو علي محمد بن عمر الزاهر قال انشدني ابن الفياض لنفسهِ بحلب في غلام لهُ اثير لديهِ استوحش منهُ لميلهِ الى غلام آخر يقال لهُ اقبال

انكرت اقبالي على اقبال   وخشيت ان تتساويا في الحال

هيهات لا تجزع فكل طريفة   ربح يهون وانت رأس المال

﴿قال وانشدني لنفسهِ في ذلك الغلام﴾

الآن تهجرني وانت المذنب   وظننت انك عاتب لا تعتب

وامنت من قلبي التقلب واثقا   بوفائهِ لك والقلوب تقلب

﴿وقال﴾

وما بقيت من اللذات الا محادثة الكرام على الشراب
ولثمك وجنتي قمر منير يجول بخده ماء الشباب

﴿ابو القاسم الشيظمي﴾ قال يصف نمرقة رآها بجنب سيف الدولة

نمرقة منها استمتعا رالروض اصناف الملح
فيها لمن يبصر من ريش الطواويس ملح
كأنما دارت على سمائها قوس قزح

﴿ابو ذر استاذ سيف الدولة﴾ قال

نفسي الفداء لمن عصيت عواذلي في حبه لم اخش من رقبائه
الشمس تطلع في اسرة وجهه والبدر يطلع من خلال قبائه

﴿وله ايضا﴾

مروّع منك كل يوم محتمل فيك كل لوم
ان كنت انكرت ملك رقي غصبا صراحا بغير سوم
فقل لجنبي اين قلبي وقل لعيني اين نومي

﴿ابو الفتح البكتمري﴾ يعرف بابن الكاتب الشامي له شعر يتغنى باكثره ملاحة ولطافة انشدني ابو بكر الخوارزمي قال انشدني ابن الكاتب لنفسه بالشام

وروضة راضية * عن الديم * وطأتها بناظري * دون القدم
وصنتها صوني بالشكر النعم ﴿قال وانشدني لنفسه﴾

قالوا بكيت دما فقلت مسحت من خدي خلوقا
ابصرت لؤلؤ ثغره فنثرت من جفني عقيقا
لولا التمسك بالهوى لحملت في دمعي غريقا

﴿وانشدني غيره له﴾

قمر كأن قوامه من قد غصن مسترق
وكأنما اصطبغ الربيع بوجنتيه واغتبق

ترجمة ابي القاسم وابي ذر ثابتة في احد النسخ دون بعض

وكانما

وكأنما قلم الزمر د فوق عارضه مشق

ولهُ من ابيات

سقاني بعينيه كأس الهوى وثنى وثلث بالحاجب
كأن العذار على خده فذلك من مشقة الكاتب

ووجدت على ظهر دفتر عراقيّ الخط هذين البيتين منسوبين اليهِ

ردّوا الهدوّ كما عهدت الى الحشى والمقلتين الى الكرى ثمّ اهجروا
من بعد ملكي رمتم ان تغدروا ما بعد فرقة بيعين تخير

ولهُ زعم في الميضاة

احق بيت من بيوت الورى بصونه قدما وايثاره
بيت اذا زارهُ زائر فقد قضى اعظم اوطاره
يدخله المولى بخز كما يدخله العبد باطماره
وهو اذا ما كان مستنظفا مروّة الانسان في داره

وانشدني ابو بكر الخوارزمي قال انشدني بعضهم لنفسهِ في ابي الفتح ابن الكاتب ولم ينصف فضله

ان ابا الفتح فتى كاتب والشعر من آلتهِ فضل
انشدنا شعرا فقلنا له ذا غزل ويحك ام غزل
وملت عنه نحو اصحابنا اسألهم هل عندكم نعل

ابو الفرج العجلي الكاتب انشدني ابو بكر الخوارزمي له ابياتا تعجب من سلاستها وسهولة مأخذها وعذوبة الفاظها وذكر انه من افراد مطبوعي تلك البلاد فمنها قوله

اقول له يا مذيقي الهوى ولم اكُ فيما مضى ذقته
سألتك بالله لا تدنني الى اجل ما دنى وقته
ملكت فؤادي فعذبته ولو انه في يدي صنته

﴿ ومنها قوله ﴾

ارسلت نظرة وامق لك خائف ... من عين واش لحظة ما يفتر

وجعلت اوهم ان قلبي مضمر ... شيئا سوى نظري وانت المضمر

﴿ ومنها قوله ﴾

وارى اني سلوت واني ... لمشوق والله صب اليه

وهواه بدب في كل قلب ... كدبيب السواد في عارضيه

﴿ ومنها قوله وانشد فيه غيره ﴾

عذار كالطراز على الطراز ... وبدر في الحقيقة لا المجاز

ولو جاز السجود له سجدنا ... ولكن ليس ذالك بمستجاز

﴿ ابو عبد الله الحسن بن خالويه ﴾ اصله من همدان ولكن استوطن حلب وصار بها احد افراد الدهر في كل قسم من اقسام الادب والعلم وكانت اليه الرحلة من الآفاق وآل حمدان يكرمونه ويدرسون عليه ويقتبسون منه وله شعر لم يحضرني منه الان الا قوله في وصف برد همدان

اذا همدان اعتارها القر وانقضى ... برغمك ايلول وانت مقيم

فعينك عمشاء وانفك سائل ... ووجهك مسود البياض بهيم

وانت اسير البرد تمشي بعلة ... على السيف تحبو مرة وتقوم

بلاد اذا ما الصيف اقبل جنة ... ولكنها عند الشتاء جحيم

﴿ ولبعضهم في برد همذان ﴾

همذان متلفة للنفوس ببردها ... والزمهرير وحرها مأمون

غلب الشتاء مصيفها وخريفها ... فكأنما تموزها كانون

﴿ ولابي علي كاتب بكر ﴾

يا بلدة اسلمني بردها ... وبرد من يسكنها للقلق

لا يسلم الشاتي بها من اذى ... من لثق او دمق او زلق

﴿ ولابي الربيع البلخي في الشاش ﴾

الشاش في الصيف جنه   ومن اذى الحرّ جنه
لكنني تعتريني   بها لدى البرد جنه

وفي مثل هذه الصنعة وان كان في غير المعنى لغيره

ياشادنا مت قبله * قد صار في الحسن قبله * امنن عليَّ بقبله * تشفي فؤادا موله

﴿ ولابن خالويه ايضا ﴾

اذا لم يكن بصدر المجالس سيدا   فلا خير فيمن صدرته المجالس
وكم قائل مالي رأيتك راجلا   فقلت له من اجل انك فارس

﴿ ابو الفتح عثمان بن جني النحوي اللغوي ﴾ هو القطب في لسان العرب واليه انتهت الرياسة في الادب وصحب ابا الطيب دهرا طويلا وشرح شعره ونبه على معانيه واعرابه وكان الشعر اقل خلاله لعظم قدره وارتفاع حاله فمن ذلك قوله في الغزل

غزال غير وحشي * حكي الوحشي مقلته * رآه الورد يجني الور * د فاستكسام حلته * وشم بانفه الريحا * ن فاستهداه زهرته * وذاقت ريقه الصهبا * ء فاختلسته نكهته

وله

ايا دارهم ما انت انت مذ انتووا   ولا انا مذ سار الركاب انا انا
وجود المنى ان لا يكاثر بالمنى   ونيل الغنى ان لا يكاثر بالغنى
ومن كان في الدنيا اشد تصورا   تجده عن الدنيا اشد تصونا

﴿ الشمساطي ﴾ هو ابو الفتح الحسن بن علي بن محمد لم يقع اليَّ من شعره الا قوله في البنفسج

اشرب على زهر البنفسج قبل تأنيب الحسود
فكأنها اوراقه   آثار قرص في الخدود

﴿ وقوله في الجلنار ﴾

وبدا الجلنار مثل خدود   قد كساها الحياء ثوب عقار

صبغة الله كالعقيق تراهُ احمرا ناصعا لدى الاخضرار

وممن يليق ذكرهُ بهذا المكان من اعيان الشام وليس يحضرني شعره ابو القاسم الامدي واذا حصلت عليهِ الحقتهُ بهِ وهذا آخر الباب الرابع

﴿ الباب الخامس ﴾

﴿ في ذكر ابي الطيب المتنبي وما لهُ وعليهِ ﴾

هو وان كان كوفي المولد شامي المنشأ وبها تخرج ومنها خرج نادرة الفلك وواسطة عقد الدهر في صناعة الشعر ثمَّ هو شاعر سيف الدولة المنسوب اليهِ المشهور بهِ اذ هو الذى جذب بضبعهِ ورفع من قدره * ونفق سعر شعره والقى عليهِ شعاع سعادتهِ * حتى سار ذكره مسير الشمس والقمر * وسافر كلامهُ في البدو والحضر * وكادت الليالي تنشدهُ * والايام تحفظهُ * كما قال واحسن ما شاء

وما الدهر الَّا من رواة قصائدي اذا قلت شعرا اصبح الدهر منشدا
فسار بهِ من لا يسير مشمرا وغنى بهِ من لا يغني مغردا

﴿ وكما قال ﴾

ولي فيك ما لم يقل قائل وما لم يسر قمر حيث سارا
وعندي لك الشرّد السائرا ت لا يختصصن من الارض دارا
اذا سرن من مقول مرة وثبن الجبال وخضن البحارا

هذا من احسن ما قيل في وصف الشعر السائر وابلغ منهُ قول علي بن الجهم حيث قال

ولكن باحسان الخليفة جعفر دعاني الى ما قلت فيهِ من الشعر
فسار مسير الشمس في كل بلدة وهب هبوب الريح في البر والبحر

فليس اليوم مجالس الدرس اعمر بشعر ابي الطيب من مجالس الانس ولا اقلام كتّاب الرسائل * اجرى بهِ من السن الخطباء في المحافل * ولا لحون

المغنيين

المغنيين والقوالين * اشغل به من كتب المؤلفين والمصنفين * وقد ألفت الكتب في تفسيره وحل مشكله وعويصه وكثرت الدفاتر على ذكر جيده ورديئه وتكلم الافاضل في الوساطة بينه وبين خصومه والافصاح عن ابكار كلامه وعونه وتفرقوا فرقا في مدحه والقدح فيه والنضح عنه والتعصب له وعليه وذلك اول دليل دل على وفور فضله وتقدم قدمه وتفرده عن اهل زمانه بملك رقاب القوافي ورق المعاني فالكامل من عدت سقطاته والسعيد من حسبت هفواته ﴿ وما زالت الاملاك تهجى وتمدح ﴾ وانا مورد في هذا الباب ذكر محاسنه ومقابحه وما يرتضى وما يستهجن من مذاهبه في الشعر وطرائقه وتفصيل الكلام في نقد شعره والتنبيه على عيونه وعيوبه والاشارة الى غرره وعرره وترتيب المختار من قلائده وبدائعه بعد الاخذ بطرف من طرق اخباره ومتصرفات احواله وما يكثر فوائده وتحلو ثمرته وبتميز هذا الباب به عن سائر ابواب الكتاب كتميزه عن اصحابها بعلو الشان في شعر الزمان والقبول التام عند اكثر الخاص والعام ﴿ ذكر ابتداء امره ﴾ ذكرت الرواة انه ولد بالكوفة في كندة سنة ثلث وثلثمائة وان اباه سافر به الى بلاد الشام فلم يزل ينقله من باديتها الى حضرها ومن مدرها الى وبرها ويسلمه من المكاتب ويردده في القبائل ومخايلة نواطق الحسنى عنه وضوامن النجح فيه حتى توفي ابوه وقد ترعرع ابو الطيب وشعر وبرع * وبلغ من كبر نفسه وبعد همته ان دعا الى بيعته قوما من رائشي نبله على الحداثة من سنه والغضاضة من عوده وحين كاد يتم له امر دعوته تأدى خبره الى والي البلدة ورفع اليه ما هم به من الخروج فامر بحبسه وتقييده وهو القائل في الحبس قصيدته التي اولها

ايا خدد الله ورد الخدود وقد قدود الحسان القدود

﴿ ومنها استعطافه ذلك الامير والتنصل مما قذف به ﴾

امالك رقي ومن شأنه هبات اللجين وعتق العبيد

دعوتك عند انقطاع الرجاء   والموت مني كحبل الوريد
دعوتك لما براني البلى   واوهن رجلي ثقل الحديد

ومنها

وقد كان مشيهما في النعال   فقد صار مشيهما في القيود
وكنت من الناس في محفل   فها انا في محفل من قرود
تعجّل فيّ وجوب الحدود   وحدّيَ قبل وجوب السجود

اي انما تجب الحدود على البالغ وانا صبي لم تجب عليّ الصلوة بعد ويجوز ان يكون قد صغر سنهُ وامر نفسه عند الوالي لان من كان صبيًّا لم يظن به اجتماع الناس اليه للشقاق والخلاق ومن شعره في الحبس ما كتب به الى صديق لهُ قد كان انفذ اليه مبرة

اهون بطول الثواء والتلف   والسجن والقيد يا ابا دلف
غير اختيار قبلت برك بي   والجوع يرضي الاسود بالجيف

يشبه قول ابي عيينة

ما انت الاّ كلحم ميتٍ   دعا الى اكلهِ اضطرارُ

رجع

كن ايها السجن كيف شئت فقد   وطنت للموت نفس معترف
لو كان سكناي فيك منقصة   لم يكن الدر ساكن الصدف

ويحكى انهُ تنبأ في صباه وفتن شرذمة بقوة ادبهِ وحسن كلامهِ وحكى ابو الفتح عثمان بن جني قال سمعت ابا الطيب يقول انما لقبت بالمتنبي لقولي

انا ترب الندا ورب القوافي   وسمام العدا وغيظ الحسود
انا في امة تداركها اللـــه   غريب كصالح في ثمود

وفي هذه القصيدة يقول

ما مقامي بارض نخلة الاّ   كمقام المسيح بين اليهود

وما زال في برد صباه الى ان اخلق برد شبابه وتضاعفت عقود عمره يدور حبُّ الولاية والرياسة في رأسهِ ويظهر ما يضمر من كامن وسواسه في الخروج على السلطان والاستظهار بالشجعان والاستيلاء على بعض الاطراف ويستكثر من التصريح بذلك في مثل قولهِ

لقد تصبرت حتى لات مصطبر ‌ ‌ فالآن اقحم حتى لات مقتحم
لأتركنَّ وجوه الخيل ساهمة ‌ ‌ والحرب اقوم من ساق على قدم
بكل منصلت ما زال منتظري ‌ ‌ حتى اذلت لهُ من دولة الخدم
شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة ‌ ‌ ويستحل دم الحجاج في الحرم

﴿ وقولهُ ﴾

ساطلب حقي بالقنا ومشائخ ‌ ‌ كانهم من طول ما التثموا مرد
ثقال اذا لاقوا خفاف اذا دعوا ‌ ‌ كثير اذا شدوا قليل اذا عدّوا
وطعن كأن الطعن لا طعن بعده ‌ ‌ وضرب كأن النار من حرّه برد
اذا شئت حفت بي على كل سابح ‌ ‌ رجال كأن الموت في فمها شهد

﴿ وقولهُ ﴾

ولا تحسبنَّ المجد زقا وقينةً ‌ ‌ فما المجد الا السيف والفتكة البكر
وتضريب اعناق الملوك وان ترى ‌ ‌ لك الهبوات السود والعسكر المجر
وتركك في الدنيا دويا كأنما ‌ ‌ تداول سمع المرء انملهُ العشر

﴿ وقولهُ ﴾

وان عمرتُ جعلت الحرب والدة ‌ ‌ والسمهريَّ اخا والمشرفيَّ ابا
بكل اشعث يلقى الموت مبتسما ‌ ‌ حتى كأن له في موتهِ اربا
قح يكاد صهيل الخيل يقذفه ‌ ‌ من سرجهِ مرحا للعز او طربا
فالموت اعذر لي والصبر اجمل بي ‌ ‌ والبرّ اوسع والدنيا لمن غلبا

وكان كثيرا ما يتجشم اسفارا بعيدة ابعد من آماله ويمشي في مناكب الارض ويطوي

المناهل والمراحل * ولا زاد الاّ من ضرب الحراب * على صفحة المحراب * ولا مطية الاّ الخف او النعل كما قال

لا ناقتي تقبل الرديف ولا بالسوط يوم الرهان اجهدها
شراكها كورها ومشفرها زمامها والشسوع مقودها

وانما الم في هذا المعنى بابي نواس في قوله

اليك ابا العباس من بين من مشى عليها امتطينا الحضرمي الملسّنا
قلائص لم تعرف حنينا على طلى ولم تدر ما قرع الفنيق ولا الهنا

وكما قال في شكوى الدهر ووصف الخف

اطمنني الدنيا فلما جئتها مستسقيا مطرت عليّ مصائبا
وحبيت من خوص الركاب باسود من دارش فغدوت امشي راكبا

وكما قال في الاعتداد بالرحلة والقدرة على الرجله

ومهمه جبته على قدمي تعجز عنه العرامس الذلل
اذا صديق نكرت جانبه لم تعيني في فراقه الحيل
في سعة الخافقين مضطرب وفي بلاد من اختها بدل

وشتان ما بين حاله هذه والحال التي قال فيها

وعرّفاهم باني من مكارمه اقلب الطرف بين الخيل والخول

وكان قبل اتصاله بسيف الدولة يمدح القريب والغريب * ويصطاد ما بين الكركي والعندليب * ويحكى ان عليّ بن منصور الحاجب لم يعطه على قصيدته فيه التي اولها ﴿ بابي الشموس الجانحات غواربا ﴾ ومنها ﴿ حالا متى علم ابن منصور بها * جاء الزمان اليّ منها تائبا ﴾ الاّ دينارا واحدا فسميت الدينارية ولما انخرط في سلك سيف الدولة ودرّت له اخلاف الدنيا على يده كان من قوله فيه

تركت السرى خلفي لمن قلّ ماله وانعلت افراسي بنعماك عسجدا

وقيدت

وقيدت نفسي في هواك محبة   ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا

وهذا البيت من قلائده وانما الم فيه بقول ابي تمام

همي معلقة عليك رقابها   مغلولة ان الوفاء اسار

ولكنه اخذ عباءة وردها ديباجا وارسلها مثلا سائرا وكرر هذا المعنى فزاد فيه حتى كاد يفتضح في قوله

يامن يقتل من اراد بسيفه   اصبحت من قتلاك بالاحسان

﴿ نبذ من اخباره ﴾ لما انشد سيف الدولة قصيدته التى اولها

اجاب دمعي وما الداعي سوى طلل   دعا فلباه قبل الركب والابل

وناوله نسختها وخرج فنظر فيها سيف الدولة فلما انتهى الى قوله

يا ايها المحسن المشكور من جهتي   والشكر من جهة الاحسان لا قبلي

اقل انل اقطع احمل علّ سلّ اعد   زد هشّ بشّ تفضل أدن سرّ صلِ

وقع تحت اقل قد اقلناك وتحت انل يحمل اليه من الدراهم كذا وتحت اقطع قد اقطعناك الضيعة الفلانية ضيعة ببلاد حلب وتحت احمل يقاد اليه الفرس الفلاني وتحت علّ قد فعلنا وتحت سلّ قد فعلنا فاسل وتحت اعد اعدناك الى حالك من حسن رأينا وتحت زد يزاد كذا وتحت تفضل قد فعلنا وتحت أدن قد ادنيناك وتحت سر قد سررناك قال ابن جني فبلغني عن المتنبي انه قال انما اردت سر من السرية فامر له بجارية وتحت صل قد فعلنا قال وحكى لي بعض اخواننا ان المعقلي وهو شيخ كان بحضرته ظريف قال له وحسد المتنبي على ما امر له به يامولاي قد فعلت به كل شيء سالكه فهلا قلت له لما قال لك هش بش هه هه هه يحكي الضحك فضحك سيف الدولة فقال له ولك ايضا ما تحب وامر له بصلة ✻ وذكر القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز في كتاب الوساطة ان ابا الطيب نسج على نوال ديك الجن فقال

احل وامرر وضر وانفع ولن واخشن ورش وابر وانتدب للمعالي

وحكى ابن جني قال حدثني ابو علي الحسين بن احمد الصنوبري قال خرجت من حلب اريد سيف الدولة فلما برزت من السور اذا انا بفارس متلثم قد اهوى نحوي برمح طويل وسدده الى صدري فكدت اطرح نفسي عن الدابة فرقا فلما قرب مني ثنى السنان وحسر لثامه فاذا المتنبي وانشدني

نثرنا روسا بالاحيدب منهم كما نثرت فوق العروس الدراهم

ثم قال كيف ترى هذا القول احسن هو فقلت له ويحك قد قتلتني يا رجل قال ابن جني فحكيت انا هذه الحكاية بمدينة السلام لابي الطيب فعرفها وضحك لها وذكر ابا علي من التقريظ والثناء بما يقال في مثله قال وانشدت ابا علي لولا قصيدة ابي الطيب التي اولها ﴿ واحر قلباه ممن قلبه شبم ﴾ فلما وصلت الى قوله فيها ﴿ وشر ما قنصته راحتي قنص * شهب البزاة سواء فيه والرخم ﴾ اعجب جدا به ولم يزل يستعيده حتى حفظه ومعناه اذا تساويت ومن لا قدر له في اخذ عطاياك فاي فضل لي عليه وما كان من الفائدة كذا لم افرح به وانما افرح باخذ ما تختص به الافاضل قال وحدثني المتنبي قال حدثني فلان الهاشمي من اهل حران بمصر قال احدثك بطريفة كتبت الى امرأتي وهي بحران كتابا تمثلت فيه ببيتك ﴿ بم التعلل لا اهل ولا وطن * ولا نديم ولا كاس ولا سكن ﴾ فاجابتني عن الكتاب وقالت ما انت والله كما ذكرته في هذا البيت بل انت كما قال الشاعر في هذه القصيدة

سهرت بعد رحيلي وحشة لكم ثم استمر مريري وارعوى الوسن

قال ولما سمع سيف الدولة البيت الذي يتلوه وهو قوله

وان بليت بود مثل ودكم فانني بفراق مثله قمن

قال صار وحق ابي قال ولما سمع قوله لفنا خسرو

وقد رأيت الملوك قاطبة وسرت حتى رأيت مولاها

قال ترى هل نحن في الجملة سمعت ابا بكر الخوارزمي يقول كان ابو الطيب

المتنبي

المتنبي قاعدا تحت قول الشاعر

وان احق الناس باللوم شاعر　　يلوم على البخل الرجال ويبخل

وانما اعرب عن عادته وطريقته في قوله

بليت بلى الاطلال ان لم اقف بها　　وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

فحضرت عنده يوما بحلب وقد احضر مالا من صلات سيف الدولة فصب بين يديه على حصير قد افترشه ووزن واعيد في الكيس واذا بقطعة كأصغر ما يكون من ذلك المال قد تخللت خلل الحصير فاكب عليها بجامعه ينقرها ويعالج استنقاذها منه ويشتغل بذلك عن جلسائه حتى توصل الى اظهار بعضها فتمثل ببيت قيس بن الحطيم

تبدت لنا كالشمس بين غمامة　　بدا حاجب منها وضنت بحاجب

ثم استخرجها وامر باعادتها الى مكانها من الكيس وقال انها تحضر المائدة وسمعته يقول لما انشد المتنبي عضد الدولة قصيدته فيه التي اولها ﴿ مغاني الشعب طيبا في المغاني ﴾ وانتهى الى قوله فيها ﴿ والقى الشرق منها في ثيابي ﴾ دنانيرا تفر من البنان ﴾ قال له عضد الدولة لاقرنها في يديك ثم فعل قال ولما قدم ابو الطيب من مصر بغداد وترفع عن مدح المهلبي الوزير ذهابا لنفسه عن مدح غير الملوك شق ذلك على المهلبي فاغرى به شعراء بغداد حتى نالوا من عرضه وتباروا في هجائه وفيهم ابن الحجاج وابن سكره الهاشمي والحاتمي واسمعوه ما يكره وتماجنوا به وتنادروا عليه فلم يجبهم ولم يفكر فيهم وقيل له في ذلك فقال اني فرغت من اجابتهم بقولي لمن هم ارفع طبقة منهم في الشعراء

ارى المتشاعرين غروا بذمي　　ومن ذا يحمد الداء العضالا

ومن يك ذا فم مرّ مريض　　يجد مرّا به الماء الزلالا

﴿ وقولي ﴾

افي كل يوم تحت ضبني شويعر　　ضعيف يقاويني قصير يطاول

لساني بنطقي صامت عنه عادل　　وقلبي بصمتي ضاحك منه هازل

واتعب من ناداك من لا تجيبه　　واغيظ من عاداك من لا تشاكل

وما التيه طبي فيهم غير انني　　بغيض اليَّ الجاهل المتعاقل

﴿وقوله﴾

واذا اتتك مذمتي من ناقص　　فهي الشهادة لي باني فاضل

قال وبلغ ابا الحسين بن لنكك بالبصرة ما جرى على المتنبي من وقيعة شعراء بغداد فيه واستحقارهم له وكان حاسدا له طاعنا عليه هاجيا اياه زاعما ان اباه كان سقاء بالكوفة فشمت به وقال

قولا لاهل زمان لا خلاق لهم　　ضلوا عن الرشد من جهل بهم وعموا

اعطيتم المتنبي فوق منيته　　فزوجوه برغم امهاتكم

لكن بغداد جاد الغيث ساكنها　　نعالهم في قفا السقاء تزدحم

﴿قال ومن قوله فيه﴾

متنبيكم ابن سقاء كوفا　　ن ويوحى من الكنيف اليه

كان من فيه يسلح الشعر حتى　　سلحت فقحة الزمان عليه

﴿ومن قوله ايضا فيه﴾

ما اوقح المتنبي　　فيما حكى وادعاه

ابيح مالا عظيما　　حتى اباح قفاه

ياسائلي عن غناه　　من ذاك كان غناه

ان كان ذاك نبيا　　فالجاثليق الاه

ثم ان ابا الطيب المتنبي اتخذ الليل جملا وفارق بغداد متوجها الى حضرة ابي الفضل بن العميد مراغما للمهلبي الوزير فورد ارجان واحمد مورده فيحكى ان الصاحب ابا القاسم طمع في زيارة المتنبي اياه باصبهان واجرائه مجرى مقصوديه من رؤساء الزمان وهو اذ ذاك شاب وحاله حويلة ولم يكن استوزر

بعد وكتب اليه يلاطفه في استدعائه وتضمن له مشاطرته جميع ما له فلم يقم له المتنبي وزنا ولم يجبه عن كتابه ولا الى مراده وقصد حضرة عضد الدولة بشيراز فاسفرت سفرته عن بلوغ الامنية وورود مشرع المنية واتخذه الصاحب غرضا يرشقه بسهام الوقيعة ويتتبع عليه سقطاته في شعره وهفواته وينعي عليه سيئاته وهو اعرف الناس بحسناته واحفظهم لها واكثرهم استعمالا اياها وتمثلا بها في محاضراته ومكاتباته وكان مثله معه كما قال الشاعر

شتمت من يتمنى مغالطا لاصرف العاذل عن الجاجته
فقال لما وقع البزاز في الثوب علمنا انه من حاجته

وكما قال الآخر

وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها ولم ار كالدنيا تذم وتحلب

وكما قال الآخر

نبئت اني اذا ما غبت تشتمني قل ما بدا لك فالمحبوب مسبوب

﴿قطعة من حل الصاحب وغيره نظم المتنبي واستعانتهم بالفاظه ومعانيه في الترسل﴾ فصل له من رسالة في وصف قلعة افتتحها عضد الدولة

واما قلعة كذا فقد كانت بقية الدهر المديد * والامد البعيد تعطس بانف شامخ من المنعة * وتنبو بعطف جامح على الخطبة * وترى ان الايام قد صالحتها على الاعفاء من القوارع * وعاهدتها على التسليم من الحوادث * فلما اتاح الله للدنيا ابن بجدتها * وابا بأسها ونجدتها * جهلوا بون ما بين البحور والانهار * وظنوا الاقدار تأتيهم على مقدار * فما لبثوا ان رأوا معقلهم الحصين ومثواهم القديم نهزة الحوادث وفرصة البوايق ومجر العوالي ومجرى السوابق وانما الم بالفاظ بيتين لابي الطيب احدهما

حتى اتى الدنيا ابن بجدتها فشكى اليه السهل والجبل

﴿ والآخر ﴾

تذكرت ما بين العذيب وبارق　　مجرّ عوالينا ومجرى السوابق

(وفصل له) لان كان الفتح جليل الخطر حميد الاثر فان سعادة مولانا لتبشر بشوافع له يعلم معها ان لله اسرارا في علاه لا يزال يبديها ويصل اوائلها بتواليها وهو من قول ابي الطيب

ولله سرٌّ في علاك وانما　　كلام العدا ضرب من الهذيان

(فصل) ولو كان ما احسنه شظيّة من قلم كاتب لما غيرت خطه * او قذى في عين نائم انتبه جفنهُ * وهو من قول ابي الطيب

ولو قلم القيت في شق راسهِ　　من السقم ما غيرت من خط كاتب

﴿ وقول نصر ﴾

ضنيت حتى صرت لو زج بي　　في ناظر النائم لم ينتبه

ومنهُ اخذ ابن العميد قولهُ

فلو أن ما ابقيت في جسدي قذى　　في العين لم يمنع من الاغفاء

(فصل للصاحب في التعزية) اذا كان الشيخ القدوة في العلم وما يقتضيهِ * والاسوة في الدين وما يجب فيهِ * لزم ان يتأدب في حالات الصبر والشكر بأدبه * ويوخذ في نارات الاسى والاسى بمذهبهِ * فكيف لنا بتعزيتهِ عند حادث رزيتهِ * الاَّ اذا روينا له بعض ما اخذناهُ عنهُ * واعدنا اليه طائفة ما استفدناهُ منهُ * وانما هو حل من قول ابي الطيب

انت يا فوق أن يعزى عن الاحباب فوق الذى يعزيك عقلا

وبالفاظك اهتدى فاذا عزاك قال الذى له قلت قبلا

(وفصل له) وقد اثنى عليه ثناء لسان الزهر * على راحة المطر * وهو من قول ابي الطيب

وذكي رائحة الرياض كلامها　　تبغي الثناء على الحيا فيفوح

والاصل فيه قول ابن الرومي

شكرت

شكرت نعمة الولي على الوسمي ثم الغهاد بعد العهاد
فهي تثني على السماء ثناء طيب النشر شائعا في البلاد
من نسيم كأن مسراه في الارواح مسرى الارواح في الاجساد

وما اورده من ابيات ابي الطيب كما في قوله في كتاب اجاب به ابن العميد عن كتابه الصادر اليه عن شاطئ البحر في وصف مراكبه وعجائبه وقد علمت ان سيدنا كتب وما اخطر بفكره * سعة صدره * ولو فعل ذلك لرأى البحر وشلا لا يفضل عن التبرض * وثمدا لا يكثر عن الترشف

وكم من جبال جبت تشهد انني الجبال وبحر شاهد انني البحر (وله من رسالة في التهنئة ببنت) اولها. اهلا بعقيلة النساء * وكريمة الآباء * وام الابناء * وجالبة الاصهار * والاولاد الاطهار * ثم يقول فيها

ولو كان النساء كمثل هذى لفضلت النساء على الرجال
وما التأنيث لاسم الشمس عيب وما التذكير فخر للهلال

وما لابي الطيب من قصيدة في مرثية والدة سيف الدولة الا انه يقول * ولو كان النساء كمن فقدنا * وللصاحب من كتاب تعزية وقلنا قد اخذ الزمان من اخذ وترك من ترك فهو لا شك يعفو عن الفمر وقد اسلم الشمس للطفل ولا يعطل الصروف بالصروف ولا يجمع الكسوف الى الخسوف فابى حكم الملوين وقد غبتك اذ قاسمك الاخوين الا ان يعود فيلحق الباقي بالفاني والغابر بالماضي

وعاد في طلب المتروك تاركه انا لنغفل والايام في الطلب
ما كان اقصر وقتا كان بينهما كأنه الوقت بين الورد والقرب

اقول هذا كعادة المصدور في النفث * وشكوى الحزن والبث * والا فما يعجب الصفر من تقدم بعض وكل بين الراحلة والرحل * لا يترك الموت ساعيا على وجه الارض حتى ينقله الى بطن الترب

نحن بنو الموتى فما بالنا ـ نعاف ما لا بد من شربه

تبخل ايدينا بأرواحنا ـ على زمان هن من كسبه

فهذه الارواح من جوّه ـ وهذه الاجسام من تربه

وهذا غيض من فيض ما اغترفه الصاحب من بحر المتنبي وتمثل به من شعره ولو ذكرت نظائره لامتد نفس هذا الباب * وليس هو بأوحد في الاقتباس من كلامه * هذا ابو اسحق الصابي رسيله في ذلك وزميله * وقد قرأت له غير فصل فيما اشرت اليه * ونبهت عليه * فمنه ما كتب في تقريظ * شاب مقتبل الشبيبة * مكتهل الفضيلة * ولقد اتاه الله في اقتبال العمر جوامع الفضل * وبوغه في عنفوان الشباب محامد الاستكمال * فلا تجد الكهولة خلّة تتلافاها بتطاول المدة * وثلمة تسدها بمزايا الحنكة * وانما هو حل نظم ابي الطيب وان كان في معنى آخر

لا تجد الخمر في مكارمه ـ اذا انتشى خلّة تلافاها

واخذ من قول البحتري

تكرّمت من قبل الكؤوس عليهم ـ فما اسطعن ان يحدثن فيك تكرّما

ومنه ما كتب الى ابن معروف تهنئة بقضاء القضاة منزلة قاضي القضاة تجلّ عن التهنئة بالولاية لانها تكتسبة الولاة بها من الصيت والذكر * ويدّرعونه فيها من الجمال والفخر * بما بقي لها عنده وحاصل قبلها له واذا مد احدهم اليها يدا تجدها الى سفال جذبتها به الى المحل العالي فكأنّ ابا الطيب المتنبي عناه او حكاه بقوله

فوق السماء وفوق ما طلبوا ـ فاذا ارادوا غاية نزلوا

ومنه ما كتب * وعاد مولانا الى مستقر عزه عود الحليّ الى العاطل * والغيث الى الروض الماحل * وانما هو من قول ابي الطيب

وعدت الى حلب ظافرا ـ كعود الحلي الى العاطل

واذا كان هذان الصدران * المقدمان على بلغاء الزمان * يقتبسان من ابي

الطيب في رسائلها * فما الظنّ بغيرها * وما احسن قول الشاعر

الا ان حل الشعر زينة كاتب ولكنّ منهم من يحل فيعقد

وممن يحذو حذوها الاستاذ ابو العباس احمد بن ابراهيم الضبي وما اظرف ما قرأت له في كتابه الى ابي سعيد الشيبي وقد اتاني كتاب شيخ الدولتين فكان في الحسن * روضة حزن * بل جنة عدن * وفي شرح النفس * وبسط الانس * برد الاكباد والقلوب * وقميص يوسف في اجفان يعقوب * وهو عكس بيت ابي الطيب

كأن كل سؤال في مسامعه قميص يوسف في اجفان يعقوب

(وفصل لابي بكر الخوارزمي) وكيف امدح الامير بخلق ضنّ به الهواء * وامتلأت من ذكره الارض والسماء * وابصره الاعمى بلا عين * وسمعه الاصمّ بلا اذن وهو حل نظم ابي الطيب

تنشد اثوابنا مدائحه بالسن ما لهنّ افواه
اذا مررنا على الاصمّ بها لغنية عن مسمعيه عيناه

(ولابي بكر من رسالة) ولقد تساوت الالسن حتى حسد الابكم * وافسد الشعر حتى احمد الصم * وهو قول ابي الطيب

ولا تبال بشعر بعد شاعره قد افسد القول حتى احمد الصمم

وهذا ميدان عريض وشوط بطين وفيما ذكرته كفاية ولاستراقات الشعراء من ابي الطيب باب هذا مكانه ﴿ انموذج لسرقات الشعراء منه ﴾ قال المتنبي

وقد اخذ التمام البدر فيهم واعطاني من السقم المحاقا

اخذه ابو الفرج الببغا فلطفه وقال

او ليس من احدى العجائب انني فارقته وحييت بعد فراقه
يا من يحاكي البدر عند تمامه ارحم فتى يحكيه عند محاقه

وقال ابو الطيب

قد علّم البين منّا البين اجفانا   تدمى وألّف في ذا القلب احزانا

اخذهُ المهلبي الوزير وقال

تصارمت الاجفان منذ صرمتني   فما تلتقي الاّ على عبرة تجري

وقال ابو الطيب وهو من قلائده

وكنت لها يوم ارضا بعيدة   سريت فكنت السرّ والليل كاتمه

اخذهُ الصاحب وقال

تجشمتها والليل وحف جناحه   كأنيَ سرٌّ والظلام ضمير

وقال ابو الطيب وهو ايضا من قلائده

لبسنَ الوشي لا متجملات   ولكن كي يصنَّ به الجمالا

اغار عليهِ الصاحب لفظا ومعنى فقال

لبسن برود الوشيِ لا لتجمل   ولكن لصون الحسن بين برود

وانما فعل ببيتيه ما فعل ابو الطيب ببيت العباس بن الاحنف

والنجم في كبد السماء كأنه   اعمى تحيّر ما لديهِ قائد

﴿ فقال ﴾

ما بال هذي النجوم حائرةً   كأنها العميُ ما لها قائد

وهذه مصالتةٌ لا سرقة وهي مذمومة جدًا عند النقد وقال ابو الطيب وهو من فرائده

سقاك وحيانا بك الله انما   على العيس نَورٌ والخدور كمائمه

اخذهُ السري بن احمد قال ابن جني انشدني لنفسه من قصيدة يمدح بها ابا الفوارس سلامة بن فهد وهي قوله

حيا بهِ الله عاشقيهِ فقد   اصبح ريحانة لمن عشقا

ولم اجد انا هذه القصيدة في ديوان شعره والبيت نهاية في العذوبة وخفة الروح والسريُّ كثير الاخذ من ابي الطيب في مثل قوله

وخرق طال فيه السير حتى   حسبناه يسير مع الركاب

وهو مأخوذ من قول ابي الطيب

يجذبن بنا في جوزه وكأننا   على كرة او ارضه معنا سفر

﴿وقال السري﴾

واحلها من قلب عاشقها الهوى   بيتا بلا عمد ولا اطناب

وهو من قول ابي الطيب

حام الفؤاد باعرابية سكنت   بيتا من القلب لم تضرب به طنبا

﴿وقال السري﴾

وانا الفداء لمن مخيلة برقه   عندي ووعد سواي من انوائه

وانما الم فيه بقول ابي الطيب

ليحب الغمام الذي عندي صواعقه   يزيلهن الى من عنده الديم

﴿وقال ابو الطيب وهو من قلائده﴾

فان تفق الانام وانت منهم   فان المسك بعض دم الغزال

﴿وقال ايضا﴾

وما انا منهم بالعيش فيهم   ولكن معدن الذهب الرغام

اخذ ابو بكر الخوارزمي معنى البيتين وهما قريب من قريب فقال

هديتك ما بدا لي قصد حسن   سواك من الورى الا بدا لي

وانك منهم وكذاك ايضا   من الماء الفرائد واللآلي

وتسكن دارهم وكذا المساكن   حجارة والزمرد في الجبال

وهذا معنى قد اخترعه المتنبي وكرره في تفضيل البعض على الكل فاحسن غاية الاحسان حيث قال

فان يك سيار بن مكرم انقضى   فانك ماء الورد ان ذهب الورد

﴿وقال﴾

وان تكن تغلب الغلباء عنصرها فان في الخمر معنى ليس في العنب

الم به ابو الفتح علي بن محمد البستي الكاتب فقال

ابوك حوى العليا وانت مبرز عليه اذا نازعته قصب المجد
وللخمر معنى ليس في الكرم مثله وفي النار نور ليس يوجد في الزند
وخير من القول المقدم فاعترف نتيجته والفضل يكرم للشهد

﴿ وقال ايضا ﴾

ابوك كريم غير انك سابق مداه بلا ضيم عليه ولا ذم
فلا يعجبن الناس مما اقول انما فهم فالغيث اندى من الغيم

﴿ وقال ابو الطيب ﴾

وصرت اشك فيمن اصطفيه لعلمي انه بعض الانام

اخذه ابو بكر الخوارزمي فقال ﴿ قد ظلمناك بحسن الظن يا بعض الانام ﴾

وقال ابو الطيب

اتى الزمان بنوه في شبيبته فسرهم واتيناه على الهرم

اخذه ابو الفتح وحسنه فقال

لا غرو ان لم تجد في الدهر مخترقا فقد اتيناه بعد الشيب والخرف

وقال ابو الطيب

هما الغرض الاقصى ورؤيتك المنى ومنزلك الدنيا وانت الخلائق

امتثله ابو الحسن السلامي فقال

وبشرت آمالي بملك هو الورى ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

﴿ وقال ابو الطيب ﴾

لم تزل تسمع المديح ولكن صهيل الجياد غير النهاق

اخذه ابو القاسم الزعفراني ولطفه جدا فقال

وتغنيك في النداء طيور انا وحدي ما بينهن الهزار

واذ قد ذكرت انموذجا من سرقات الشعراء منه فلا بأس ان اذكر صدراً من سرقاته من الشعراء سوى ما اورده القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز في كتاب الوساطة فشفى وكفى وبالغ فاوفى وسوى ما مرّ ويمرّ منها في اماكنها من فصول هذا الكتاب ❊ صدر من سرقاته ❊ قال مخلد الموصلي

ياَ منزلاً ضنّ بالسلام سقيت ريّاً من الغمام
ما ترك الدهر منك الاّ ما ترك الشوق من عظامي

اخذهُ ابو الطيب فجوّده حيث قال

ما زال كل هزيم الودق ينحلها والشوق ينحلني حتى حكت جسدي

❊ عمرو بن كلثوم ❊

فآبوا بالنهاب وبالسبايا وابنا بالملوك مصفدينا

اخذهُ ابو تمام فاحسن اذ قال

ان الاسود اسود الغاب همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

واخذهُ ابو الطيب فلم يحسن في تكرير لفظ النهب وذكر القماش اذ هو من الفاظ العامة

ونهب نفوس اهل النهب اولى باهل المجد من نهب القماش

بشار بن برد

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

اخذهُ ابو الطيب وذكر الرماح مكان الاسياف فقال

وكأنما يكسي النهار بها دجى ليل واطلعت الرماح كواكبا

مسلم بن الوليد

ارادوا ليخفوا قبرهُ من عدوّه فطيب تراب القبر دلّ على القبر

الم به ابو الطيب فقال

وما ريح الرياض لها ولكن كساها دفنهم في الترب طيبا

الفرزدق وكنت فيهم كممطور ببلدته يسرُّ ان جمع الاوطان والمطرا
أخذهُ ابو الطيب فقال

وليس الذى يتّبع الوبل رائداً كمن جاءهُ في داره رائد الوبل

وفي قوله في هذه القصيدة

وخيل اذا مرّت بوحش وروضة ابت رعيها الا ومرجلنا يغلي

رائحة من قول امرء القيس

اذا ما ركبنا قال ولدان اهلنا تعالوا الى ان يأتي الصيد نحطب

ابو نواس ويقال انه امدح بيت للمحدثين

وكلت بالدهر عينا غير غافلة بجود كفيك تأسو كلما جرحا

اخذهُ ابو الطيب وزاد فيه حسن التشبيه فقال

تتبّع آثار الرزايا بجوده تتبّع آثار الاسنة بالفتل

ابو نواس وهو من قلائده في وصف الخمر

اتاما اتسحدون اللهاة من الفتى دعا همه من صدره برحيل

اخذهُ ابو الطيب ونقله الى معنى آخر فقال

وما في الا لحظة بعد لحظة الا نزلت في قلبه رحل العقل

ابن ابي عيينة ويروى للخليل

زر وادي القصر نعم القصر والوادى في منزل حاضر ان شئت او بادى
ترفى به السفن والظلمات حاضرة والضب والنون والملاح والحادى

وهذا احسن ما قيل في وصف مكان يجمع بين اوصاف البرّ والبحر والحاضرة والبادية الم به ابو الطيب في وصف متصيد عضد الدولة بناحية سهلية جبلية تجمع الاضداد

سقيا لدشت الارزن الطوال بين المروج الفيح والأغيال
مجاور الخنزير للرئبال داني الخنانيص من الاشبال

مستشرف الدب على الغزال   مجتمع الاضداد والاشكال

بعض العيوب وهو من الامثال السائرة

اذا بل من داء به ظن انه   نجا وبه الداء الذى هو قاتله

اخذهُ ابو الطيب فقال واحسن

وان اسلم فما ابقى ولكن   سلمت من الحمام الى الحمام

﴿ بعض الرجاز ﴾

هل يغلبني واحد اقاتله * يوم على لباته سلاسله * سلاحهُ يوم الوغى مكاحله

اخذهُ ابو الطيب فاكمل الوصف واظهر الغرض حيث قال

من طاعني ثغر الرجال جآذر   ومن الرماح دمالج وخلاخل

ولذا اسم اغطية العيون جفونها   من انها عمل السيوف عوامل

﴿ ابو تمام ﴾

غربت خلائقه واغرب شاعر   فيه فابدع مغرب في مغرب

اخذه ابو الطيب فقال

شاعر المجد خدنه شاعر اللفـ   ـظ كلانا رب المعاني الدقاق

﴿ ابو تمام ﴾

يمدون بالبيض القواطع ايديا   فهن سواء والسيوف قواطع

اخذهُ ابو الطيب فاوقع التشبيه على الجملة حيث قال

هام اذا ما فارق الغمد سيفهُ   وعاينته لم تدر ايهما النصل

لابن الرومي لا قدست نعمى تسربلتها   كم حجة فيها لزنديق

اخذهُ ابو الطيب فقال

فانه حجة يؤذى القلوب بها   من دينه الدهر والتعطيل والقدم

ولابن الرومي واجاد

طاحسن من عقد المليحة جيدها   واحسن من سربالها المتجرد

اخذهُ ابو الطيب فقال

وربَّ قبحٍ وحلي ثقال ⁂ احسنُ منها الحسن في المعطال

﴿ عبيد الله ابن طاهر ﴾

وجرّبت حتى لا ارى الدهر مغربا ⁂ عليَّ بشيءٍ لم يكن في تجاربي

اخذه ابو الطيب فقال

قد بلوت الخطوب حلوًا ومرًّا ⁂ وسلكت الايام حزنا وسهلا

وقتلت الزمان علما فما يغـ ⁂ ـرب قولا ولا يجدد فعلا

وكرر هذا المعنى فقال

عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا ⁂ فلما دهتنا لم تزدني بها علما

وكتب ابن المعتز الى عبيد الله بن سليمان يعزيه عن ابنه ابي محمد ويسليه ببقاء ابي الحسين القاسم ابياتا منها

ولقد غبنت الدهر اذ شاطرته ⁂ بابي الحسين وقد ربحت عليه

وابو محمد الجليل مصابه ⁂ لكنّ يمنى المرء خير يديه

فاخذ ابو الطيب هذا المعنى وقال لسيف الدولة من قصيدة يعزيه بها عن اخته الصغرى ويسليه ببقاء الكبرى حيث قال

قاسمتك المنون شخصين جورا ⁂ جعل القسم نفسه فيك عدلا

فاذا قست ما اخذن بما غا ⁂ درن سرى عن الفؤاد وسلا

وتيقنت ان حظك اوفى ⁂ وتبينت ان جدك اعلى

وكان ابو الطيب كثير الاخذ من ابن المعتز على تركه الاقرار بالنظر في شعر المحدثين فما اخذه منه قوله

تكسب الشمسُ منك النورَ طالعة ⁂ كما تكسبَ منها نورَها القمرُ

وهو معنى قول ابن المعتز

للبدر من شمس الضحى نوره ⁂ والشمس من نورك تستملي

واخذ قوله وهو من قلائله ولعله اشهر شعره

ازورهم وسواد الليل يشفع لي ... وانثني وبياض الصبح يغري بي

من مصراع لابن المعتز ذكر ابن جني قال حدثني المتنبي وقت القراءة عليه قال لي ابن خزابة وزير كافور اعلمت اني احضرت كتبي كلها وجماعة من الادباء يطلبون لي من اين اخذت هذا المعنى فلم يظفروا بذلك وكان اكثر من رأيت كتبا قال ابن جني ثم اني عثرت بالموضع الذي اخذه منه اذ وجدت لابن المعتز مصراعا بلفظ لين صغير جدا فيه معنى بيت المتنبي كله على جلالة لفظه وحسن تقسيمه وهو قوله ﴿ فالشمس نمامة والليل قواد ﴾ ولن يخلو المتنبي من احدى ثلاث اما ان يكون الم بهذا المصراع فحسنه وزينه وصار اولى به واما ان يكون قد عثر بالموضع الذي عثر به ابن المعتز فأربى عليه في جودة الاخذ واما ان يكون قد اخترع المعنى وابتدعه وتفرد به فلله دره وناهيك بشرف لفظه وبراعة نسجه وما احسن ما جمع فيه اربع مطابقات في بيت واحد وما اراه سبق الى مثلها وما زال الناس يعجبون من جمع البحتري ثلاث مطابقات في قوله

وامة كان قبح الجور يسخطها ... دهرا فاصبح حسن العدل يرضيها

حتى جاء ابو الطيب فزاد عليه مع عذوبة اللفظ ورشاقة الصنعة ولبعض اهل العصر بيت يجمع خمس مطابقات ولكنه لا يستقل الا بانشاد بيتين قبله وهي

عذيري من الايام مدت صروفها ... الي وجه من اهوى يد النسخ والمحو

وابدت بوجهي طالعات ارى بها ... سهام الهوى تجري مسددة نحوي

فذاك سواد الحظ ينهي عن الهوى ... وهذا بياض الوخط يأمر بالصحو

﴿ وقال ابن الرومي ﴾

ارى فضل مال المرء داء لعرضه ... كما ان فضل الزاد داء لجسمه

اخذهُ ابو الطيب فقال

وربَّ قبحٍ وحلَى ثقال   احسنُ منها الحسن في المعطال

﴿ عبيد الله ابن طاهر ﴾

وجرّبت حتى لا ارى الدهر مغربا   عليّ بشيء لم يكن في تجاربي

اخذه ابو الطيب فقال

قد بلوت الخطوب حلوًا ومرًّا   وسلكت الايام حزنا وسهلا

وقتلت الزمان علما فما يغـ   ـرب قولا ولا يجدد فعلا

وكرر هذا المعنى فقال

عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا   فلما دهتنا لم تزدني بها علما

وكتب ابن المعتز الى عبيد الله بن سليمان يعزيه عن ابنه ابي محمد ويسليه ببقاء ابي الحسين القاسم ابياتا منها

ولقد غبنت الدهر اذ شاطرته   بابي الحسين وقد ربحت عليه

وابو محمد الجليل مصابه   لكنّ يمنى المرء خير يديه

فاخذ ابو الطيب هذا المعنى وقال لسيف الدولة من قصيدة يعزيه بها عن اخته الصغرى ويسليه ببقاء الكبرى حيث قال

قاسمتك المنون شخصين جورا   جعل القسم نفسه فيك عدلا

فاذا قست ما اخذن بما غا   درن سرى عن الفؤاد وسلا

وتيقنت ان حظك اوفى   وتبينت ان جدك اعلى

وكان ابو الطيب كثير الاخذ من ابن المعتز على تركه الاقرار بالنظر في شعر المحدثين فما اخذه منه قوله

تكسب الشمسُ منك النورَ طالعة   كما تكسبَ منها نورَها القمرُ

وهو معنى قول ابن المعتز

للبدر من شمس الضحى نوره   والشمس من نورك تستملي

واخذ

واخذ قوله وهو من فلائته ولعله امير شعره

ازورهم وسواد الليل يشفع لي　　وانثني وبياض الصبح يغري بي

من مصراع لابن المعتز ذكر ابن جني قال حدثني المتنبي وقت القراءة عليه قال لي ابن خزابة وزير كافور اعلمت اني احضرت كتبي كلها وجماعة من الادباء يطلبون لي من ابن اخذت هذا المعنى فلم يظفروا بذلك وكان اكثر من رأيت كتبا قال ابن جني ثم اني عثرت بالموضع الذي اخذه منه اذ وجدت لابن المعتز مصراعا بلفظ لين صغير جدا فيه معنى بيت المتنبي كله على جلالة لفظه وحسن تقسيمه وهو قوله ﴿ فالشمس نمامة والليل قواد ﴾ ولن يخلو المتنبي من احدى ثلاث اما ان يكون الم بهذا المصراع فحسنه وزينه وصار اولى به واما ان يكون قد عثر بالموضع الذي عثر به ابن المعتز فاربى عليه في جودة الاخذ واما ان يكون قد اخترع المعنى وابتدعه وتفرد به فلله دره وناهيك بشرف لفظه وبراعة نسجه وما احسن ما جمع فيه اربع مطابقات في بيت واحد وما اراه سبق الى مثلها وما زال الناس يعجبون من جمع البحتري ثلاث مطابقات في قوله

وامة كان قبح الجور يسخطها　　دهرا فاصبح حسن العدل يرضيها

حتى جاء ابو الطيب فزاد عليه مع عذوبة اللفظ ورشاقة الصنعة ولبعض اهل العصر بيت يجمع خمس مطابقات ولكنه لا يستقل الا بانشاد بيتين قبله وهي

عذيري من الايام مدت صروفها　　الي وجه من اهوى يد النسخ والمحو

وابدت بوجهي طالعات ارى بها　　سهام الهوى تجري مسددة نحوي

فذاك سواد الخط ينهي عن الهوى　　وهذا بياض الوخط يأمر بالصحو

﴿ وقال ابن الرومي ﴾

ارى فضل مال المرء داء لعرضه　　كما ان فضل الزاد داء لجسمه

فليس لداء العرض شيء كبذله ... وليس لداء الجسم شيء كحسمه

الم يرو ابو الطيب فقال

يداوى من كثير المال بالاقلال جودا ... كأنّ مالا سقيم

ويعرض ما ذكره في شعره من معانيه قال

وانما المرء غرضة الرزايا ... لمنته وتشفيه الحروب

وقال ... وما في طبه اني جواد ... اضرّ بجسمه طول الحمام

وقال

ليت الحبيب الهاجري هجر الكرى ... من غير جرم واصلي صلة القنا

وقال

فيا ليت ما بيني وبين احبتي ... من البعد ما بيني وبين المصائب

وقال

اذا بدا حجبت عينيك هيبته ... وليس يحجبه ستر اذا احتجبا

وقال

اصبحت تأمر بالحجاب لخلوة ... هيهات لست على الحجاب بقادر

من كان ضوء جبينه ونواله ... لم يحجبا لم يحتجب عن ناظر

فاذا احتجبت فانت غير محجب ... واذا بطنت فانت عين الظاهر

وقال ... لامير امير عليه الندى ... جواد بخيل بان لا يجودا

وقال ... الا ان الندى اضحى اميرا ... على مال الامير ابي الحسين

وقال ... ومال وهبت بلا موعد ... وقرن سبقت اليه الوعيدا

وقال ... لقد حال بالسيف دون الوعيد ... وحالت عطاياه دون الوعود

وقال

وما رغبتي في عسجد استفيده ... ولكنها في مفخر استجده

وقال

فسرت اليك في طلب المعالي　　وسار سواي في طلب المعاش

﴿ وقال ﴾

قد علم البين منا البين اجفانا　　تدمى وألف في ذا القلب احزانا

وقال　كأن الجفون على مقلتي　　ثياب شققن على ثاكل

﴿ وقال ﴾

كأنك بالفقر تبغي الغنى　　وبالموت في الحرب تبغي الخلودا

﴿ وقال ﴾

كأنك في الاعطاء للمال مبغض　　وفي كل حرب للمنية عاشق

﴿ وقال ﴾

الذي زلت عنه غربا وشرقا　　ونداه مقابلي ما يزول

﴿ وقال ﴾

ومن فر من احسانه حسدا له　　تلقاه منه حيث ما سار نائل

﴿ وقال ﴾

فكأنما نتجت قياما تحتهم　　وكأنما ولدوا على صهواتها

﴿ وقال ﴾

وطعن غطاريف كأن اكفهم　　عرفن الردينيات قبل المعاصم

وقال　جرحت مجرحا لم يبق منه　　مكان للسيوف وللسهام

﴿ وقال ﴾

رماني الدهر بالارزاء حتى　　فؤادي في غشاء من نبال

فصرت اذا اصابتني سهام　　تكسرت النصال على النصال

﴿ وقال ﴾

وشكيتي فقد السقام لانه　　قد كان لما كان لي اعضاء

﴿ وقال ﴾

لم يترك الحب من قلبي ومن كبدي شيئا تتيمه عين ولا جيد

وقال

تصد الرياح الهوج عنها مخافة ويفزع فيها الطير ان يلقط الحبا

وقال

اذا اتتها الرياح النكب في بلد فما تهب بها الا بترتيب

وقال

اذا ضوءها لاقى من الطير فرجة تدوّر فوق البيض مثل الدراهم

وقال

والقى الشرق منها في ثيابي دنانيرا تفرّ من البنان

وقال

ولقد بكيت على الشباب ولمتي مسودة ولماء وجهي رونق

حذرا عليه قبل حين فراقه حتى لكدت بماء جفني اشرق

وقال

وقال هدية ما رأيت مهديها الا رأيت العباد في رجل

وقال ام الخلق في شخص حيّ اعيدا ومثله

ومنزلك الدنيا وانت الخلائق ثم كرره وزاد فيه فقال

ولقيت كل الفاضلين كانما رد الاله نفوسهم والاعصرا

نسقوا لنا نسق الحساب مقدما واتى فذلك اذ اتيت مؤخرا

والاصل فيه قول ابي نواس

وليس لله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

وقال متى تخطّ اليه الرجل سالمة تستجمع الخلق في تمثال انسان

وقال

هو الشجاع يعد البخل من جبن وهو الجواد يعد الجبن من بخل

وقال

﴿ وقال ﴾

فقلت ان الفتى شجاعته تريه في الشح صورة الفرق

والاصل فيه قول ابي تمام

ايقنت ان من السماح شجاعة تدمى وان من الشجاعة جودا

﴿ وقال ﴾

ومن اعتاض منك اذا افترقنا وكل الناس زور ما خلاكا

وقال في مثله فتهدد وبالغ

انما الناس حيث انت وما النا س بناس في موضع منك خالي

﴿ وقال ﴾

اذا اعتلّ سيف الدولة اعتلت الارض ومن فوقها والبأس والكرم المحض

﴿ وقال ﴾

وما اخصك في برء بتهنئة اذا سلمت فكل الناس قد سلموا

﴿ وقال ﴾

تجاوز قدر المدح حتى كأنه باحسن ما يثنى عليه يعاب

﴿ وقال ﴾

وعظم قدرك في الآفاق اوهمني اني بقلة ما اثنيت اهجوكا

وقال وكان من عدد احسانه كأنما اسرف في سبه

والاصل في هذا قول البحتري

جل عن مذهب المديح فقد كا د يكون المديح فيه هجاء

وقال وهو مما سبق اليه نال الذي نلت منه مني لله ما تصنع الخمور

﴿ وقال ﴾

افيكم فتى حي فيخبركم ناعبا بما شربت مشروبة الراح من ذهني

﴿ وقال ﴾

علیم باسرار الديانات واللغى ۝ له خطرات تفضح الناس والكتبا

وقال ۝ كأنك ناظر في كل قلب ۝ فما يخفى عليك محل غاشي

وقال

ووكل الظن بالاسرار فانكشفت ۝ له سرائر اهل السهل والجبل

وقال

فاغفر فدى لك واحبني من بعدها ۝ لتخصني بعطية منها انا

وقال ۝ له اياد الي سالفة ۝ اعدّ منها ولا اعددها

وقال وهو من قلائده

خير اعضائنا الرؤس ولكن ۝ فضلتها بقصدك الاقدام

وقال ۝ وان القيام الالى حوله ۝ لتحسد ارجلها الاروس

وقال

وما الحسن في وجه الفتى شرفا له ۝ ولكنه في فعله والخلائق

وقال في وصف الخيل

اذا لم تشاهد غير حسن شياتها ۝ واعضائها فالحسن عنك مغيب

وقريب منه قوله

يحب العاقلون على التصافي ۝ وحب الجاهلين على الوسام

وقال في معنى قد تصرفت فيه الشعراء

ذل من يغبط الذليل بعيش ۝ رب عيش اخف منه الحمام

وقال

عش عزيزا ومت وانت كريم ۝ بين طعن القنا وخفق البنود

وقال

اذا ما لم تسر جيشا اليهم ۝ اسرت الى قلوبهم الهلوعا

وقال

بعشوا

بعثوا الرعب في قلوب الاعادى · فكأن القتال قبل التلاقى ·

﴿وقال﴾

قد ناب عنك شديد الخوف واصطنعت · لك المهابة ما لا يصنع البهم

﴿وقال﴾

ابصروا الطعن في القلوب دراكا · قبل ان يبصروا الرماح خيالا

﴿وقال﴾

صيام بابواب القباب جيادهم · واشخاصهم في قلب خائفهم تعدو

﴿وقال﴾

تغير عنه على الغارات هيبتهُ · وما لهُ باقاصى البرّ اهمال

والاصل فيهِ قول النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب ثم اكثر الناس فيهِ ومن اوجز ما قالوا قول علي بن حبلة العكوك ·

غدا مجتمع العزم * لهُ جند من الرعب · وقال ابو الطيب

واتعب خلق الله من زاد همّه · وقصر عما تشتهي النفس وُجدُهُ ·

﴿وقال﴾

لحى الله ذى الدنيا مناخا لراكب · فكل بعيد الهم فيها معذب

وقال · ومعال اذا ادعاها سواهم · لزمتهُ خيانة السراق ·

وقال · مسكية النفحات الاّ انها · وحشية بسواهم لا تعبق

والان حين اذكر ما ينعى على ابي الطيب من معائب شعره ومقابحهُ

ومن ذا الذى ترضى سجاياهُ كلها · كفى المرء فضلا ان تعد معائبه

ثم اقفى على آثارها بمحاسنهِ وسياق بدائعهِ وفرائدهِ

فحسن دراريّ الكواكب ان ترى · طوالع في داج من الليل غيهب

(فمنها قبح المطالع) وحقهُ الحسن والعذوبة لفظا والبراعة والجودة معنى لانهُ اول ما يقرع الاذن و يصافح الذهن . فاذا كانت حاله على الضد مجهُ السمع وزجه

القلب ونبت عنه النفس وجرى امره على ما تقول العامة اول الدن دردي* ولابي الطيب ابتدآت ليست لعمري من احرار الكلام وغرره بل هي كما نعاها عليه العائبون مستشنعة مستبشعة لا يرفع السمع لها حجابة ولا يفتح القلب لها بابه كقوله

هذي برزت لنا فهجت رسيسا ثم انصرفت وما شفيت نسيسا

فانه لم يرض بحذف علامة النداء من هذي وهو غير جائز عند النحويين حتى ذكر الرسيس والنسيس فأخذ بطرفي الثقل والبرد وكقوله (اوه بديل من قولتي واها) وهو برقية العقرب اشبه منه بافتتاح كلام في مخاطبة ملك وكقوله وهو ما تكلف له اللفظ المتعقد والترتيب المتعسف لغير معنى بديع يفي شرفه وغرابته بالتعب في استخراجه ولا تقوم فائدة الانتفاع به بإزاء التأذي باستماعه

وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه بان تسعدا والدمع اشفاه ساجمه

وكقوله في استفتاح قصيدة في مدح ملك يريد ان يلقاه بها اول لقية

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا وحسب المنايا ان يكن امانيا

وفي الابتداء بذكر الداء والموت والمنايا ما فيه من الطيرة التي تنفر منها السوقة فضلا عن الملوك حكى الصاحب قال ذكر الاستاذ الرئيس يوما الشعر فقال ان اول ما يحتاج فيه اليه حسن المطلع فان ابن ابي الشباب انشدني في يوم نيروز قصيدة ابتداؤها * اقبر وما طالت تراك يد البلى * فتطيرت من افتتاحه بالقبر وتنغصت باليوم والشعر فقلت كذلك كانت حال ابن مقاتل لما مدح الداعي بقوله

لا تقل بشرى ولكن بشريان غرة الداعي ويوم المهرجان

فانه نفر من قوله لا تقل بشرى اشد نفار وقال اعمى وتبتدئ بهذا في يوم مهرجان قال الصاحب ومن عنوان قصائده التي تحير الافهام وتفوت الاوهام وتجمع من الحساب ما لا يدرك بالارثماطيقي وبالاعداد الموضوعة للموسيقى

احاد ام سداس في احاد لييلتنا المنوطة بالتنادي

وهذا

وهذا كلام الهكل وركانة الزط وما ظنك بممدوح قد تشمر للسماع من مادحه فصك سمعه بهذه الالفاظ الملفوظة والمعاني المنبوذة فاي هزة تبقى هناك واي اريحية تثبت هنا وقد خطأه في اللفظ والمعنى كثير من اهل اللغة واصحاب المعاني حتى احتيج في الاعتذار له والنضح عنه الى كلام لا يستاهله هذا البيت ولا يتسع له هذا الباب ومن ابتدآته البشعة التي تنكرها بديهة السماع قوله ﴿ملث القطر عاطشها ربوعا﴾ وقوله ﴿اثلث فانا ايها الطلل﴾ وقوله ﴿بقائي شاء ليس هم ارتحالا﴾ قال الصاحب ومن افتتاحاته العجيبة قوله لسيف الدولة في التسلية عند المصيبة ﴿لا يحزن الله الامير فانني لآخذ من حالاته بنصيب﴾ قال الصاحب لا ادري لم لا يحزن سيف الدولة اذا اخذ المتنبي بنصيب من القلق * ومنها اتباع الفقرة الغراء * بالكلمة العوراء * والافصاح بذلك في شعره عن كثرة التفاوت وقلة التناسب وتنافر الاطراف وتخالف الابيات وما اكثر ما يحوم حول هذه الطريقة ويعود لهذه العادة السيئة ويجمع بين البديع النادر والضعيف الساقط فبيناه يصوغ الخمر حلي وينظم احسن عقد وينسج انفس وشي ويختال في حديقة ورد اذا به وقد رمى بالبيت والبيتين في ابعاد الاستعارة او تعويص اللفظ او تعقيد المعنى الى المبالغة في التكلف والزيادة في التعمق والخروج الى الافراط والاحالة والسفسفة والركاكة والتبرد والتوحش باستعمال الكلمات الشاذة فمحا تلك المحاسن وكدر صفاءها واعقب حلاوتهما مرارة لا مساغ لها واستهدف لسهام العائبين وتحكك بالسنة الطاعنين فمن متمثل بقول الشاعر

انت المعروس لها جمال رائق لكنها في كل يوم تصرع

ومن مشبه اياه بمن يقدم مائدة تشتمل على غرائب المأكولات وبدائع الطيبات ثم يتبعها بطعام وضر وشراب عكر * او من يتبخر بالند المعتمد المثلث المركب من العود الهندي والمسك الاصهب والعنبر الاشهب ثم يرنقه بارسال الريح

الخبيثة ويفسد بالرائحة الرديه * او بالواحد من عقلاء المجانين ينطق بنوادر الكلم وظرائف الحكم ثم يعتريه سكرة الجنون فيكون اصلح احواله وامثل اقواله ان يقول اعذروني فان العذرة متعذرة فما نشر ابو الطيب من هذا النمط قوله

اتراها لكثرة العشاق　　تحسب الدمع خلقة في المآقي

وهو ابتداء ما سمع بمثله ومعنى تفرد بابتداعه ثم شفعه بما لا يبالي العاقل ان يسقطه من شعره فقال

كيف ترثي التي ترى كل جفن　　رآها غير جفنها غير راقي

﴿ وقوله ﴾

لياليّ بعد الظاعنين شكول　　طوال وليل العاشقين طويل
يبنّ ليَ البدر الذي لا اريده　　ويخفين بدرا ما اليه وصول
وما عشت من بعد الاحبة سلوة　　ولكنني للنائبات حمول
وما شرقي بالماء الا تذكرا　　لماء به اهل الخليط نزول
يحرّمه لمع الاسنة فوقه　　فليس لظمآن اليه سبيل

من قصيدة اخترع اكثر معانيها وتسهل في الفاظها فجاءت مصنوعة ثم اعترضته تلك العادة المذمومة فقال

اغركمُ طول الجيوش وعرضها　　عليّ شروب للجيوش اكول
اذا لم يكن لليث الا فريسة　　غذاهُ ولم ينفعهُ انك فيل

ثم اتى بما هو اطمّ منه فقال وذكر الصاحب انه من اوابده التي لا يسمع طول الابد بمثلها

اذا كان بعض الناس سيفا لدولة　　ففي الناس بوقات لها وطبول
فان تكن الدولات قسما فانها　　لمن ورد الموت الزؤام تدول

قال الصاحب قوله الدولات وتدول من الالفاظ التي لو رزق فضل السكوت عنها لكان سعيدا * وقال من قصيدة جمع فيها بين الشذرة والبعرة والدرة والآجرة

لك يامنازل في الفؤاد منازلُ　　اقفرت انت وهن منك اواهل

وهذا ابتداء حسن ومعنى لطيف ثم قال

وانا الذى اجتلب المنية طرفه　　فمن المطالب والقتيل القاتل

وهو وان كان مأخوذا من قول دعبل

لا تطلبا بظلامتي احدا　　طرفي وقلبي في دمي اشتركا

فانه اخذ باطراف الرشاقة والملاحة ثم استمر في قصيدته فجاء بالمتوسط المقارب والبديع النادر والردئ النافر حيث قال

ولذا اسم اغطية العيون جفونها　　من انها عمل السيوف عوامل

وهذا معنى في نهاية الحسن واللطف لو ساعده اللفظ ثم قال

كم وقفة سجرتك شوقا بعد ما　　غرى الرقيب بنا ولج العاذل

فلم يحسن موقع قوله سجرتك اى ملأتك هكذا الرواية بالجيم ولو كانت بالحاء من السحر لم يكن بأس ثم قال وملح

دون التعانق ناحلين كشكلتي　　نصب ادقّهما وضمّ الشاكل

اي قريب بعضنا من بعض ولم نتعانق خوف الرقيب ثم قال فاحسن غاية الاحسان

للّهو آونة تمرّ كأنها　　قُبَلٌ بزوّدها حبيب راحل

جمح الزمان فما لذيذ خالص　　مما يشوب ولا سرور كامل

حتى ابو الفضل بن عبد الله روْ　　ية المنى وهو المقام الهائل

قال ابن جني وهذا خروج غريب ظريف حسن ما اعرفه لغيره يقول ان المنى رؤيته الا ان هيبته تهول ثم قال فجمع اوصافا في بيت واحد

للشمس فيه وللرياح وللسحا　　ب وللبحار وللاسود شمائل

ثم قال وتحذلق وتبرد

ولديه ملعقيان والادب المفا　　د وملحيات وملمات مناهل

وانما الم في صدر هذا البيت بقول ابي تمام (نأخذ من ماله ومن ادبه) ثم قال

علاّمة العلماء واللج الذى لا ينتهي ولكل لج ساحل

ثم قال فاحال

لو طاب مولد كل حيّ مثله ولد النساء وما لهن قوابل

قال القاضي ابو الحسن ان طيب المولد لا يستغنى به عن القابلة وان استغني عنها كان ماذا واي فخر فيه واي شرف ينال به ثم توسط وقارب فقال

ليزد بنو الحسن الشراف تواضعا هيهات تكتم في الظلام مشاعل

ستروا الندى ستر الغراب سفاده فبدا وهل يخفى الرباب الهاطل

ثم قال وتوحش وتبغض ما شاء الحاسد

جفخت وهم لا يجفخون بها بهم شيم على الحسب الاغر دلائل

يريد بالجفخ الفخر والبذخ ثم قال

فافخر فان الناس فيك ثلاثة مستعظم او حاسد او جاهل

اي يا هذا افخر فحذف المنادى وتباغض وتبادى ثم قال

لا تجسر الفصحاء تنشد ههنا شعرا ولكني الهزبر الباسل

ثم قال وارسله مثلا سائرا واحسن جدا

واذا اتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي باني كامل

ما نال اهل الجاهلية كلهم شعرى ولا سمعت بسحرى بابل

ثم قال وتعسف في اللفظ

وانما وحقك وهو غاية مقسم للحق انت وما سواك الباطل

الطيب انت اذا اصابك طيبه والماء انت اذا اغتسلت الغاسل

والتقدير الكلام الطيب انت طيبة اذا اصابتك والماء انت غاسلة اذا اغتسلت به وانما الم فيه بقول القائل

وتزيدين طيب الطيب طيبا ان تمسيه اين مثلك اينا

وقال من قصيدة كهذه التي تقدمت

قد علم البين منا البين اجفانا   تدمى والف في ذا القلب احزانا

املت ساعة ساروا كشف معصمها   ليلبث الحي دون السير حيرانا

بالواخدات وحاديها وبي قمر   يظل من وخدها في الخدر حشيانا

وحشيان بالحاء المهملة من الغريب الوحشي الذي لا يأنس به السمع ولا يقبله القلب يقال حشي الرجل يحشى حشيا فهو حشيان اذا اخذه البهر يقول اذا وخدت الابل تحت هذا القمر اخذه البهر لترفه ومن المؤدبين من يروي خشيانا بالخاء معجمة من الخشية ثم قال واحسن ولطف وظرف

قد كنت اشفق من دمعي على بصري   فاليوم كل عزيز بعدكم هانا

ثم اراد ان يزيد على الشعراء في وصف المطايا فاتي كما قال الصاحب باخزى الخزايا فقال

لو استطعت ركبت الناس كلهم   الى سعيد بن عبد الله بعرانا

قال الصاحب ومن الناس امه فهل ينشط لركوبها والممدوح لعله عصبة لا يريد ان يركبوا اليه فهل في الارض افحش من هذا التخب واوضع من هذا التبسط ثم اراد ان يستدرك هذه الطامة بقوله

فالعيس اعقل من قوم رأيتهم   عما يراه من الاحسان عميانا

وقال ثم قال واجاد في مدح الممدوح

ان كوتبوا او لقوا او حوربوا وجدوا   في الخط واللفظ والهيجاء فرسانا

كأن السنهم في النطق قد جعلت   على رماحهم في الطعن خرصانا

كأنهم يردون الموت من ظمأ   او ينشقون من الخطي ريحانا

ثم قال خلائق اهوجواها الزنج لانقلبوا ظمي الشفاه جعاد الشعر غرانا

والزنجي لا يوجد الا جعد الشعر فكيف يقلبون عن الجعودة الى الجعودة وقد احتج عنه اصحاب المعاني بما يطول ذكره والعجب كل العجب من خاطر يقدح

بمثل قوله في قصيدة

وملمومة زرد ثوبها ولكنه بالقنا مخمل
يفاجئ جيشا بها حينه وينذر جيشا بها القسطل

ثم يتصور في هذا الكلام الغث الرث فيتبعه بقوله حيث يقول

جعلتك في القلب لى عدة لانك باليد لا تجعل

ولو قاله بعض صبيان المكاتب لاستحيي له منه (ومنها استكراه اللفظ وتعقيد المعنى) وهو احد مراكبه الخشنة التي يتسنمها ويأخذ عليها في الطرق الوعرة فيضل ويضل ويتعب ويتعب ولا ينجح اذ يقول في وصف الناقة

فتبيت تسئد مسئدا في نيها اسأدها في المهمه الانضاء

وتقديره فتبيت تسئد مسئد الانضاء في نيها اسأدها في المهمه اي كلما قطعت الارض قطعت الارض شحمها على احتذاء. ومثال هذا بهذا ويقول في المدح

انى يكون ابا البرايا آدم وابوك والثقلان انت محمد

وتقديره انى يكون آدم ابا البرايا وابوك محمد وانت الثقلان وقال من نسيب قصيدة

اذا عذلوا فيها اجبت بانة حبيبتا قلبي فؤادى هيا جمل

اراد ياحبيبتى ثم ابدل الياء من حبيبتي الفا تخفيفا وقلبي منصوب لانه بدل من حبيبتا وفؤادى بدل من قلبي وهذا كقولك اخي سيدى مولاي نداء بعد نداء ويقال في النداء يازيد وايازيد وهيا زيد واشباه هذه الابيات كثيرة في شعره كقوله

لسانى وعينى والفؤاد وهمتى اود اللواتى ذا اسمها منك والشطر

وقوله فتى الف جزو رأيه في زمانه اقل جزي بعضه الرأي اجمع

﴿ وقوله ﴾

لو لم تكن من ذا الورى اللذ منك هو عقمت بمولد نسلها حواه

وهو ما اعتاص لفظهُ ولم يصح معناه فاذا قرع السمع لم يصل الى القلب الاّ بعد
انعاب الفكر وكدّ الخاطر والحمل على القريحة ثم ان ظفر بعد العناء والمشقة
فقلّما يحصل على طائل (ومنها عسف اللغة والاعراب) وهو ما يسبق الى
القلوب انكارهُ وان كان عند المحتجين عنهُ الاعتذارُ لهُ والمناضلة دونهُ كقوله

فدى من على الغبراء اوّلهم انا   لهذا الابيّ الماجد الجائد القرم

ولم يحك عن العرب الجائد وانما المحكي رجل جواد وفرس جواد ومطر جواد
وكقوله   فارحام شِعرٍ يتصلنَ لدُنّهُ   وارحام مال لاتني تتقطع

وتشديد النون من لدن غير معروف في لغة العرب وكقوله

شديد البعد من شرب الشمول   ترنج الهند او طلع النخيل

والمعروف عن العرب الاترج والترنج مما يغلط فيهِ العامة قال الصاحب
لا ادرى الاستهلال احسن ام المعنى ابدع ام قولهُ ترنج افصح وكقوله

بيضاء يمنعها تكلّم دلُّها   تيها ويمنعها الحياء تميسا

فنصب تميس مع حذف ان وهو ضعيف عند اكثر النحويين وكقوله

وتكرمت ركباتها عن مبرك   تقعان فيهِ وليس مسكا اذفرا

فجمع الركبات ثم انتقل الى التثنية فقال تقعان وهو ضعيف وغير سديد في صناعة
الاعراب وكقوله

ليس الاّك يا عليُّ همام   سيفهُ دون عرضهِ مسلول

وكقوله   لم ترَ من نادمت الاّكا   لا لسوى ودّك لى ذاكا

فوصل الضمير بالاّ وحقهُ ان ينفصل عنهُ كما قال الله تعالى (ضل من تدعون
الاّ اياهُ) وكقوله ❊ لانت اسود في عيني من الظلم ❊ والف التعجب لا
تدخل على افعل وانما يقال اشد سوادا وحمرة وخضرة وكقوله
❊ جللا كما بي فليك التبريح ❊ وحذف النون من يكن اذا استقبلها الالف
واللام خطاه عند النحويين لانها تتحرك الى الكسر وانما تحذف استخفافا اذا سكنت

وكقوله لو امطرت عليك تبهمي بها وكأنه والتدبيه بها محال وكقوله

لعظيمة حتى لو تكون امانة ما كان موثوقاً بها جبرون

قال الصاحب وقلب هذه اللام الى النون ابغض من وجه المنون ولا احسب جبرائيل عليه السلام يرضى منه بهذا المجاز هذا على ما في معنى البيت من الفساد والقبح وكقوله

جملته اليه من ثنائي حديقة سقاها الحجا سقي الرياض السحائب

اي سقي السحائب الرياض (.ومنها الخروج عن الوزن) كقوله

تفكره علم ومنطقه حكم وباطنه دين وظاهره ظرف

وقد خرج فيه عن الوزن لانه لم يجيء عن العرب مفاعيلن في عروض الطويل غير مصرع وانما جاء مفاعلن قال الصاحب ونحن نحاكمه الى كل شعر للقدماء والمحدثين على بحر الطويل فما نجد له على خطائه مساعدا قال القاضي ابو الحسن وقد عيب ايضا بقوله

انما بدر بن عمار سحاب هطل فيه ثواب وعقاب

لانه اخرج الرمل على فاعلاتن واجرى جميع القصيدة على ذلك في الابيات غير المصرعة وانما جاء المصرع على فاعلن وان كان اصله في الدائرة فاعلاتن (ومنها استعمال الغريب والوحشي) واذا كان المتنبي من المحدثين بل من العصريين وجرى على رسومهم في اختيار الالفاظ المعتادة المألوفة بينهم بل ربما انحط عنهم بالركاكة والسفسفة ثم تعاطى الغريب الوحشي والشاذ البدوي بل ربما يزيد في ذلك على الجلع المتقدمين حصل كلامه بين طرفي نقيض وتعرض لاعتراض الطاعنين فمن ذلك الفن الذي ينادي على نفسه ويقلق موقعه في شعره وشعر غيره من ابناء عصره قوله

وما ارضى لمقلته بحلم اذا انتبهت توهمه ابتشاكا

ولا يتشاك الكذب ولم نسمع غيره شعرا قديما ولا محدثا سوى هذا البيت وقوله

في وصف الغيث

لسَاحيه على الاجداث حفش   كأيدي الخيل ابصرت المخالي

السَاحي القاشر ومنه سميت المسحاة لانها تقشر وجه الارض والحفش مصدر حفش السيل حفشا اذا جمع الماء من كل جانب الى مستنقع وقوله في وصف السيف

ودقيق قدى الهباء انيق   متوالٍ في مستوٍ هزهاز

قدى بمعنى مقدار يقال بينهما قيد رمح وقاد رمح وقدى رمح وقوله

﴿ نطس الخدود كما نطسن اليرمعا ﴾ نطس اي تدق واليرمع الحجارة البيض الرخوة وقوله ﴿ والى حصى ارض اقام بها ﴾ بالناس من تقبيلها يلل ﴾ اليلل اقبال الاسنان وانعطافها على باطن الفم ولم اجده في شعر غيره وقوله ﴿ الشمس تشرق والسحاب كنهورا ﴾ الكنهور القطع من السحاب العظيمة وقوله ﴿ وقد عمرت نوالا ايها النال ﴾ والنال المعطي وقوله ﴿ اسائلها عن المتديّريها ﴾ قال الصاحب لفظة المتديريها لو وقعت في بحر صاف لكدرته ولو ألقي ثقلها على جبل سنام لهده وليست للفظة فيها حلاوة ولا للبرد معها غاية والمتديروها المتخذوها دارا قال الصاحب ومن اطم ما يتعاطاه التفاصح بالالفاظ النافرة والكلمات الشاذة حتى كأنه وليد خباء وغذي لبن لم يطأ الحضر ولم يعرف المدر فمن ذلك قوله

ايفطمه التوراب قبل فطامه   ويأكله قبل البلوغ الى الاكل

وليس ذلك سالفا بقافيه وعلو وليد قربة ومطلع صبية ومن الجموع الغريبة التي يوردها قوله في جمع الارض

اروض الناس من ترب وخوف   وارض ابي شجاع من امان

وقوله في جمع اللغة ﴿ عليم باسرار الديانات واللغى ﴾ وقوله في جمع الدنيا ﴿ اعز مكان في الدنى سرج سابح ﴾ وقوله في جمع الاخ ﴿ كل آخائه كرام بني الدنيا ﴾ قال الصاحب لو وقع الاخاء في رائية الشماخ لاستثقل فكيف

مع ابيات منها

قد سمعنا ما قلت في الاحلام ‏ ‏ وانلناك بدرة في المنام

والكلام اذا لم يتناسب زينته جهابذته وبهرجته نقاده (ومنها الركاكة والسفسفة بالفاظ العامة والسوقة ومعانيهم) كقوله

رماني خساس الناس من صائب استه ‏ ‏ وآخر قطن من يديه الجنادل

وقوله ‏ وان ماريتني فاركب حصانا ‏ ‏ ومثله تخرّ له صريعا

﴿ وقوله ﴾

ان كان لا يدعى الفتى الّا كذا ‏ ‏ رجلا فسمّ الناس طرًّا اصبعا

﴿ وقوله ﴾

فما فالاسد تفزع من يديه ‏ ‏ ورقّ فنحن نفزع ان يذوبا

﴿ وقوله ﴾

تألّم دَرزهُ والدرز لين ‏ ‏ كما يتألّم العضب الصنيعا

وعلى ذكر الدرز فقد حكى الصاحب في كتاب الروزنامجة من حديث لحظة الطولونية المغنية ما يشبه معنى هذا البيت وهو انه قال سمعتها تقول يا جارية عليّ بالقميص المعمول في النسج فقد اذاني ثقل الدروز وقوله

بسريّ لباسه خشن القطن ومرويّ مرو لبس القرود

وقوله ‏ ما انصف القوم ضبّة * وامّه الطرطبه * رموا براس ابيه * وناكوا الامّ غلبه ‏ وقوله ﴿ ولفظ درّ بريك الدرّ مختلبا ﴾ وقوله

ان كان مثلك كان او هو كائن ‏ ‏ فبرئت حينئذ من الاسلام

قال الصاحب حينئذ ههنا انفر من عنز منفلت قال ومن ركيك صنعته في وصف شعره والزراية على غيره قوله

ان بعضا من القريض هزاء ‏ ‏ ليس شيئا وبعضه احكام

منه ما يجلب البراعة والفهم ‏ ‏ ومنه ما يجلب البرسام

قال

قال وههنا بيت ترضى باتباعه فيه وما ظنك بحكم مناويه ثقة بظهور حقه
وإبرأ زنده وإن لم يكن التحكيم بعد ابي موسى من موجب العزم ومقتضى الحزم وهو

اطعناك طوع الدهر يابن ابن يوسف   بشهوتنا والحاسدو لك بالرغم

وقوله   تقضم الجمر والحديد الاعادى   دونه قضم سكر الاهواز

وقوله   فكأنما حسب الاسنة حلوة   او ظنها البرني والازاذا

قال الصاحب اذا جمع السكر الى البرني والازاذ تم الامر قال وكانت
الشعراء تصف المآزر تنزيها لالفاظها عما يستشنع ذكره حتى تخطى هذا الشاعر
المطبوع الى التصريح الذى لم يهتد له غيره فقال

اني على شغفي بما في خمرها   لأعف عما في سراويلاتها

وكثير من الفهراحيين من هذا العفاف قال القاضي ومن امثاله العامية
قوله وكل مكان اتاه الفتى * على قدر الرجل فيه الخطى ﴿ ومنها ابعاد
الاستعارة والخروج بها عن حدها ﴾ كقوله

مسرة في قلوب الطيب مفرقها   وحسرة في قلوب البيض واليلب

وقوله   تجمعت في فؤاده همم   ملء فؤاد الزمان احداها

﴿ وقوله ﴾

لم يحك نائلك السحاب وإنما   حمت به فصبيبها الرحضاء

﴿ وقوله ﴾

الا يشب فلقد شابت له كبد   شيبا اذا خضبته سلوة نصلا

﴿ وقوله ﴾

وقد ذقت حلواء البنين على الصبا   فلا تحسبني قلت ما قلت عن جهل

فجعل للطيب والبيض واليلب قلوبا وللسحاب حمى وللزمان فؤادا وللكبد
شيبا وهذه استعارات لم تجر على شبه قريب ولا بعيد وإنما تصح الاستعارة
وتحسن على وجه من الوجوه المناسبة وطرق من الشبه والمقاربة قال الصاحب

وما زلنا نتعجب من قول ابي تمام ﴿ لا تسقني ماء الملام ﴾ فخف علينا بحلواء البنين (ومنها الاستكثار من قول ذا) قال القاضي وهي ضعيفة في صنعة الشعر دالة على التكلف وربما وافقت موضعا تليق به فاكتست قبولا فاما في مثل قوله قد بلغت الذي اردت من البر ومن حق ذا الشريف عليكا

واذا لم تسر الى الدار في وقتك ذا خفت ان تسير اليكا

﴿ وقوله ﴾

لو لم تكن من ذا الورى اللذ منك هو عقمت بمولد نسلها حواء

﴿ وقوله ﴾

ومن ذا الذي خرم الليوث كالة تنسى الفريسة خوفة لجماله

وقوله وان بكينا له فلا عجب ذا الجزر في البحر غير معهود

﴿ وقوله ﴾

افي كل يوم ذا الدمستق مقدم قفاه على الاقدام للوجه لائم

﴿ وقوله ﴾

ابى المسك ذا الوجه الذي كنت تائقا اليه وذا الوقت الذي كنت راجيا

وقوله واعجب من ذا الهجر والوصل اعجب

﴿ وقوله ﴾

اريد من زمني ذا ان يبلغني ما ليس يبلغه في نفسه الزمن

وقوله ﴿ يضاحك في ذا اليوم كل حبيبة ﴾ فهو كما تراه سخافة وضعف ولو تصفحت شعره لوجدت فيه اضعاف ما ذكرناه من هذه الاشارة وانت لا تجد منها في عدة دواوين جاهلية حرفا والمحدثون اكثر استعانة بها لكن في الفرط والندرة او على سبيل الغلط والفلتة (ومنها الافراط في المبالغة والخروج فيه الى الاحالة) كقوله

وتالوا ما اشتهوا بالحزم هونا وصاد الوحش تملهم دبيبا

﴿ وقوله ﴾

وضاقت الارض حتى صار هاربهم اذا رأى غير شيء ظنه رجلا
فبعده والى ذا اليوم لو ركضت بالخيل في لهوات الطفل ما سعلا

﴿ وقوله ﴾

واعجب منك كيف قدرت تنشا وقد اعطيت في المهد الكمالا
واقسم لو صلحت يمين شيء لما صلح العباد له شمالا

﴿ واما قوله ﴾

بمن اضرب الامثال ام من اقيسه اليك واهل الدهر دونك والدهر

﴿ وقوله ﴾

ولو قلم القيت في شق رأسه من السقم ما غيرت من خط كاتب

﴿ وقوله ﴾

من بعد ما كان ليلي لا صباح له كأن اول يوم الحشر آخره

فهو ما يستهجن في صنعة الشعر على ان كثيرا من النقد لا يرتضون هذا الافراط كله (ومنها تكرير اللفظ في البيت الواحد من غير تحسين) كقوله

ومن جاهل بي وهو يجهل جهله ويجهل علمي انه بي جاهل

﴿ وقوله في هذه القصيدة ﴾

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشى قلاقل عيس كلهن قلاقل

قال الصاحب وما زال الناس يستبشعون قول مسلم

سلت وسلت ثم سل سليلها فاتى سليل سليلها مسلولا

حتى جاء هذا المبدع فقال

وافجع من فقدنا من وجدنا قبيل الفقد مفقود المثال

واظن المصيبة في الرائي اعظم منها في المرثي وقوله

عظمت فلما لم تكلم مهابة تواضعت وهو العظم عظما عن العظم

قال الصاحب وما احسن ما قال الاصمعي لمن انشد

فما للنوى جدّ النوى قطع النوى   كذاك النوى قطاعة لوصال

لو سلط الله تعالى على هذا البيت شاة لاكلت هذا النوى كله وقوله

ولا الضعف حتى يتبع الضعف ضعفه   ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله الف

وقوله   ولم ار مثل جيراني ومثلي   لمثلي عند مثلهم مقام

﴿ وقولــه ﴾

العارض المتن ابن العارض المتن ابـــن العارض المتن ابن العارض المتن

﴿ وقولــه ﴾

واني وان كان الدفين حبيبهُ   حبيب الى قلبي حبيب حبيبي

﴿ وقولــه ﴾

لك الخير غيري رام من غيرك الغنى   وغيري بغير اللاذقية لاحق

وقوله وهو اقرب ما عدل به الى السراد

ملوله ما تدوم ليس لها   من ملل دائم بها ملل

﴿ وقولــه ﴾

قبيل انت انت وانت منهم   وجدّك بشرٌ الملك الهمام

وقوله   وكلكم اتى مأتى ابيه   فكل فعال كلكم عجاب

﴿ وقولــه ﴾

وما انا وحدي قلت ذا الشعر كله   ولكن شعري فيك من نفسه شعر

﴿ وقولــه ﴾

انما الناس حيث انت وما النا   س بناس في موضع منك خالي

﴿ وقولــه ﴾

ولولا تولّي نفسه حمل حلمه   عن الارض لانهدت وناء بها الحمل

﴿ وقولــه ﴾

لك

ونهب نفوس اهل النهب اولى . باهل النهب من نهب القماش

وقوله ﴿وطعن كأن الطعن لا طعن عنده﴾ وقوله

اراه صغيرا قدرها عظم قدره فما لعظيم قدره عنده قدر

﴿وقوله﴾

جواب مسائلي أَلَهُ نظيرٌ ولا لك في سؤالك لاَ لاَ لا

قال الصاحب ما قدرت ان مثل هذا البيت يلج سمعا وقد سمعت الفأفاء ولم اسمع باللألاء حتى رأيت هذا المتكلف المتعسف الذي لا يقف حيث يعرف (ومنها اساءة الادب بالادب) كقوله

فغدا اسيرا قد بللت ثيابه بدم وبلّ ببوله الافخاذا

وقوله وما بين كاذتي المستغير كما بين كاذتي البائل

﴿وقوله﴾

خف الله واستر ذا الجمال ببرقع فان لحت حاضت في الخدور العواتق

ويقال لما انكرت عليه حاضت غيره فجعله ذابت وذكر البول والحيض مما لا يحسن وقوعه في مخاطبة الملوك والرؤساء واقبح موقعا من ذلك قوله في قصيدة يرثي بها اخت سيف الدولة ويعزيه عنها حيث يقول

وهل سمعت سلاما لي الم بها فقد اطلت وما سلمت عن كثب

وما باله يسلم على حرم الملوك ويذكر منهن ما يذكره المتغزل في قوله

بعلن حون نحو حسن مبسمها وليس يعلم الا الله بالشنب

وكان ابو بكر الخوارزمي يقول لو عزّاني انسان عن حرمة لي بمثل هذا لالحقته بها وضربت عنقه على قبرها قال الصاحب ولقد مررت على مرثية له في ام سيف الدولة تدل مع فساد الحس على سوء ادب النفس وما ظنك بمن يخاطب ملكا في امه بقوله

بعيشك هل سلوت فان قلبي وان جانبت ارضك غير سالي

فيشوق اليها ويخطئ خطاء لم يسبق اليه وانما يقول مثل ذلك من يرثي بعض اهله فاما استعماله اياه في هذا الموضع فدال على ضعف البصر بمواقع الكلام وفي هذه القصيدة

رواق العز فوقك مسبطر وملك علي ابنك في كمال

ولعل لفظة الاسبطرار في مراثي النساء من الخذلان الرقيق الصفيق المتين قال ولما ابدع في هذه القصيدة واخترع قال

صلاة الله خالقنا حنوط على الوجه المكفن بالجمال

فلا ادري هذه الاستعارة احسن ام وصفه وجه والدة ملك يرثيها بالجمال ام قوله في وصف قرابتها وجواريها

اتتهن المصائب غافلات فدمع الحزن في دمع الدلال

(ومنها الافصاح عن ضعف العقيدة ورقة الدين) على ان الديانة ليست عيارا على الشعراء ولا سوء الاعتقاد سببا لتأخر الشاعر ولكن للاسلام حقة من الاجلال الذي لا يسوغ الاخلال به قولا وفعلا ونظما ونثرا ومن استهان بامره ولم يضع ذكره وذكر ما يتعلق به في موضع استحقاقه فقد باء بغضب من الله تعالى وتعرض لمقته في وقته وكثيرا ما قرع المتنبي هذا الباب بمثل قوله

يترشفن من فمي رشفات هن فيه احلى من التوحيد

﴿ وقوله ﴾

وتصفي الذي يكنى ابا الحسن الهوى وترضى الذي يسمى الاله ولا يكنى

﴿ وقوله من قصيدة مدح بها العلوي ﴾

وابهر آيات التهامي انه ابوكم واحدى ما لكم من مناقب

وقوله تتقاصر الافهام عن ادراكه مثل الذي الافلاك فيه والدنا

وقد افرط جدا لان الذي الافلاك فيه والدنا هو علم الله عز وجل وقوله لفنا خسرو ﴿ الناس كالعابدين آلهة * وعبده كالموحد اللاها ﴾ وقوله

لو كان علمك بالاله مقسما في الناس ما بعث الاله رسولا
او كان لفظك فيهم ما انزل الـتـوراة والفرقان والانجيلا

﴿ وقولـه ﴾

لو كان ذو القرنين اعمل رأيه لما اتى الظلمات صرن شموسا
او كان صادف رأس عازر سيفه في يوم معركـة لاعيا عيسى

عازر اسم الرجل الذي احياه المسيح عليه الصلاة والسلام باذن الله عز وجل

او كان لج البحر مثل يمينه ما انشق حتى جاز فيه موسى

وكأن المعاني اعيته حتى التجأ الى استصغار امور الانبياء وفي هذه القصيدة

يامن نلوذ من الزمان بظله ابدا ونطرد باسمه ابليسا

وقوله وقد جاوز حد الاساءة الى محل ارتقى اي عظيم الشقي

وكلما قد خلق الله وما لم يخلق محتقر في همتي كشعرة في مفرقي

وقبيح بمن اوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وهو فيما بينهما حامل بول وعذرة ان يقول مثل هذا الكلام الذي لا تسعه معذرة (ومنها الغلط بوضع الكلام غير موضعه) كقوله

اغار من الزجاجة وهي تجرى على شفة الامير ابي الحسين

وهذه الغيرة انما تكون بين المحب ومحبوبه كما قال ابو الفتح كشاجم واحسن

اغار اذا دنت من فيه كأس على درّ يقبله الزجاج

فاما الامراء والملوك فلا معنى للغيرة على شفاهها وكقوله

وغر الدمستق قول الوشا ة ان عليا ثقيل وصب

فجعل الامراء يوشى بهم وانما الوشاية السعاية ونحوها ومن شأن الممدوح ان ينفصل على عدوّه ويجرى العدوّ مجرى بعض اصحابه وليس بسائغ في اللغة ان يقال وشى فلان السلطان الى بعض رعيته وكقوله في وصف الحمى المعرقة

اذا ما فارقتني غسلتني كأنا عاكفان على حرام

وليس الحرام اخص بالاغتسال منه من الحلال وكقوله في وصف مهره

﴿ وزاد في الاذن على الخرانق ﴾ واذن الفرس يستحب فيها الدقة والانتصاب وتشبه بطرف القلم واذن الارنب على الضد من هذا الوصف (ومنها امتثال الفاظ المتصوفة واستعمال كلماتهم المعقدة ومعانيهم المغلقة) في مثل قوله في وصف فرس ﴿ سبوح لها منها عليها شواهد ﴾ وقوله

اذا ما الكأس ارعشت اليدين صحوت فلم تحل بيني وبيني

﴿ وقوله ﴾

افيكم فتى حي يخبرني عني بما شربت مشروبة الراح من ذهني

وقوله نال الذي نلت منه مني لله ما تصنع الخمور

وقوله كبر العيان علي حتى انه صار اليقين من العيان توهما

وقوله ويحضن على التبرية لا بها وعليه منها لا عليها يوسى

وقوله ولولا انني في غير نوم لكنت اظنني مني خيالا

﴿ قال الصاحب ولو وقع قوله ﴾

نحن من ضايق الزمان له فيك وخانته قربك الايام

في عبارات الجنيد والشبلي لتنازعته المتصوفة دهرا بعيدا ومن اشد ما قاله في هذا المعنى قوله

ولكنك الدنيا الي حبيبة فما عنك لي الا اليك ذهاب

(ومنها الخروج عن طريق الشعر الى طريق الفلسفة) كقوله

ولجدت حتى كدت تبخل حائلا للمنتهى ومن السرور بكاء

﴿ وقوله ﴾

والاسى قبل فرقة الروح عجز والاسى لا يكون قبل الفراق

﴿ وقوله ﴾

الف هذا الهواء اوقع في الانفس ان الحمام مر المذاق

وقوله

وقوله

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم ... الا على شجب والخلف في الشجب
فقيل تخلص نفس المرء سالمة ... وقيل تشرك جسم المرء في العطب

وقوله

خلقت صفاتك في العيون كلامه ... كالخط يملأ مسمعي من ابصرا

وقوله

نمنع من سهاد او رقاد ... ولا تأمل كرى تحت الرجام
فان لثالث الحالين معنى ... سوى معنى انتباهك والمنام

قال ابن جني ارجوان لا يكون اراد بذلك ان نومة القبر لا انتباه لها (ومنها استكراه التخلص) قال القاضي لعلك لا تجد في شعره تخلصا مستكرها الا قوله

احبك او يقولوا جر نمل ... ثبيرا وابن ابرهيم ريعا

فاما قوله

فافنى وما افنته نفسي كأنما ... ابو الفرج القاضي له دونها كهف

وقوله

لو استطعت ركبت الناس كلهم ... الى سعيد بن عبد الله بعرانا

وقوله

اعز مكان في الدنا سرج سابح ... وخير جليس في الزمان كتاب
وبحر ابو المسك الخضم الذي له ... على كل بحر زخرة وعباب

فهي وان لم تكن مستحسنة مختارة فليست بالمستهجن الساقط (ومنها قطع المقاطع) كقوله بعد ابيات احسن فيها غاية الاحسان وترقى الدرجة العالية وهي

ولله سر في علاك وانما ... كلام العدا ضرب من الهذيان
اتلتمس الاعداء بعد الذي رأت ... قيام دليل او وضوح بيان
رأت كل من ينوي لك الغدر يبتلى ... بغدر حياة او بغدر زمان

قضى الله يا كافور انك واحد وليس بقاض ان يرى لك ثاني

فمالك تختار القسيّ وانما عن السعد ترمى دونك الثقلان

ومالك تعنى بالاسنة والقنا وجدّك طعان بغير سنان

ولِمْ تحمل السيف الطويل نجاده وانت غنيّ عنه بالحدثان

ارد لي جميلا جدت او لم تجد به فانك ما احببت فيّ اتاني

هذا البيت الذى هو عوذتها .

لو الفلك الدوار ابغضت سعيه لعوّقه شيء عن الدوران

﴿ وقوله في قصيدة منها ﴾

في خطه من كل قلب شهوة حتى كأن مداده الاهواء

ولكل عين قرّة في قربه حتى كأن مغيبه الاقذاء

هذا البيت الذى جعله المقطع .

لو لم تكن من ذا الورى اللذ منك هو عقمت بمولد نسلها حوّاء

وكقوله في آخر قصيدة .

خلت البلاد من الغزالة ليلها فاعاضهاك الله كي لا تحزنا

هذا آخر المقاطع والمعائب واول المحاسن والروائع والبدائع والقلائد والفرائد التي نراد فيها على من تقدم وسبق بها جميع من تأخر (فمنها حسن المطلع) كقوله

فديناك من ربع وان زدتنا كربا فانك كنت الشرق للشمس والغربا

نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة لمن بان عنه ان نلمّ به ركبا

﴿ وقوله ﴾

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو اول وهي المحل الثاني

فاذا هما اجتمعا لنفس مرة بلغت من العلياء كل مكان

﴿ وقوله ﴾

اذا كان مدح فالنسيب المقدم أكل فصيح قال شعرا متيم

لحب ابن عبد الله اولى فانه　　به يبدأ الذكر الجميل ويختم

﴿ وقوله ﴾

اعلى الممالك ما يبنى على الاسل　　والطعن عند محبيهن كالقبل

وقوله فؤاد ما تسليه المدام　　وعمر مثل ما يهب اللئام

﴿ وقوله ﴾

افاضل الناس اغراض لذا الزمن　　يخلو من الهم اخلاهم من الفطن

﴿ وقوله ﴾

اليوم عهدكم فاين الموعد　　هيهات ليس ليوم عهدكم غد

الموت اقرب مخلبا من بينكم　　والعيش ابعد منكم لا تبعدوا

﴿ وقوله ﴾

المجد عوفي اذ عوفيت والكرم　　وزال عنك الى اعدائك الالم

(ومنها حسن الخروج والتخلص) كقوله

مرت بنا بين تربيها فقلت لها　　من اين جانس هذا الشادن العربا

فاستضحكت ثم قالت كالمغيث ترى　　ليث الشرى وهو من عجل اذا انتسبا

﴿ وقوله ﴾

وغيث ظننا تحته ان عامرا　　علا لم يمت او في السحاب له قبر

﴿ وقوله ﴾

ولا تخانتني القوافي وعاقني　　عن ابن عبيد الله ضعف العزائم

اذا صلت لم اترك مصالا لصائل　　وان قلت لم اترك مقالا لعالم

﴿ وقوله ﴾

نودعهم والبين فينا كأنه　　قنا ابن ابي الهيجاء في قلب فيلق

﴿ وقوله ﴾

ومقانب بمقانب غادرتها　　اقوات وحش كن من اقواتها

اقبلتها غرر الجياد كأنما ... ايدى بني عمران في جبهاتها

وقوله

حدق يذم من القواتل غيرها ... بدر بن عمار بن اسمعيلا

وقوله

ولو كنت في اسر غير الهوى ... ضمنت ضمان ابي وائل

فدى نفسه بضمان النضار ... واعطى صدور القنا الذابل

(ومنها النسيب بالاعرابيات) كقوله

من الجآذر في زي الاعاريب ... حمر الحلى والمطايا والجلابيب

ان كنت تسأل شكا في معارفها ... فمن بلاك بتسهيد وتعذيب

سوائر ربما سارت هوادجها ... منيعة بين مطعون ومضروب

اى لكثرة الرغبة فيهن وشدة الذب عنهن والمحاربة دونهن

وربما وخدت ايدى المطي بها ... على نجيع من الفرسان مصبوب

كم زورة لك في الاعراب خافية ... ادهى وقد رقدوا من زورة الذيب

ازورهم وسواد الليل يشفع لي ... وانثني وبياض الصبح يغرى بي

قد وقع التنبيه على حسن هذا البيت في شرف لفظه ومعناه وجودة تقسيمه وكونه اميرشعره

قد وافقوا الوحش في سكنى مراتعها ... وخالفوها بتقويض وتطنيب

فؤاد كل محب في بيوتهم ... ومال كل اخيذ المال محروب

ما اوجه الحضر المستحسنات به ... كأوجه البدويات الرعابيب

حسن الحضارة مجلوب بتطرية ... وفي البداوة حسن غير مجلوب

افدي ظباء فلاة ما عرفن بها ... مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب

ولا برزن من الحمام مائلة ... اوراكهن صقيلات العراقيب

ومن هوى كل من ليست مموهة ... تركت لون مشيبي غير مخضوب

ومن هوى الصدق في قولي وعادته ... رغبت عن شعر في الوجه مكذوب

وناهيك بهذه الابيات جزالة وحلاوة وحسن معان وله طريقة ظريفة في وصف البدويات قد تفرد بحسنها واجاد ماشاء فيها فمنها قوله

هام الفؤاد باعرابية سكنت ... بيتا من القلب لم تضرب به طنبا

مظلومة القد في تشبيهه غصنا ... مظلومة الريق في تشبيهه ضربا

﴿ وقوله ﴾

ان الذين اقوت واحتملوا ... ايامهم لديارهم دول

الحسن يرحل كلما رحلوا ... معهم وينزل حيثما نزلوا

في مقلتي رشاء تديرهما ... بدوية فتنت بها الحلل

تشكو المطاعم طول هجرتها ... وصدودها ومن الذي تصل

وصفها بقلة الطعم وهي محمودة في نساء العرب

ما اسأرت في القعب من لبن ... تركته وهو المسك والعسل

قالت ألا تصحو فقلت لها ... اعلمتني ان الهوى ثمل

﴿ وقوله ﴾

ديار اللواتي دارهن عزيزة ... بطول القنا يحفظن لا بالتمائم

حسان التثني ينقش الوشي مثله ... اذا مسن في اجسادهن النواعم

ويبسمن عن درّ تقلدن مثله ... كأنّ التراقي وشحت بالمباسم

(ومنها حسن التصرف في سائر الغزل) كقوله

قد كان يمنعني الحياء من البكا ... فالآن يمنعه البكا ان يمنعا

حتى كأن لكل عظم رنة ... في جلده ولكل عرق مدمعا

سفرت وبرقعها الحياء بصفرة ... سترت محاسنها ولم تك برقعا

فكأنها والدمع يقطر فوقها ... ذهب بسمطي لؤلؤ قد رصعا

كشفت ثلاث ذوائب من شعرها ... في ليلة فأرت لياليَ اربعا

واستقبلت قمر السماء بوجهها فأرتني القمرين في وقت معا

وهي مما يتغنى به لرشاقتها وبلوغها كل مبلغ من حسن اللفظ وجودة المعنى واستحكام الصنعة وكقوله

ايدرى الربع اي دم اراقا واي قلوب هذا الركب شاقا
لنا ولأهله ابدا قلوب تلاقى في جسوم ما تلاقا

معناه ينظر الى قول ابن المعتز

انا على البعاد والتفرق لنلتقي بالذكر ان لم نلتقي

ومنها فليت هوى الاحبة كان عدلا فحمّل كل قلب ما اطاقا

ومنها وقد اخذ التمام البدر فيهم واعطاني من السقم المحاقا
وبين الفرع والقدمين نور يقود بلا ازمتها النياقا
وطرف ان سقى العشاق كأسا بها نقص سقانيها دهاقا
وخصر تثبت الاحداق فيه كأنّ عليه من حدق نطاقا

﴿ وقوله ﴾

كأنما قدها اذا انفتلت سكران من خمر طرفها ثمل
يجذبها تحت خصرها عجز كأنه من فراقها وجل

﴿ وقوله ﴾

مثلتِ عينك في حشايَ جراحة فتشابها كلتاهما نجلاء
نفذت عليّ السابريّ وربما تندق فيه الصعدة السمراء

﴿ وقوله ﴾

كأن العيس كانت فوق جفني مناخات فلما ثرن سالا
لبسن الوشي لا متجملات ولكن كي يصنّ به الجمالا
وضفرن الغدائر لا لحسن ولكن خفن في الشعر الضلالا

وهذا من احسانه المشهور الذى لا يشق غباره فيه (ومنها حسن التشبيه بغير

لداة

اداة التشبيه) كقولهِ

بدت قمرا ومالت غصن بان وفاحت عنبرا ورنت غزالا

﴿وقولهُ﴾

ترنو اليَّ بعين الظبي مجهشة وتمسح الطل فوق الورد بالعنم

﴿وقولهُ﴾

قمرا ترى وسحابتين بموضع من وجههِ ويمينهِ وشمالهِ

﴿وقولهُ﴾

اعارني سقم عينيهِ وحملني من الهوى ثقل ما تحوي مآزرهُ

﴿وقولهُ﴾

عرفت نوائب الحدثان حتى لو انتسبت لكنت لها نقيبا

وقوله وانيت معتزما ولا اسد ومضيت منهزما ولا وعل

﴿وقوله في وصف الخيل﴾

خرجن من النقع في عارض ومن عرق الركض في وابل

﴿وقولهُ﴾

وجياد يدخلن في الحرب اعرا ويخرجن من دم في جلال

واستعار الحديدُ لونا والقى لونهُ في ذوائب الاطفال

(ومنها الابداع في سائر التشبيهات والتمثيلات) كقولهِ في السفر

وان نهارى ليلة مدلهمة على مقلة من فقدكم في غياهب

بعيدة ما بين الجفون كأنما عقدتم اعالى كل هدب بحاجب

ذكر ابن جني انهُ مثل قول بشار

جفت عيني عن التغميض حتى كأن جفونها عنها قصار

وذكر القاضى انهُ مأخوذ من قول الطرمي في رطاناتهِ

ورأسيَ مرفوع الى النجم كأنما قفايَ الى صلبي بخيط مخيط

﴿وقوله﴾

كأن رقيبا منك سد مسامعي عن العذل حتى ليس يدخلها العذل
كأن سهاد العين يعشق مقلتي فبينهما في كل هجر لنا وصل

﴿وقوله﴾

رأيت الحميا في الزجاج بكفه فشبهتها بالشمس في البدر في البحر

﴿وقوله في الحمى﴾

وزائرتي كأن بها حياء فليس تزور الا بالظلام
بذلت لها المطارف والحشايا فعافتها وباتت في عظامي

﴿وقوله في وصف الظبي﴾

اغناه حسن الجيد عن لبس الحلي وعادة العري عن التفضل
كأنه مضمخ بصندل

﴿وقوله في سرعة الاوبة وتقليل اللبث﴾

وما انا غير سهم في هواء يعود ولم يجد فيه امتسكا

قال ابن جني قد اختلف اهل النظر في هذا الموضع فقال قوم ان السهم والحجر ونحوهما اذا رمي به صعدا فتناهى صعوده كانت له في آخر ذلك لبثة ما ثم يتصوب منحدرا وقال آخرون لا لبثة له هناك وانما اول وقت انحداره آخر وقت صعوده *وقوله وهو احسن ما قيل في وصف محنة نهكت صاحبها واشتدت به ثم عاد الى حال السلامة وقد هذبته تلك الحال وزادته صفاء وسهولة

وربتما شفيت غليل صدري بسير او قنام او حسام
وضاقت خطة فخلصت منها خروج الخمر من نسج الفدام

﴿وقوله وهو مما لم يسبق اليه﴾

كريم نفضت الناس لما لقيته كأنهم ما جف من زاد قادم

وكاد

وكاد سروري لا يفي بندامتي ... على تركه في عمري المتقادم

﴿ وقوله وهو من بدائعه ﴾

رضوا بك كالرضا بالشيب قسرا ... وقد وخط النواصي والفروعا

﴿ وقوله في وصف الشعر ﴾

اذا خلعت على عرض له حللا ... وجدتها منه في ابهى من الحلل

بذى الغباوة من انشادها ضرر ... كما تضر رياح الورد بالجعل

وذلك ان الجعل اذا طرح على الورد غشي عليه (ومنها التمثيل بما هو من جنس صناعته) كقوله

وانما نحن في جيل سواسية ... شر على الحر من سقم على البدن

حولي بكل مكان منهم خلق ... تخطي اذا جئت في استفهامها بمن

من انما يستفهم بها عن من يعقل يقول هولاء كالبهائم فقولك لهم من انتم خطاء انما ينبغي ان يقال لهم ما انتم لان موضع ما لما لا يعقل ويحكى ان جريرا لما قال

يا حبذا جبل الريان من جبل ... وحبذا ساكن الريان من كانا

قال الفرزدق وان كان ساكنه قرودا فقال له جرير لو اردت هذا لقلت ما كانا ولم اقل من كانا

﴿ وكقوله ﴾

تعاج رأيك في وقت على عجل ... كلفظ حرف وعاه سامع فهم

﴿ وقوله ﴾

من اقتضى بسوى الهندي حاجته ... اجاب كل سؤال عن هل بلم

﴿ وقوله ﴾

امضى ارادته فسوف له قد ... واستقرب الاقصى فثم له هنا

سوف للاستقبال وقد موضوعة للمضي ومقاربة الحال يقول اذا نوى امرا فكانما يسابق نيته وقوله

دون التعانق ناحلين كشكلتي ۞ نصب ادقهما وضم الشاكل

وقوله

ولولا كونكم في الناس كانوا ۞ هراء كالكلام بلا معاني

وقوله

فشبّر وبالجهلان فيها خفية ۞ كراءين في الفاظ الثغ ناطق

وقوله

اذا كان ما تنويه فعلا مضارعا ۞ مضى قبل ان تلقى عليه الجوازم

المضارع ما كان في اوله احدى الزوائد الاربع مثل اقوم ونقوم ويقوم وتقوم يقول اذا نويت فعلا اوقعته قبل فوته وقبل ان يقال لم يفعل وان يفعل وقوله

وكان ابنا عدو كاثراه ۞ له ياءي حروف انيسيان

انيسيان تصغير انسان وتحقيره وانسان عدد حروفه خمسة وهو اسم مكبر فاذا صغرته زدت عليه يائين فزادت حروفه ونقص معناه فكذلك اذا كان لعدوه ابنان فكاثره بهما فيكونان زائدين في عدده ولكن ناقصين لسقوطهما وتخلفهما (ومنها المدح الموجه) كالثوب له وجهان ما منها الا حسن كقوله

نهبت من الاعمار ما لو حويته ۞ لهنئت الدنيا بانك خالد

قال ابن جني لو لم يمدح ابو الطيب سيف الدولة الا بهذا البيت وحده لكان قد بقي فيه ما لا يخلقه الزمان وهذا هو المدح الموجه لانه بنى البيت على ذكر كثرة ما استباحه من اعمار اعدائه ثم تلقاه من آخر البيت بذكر سرور الدنيا ببقائه واتصال ايامه وكقوله

عمر العدو اذا لاقاه في رهج ۞ اقل من عمر ما يحوى اذا وهبا

مال كأن غراب البين يرقبه ۞ فكلما قيل هذا مجتد نعبا

وقوله تشرق تيجانه بغرته ۞ اشراق الفاظه بمعناها

وقوله تشرق اعراضهم واوجههم ۞ كأنها في نفوسهم شيم

وقوله

﴿ وقوله ﴾

الى كم تردّ الرسل فيما اتوا له　　كأنهم فيما وهبت سلام

﴿ وقوله ﴾

يخيل لي ان البلاد مسامعي　　واني فيها ما تقول العواذل

﴿ وقوله ﴾

كأن السنهم في النطق قد جعلت　　على رماحهم في الطعن خرصانا

(ومنها حسن التصرف في مدح سيف الدولة بجنس السيفية) كقوله

لقد رفع الله من دولة　　لها منك يا سيفها منصل

وقوله　لولا سميّ سيوفه ومضاؤه　　لما سللن لكنّ كالاجفان

﴿ وقوله ﴾

عذاك سيف الدولة المقتدى به　　فانك نصل والشدائد للنصل

﴿ وقوله ﴾

يسمى الحسام وليست من مشابهة　　وكيف يشتبه المخدوم والخدم

كل السيوف اذا طال الضراب بها　　يمسها غير سيف الدولة السأم

﴿ وقوله ﴾

يهاب سيوف الهند وهي حدائد　　فكيف اذا كانت نزارية عربا

﴿ وقوله ﴾

تحيّر في سيف ربيعة اصله　　وطابعه الرحمن والمجد صاقل

وقوله　قلد الله دولة سيفها انت حساما بالمكرمات محلى

فاذا اهتز للندى كان بحرا　　واذا اهتز للعدا كان نصلا

﴿ وقوله ﴾

وانت حسام الملك والله ضارب　　وانت لواء الدين والله عاقد

﴿ وقوله ﴾

لقد سلَّ سيف الدولة المجد معلما · فلا المجد مخفيه ولا الضرب ثالمه
على عاتق الملك الاغرّ نجاده · وفي يد جبار السموات قائمه
وان الذى سمّى عليًّا لمنصف · وان الذى سمّاهُ سيفا لظالمه
وما كل سيف يقطع الهام حدّهُ · وتقطع لزبات الزمان مكارمه

﴿ وقوله ﴾

ان الخليفة لم يسمّك سيفه · حتى بلاك فكنت عين الصارم
واذا تتوّج كنت درّة تاجه · واذا تختم كنت فص الخاتم

﴿ وقوله ﴾

من للسيوف بان تكون سميّها · في اصله وفرنده ووفائه
طُبع الحديدُ فكان من اجناسه · وعليٌّ المطبوع من آبائه

(ومنها الابداع في سائر مدائحه) كقوله

ملك سنان قناته وبنانه · يتباريان دما وعرفا ساكبا
يستصغر الخطر الكبير لوفده · ويظن دجلة ليس تكفي شاربا
كالبدر من حيث التفت رأيته · يهدى الى عينيك نورا ثاقبا
كالشمس في كبد السماء وضوءها · يغشى البلاد مشارقا ومغاربا
كالبحر يقذف للقريب جواهرا · جودا ويبعث للبعيد سحائبا

﴿ وقوله ﴾

ليس التعجب من مواهب ماله · بل من سلامتها الى اوقاتها
عجبا له حفظ العنان بأنمل · ما حفظها الاشياء من عاداتها
لو مرّ يركض في سطور كتابه · احصى بحافر مهره ميماتها
كرم تبين في كلامك مأثلا · ويبين عتق الخيل في اصواتها
اعيا زوالك عن محل نلته · لا تخرج الاقمار من هالاتها

فيه مدح ومثل مضروب وتشبيه نادر

ذكر

ذكر الانام لنا فكان قصيدة　　انت البديع الفرد من ابياتها

وهذا البديع الفرد من ابيات هذه القصيدة وكقوله

وما زلت حتى قادني الشوق نحوه　　يسايرني في كل ركب له ذكر

واستكبر الاخبار قبل لقائه　　فلما التقينا صغر الخبر الخبر

هذا ضد قولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه

ازالت بك الايام عتبي كانما　　بنوها لها ذنب وانت لها عذر

﴿ وكقوله ﴾

ألا ايها الملك الذي قد ابادهُ　　تغزّ غزاها خطه بالكتائب

لعلك في وقت شغلت فؤادهُ　　عن الجود او كثرت جيش محارب

﴿ وقوله ﴾

بعثوا الرعب في قلوب الاعادي　　فكان القتال قبل التلاقي

وتكاد الظبى لما عودوها　　تنتضي نفسها الى الاعناق

كل ذمر يزيد في الموت حسنا　　كبدور تمامها في المحاق

كرم خشن الجوانب منهم　　فهو كالماء في الشفار الرقاق

ومعالٍ اذا ادعاها سواهم　　لزمته جناية السراق

﴿ وكقوله ﴾

خير اعضائنا الرؤس ولكن　　فضلتها بقصدك الاقدام

﴿ وكقوله ﴾

قوم بلوغ الغلام عندهم　　طعن نحور الكماة لا الحلم

كأنما يولد الندى معهم　　لا صغر عاذر ولا هرم

اذا تولوا عداوة كشفوا　　وان تولوا صنيعة كتموا

تظن من فقدك اعتدادهم　　بانهم انعموا وما علموا

ان برقوا فالحتوف حاضرة　　او نطقوا فالصواب والحكم

لو شهدوا الحرب لانثنا اخذوا   من مهج الدارعين ما احتكموا
او حلفوا بالغموس واجتهدوا   فقولهم خاب سائلي القسم
لو ركبوا الخيل غير مسرجة   فان افخاذهم لها حزم
تشرق اعراضهم واوجههم   كأنهم في نفوسهم شيم
اعيذكم من صروف دهركم   فانه في الكرام متهم

وكقوله

الناس ما لم يروك اشباه   والدهر لفظ وانت معناه
والجود عين وانت ناظره   والبأس باع وانت يمناه
يا ايها الملك كل من يودعه   موضع تهنئة تودعناه
ان كان فيما تراه من كرم   فيك مزيد فزادك الله

وكقوله

تمشي الكرام على آثار غيرهم   وانت تخلق ما تأتي وتبتدع
من كان فوق محل الشمس موضعه   فليس يرفعه شيء ولا يضع

وكقوله

فقالوا اوى وحده دون جيشه   فدلوا لان كل العالمين فضول

وكقوله

ولو زدتم صدر الحصان وجسمه   فتى بأسه مثل العطاء جزيل
جواد على العلات بالمال كله   ولكنه بالدارعين بخيل

وكقوله

ارى كل ذي ملك اليك مصيره   كأنك بحر والملوك جداول
اذا امطرت منهم ومنك سحابة   فوابلهم طل وطلك وابل

وقوله

وكانت حملة للمنية فاصبح جالسا   وايامه فيها يريد قيام

وكل اناس يتبعون امامهم   وانت لاهل المكرمات امام

ورب جواب عن كتاب بعثته   وعنوانه للناظرين قتام

﴿ وكقوله ﴾

هم المحسنون الكر في حومة الوغى   واحسن منهم كرهم في المكارم

ولولا احتقار الاسد شبهتها بهم   ولكنها معدودة في البهائم

﴿ وكقوله ﴾

اغر اعداؤه اذا سلموا   بالهرب استكبروا الذي فعلوا

انك من معشر اذا وهبوا   ما دون اعمارهم فقد بخلوا

كتيبة لست ربها نفل   وبلدة لست حليها عطل

﴿ وكقوله ﴾

لو كفر العالمون نعمته   لما عدت نفسه سجاياها

كالشمس لا تبتغي بما صنعت   منفعة عندهم ولا جاها

﴿ وقوله لكافور ﴾

فجاءت بنا انسان عين زمانه   وخلت بياضا خلفها ومآقيا

وهذا احسن ما يمدح به ملك اسود ولا نهاية لحسنه وشرف معناه وجودة تشبيهه وتمثيله

ترفع عن عون المكارم قدره   فما يفعل الفعلات الا عذاريا

ابا كل طيب لا ابا المسك وحده   وكل سحاب لا اخص الغواديا

يدل بمعنى واحد كل فاخر   وقد جمع الرحمن فيك المعانيا

الم فيه بقول ابي نواس ﴿ كأنما انت شيء · حوى جميع المعاني ﴾

(ومنها مخاطبة الممدوح من الملوك بمثل مخاطبة المحبوب والصديق مع الاحسان والابداع وهو مذهب له تفرد به واستكثر من سلوكه اقتدارا منه وتبحرا في الالفاظ والمعاني ورفعا لنفسه عن درجة الشعراء وتدريجا لها الى

مماثلة الملوك في مثل قوله لكافور

وما انا بالباغي على الحب رشوة　　ضعيف هوى يبغى عليه ثواب

وما شئت الا ان ادل عواذلي　　على ان رأيي في هواك صواب

واعلم قوما خالفوني فشرقوا　　وغربت اني قد ظفرت وخابوا

اذا نلت منك الود فالمال هين　　وكل الذي فوق التراب تراب

﴿ وقوله له ﴾

ولو لم يكن في مصر ما سرت نحوها　　بقلب المشوق المستهام المتيم

﴿ وقوله لابن العميد ﴾

تفضلت الايام بالجمع بيننا　　فلما حمدنا لم تدمنا على الحمد

فجد لي بقلب ان رحلت فانني　　مخلف قلبي عند من فضله عندي

﴿ وقوله لعضد الدولة ﴾

اروح وقد ختمت على فؤادي　　بحبك ان يحل به سواكا

فلو اني استطعت حفظت طرفي　　فلم ابصر به حتى اراكا

من قصيدة تشتمل على ابيات من هذا الطراز ساكتبها في اخر الباب وكقوله لسيف الدولة

مالي اكتم حبا قد برى جسدي　　وتدعي حب سيف الدولة الامم

ان كان يجمعنا حب لغرته　　فليت انا بقدر الحب نقتسم

يا اعدل الناس الا في معاملتي　　فيك الخصام وانت الخصم والحكم

اذا رأيت نيوب الليث بارزة　　فلا تظنن ان الليث يبتسم

اعيذها نظرات منك صادقة　　ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

وما انتفاع اخي الدنيا بناظره　　اذا استوت عنده الانوار والظلم

يا من يعز علينا ان نفارقهم　　وجداننا كل شيء بعدكم عدم

ما كان اخلقنا منكم بتكرمة　　لو ان امركم من امرنا امم

ان

ان كان سركمُ ما قال حاسدنا فما لجرح اذا ارضاكمُ ألم
وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة ان المعارف في اهل النهى ذمم
كم تطلبون لنا عيبا فيعجزكم ويكره الله ما تأتون والكرم
ما ابعد العيب والنقصان من شرفي انا الثريا وذان الشيب والهرم
ليت الغمام الذي عندي صواعقه يزيلهن الى من عنده الديم
ارى النوى تقتضيني كل مرحلة لا تستقل بها الوخادة الرسم
لئن تركنا ضميرا عن ميامننا ليحدثن لمن ودعتهم ندم
اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا ان لا تفارقهم فالراحلون هم
شر البلاد بلاد لا صديق بها وشر ما يكسب الانسان ما يصم
وشر ما قنصته راحتي قنص شهب البزاة سواء فيه والرخم

وهي على براعتها واستقلال اكثر اياتها بانفسها تكاد تدخل في باب اساءة الادب بالادب وقد تقدم ذكره (ومنها استعمال الفاظ الغزل والنسيب في اوصاف الحرب والجد) وهو ايضا مما لم يسبق اليه وتفرد به واظهر فيه الحذق بحسن النقل واعرب عن جودة التصرف والتلعب بالكلام كقوله

اعلى الممالك ما يبنى على الاسل والطعن عند محبيهن كالقبل

﴿ وقوله وهو من فرائده ﴾

شجاع كأن الحرب عاشقة له اذا زارها فدته بالخيل والرجل

﴿ وكقوله ﴾

وكم رجال بلا ارض لكثرتهم تركت جمعهم ارضا بلا رجل
ما زال طرفك يجري في دمائهم حتى مشى بك مشي الشارب الثمل

﴿ وكقوله ﴾

والطعن شزر والارض واجفة كأنما في فؤادها وهل
قد صبغت خدها الدماء كما يصبغ خد الخريدة الخجل

والخيل تبكي جلودها عرقا بادمع ما تسحها مقل

﴿ وكقوله ﴾

تعود ان لا تقضم الحب خيله اذا الهام لم ترفع جنوب العلائق
ولا ترد الغدران الا وماؤها من الدم كالريحان تحت الشقائق

﴿ وكقوله ﴾

فاتتك دامية الاظل كانما حذيت قوائمها العقيق الاحمرا
واذا الشمائل ما يجدن بنتعب الا شققن عليه بُرداً اخضرا

﴿ وكقوله ﴾

قد سودت شجر الجبال شعورهم فكأن فيه مسفة الغربان
وجرى على الورق النجيع القاني فكأنه النارنج في الاغصان

﴿ وكقوله ﴾

على اطراف فارس شمري يحض على التباكي في التفاني
بضرب هاج اطراف المنايا سوى ضرب المثالث والمثاني
كأن دم الجماجم في العناصي كسا البلدان ريش الحيقطان
فلو طرحت قلوب العشق فيها لما خافت من الحدق الحسان

وكقوله كرعن بسبت في اناء من الورد (ومنها حسن التقسيم)
حكى ابو القاسم الآمدي في كتاب الموازنة بين شعري الطائيين قال سمع بعض
الشيوخ من نقدة الشعر قول العباس بن الاحنف

وصالكم هجر وحبكم قلى وعطفكم صد وسلمكم حرب
وانتم بحمد الله فيكم فظاظة وكل ذلول من مراكبكم صعب

فقال والله هذا احسن من تقسيمات اقليدس (وقول ابي الطيب المتنبي في
هذا النوع اولى بهذا الوصف

ضاق الزمان ووجه الارض عن ملك ملء الزمان وملء السهل والجبل

فنحن في جذل والروم في وجل   والبر في شغل والبحر في خجل

﴿وكقوله﴾

الدهر معتذر والسيف منتظر   وارضهم لك مصطاف ومرتبع

للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا   والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

﴿وقوله﴾

فلم يخل من نصر له من له يد   ولم يخل من شكر له من له فم

ولم يخل من اسمائه عود منبر   ولم يخل دينار ولم يخل درهم

﴿وقوله﴾

قليل عائدي سقم فؤادي   كثير حاسدي صعب مرامي

عليل الجسم ممتنع القيام   شديد السكر من غير المدام

وقوله   بهم ملوك لم مالية   ولكنهم ما لهم همة

فاجود من جودهم بخلة   واحمد من حمدهم ذمة

وقوله   واشرف من عيشهم موتة   وانفع من وجدهم عدمة

لم نفتقد بك من مزن سوى لثق   ولا من البحر غير الريح والسفن

ولا من الليث الا قبح منظره   ومن سواه سوى ما ليس بالحسن

﴿وقوله﴾

يجل عن التشبيه لا الكف لجة   ولا هو ضرغام ولا الرأي مخذم

ولا جرحه يؤسى ولا غوره يرى   ولا حده ينبو ولا يتثلم

فعلك مقصود وشانيك مفحم   ومثلك مفقود ونيلك خضرم

وقوله   اذم الى هذا الزمان اهيله   فاعلمهم فدم واحزمهم وغد

واكرمهم كلب وابصرهم عم   واسهدهم فهد واشجعهم قرد

﴿وقوله﴾

وغناك مسئلة وطيشك نفخة   ورضاك فيشلة وربك درهم

وقوله   عربي لسانه فلسفي   رأيه فارسية اعياده   وقوله

سقتني بها القطربلي مليحة   على كاذب من وعدها ضوء صادق

سهاد لاجفان وشمس لناظر   وسقم لابدان ومسك لناشق

والمجد يهوى نفسه كل عاقل   ظريف ويهوى جسمه كل فاسق

(ومنها حسن سياق الاعداد) كقوله

على ذا مضى الناس اجتماع وفرقة   وميت ومولود وقال ووامق

﴿وقوله﴾

ألا ايها السيف الذى ليس مغمدا   ولا فيه مرتاب ولا منه عاصم

هنيئا لضرب الهام والمجد والعلا   وراجيك والاسلام انك سالم

﴿وقوله﴾

لا يستحي احد يقال له   نضلوك آل بويه او فضلوا

قدروا عفوا وعدوا وفوا سئلوا   اغنوا علوا اعلوا ولوا عدلوا

﴿وقوله﴾

ورب جواب عن كتاب بعثته   وعنوانه للناظرين قتام

حروف هجاء الناس فيه ثلاثة   جواد ورمح ذابل وحسام

لما سمى الجيش جوابا جعل حروفه جوادا ورمحا وحساما اقتدارا واتساعا في الصنعة وقوله

ومرهف سرت بين الجحفلين به   حتى ضربت وموج الموت يلتطم

فالخيل والليل والبيداء تعرفني   والسيف والرمح والقرطاس والقلم

قال ابن جني قد سبق الناس الى ذكر ما جمعه في هذا البيت ولكن لم يجتمع مثله في بيت ما علمت وقد قال البحتري

اطلبا ثالثا سواي فاني   رابع العيس والدجى والبيد

وهذا اللفظ عذب ولكن ليس فيه جميع ما في بيت المتنبي وقوله

انت

انت الجواد بلا منّ ولا كدر ولا مطال ولا وعد ولا مذل

وقوله

لي حرّ شوق الى ترشفها ينفصل الصبر حين يتصل
الثغر والنحر والمخلخل والمعصم دائي والفاحم الرجل

وقوله

ولكن بالفسطاط بحرا ازرته حياتي ونصحي والهوى والقوافيا
امينا واخلافا وغدرا وخسة وجبنا أشخصا لحت لي ام مخازيا

(ومنها ارسال المثل في انصاف الابيات) كقوله

مصائب قوم عند قوم فوائد ومن قصد البحر استقل السواقيا
وخير جليس في الزمان كتاب ان المعارف في اهل النهى ذمم
وربما صحت الاجسام بالعلل وفي الماضي لمن بقي اعتبار
ويأبى الطباع على الناقل ومنفعة الغوث قبل العطب
هيهات تكتم في الظلام مشاعل ويخطئ مَنْ رميه القمر
وما خير الحياة بلا سرور بجبهة العير يفدى حافر الفرس
ولا رأي في الحب للعاقل ولكنّ طبع النفس للنفس قائد
وليس يأكل الا الميت الضبع كل ما يمنح الشريف الشريف
والجوع يرضي الاسود بالجيف ومن فرح النفس ما يقتل
ويستصحب الانسان من لا يلائمه ان النفيس غريب حيثما كانا
فمن الرديف وقد ركبت غضنفرا اذا عظم المطلوب قلّ المساعد
ومن يسدّ طريق العارض الهطل وادنى الشرك في نسب جوار
وفي عنق الحسناء يستحسن العقد لا تخرج الاقمار من هالاتها
ان النفوس عدد الآجال ولكنّ صدم الشرّ بالشرّ احزم
انا الغريق فما خوفي من البلل اشد من السقم الذي اذهب السقما

فان الرفق بالجانى عتاب ان القليل من الحبيب كثير
بغيض الي الجاهل المتعاقل وليس كل ذوات المخلب السبع
وللسيوف كما للناس آجال في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل
فاول قُرح الخيل المهار والبر اوسع والدنيا لمن غلبا
ليس التكحل في العينين كالكحل ويبين عتق الخيل في اصواتها
(ومنها ارسال المثلين في مصراعي البيت الواحد) كقوله
وكل امرء يولى الجميل محبب وكل مكان ينبت العز طيب
﴿ وقوله ﴾
في سعة الخافقين مضطرب وفي بلاد من اختها بدل
﴿ وقوله ﴾
الحب ما منع الكلام الالسنا والذّ شكوى عاشق ما اعلنا
﴿ وقوله ﴾
ذلّ من يغبط الذليل بعيش رب عيش اخفّ منه الحمام
من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميّت ايلام
﴿ وقوله ﴾
كفى بك داء ان ترى الموت شافيا وحسب المنايا ان يكنّ امانيا
﴿ وقوله ﴾
افاضل الناس اغراض لذا الزمن يخلو من الهمّ اخلاهم من الفطن
﴿ وقوله ﴾
وانعب من ناداك من لا تجيبه واغيظ من عاداك من لا تشاكل
﴿ وقوله ﴾
لا تشتر العبد الاّ والعصا معه ان العبيد لانجاس مناكيد
﴿ وقوله ﴾

اذا انت اكرمت الكريم ملكته　　وان انت اكرمت اللئيم تمردا
ووضع الندى في موضع السيف بالعلا　　مضر كوضع السيف في موضع الندى
وما قتل الاحرار كالعفو عنهم　　ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا
وقيدت نفسي في ذراك محبة　　ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا

(ومنها ارسال المثل والاستملاء في الموعظة وشكوى الدهر والدنيا والناس وما يجري مجراها) كقوله

وما الجمع بين الماء والنار في يدي　　بأصعب من ان اجمع الجد والفهما
يخفي العداوة وهي غير خفية　　نظر العدو بما اسر يبوح
والامر لله رب مجتهد　　ما خاب الا لانه جاهد
اليك فاني لست ممن اذا اتقى　　عضاض الافاعي نام فوق العقارب
خير الطيور على القصور وشرها　　يأوي الخراب ويسكن الناووسا
لبس الجمال لوجه صح مارنه　　انف العزيز بقطع العز يجتدع
وليس يصح في الافهام شيء　　اذا احتاج النهار الى دليل

قال ابن جني هذا كما يقول اهل الجدل من شك في المشاهدات فليس بكامل العقل

وقد يتزيا بالهوى غير اهله　　ويستصحب الانسان من لا يلائمه
وما تنفع الخيل الكرام ولا القنا　　اذا لم يكن فوق الكرام كرام
ما كل ما يتمنى المرء يدركه　　تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
واعجب اني لو هويت فراقكم　　لفارقته والدهر اخبث صاحب
من خص بالذم الفراق فانني　　من لا يرى في الدهر شيئا يحمد
ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى　　عدوا له ما من صداقته بد
واذا كانت النفوس كبارا　　تعبت في مرادها الاجسام
تلف الذي اتخذ الشجاعة جنة　　وعظ الذي اتخذ الفرار خليلا

فان يكن الفعل الذي ساء واحدا فافعاله اللاتي سررن الوف

واذا خفيت على الغبي فعاذر ان لا تراني مقلة عمياء

ان كنت ترضى بان يعطوا الجزى بذلوا منها رضاك ومن للعور بالحول

فآجرك الاله على مريض بعثت به الى عيسى طبيبا

اذا اتت الاساءة من لئيم ولم آلُم المسوء فمن الوم

واذا اتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي باني فاضل

اذا ما قدرت على نطقة فاني على تركها اقدر

واحتمال الاذى ورؤية جانيه غذا تضوى به الاجسام

وتوهموا اللعب الوغى والطعن في ال هيجاء غير الطعن في الميدان

واذا ما خلا الجبان بارض طلب الطعن وحده والنزالا

ومن الخير بطء سيبك عنى اسرع السحب في المسير الجهام

وليس الذي يتبع الوبل رائدا كمن جاءه في داره رائد الوبل

ابلغ ما يطلب النجاح به الطبع وعند التعمق الزلل

كم مخلص وعلا في خوض مهلكة وقتلة قرنت بالذم في الجبن

وما قلت للبدر انت اللجين ولا قلت للشمس انت الذهب

ومن ركب الثور بعد الجواد انكر اظلافه والغبب

فقر الجهول بلا قلب الى ادب فقر الحمار بلا رأس الى رسن

لا يعجبن لضيا حسن بزته وهل يروق دفينا جودة الكفن

اذا ما الناس جربهم لبيب فاني قد أكلتهم وذاقا

فلم ارَ ودهم الا خداعا ولم ارَ دينهم الا نفاقا

ذريني انل ما لا ينال من العلا

فصعب العلا في الصعب والسهل في السهل

تريدين لقيان المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد من ابر النحل

تمنّ يلذ المستهام بمثلهِ ... وإن كان لا يغني فتيلا ولا يجدي
وغيظ على الايام كالنار في الحشا ... ولكنه غيظ الاسير على القد
ومكايد السفهاء واقعة بهم ... وعداوة الشعراء بئس المقتنى
لعنت مقاربة اللئيم فانها ... ضيف بجرمن الندامة ضيفنا
وما الخيل الا كالصديق قليلة ... وان كثرت في عين من لا يجرب
اذا لم تشاهد غير حسن شياتها ... واعضائها فالحسن عنك مغيب
تصفو الحياة لجاهل او غافل ... عما مضى منها وما يتوقع
ولمن يغالط في الحقائق نفسهُ ... ويسومها طلب المحال فتطمع

كأنه مأخوذ من قول لبيد

وأكذب النفس اذا حدثتها ... ان صدق النفس يزري بالامل

وكقولهِ

واتعب خلق الله من زاد همهُ ... وقصر عما تشتهي النفس وجدهُ
فلا ينحلل في المجد مالك كلهُ ... فينحل مجد كان بالمال عقدهُ
ودبرهُ تدبير الذي المجد كفهُ ... اذا حارب الاعداء والمال زندهُ
فلا مجد في الدنيا لمن قل مالهُ ... ولا مال في الدنيا لمن قل مجدهُ
اذا كنت في شك من السيف فابلهُ ... فاما تنفيهِ واما تعدهُ
وما الصارم الهندي الا كغيرهِ ... اذا لم يفارقهُ النجاد وغمدهُ

وقولهِ

انما تنجع المقالة في المر ... ء اذا وافقت هوى في الفؤاد
واذا الحلم لم يكن في طباع ... لم يحلم تقادم الميلاد
انما انت والد والاب القا ... طع احنى من واصل الاولاد

وقولهِ

وما الحسن في وجه الفتى شرفا لهُ ... اذا لم يكن في فعلهِ والخلائق

وما بلد الانسان غير الموافق ولا اهله الادنون غير الاصادق
وجائزة دعوى المحبة والهوى وإن كان لا يخفى كلام المنافق
وما بوجع الحرمان من كف حارم كما بوجع الحرمان من كف رازق

وقوله انما انفس الانيس سباع يتفارسن جهرة واغتيالا
من اطاق التماس شيء غلابا واقتسارا لم يلتمسه سؤالا
كل غاد لحاجة يتمنى ان يكون الغضنفر الريبالا

﴿ وقوله ﴾

لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والاقدام قتال
وقلما يبلغ الانسان غايته ما كل ماشية بالرجل شملال
انا لفي زمن ترك القبيح به من اكثر الناس احسان واجمال
ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته ما فاته وفضول العيش اشغال

﴿ وقوله ﴾

يرى الجبناء ان العجز حزم وتلك خديعة الطبع اللئيم
وكل شجاعة في المرء تغنى ولا مثل الشجاعة في الحكيم

قيل له انى يكون الشجاع حكيما فقال هذا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه

وكم من عائب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم
ولكن تأخذ الاذهان منه على قدر القرائح والعلوم

﴿ وقوله ﴾

ولقد رايت الحادثات فلا ارى يققا يميت ولا سوادا يعصم
والهم يخترم الجسيم نحافة ويشيب ناصية الصبي ويهرم
ذو العقل يشقى في النعيم بعقله واخو الجهالة في الشقاوة ينعم
لا يخدعنك من عدو دمعه وارحم شبابك من عدو يرحم
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم

قال ابن جني اشهد بالله لو لم يقل غير هذا البيت لتقدم به اكثر المحدثين وهذه الابيات كلها غرر وفرائد لا يصدر مثلها الا عن فضل باهر وقدرة على الابداع ظاهره

والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم
ومن البلية عذل من لا يرعوي عن جهله وخطاب من لا يفهم
ومن العداوة ما ينالك نفعه ومن الصداقة ما يضر ويؤلم

﴿ وقوله ﴾

أرى كلنا يبغي الحياة لنفسه حريصا عليها مستهاما بها صبا
فحب الجبان النفس اورده التقى وحب الشجاع النفس اورده الحربا
ويختلف الرزقان والفعل واحد الى ان ترى احسان هذا لذا ذنبا

﴿ وقوله ﴾

وفيك اذا جنى الجاني اناة تظن كرامة وهي احتقار
بنو كعب وما اثرت فيهم يد لم يدمها الا السوار
بها من قطعه الم ونقص وفيها من جلالته افتخار
لهم حق بشركك في نزار وادنى الشرك في نسب جوار
لعل بنيهم لبنيك جند فاول قرح الخيل المهار
وما في سطوة الارباب عيب ولا في ذلة العبدان عار

﴿ وقوله ﴾

من اقتضى بسوى الهندي حاجته اجاب كل سؤال عن هل بلم
ولم تزل قلة الانصاف قاطعة بين الرجال وان كانوا ذوي رحم
هون على بصر ما شق منظره فانما يقظات العين كالحلم
لا تشكون الى خلق فتشمته شكوى الجريح الى الغربان والرخم
وكن على حذر للناس تستره ولا يغرنك منهم ثغر مبتسم

وقتّ يضيع وعمر ليت مدتهُ في غير امتهِ من سائر الامم
اتى الزمان بنوهُ في شبيبتهِ فسرّهم واتيناهُ على الهرم

﴿ وقوله ﴾

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو اول وهي المحل الثاني
فاذا هما اجتمعا لنفس مرةٍ بلغت من العلياء كل مكان
ولربما طعن الفتى اقرانهُ بالرأي قبل تطاعن الاقران
لولا العقول لكان ادنى ضيغمٍ ادنى الى شرف من الانسان

﴿ وقوله ﴾

لحى الله ذي الدنيا مناخاً لراكب فكل بعيد الهم فيها معذب
الا ليت شعري هل اقول قصيدة ولا اشتكي فيها ولا اتعتب
وبي ما يزود الشعر عني اقلهُ ولكن قلبي يا ابنة القوم قلب
اما تغلط الايام فيَّ بان ارى بغيضاً تنائي او حبيباً تقرب

﴿ وقوله ﴾

ابى خلق الدنيا حبيباً تديمهُ فما طلبي منها حبيباً ترده
واسرع مفعول فعلت تغيرا تكلف شيء في طباعك ضده

﴿ وقوله ﴾

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونهُ وصدّق ما يعتادهُ من توهم

﴿ وقوله ﴾

وعادى محبيهِ بقول عداتهِ واصبح في ليل من الشك مظلم

﴿ ومنها ﴾

وما كل هاوٍ للجميل بفاعل ولا كل فعال له بمتمم
واحسن وجه في الورى وجه محسن وايمن كف فيهم كف منعم
واشرفهم من كان اشرف همة واكثر اقداما على كل معظم

لمن

لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها ... سرور محب او مساءة مجرم

(وقوله)

فؤاد ما تسليه المدام ... وعمر مثل ما تهب اللئام

ودهر ناسه ناس صغار ... وان كانت لهم جثث ضخام

وما انا منهم بالعيش فيهم ... ولكن معدن الذهب الرغام

فشبه الشيء منجذب اليه ... واشبهنا بدنيانا الطغام

ولو لم يعل الا ذو محل ... تعالى الجيش وانحط القتام

ولو حيز الحفاظ بغير عقل ... تجنب عنق صيقله الحسام

(وقوله)

ابدا تسترد ما تهب الدنـيـا فيا ليت جودها كان بخلا

فكفت كون فرحة تورث الغـم وخل يغادر الوجد خلا

وهي معشوقة على الغدر لا تحـفظ عهدا ولا تتمم وصلا

كل دمع يسيل منها عليها ... وبفك اليدين عنها تخلى

انه كل من ابكته الدنيا فانما يبكي لفوته شيء منها ولا يخليها الانسان الا قسرا بفك يديه عنها وفي هذه القصيدة

شيم الغانيات فيها فلا ادري لذا انث اسمها الناس ام لا

ولذيذ الحياة انفس في النفـس واشهى من ان يمل واحلى

واذا الشيخ قال اف فما مـل حياة وانما الضعف ملا

آلة العيش صحة وشباب ... فاذا وليا عن المرء ولى

(ومنها اقتضاها بكثير للمتنبي في المراثي والتعازي) كقوله

سلام اهل الوداد بعدهم ... بسلم للقلوب لا للعيد

اي لقاء ملك الصديق يسلم صفيقة للحزن لا للخلود لانه كلا سي

فما يرجى الخلود من زمن ... احسن حاليه غير محمود

اي اجد حالك لن تبقى مع صديقك وهو مع ذلك غير محمود لتعجيل الحزن وانتظار الاجل وقوله

المجد اخسر والمكارم صفقة — من ان يعيش بها الكريم الاروع
والناس انزل في زمانك منزلا — من ان تعايشهم وقدرك ارفع
قبحا لوجهك يازمان فانه — وجه له من كل قبح برقع
ايموت مثل ابي شجاع فاتك — ويعيش حاسده الخصي الاوكع

وقوله

عددته وكأني بموت اطلبه — فما تزيد في الدنيا على العدم
من لا يشابه الاحياء في شيم — امسى يشابه الاموات في الرمم

احسن والله ابدع ما شاء وقوله

لقد فارق الناس الاحبة قبلنا — واعيا دواء الموت كل طبيب
سبقنا الى الدنيا فلو عاش اهلها — منعنا بها من جيئة وذهوب
تملكها الآتي تملك سالب — وفارقها الماضي فراق سليب

وهو كقول بعضهم في الموعظة ان ما في ايديكم اسلاب الهالكين وسيخلفها الباقون كما تركها الماضون

عليك اليك الاسعاد ان كان نافعا — بشق قلوب لا بشق جيوب
فرب كئيب ليس تندى جفونه — ورب كثير الدمع غير كئيب
وللواجد المكروب من زفراته — سكون عزاء او سكون لغوب

وقوله

ما كنت احسب قبل دفنك في الثرى — ان الكواكب في التراب تغور
ما كنت آمل قبل نعشك ان ارى — رضوى على ايدي الرجال تسير
خرجوا به ولكل باك خلفه — صعقات موسى يوم دك الطور
حتى اتوا جدثا كأن ضريحه — في كل قلب موحد محفور

كفل

كفل الثناء له برد حياته   لما انطوى فكأنه منشور

﴿ وقوله في تعزية سيف الدولة عن اخته ﴾

لعمري لقد شغلت المنايا   بالاعادي فكيف يطلبن شغلا

وكم انتشت بالسيوف من الدهر   اسيرا وبالنوال مقلا

خطبة للحمام ليس لها رد   وان كانت المسماة ثكلا

واذا لم تجد من الناس كفؤا   ذات خدر ارادت الموت بعلا

هذا احسن ما قيل في مرثية حرم الملوك وقوله في مرثية طفل لسيف الدولة وتعزيته عنه

فان تك في قبر فانك في الحشا   وان تك طفلا فالاسى ليس بالطفل

ومثلك لا يبكى على قدر سنه   ولكن على قدر المخيلة والفضل

عزاءك سيف الدولة المقتدى به   فانك نصل والشدائد للنصل

ولم ار اعصى منك للحزن عبرة   واثبت عقلا والقلوب بلا عقل

تخون المنايا عهده في سليله   وتنصره بين الفوارس والرجل

ويبقى على مر الحوادث صبره   ويبدو كما يبدو الفرند على الصقل

وما الموت الا سارق دق شخصه   يصول بلا كف ويسعى بلا رجل

يرد ابو الشبل الخميس عن ابنه   ويسلمه عند الولادة للنمل

اذا ما تأملت الزمان وصرفه   تيقنت ان الموت ضرب من القتل

وما الدهر اهل ان يؤمل عنده   حياة وان يشتاق فيه الى النسل

وقوله   نحن بنو الدنيا فما بالنا   نعاف ما لا بد من شربه

تبخل ايدينا بارواحنا   على زمان هن من كسبه

فهذه الارواح من جوه   وهذه الاجسام من تربه

لو فكر العاشق في منتهى   حسن الذي يسبيه لم يسبه

لم ير قرن الشمس في شرقه   فشكت الانفس في غربه

بموت راعي الضأن في جهله ... موتة جالينوس في طبه

وربما زاد على عمره ... وزاد في الامن على سربه

وغاية المفرط في سلمه ... كغاية المفرط في حربه

فلا قضى حاجته طالب ... فؤاده يخفق من رعبه

(ومنها الايجاع في الهجاء) كقوله

ان اوحشتك المعالي * فانها دار غربه * او آنستك المخازي * فانها لك نسبه

﴿ وقوله ﴾

انى نزلت بكذابين ضيفهم ... عن القرى وعن الترحال محدود

جود الرجال من الايدي وجودهم ... من اللسان فلا كانوا ولا الجود

ما يقبض الموت نفسا من نفوسهم ... الا وفي يده من نتنها عود

يعني العود الذي يتناوله المماتح للشيء القذر ليكون واسطة بينه وبين يده وقوله

العبد ليس لحر صالح باخ ... لو انه في ثياب الحر مولود

لا تشتر العبد الا والعصا معه ... ان العبيد لانجاس مناكيد

من علم الاسود المخصي مكرمة ... اقومه البيض ام آباؤه الصيد

ام اذنه في يد النخاس دامية ... ام قدره وهو بالفلسين مردود

وذاك ان الفحول البيض عاجزة ... عن الجميل فكيف الخصية السود

﴿ كأنه من قول ابي علي البصير ﴾

عجز الراكب البصير وان لي ... منه بالعجز راجل مكفوف

وقوله ... فلا ترج الخير عند امرئ ... مرت يد النخاس في رأسه

﴿ وقوله ﴾

اخذت بمدحه فرأيت لهوا ... مقالي للاحيمق يا حكيم

ولما ان هجوت رأيت عيا ... مقالي لابن آوى يا لئيم

فهل

فهل من عاذر في ذا وهذا　　فمدفوع الى السقم السقيم

﴿ قوله ﴾

لقد كنت احسب قبل الخصي　　بأن الرؤس مقر النهى

فلما نظرت الى عقله　　رأيت النهى كلها في الخصى

﴿ وقوله ﴾

يمشي باربعة على اعقابه　　تحت العلوج ومن وراء يلجم

وجفونه ما تستقر كأنها　　مطروفة او فت فيها حصرم

وتراه اصغر ما تراه ناطقا　　ويكون اكذب ما يكون ويقسم

واذا اشار محدثا فكأنه　　قرد يقهقه او عجوز تلطم

يقلي مفارقة الاكف قذاله　　حتى يكاد على يد يتعمم

(ومنها ابراز المعاني اللطيفة في معارض من الالفاظ الرشيقة الشريفة والرمز بالطرف واللمح) كقوله في الجمع بين مدح سيف الدولة وقد فارقه وبين مدح كافور وهاب قصده في بيت واحد

فراق ومن فارقت غير مذمم　　وأم ومن يممت خير ميمم

ثم قال معرضا بسيف الدولة

وما منزل اللذات عندي بمنزل　　اذا لم أبجل عنده وأكرم

رحلت فكم باك باجفان شادن　　عليّ وكم باك باجفان ضيغم

المصراع الثاني تصديق لقوله ﴿ ليحدثن لمن ودعتهم ندم ﴾

وما ربة القرط المليح مكانه　　بأجزع من رب الحسام المصمم

فلو كان ما بي من حبيب مقنع　　عذرت ولكن من حبيب معمم

وهذا ايضا مما نبهت عليه من اجرائه الممدوح من الملوك مجرى المحبوب في كثير من شعره

رمى واتقى رميي ومن دون ما اتقى　　هوى كاسر كفي وقوسي واسهمي

وكقوله في مدح كافور والتعريض بالقدح في سيف الدولة

قالوا هجرت اليه الغيث قلت لهم ... الى غيوث يديه والشآبيب

الى الذي تهب الدولات راحته ... ولا يمن على آثار موهوب

ولا يروع بمغدور به احدا ... ولا يفزع موفورا بمنكوب

يا ايها الملك الغاني بتسمية ... في الشرق والغرب عن نعت وتلقيب

يعني انه مستغن بشهرته عن اللقب كلقب سيف الدولة

انت الحبيب ولكني اعوذ به ... من ان اكون محبا غير محبوب

وهذا ايضا من ذلك وقوله من قصيدة لسيف الدولة بعدما فارق حضرته يعرض باستزادة يومه وشكر امسه وهو من فرائده

وان فارقتني امطاره ... فاكثر غدرانها ما نضب

واني لاتبع تذكاره ... صلاة الاله وسقي السحب

ومنها في التعريض بكافور

ومن ركب الثور بعد الجواد ... انكر اظلافه والغبب

وقوله في هز كافور والتعريض باستزادته

ابا المسك هل في الكاس فضل اناله ... فاني اغني منذ حين وتشرب

يقول مديحي اياك يطربك كما يطرب الغناء الشارب فقد حان ان تسقيني من فضل كاسك

وهبت على مقدار كفي زماننا ... ونفسي على مقدار كفيك تطلب

وقوله ايضا في التعريض بالاستزادة

ارى لي بقربي منك عينا قريرة ... وان كان قربا بالبعاد يشاب

وهل نافعي ان ترفع الحجب بيننا ... ودون الذي املت منك حجاب

اقل سلامي حب ما خف عنكم ... واسكت كيما لا يكون جواب

وفي النفس حاجات وفيك فطانة ... سكوتي بيان عندها وخطاب

وكقوله في وصف الفرس

ويوم كليل العاشقين كمنته ... اراقب فيه الشمس ايان تغرب

وعيني الى اذني اغرّ كأنه ... من الليل باقٍ بين عينيه كوكب

اي كأنه قطعة من الليل وكأن الغرة في وجهه كوكب وعينه الى اذنيه لانه كامن لا يرى شيئاً فهو ينظر الى اذني فرسه فان رآهُ قد توجسهما تأهب في أمره واخذ لنفسه وذلك ان اذن الفرس تقوم مقام عينيه وتقول العرب اذن الوحشي اصدق من عينه

له فضلة عن جسمه في اهابه ... تجيء على صدر رحيب وتذهب

شققت به الظلماء ادني عنانه ... فيطغى وارخيه مراراً فيلعب

اي اذا جذبت عنانه طغى برأسه لطماحه وغرة بنفسه واذا ارخيت عنانه لعب برأسه

واصرع اي الوحش قفيته به ... وانزل عنه مثله حين اركب

وكقوله في التوديع

واني عنك بعد غد لغاد ... وقلبي عن فنائك غير غادي

محبك حيث ما اتجهت ركابي ... وضيفك حيث كنت من البلاد

﴿ وكقوله ﴾

سر حل حيث تحله النوار ... واراد فيك مرادك المقدار

واذا ارتحلت فشيعتك سلامة ... حيث اتجهت وديمة مدرار

واراك دهرك ما تحاول في العدا ... حتى كأن صروفه انصار

انت الذي تجع الزمان بذكره ... وتزينت بحديثه الاسمار

وكقوله في التلطف بالصديق والعنف بالعدو

اني لاجبن عن فراق احبتي ... وتحس نفسي بالحمام فاشجع

ويزيدني غضب الاعادي جرأة ... ويلم بي عتب الصديق فاجزع

وكقوله في حسن الكناية

تشتكي ما اشتكيت من ألم الشو ... ق اليها والشوق حيث النحول

وانما كنى عن تكذيبها ولم يصرح اي انا اشتكي الشوق ونحولي يدل على ذلك وهي غير ناحلة فليست صادقة وكقوله

ابيض ما في تاجه ميمونه ... عفيف ما في ثوبه مأمونه

اي عفيف الفرج فكنى به وكقوله في حسن الحشو

صلى عليك الله غير مودع ... وسقى ثرى ابويك صوب غمام

غير مودع حشو ولكنه حسن وكقوله

ويحتقر الدنيا احتقار مجرب ... يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا

سبحان الله ما احسن الحشو بقوله وحاشاك وكقوله

اذا خلت منك حمص لا خلت ابدا ... فلا سقاها من الوسمي باكره

وكقوله في العيادة

لا تعذل المرض الذي بك شائق ... انت الرجال وشائق علاتها

ومنازل الحمى الجسوم فقل لنا ... ما عذرها في تركها خيراتها

اي لا عذر للحمى في تركها جسمك الذي هو افضل الجسوم وكقوله

قصدت من شرقها ومغربها ... حتى اشتكتك البلاد والسبل

لم تبق الا قليل عافية ... قد وفدت تجتديكها العلل

﴿ وكقوله ﴾

يعلك الزمان هوى وحبا ... وقد يؤذى من المقة الحبيب

وكيف تعلك الدنيا بشيء ... وانت لعلة الدنيا طبيب

وكيف تنوبك الشكوى بداء ... وانت المستغاث لما ينوب

وكقوله في التهنئة وهي تهنئة سيف الدولة

المجد عوفي اذ عوفيت والكرم ... وزال عنك الى اعدائك الالم

وما

وما اخصك في برء بتهنئة ... اذا سلمت فكل الناس قد سلموا

وكقوله ... انما التهنئات للاكفاء ... ولمن يدني من البعداء

وانا منك لا يهنئ عضو ... بالمسرات سائر الاعضاء

﴿وكقوله﴾

الصوم والفطر والاعياد والعصر ... منيرة بك حتى الشمس والقمر

ما الدهر عندك الا روضة أنف ... يامن شمائله في دهره زهر

ما ينتهي لك في ايامه كرم ... فلا انتهى لك في اعوامه عمر

فان حظك من تكرارها شرف ... وحظ غيرك منها الشيب والكبر

﴿وكقوله﴾

تغير حالي والليالي بحالها ... وشبت وما شاب الزمان الغرانق

﴿وكقوله في الشيب﴾

تسود الشمس منا بيض اوجهنا ... ولا تسود بيض العذر واللمم

وكان حالهما في الحكم واحدة ... لو احتكمنا من الدنيا الى حكم

﴿وقوله﴾

مشيب الذي يبكي الشباب مشيبه ... فكيف توقيه وبانيه هادمه

وما خضب الناس البياض لانه ... قبيح ولكن احسن الشعر فاحمه

(ومنها حسن المقطع) كقوله

قد شرّف الله ارضا انت ساكنها ... وشرّف الناس اذ سوّاك انسانا

قال ابن جني لا يعجبني قوله سوّاك انسانا لانه لا يليق بشرف المخاطب ولو قال انشاءك او نحو ذلك لكان اليق بالحال (اجلاله اياه) ولو قال غير ما قاله لم يكن فصيحا [illegible] مثل الانس في القرآن ثم سوّاك رجلا ولا افصح ولا اعرف مما ينطق به كتاب الله عز ذكره وكقوله

[illegible] فوق الحلوم ... فليت لعد [illegible] ابصارا

ومن كنت بحراً له يا علي ... لم يقبل الدر الا كبارا

﴿ وكقوله ﴾

انلت عبيدك ما املوا ... انالك ربك ما تأمل

﴿ وكقوله ﴾

واعطيت الذى لم يعط خلق ... عليك صلاة ربك والسلام

(ذكر آخر شعره وامره) لما انجحت سفرته وربحت تجارته بحضرة عضد الدولة ووصل اليه من صلاته اكثر من مائتي الف درهم استأذنه في المسير عنها ليقضي حوائج في نفسه ثم يعود اليها فاذن له وامر بان تخلع عليه الخلع الخاصة ويقاد اليه الحملان الخاص وتعاد صلته بالمال الكثير فامتثل ذلك وانشد ابو الطيب الكافية التي هي آخر شعره وفي اضعافها كلام جرى على لسانه كأنه ينعي فيه نفسه وان لم يقصد ذلك فمنه قوله

فلو انى استطعت خفضت طرفي ... فلم ابصر به حتى اراكا

وهذه لفظة يتطير منها ومنه

اذ التوديع اعرض قال قلبي ... عليك الصمت لا صاحبت فاكا

وهذا ايضا من ذاك ومنه

ولولا ان اكثر ما تمنى ... معاودة لقلت ولا مناكا

اي لو ان اكثر ما تمنى قلبي ان يعاودك لقلت له ولا بلغت انت ايضا مناك وهذا ايضا من ذاك ومنه

قد استشفيت من داء بداء ... واقتل ما اعلك ما شفاكا

اي قد اضمرت يا قلب شوقا الى اهلك وكان ذلك داء لك فاستشفيت منه فان فارقت عضد الدولة ومفارقته داء لك ايضا اعظم من داء شوقك الى اهلك فكأنك تداويت من فراقه بما هو اقتل للنفس من مكابدة الشوق الى اهلك وهذا شبه قول النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ كفى بالسلامة داء ﴾ وقول

حميد بن ثور

وحسبك داء ان تصح وتسلما ... واقتل ما اعالك ما شفاكا

من الفاظ الطيرة ايضا ومنه

وكم دون الثوية من حزين ... يقول له قدومي ذا بذاكا

الثوية من الكوفة يقول له قدومي ذا بذاك اي هذا القدوم بتلك الغيبة وهذا السرور بذلك الحزن لم يقل ان شاء الله تعالى ومنه

ومن عذب الرضاب اذا انخنا ... يقبل رحل تروك والوراكا

تروك اسم ناقة لم نر مثلها لعضد الدولة امر له بها والوراك شيء يتخذه الراكب كالمخدة تحت وركه

يحرّم ان يمس الطيب بعدي ... وقد عبق العبير به وصاكا

وهذا ايضا من تلك الالفاظ ومنه

وفي الاحباب مختص بوجد ... وآخر يدعي معه اشتراكا

اذا اشتبهت دموع في خدود ... تبين من بكى ممن تباكى

وهذا ايضا من ذلك ومنه

فزل يا بعد عن ايدي ركاب ... لها وقع الاسنة في حشاكا

هذه استعارة حسنة لانه خاطب البعد وجعل له حشى ومنه

واياشئت يا طرقي فكوني ... اذاة او نجاة او هلاكا

جعل قافية البيت الهلاك فهلك وذلك انه ارتحل عن شيراز بحسن حال ووفور مال فلما فارق اعمال فارس حسب ان السلامة تستمر به كاستمرارها في مملكة عضد الدولة ولم يقبل ما اشير به عليه من الاحتياط باستصحاب الخفراء والمبذرقين فجرى ما هو مشهور من خروج سرية من الاعراب عليه ومحاربتهم اياه وتكشف الوقعة عن قتله وابنه محسد ونفر من غلمانه وفاز الاعراب باموالهِ وذلك في سنة اربع وخمسين وثلثمائة انشدني ابو القاسم

المظفر بن علي الطبسي الكاتب لنفسه في مرثية المتنبي

لا رعى الله سرب هذا الزمان ... إذ دهانا في مثل ذاك اللسان

ما رأى الناس ثاني المتنبي ... أي ثان يرى لبكر الزمان

كان من نفسه الكبيرة في جيش ... وفي كبرياء ذي سلطان

كان في لفظه نبيا ولكن ... ظهرت معجزاته في المعاني

﴿ فصل ﴾ وقد جمع لي الظفر في استقصاء هذا الباب وتخريجه وتصييره كتابا برأسه في أخبار أبي الطيب والاختيار من أشعاره والتنبيه على محاسنه ومساويه وقد كان بعض الأصدقاء سألني عمل ذلك والآن هو كفاية وبه غنية فإن أحب إفراده عن الأبواب كان كتابا على حدة وإن نشط لانتساخ الجميع تضاعفت الفوائد لديه وتكاملت الفوائد عليه بمشيئة الله وإرادته والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

﴿ الباب السادس ﴾

(في ذكر النامي والناشئ والزاهي وإخراج غرر أشعارهم)

أبو العباس أحمد بن محمد النامي شاعر مفلق من فحولة شعراء العصر وخواص شعراء سيف الدولة وكان عنده تلو المتنبي في المنزلة والرتبة وقد أخرجت من ديوانه ما هو شرط الكتاب من محاسن شعره وغرائب معانيه فمن ذلك قوله من قصيدة

لله در هواها ما لعتب متيم ... وذمة حب عهده لم يذمم

أفارق نفسي شعبة بعد شعبة ... فريقين بتنا فقيدا بعد مغرم

فقد كثرت في كل أرض ديارهم ... ككثرة حقا المعالي علي ولومي

ولم أر يوما كان آلم للحشى ... من اليوم بين المجرح والمتكلم

﴿ ومنها ﴾

لكم يا بني العباس سيف على العدا ... حسام متى يعرض له الداء يحسم

ما خف الى يوم الوغى من حمامة　　واثبت من شوق يقلب مغرم

وقوله من اخرى

امير العلا ان العوالي كواسب　　علاك في الدنيا وفي جنة الخلد

يمر عليك الحول سيفك في الطلا　　وطرفك ما بين الشكيمة واللبد

ويمضي عليك الدهر فعلك للعلا　　وقولك للتقوى وكفك للرفد

ومنها في وصف الشعر

رياحين لم تذهل مناجاته غلس　　لما فاجتنها بالعرف من روضة الحمد

من المنجبات الدهر مدلها شرد　　تدق معانيها على الملك الكندي

وقوله من اخرى

اخا ان الغالي زرود　　وان عهودهما تلك العهود

وقفت وقد فقدت الصبر حتى　　تبين موقفي اني الفقيد

وشككت في عذلي فقالوا　　لرسم الدار ايكما العميد

ومثل هذا البيت من التشبيه قول السري

لنا ماء النواح والاترج لاجا　　لعينك قلت أيهما الشراب

وقول بعض اهل العصر

لو نسيم فانتعش ماطلي　　بصحو تكيف بعد السقم

لما والي وفي جسدي قلم　　بم يدبر مولاي لنا القلم

ومنها　الملك صدع عن باتحاد الليالي　　وفيوض الانعام والمنود

فحبا ان الادراك لها عظام　　جواسيف للسان لها جلود

ومنها　وشعر ابو عبيد الشعر اصغى　　اليه فقال بلى عبد عبيد

كان الفكر نشر ابن حجر　　بزوجتهم من حفرة البيد

وقوله من اخرى

المنة معاني دلوه بلم　　الفلا الفلاة من ها رحلها ام

تلمي حكم لايام الفراق نأت   بناعب كاعب والبين يحتكم
عقلت عيسا كأني كنت حامدها   بدار سلمى وترب الدار مستلم
احدى الحسان اشاحت بي وقد صرمت   يوم الحمى وهواها ليس ينصرم

اخذه من قول ابن الرومي

يارب حسانة منهن قد فعلت   سوءا وقد يفعل الاسواء حسان
كأن قلبي مطار النوى جزعا   من قلب عمرو على وهو منهزم
تلحظ الجحافل في ليث وفي قمر   وفي الجحافل قد نيطت به الهمم
كأنه البطل او طرفه وجل   او سيفه قدر في الروح يحتكم
ياظمى الخيل او تروى ذوابله   والخيل تشرب من اشداقها اللجم
اذا ملائكة النصر اختلطت بها   تشابه العالم النوري والنسم
لم تدع ياعلم المجد المقابلنا   الا وسج اجلالا لك العلم
لا يكتم النصر يوما انت شاهده   واليوم من نقعه قد كاد ينكتم
النصر اسرجها والعزم الجمها   والحزم امسك بالاسراج لا الحزم
فللنهار لها والشمس مغمدة   وللمنايا شموس غمدها القمم
هذا عجاج فاين الافق وهو قنا   وتلك خيل فاين الارض وهي دم
بحد سيفك سيف الدولة انحطمت   قوى الحد الشرك والارواح تنحطم
يحدث الخلق ثبت ذهنه وهو مبتهج   ويخبر النسر نسر وهو مبتسم
قد ارضعتك ثدى الارض دونها   ورعتك ابن رضاع ليس ينفطم
من آل حمدان حيث الملك مقتبل   والمال مقتسم والحمد مغتنم
قوم اذا حكموا يوما لانفسهم   جار السماح عليهم في الفتوى حكموا
امن علا امنتوى ادعوك لم بها   فانت ذا والحجى والصارم الخذم
ان يعجل الرأي تلحقه بغايته   كذا الجواد من الاعجال يحتدم
وان تأنيت عزما لم يفتك غدا   ان الاسود تمطى ثم تعتزم

لئن لم اقم اما المدح من فكري   فشك فيك يقيني انك الامام

اذا طلبتك لم الحقك في امد   ما حيلتي قد تناهى دونك الكلم

وما عليّ اذا ما كنت ناظمها   فعطلت كل ما قالوا وما نظموا

وقوله من اخرى

امزن هوانا ان يصح لنسقنا   فادمى قلوبا صاديات الى اللمى

﴿ ومنها ﴾

ارتنا جنى العناب للورد ظالما   ومن اقحوان مرمض متظلما

ما احسن هذا البيت واظرفه وفيه كناية عن حكة الوجه بالبنان المخضب وعض الورد بالثغر الاشنب

طوى البين ديباج الخدود ونشره   يد البين وشيا للخدود منمنما

تقسمت الاهواء قلبي كما غدا   نوال عليّ في العلا متقسما

ويوم كاجياد العذارى حلية   فريد نهى في جيده قد تنظما

جلونا به وجهي عروس وكاعب   على طفل زهر قد بكى وتبسما

واخرس يصبيها بهمسة السن   الى ايها مد البنان تكلما

ادرنا غدوة حتى اذا الشمس ودعت   مغاربها واستأذنتها العصر ما

ثوينا كانا بعض ابناء قيصر   غدا فيهم سيف الامير محكما

اطعت العلا حتى كأنك عبدها   وانك مولاها وكنت لها ابنما

مكارم لا تنفك تعصب جلمدا   يؤخره سحب لها قد تقدما

زكت فكري فيها وابنع هاجسي   فظلت على اهل القريض مقدما

وولد شعري فيك شعر المعشر   فكنت عليهم مثل نيلك منعما

وقوله من اخرى

سلاها لم اسود الهوى في ابيضاضه   والا سلاني كيف يبيض مسودي

كأن مراعي عنكر من تحاربا   فقد كثر لستهان بجند الى جند

وليل له نجم كليلي عن السرى　　غيور لا يهدى لقصد ولا يهدي

كأنى وابن النجد والطرف انجم　　على قصدها والنجم ليس على قصد

الى ان رأيت الفجر والنسر خاضب　　جناحيه ونسا علق بالعنبر الوردى

وحلت يد الجوزاء عقد وشاحها　　ازاء الثريا وهي منطوعة العقد

فقلت الطراف التغلبي حمرة　　ام الفجر يرمي الليل سدا على سد

فتى قسم الايام بين سيوفه　　وبين طريفات المكارم والتلد

فسود يوما بالعجاج وبالردى　　ويبيض يوما بالفضائل والجد

الم تر فرعونا وموسى تجاريا　　فخودرت الهمى لذى الحق لا الجلد

جهدت فلم ابلغ مداك بمدحة　　وليس مع التقصير عندي سوى جهدي

يزيد على هاوى زياد وجرول　　وقد غودر ابن العبد في نظمها عبدي

وقوله من المخرات

له سورة في البحر تنبأ في العلا　　وتكتب في صحف العطاء وتكتب

اذا ما علت لمطرتك غمامة　　رأيت العلا انواؤها تحلب

يرجى ويخشى ضره وهو نافع　　كذا البحر في ازاته متهيب

يروع ويبدو الانس منه كأنه الهوى لذعه بين الجوانح يعذب

وازهر يبيض الندى منه في الرضى　　وتحمر اطراف القنا حين يغضب

امير الندى ما للندى عنك مذهب　　ولا عنك يوما للرغائب مرغب

اذا فاخرت بالمكرمات قبيلة　　فخلهم ابناء العلا بك تغلب

قناة من الهيلم الامير [illegible]　　وتلك [illegible] عليها وأكعب

وخيل كامثال القنا [illegible]　　فلون [illegible] المراع المثقب

وضرب يربك الخيل مع نجيعه　　واشبهها من لون الحنفر بخضب

وقوله من المخرية

[illegible] بالفراق [illegible] وما ينسبها بالفراق مثل خبير

هو بين الحشا صدوع وفي الاعـــين ماء وجمرة في الصدور
نحن ابناء ذا الهوى تسكن الانـــفس منا الى الضنا والزفير
نال منا يوم الفراق كما نا   ل من التاكثين سيف الامير
في خميس للنصر فيه لواء   عقد من لوائه المنصور
وجلة كالدباء وفرسانه كالأ   سد بأسا وخيله كالصقور
وسجاياك يا ابا الحسن الغــرّ وانعاهن شكر الشكور
لو غدا الدهر صافحا لي عن الحـــظ واطلق من جد حال عثور
لتعطرت من غبار مذاكيـــك رواحي وكان عطري بكوري
ثم صيرت من دماء اعاديـــك خلوقي وكان منه طهوري
ولقيت المنون تحت عواليـــك معلا فخرا ليوم نشوري
سرّ على السعد تستظل من الايا   م ظليّ سلامة وحبور
يمن فرضيت من جهاد وشهر   امت في الناس مثله في الشهور
سمع النصر فيه امرك لما   خاطبته الاقدار بالتأمير
انتم دارة العلا يا بني حمـــدان وسكان بيتها المعمور
وتسيرون في للتفاخري الأ   حالى مرنابة بذلك المسير
في شموس من الحديد عليها   انجم ينتثرن فوق بدور
وعجاج كأنه من دخان الند يلقى الهواء بالتعطير
عبق من علاكم فكأن الار   ض مسك والجو من كافور
فتملوا بمدحتي فهي ريحا   نة حمد تبقى بقاء الدهور

وقوله من اخرى

ومنازلين اذ بدوا في شارق   شبوا ضياه وقوده بوقود
ردوا على داود صنعة سرده   لفنائهم بالصبر عن داود
لا يصحبون اذا انتضوا بيض الظبا   وشبا القنا غير المنايا السود

﴿ وقوله من اخرى ﴾

الم ترَ اعداء الامير كوفره ... بظل لتوفير المعلا غير وافر
وحساده مما تذوب بحيله ... بلغن مدى انفاسهن الزوافر

﴿ وقوله من اخرى ﴾

وصارم مثل لحظ البرق اسلك في ... مثال جدول ماء فيه منسكب
تنأى به الهام عن اجسامهن كما ... تنأى الخواتيم عن مفروقة الكتب

﴿ وقوله من اخرى ﴾

في ناظر الشمس ان عنت له رمد ... ومسمع الرعد ان اصغى له صمم
بردها ونظام الملك متسق ... والموت في خرز الاعناق ينتظم
اسعد بعيد اذا كارمته حكمت ... لك المعالي وامضى حكمها الكرم
عيد وفتح وملك والامير له ... هامت سلامته ما اورق السلم
الله اعطاك اقسام النجار فما ... خلق يساميك مذ حيزت لك القسم
لو كان يرضى لك الدنيا لما فنيت ... وتلت فيها خلودا انت والنعم

﴿ وقوله في صفة منارة ﴾

سامية في الجو مثل الفرقد ... قاعدة فيه وان لم تقعد
يكاد عاليها وان لم يبعد ... يغرف من حوض الغمام باليد

﴿ وقولــه ﴾

خليليّ هل للحزن مقلة عاشق ... ام النار في احشائها وهي لا تدري
اشارت الى ارض العراق فاصبحت ... وكاللؤلوء المبتول ادمعها تجري
تسربل وشيا من خزوز تطرزت ... مطارفها طرزا من البرق كالتبر
سحاب حكت ثكلى اصيبت بواحد ... فعاجت له نحو الرياض على قبر
فوشي بلا رقم ونقش بلا يد ... ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر

ودخل على ناصر الدولة وبه وجعة قد لطخت بلطوخ فقال له هل قلت شيئا

قال ما علمت قال فقل فقال ارتجالا

يد في برّها برء الايادى ... وعك للطريف وللتلاد

يد الحسن التى خلقت سماه ... موكلة بارزاق العباد

(ابو الحسين الناشى الاصغر) انشدنى ابو بكر الخوارزمي قال انشدني ابو الحسين الناشى بحلب لنفسه

اذا انا عاتبت الملوك فانما ... اخط باقلامي على الماء احرفا

وهبة ارعوى بعد العتاب الم يكن ... تودده طبعا فصار تكلفا

﴿ قال وانشدنى لنفسه ﴾

ليس الحجاب من أملهُ الاشراف ... ان الحجاب مجانب الانصاف

واقل من يأتى فيحجب مرة ... فيعود ثانية بقلب صافي

﴿ وله في سيف الدولة يودعه ﴾

اودع لا اني اودع طائعا ... واعطى بكرهي الدهر ما كنت مانعا

وارجع لا القى سوى الوجد صاحبا ... لنفسي ان القيت بالنفس راجعا

تحملت عنا بالصنائع والعلا ... فنستودع الله العلا والصنائعا

رعاك الذى يرعى بسيفك دينه ... ولقّاك روض العيش اخضر يانعا

وله ... اذا لم تنل هم الاكرمين ... وسعيهم وادعا فاغترب

فكم دعة اتعبت اهلها ... وكم راحة تمت من تعب

ياخليلي وصاحبي * من لوى بن غالب * حاكم الحب جائر * موجب غير واجب

لك صدغ كأنما * نونه نون كاتب * يلسع الناس اذ تعقرب لدغ العقارب

(ابو القاسم الزاهي) وصاف محسن كثير الملح والظرف ولم يقع اليّ شعره مجموعا وانما نطرفه من افواه الرواة واستفدته من التعليقات (انشدني ابو نصر سهل ابن المرزبان) فيما انشدنيه من الملتقف التى استفادها ببغداد والحقنى به من اللطائف التى استصحبها منها للزاهي

سفرن بدورا وانتقبن اهلة ومسن غصونا والتفتن جآذرا
واطلعن في الاجياد بالدر انجما جعلن لحبات القلوب ضرائرا

وانما احتذى في البيت الاول مثال المتنبي في قوله

بدت قمراً ومالت غصن بان وفاحت عنبراً ورنت غزالا

وممن نسج على هذا المنوال ابو عامر اسمعيل بن احمد الشاشي فانه قال من قصيدة

رأيت على اكوارنا كل ماجد يرى كل ما يبقى من المال مغرما
ندوّم اسيافنا ونعلو قواضبا وننقض عقبانا ونطلع انجما

وقال ابو الحسن الجوهري في الخمر الاّ انهُ قلب التشبيه

يقولون بغداد التي اشعشعت برهة وساكرها والعكبرية المقيّرا
اذا فض عنه الختم فاح بنفحها واشرق مصباحا ونوّر عصفرا

ولبعض اهل العصر في غلام مغني

فديتك يا اتم الناس ظرفا واصلحهم لمتخذ حبيبا
فوجهك نزهة الابصار حسنا وصوتك متعة الاسماع طيبا
وسائلة تسائل عنك قلنا لها في وصفك العجب العجيبا
رنا ظبيا وغنى عندليبا ولاح شقائقا ومشى قضيبا

﴿ وللزاهي ﴾

ارى الليل يمضي والنجوم كأنها عيون الندامى حين مالت الى الغمض
وقد لاح فجر يغمر الجوّ نورهُ كما انخرت بالماء عين على الارض

وانشدني ابو سعد نصر بن يعقوب في كتابه كتاب روائع التوجيهات من بدائع التشبيهات للزاهي

الريح تعصف والاغصان تعتنق والمزن باكية والزهر مغتبق
كأنما الليل جفنٌ والبروق لهُ عين من الشمس تبدو ثم تنطبق

ومن مشهور شعر الزاهي قوله

لولا عذارك ما خلعت عذاري ولكنت في وزر من الاوزار
ما كنت احسب ان اعاين او ارى تخطيط ليل في بياض نهار
حتى نظرت الى عذارك فاغتدى سفم القلوب ونزهة الابصار
فتركت قولي في الوعيد لاجله وعزمت فيك على دخول النار

ووجدت في كتاب ابي الحسن علي بن احمد بن عبدان في مجموعة المترجم بخاطب الليل قصيدة للزاهي اولها

الليل من فكري يصير ضياء والسيف من نظري يذوب حياء
والخيل لو حملتها علمي بها لتركتها تحت العجاج هباء

ومنها

احصي على دهري الذنوب بمقلة لدموعها لا املك الاحصاء

سرقه من قول ديك الجن

انا احصي فيك النجوم ولكن لذنوب الزمان لست بمحصي
عجبا لصرف الدهر كيف يخون من غمر البرية نجدة ووفاء
عدم المصباح فناب عنه بفكره وعلت يداه فطاول الجوزاء

وانشدت له بيت معمى وما اراه قاله

من كان آدم جملا في سنه هجرته حواء السنين من الدمى

آدم في حساب الجمل خمس واربعون وحواء خمسة عشر وله في وصف الاترج

وذات جسم من الكافور في ذهب دارت عليه حواشيه بمقدار
كأنها وهي في قدامي مثالة في راس دوحتها تاج من النار

الباب السابع

(في ذكر ابي الفرج عبد الواحد الببغا وغرر نثره ونظمه)

هو ابو الفرج عبد الواحد بن نصر المخزومي من اهل نصيبين نجم الافاق * وشامة الشام والعراق * وظرف الظرف * وينبوع اللطف * وواحد افراد

الدهر * في النظم والنثر * له كلام بل مدام بل نظام من الياقوت بل حب الغمام * فنثره مستوف اقسام العذوبة * وشروط الحلاوة والسهولة * ونظمه كأنه روضة منورة تجمع طيبا ومنظرا حسنا * وقد اخرجت من شعره * ما يشهد بالذى اجريت من ذكره * وانما لقب بالببغا للثغة فيه سيجرى وصفها في ذكر ما دار بينه وبين ابي اسحق الصابي من ظرف المكاتبات وملح المجاوبات وكان في عنفوان امره وريعان شبابه متصلا بسيف الدولة مقيما في جملته ثم تنقلت به بعد وفاة صاحبه الاحوال في وروده الموصل وبغداد ومنادمته بها الملوك والرؤساء واخفاقه مرة وانجاحه اخرى واخر ما بلغني من خبره ما سمعت الامير ابا الفضل عبد الله بن احمد الميكالى يورده من ذكر التقائه معه عند صدره من الحج وحصوله ببغداد في سنة تسعين وثلثمائة ورؤيته بها شيخا عالي السن متطاول الامد نظيف اللبسة بهي الركبة مليح اللثغة ظريف الجملة قد اخذت الايام من جسمه وقوته ولم تأخذ من ظرفه وادبه وانه مدح اباه الامير ابا نصر بقصيدة فريدة اجزل عليها صلته ثم السلامي وغيره من شعراء العراق * ثم عرض عليّ القاضى ابو بشر الفضل بن محمد بجرجان سنة احدى وتسعين كتاب ابي الفرج الوارد عليه من بغداد مشتملا من النظم والنثر على ما اثرت فيه حال من بلغ ساحل الحياة ووقف على ثنية الوداع ولست ادري ما فعل الدهر به واغلب ظني انه الى الان قد لحق باللطيف الخبير وانا ابدأ بسياق قصة له من عبارته وحكايته لم اسمع اظرف منها في فنها ولا الطف ولا اعذب ولا اخف وان كان فيها بعض الطول والبديع غير مملول (قال ابو الفرج) تأخرت بدمشق عن سيف الدولة رحمه الله مكرها وقد سار عنها في بعض وقائعه وكان الخطر شديدا على من اراد اللحاق به من اصحابه حتى ان ذلك كان مؤديا الى النهب وطول الاعتقال واضطررت الى اعمال الحيلة في الخلاص والسلامة بخدمة من بها من رؤساء الدولة الاخشيدية وكان سني في

ذلك

ذلك الوقت عشرين سنة وكان انقطاعي منهم الى ابي بكر علي بن صالح الروزبارى لتقدمه في الرياسة ومكانه من الفضل والصناعة فاحسن تقبلي وبالغ في الاحسان بي وحصلت تحت الضرورة في المقام فتوفرت على قصد البقاع الحسنة والمتنزهات المطرفة تسليا وتعللا فلما كان في بعض الايام عملت على قصد دير مرّان وهذا الدير مشهور الموقع في الجلالة وحسن المنظر فاستصحبت بعض من كنت آنس به وتقدمت لحمل ما يصلحنا وتوجهنا نحوه فلما نزلناه اخذنا في شأننا وقد كنت اخترت من رهبانه لعشرتنا من توسمت فيه رقة الطبع وسجاحة الخلق حسبما جرى به الرسم في غشيان الاعمار وطروق الديرة من التطرف بعشرة اهلها والانسة بسكانها ولم تزل الاقداح دائرة بين مطرب الغنا وزاهر المذاكرة الى ان فض اللهو ختامه ولوّح السكر لصحبي اعلامه وحانت مني نظرة الى بعض الرهبان فوجدته الى خطابي متوثبا ولنظري اليه مترقبا فلما اخذته عيني اكب برعجنى بخفيّ الغمز ووحي الايماء فاستوحشت لذلك وانكرته ونهضت عجلا واستحضرته فاخرج اليّ رقعة مختومة وقال لي قد لزمك فرض الامانة فيما تتضمنه هذه الرقعة وونى وسقط ذمام كاتبها في سترها بك عني ففضضتها فاذا فيها باحسن خط واملحه واقرأه واوضحه ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ لم ازل فيما تؤديه هذه المخاطبة يامولاي بين حزم يحث على الانقباض عنك وحسن ظنّ يحض على التسامح بنفيس الحظ منك الى ان استنزلتني الرغبة فيك على حكم الثقة بك من غير خبره ورفعت بيني وبينك سجف الحشمة فاطعمت بالانبساط اوامرا لانسه وانتهزت في التوصل الى مودتك فانت الفرصة والمستماح منك جعلني الله فداك زورة ارتجع بها ما اغتصبتنيه الايام من المسرة مهنأة بالانفراد الا من غلامك الذى هو مادة مسرتك (وما ذاك عن خلق يضيق بطارق) ولكن لاخذي بالاحتياط على حالي فان صادف ما خطبته منك ايدك الله قبولا ولديك نفاقا فمنية غفل

الدهر عنها او فارق مذهبة فيما اهداه الي منها وان جرى على رسمه في
المضايقة فيما أوثره واهواه وارتقبة من قربك واتمناه فذمام المروة
يلزمك رد هذه الرقعة وسترها وتناسيها واطراح ذكرها واذا بابيات
تتلو الخطاب وهي

ياعامر الدير بالفتوة والقصف وحث الكؤوس والطرب
هل لك في صاحب تناسب في الغربة اخلاقة وبالادب
اوحشة الدهر فاستراح الى قربك مستنصرا على النوب
فان تقبلت ما اتاك به لم نشن الظن فيه بالكذب
وان اتى الزهد دون رغبتنا فكن كمن لم يقل ولم يجب

(قال ابو الفرج) فورد علي ما حيرني واسترد ما كان الشراب حازه من
تمييزي وحصل لي في الجملة ان اغلب الاوصاف على صاحبها الكتابة خطأً
وترسلا ونظما فشاهدته بالفراسة من الناظر وجدت اخلاقة قبل الاختبار
من رقعته وقلت للراهب ويحك من هذا وكيف السبيل الى لقائه فقال اما
ذكر حاله فاليه اذا اجتمعنا واما السبيل الى لقائه فمتسهل ان شئت قلت دلني
قال تظهر فتورا وتنصب عذرا تفارق به اصحابك منصرفا واذا حصلت بباب
الدير عدلت بك الى باب خفي تدخل منه فرددت الرقعة عليه وقلت ارفعها
ليتاكد انسه بي وسكونه الي وعرفته ان التوفر على اعمال الحيلة في المبادرة الى
حضرته على ما آثره من التفرد اولى من التشاغل باصدار جواب وقطع وقت
بمكاتبته ومضى الراهب وعدت الى اصحابي بغير النشاط الذي نهضت به
فانكروا ذلك فاعتذرت اليهم بشيء عرض لي واستدعيت ما اركبه وتقدمت
الى من كان معي ممن يخدم بالتوفر على خدمتهم وقد كنا عملنا على المبيت
فاجمعوا على تعجيل السكر والانصراف وخرجت من باب الدير ومعي صبي
كنت انس به ويخدمني وتقدمت الى الشاكري برد الدابة وستر خبري

ومباكرتي

ومباكرني وتلقاني الراهب وعدل بي الى طريق في مضيق وادخلني الى الدير من باب غامض وصار بي الى باب قلاية متميز عما يجاوره من الابواب نظافة وحسنا فقرعه بحركات مختلفة كالعلامة فابتدرنا منه غلام كأن البدر ركب على ازراره

مهفهف الكشح مخطفه * معتدل القوام اهيفه * تختال الشمس برقعة غرته والليل ناعب اصداغه وطرته * في غلالة تنم على ما تستره * وتجفو مع رقتها عما تظهره وعلى رأسه مجلسية مصمت فبهر عقلي واستوقف نظري ثم اجتلب كالظبي المذعور وتلوته والراهب الى صحن القلايه فاذا انا ببيت فضي الحيطان رخامي الاركان يضم طارقة خيش مفروشة بحصير مستعمل فوثب الينا منه فتى مقتبل الشبيبة حسن الصورة ظاهر النبل والهيئة متزر من اللباس بزي غلامه فلقيني حافيا يعثر بسراويله واعتنقني ثم قال انما استخدمت هذا الغلام في تلقيك ياسيدي لاجعل ما لعلك استحسنته من وجهه مصانعا عما ترد عليه من مشاهدتي فاستحسنت اختصاره الطريق الى بسطي وارتجاله النادرة على نفسه حرصا في تأنيسي وافاضت في شكري على المسارعة الى امره وانا اواصل في خلال سكناته المبالغة في الاعتداد به ثم قال ياسيدي انت مكدود بمن كان معك والاستمتاع بمحادثتك لا يتم الا بالتوصل الى راحتك وقد كان الامر على ما ذكر فاستلقيت يسيرا ثم نهضت فخدمت في حالتي النوم واليقظة الخدمة التي الفتها في دور اكابر الملوك واجلة الرؤساء * واحضرنا خادم له لم ار احسن منه وجها ولا سوادا طبقا يضم ما يتخذ للعشاء مما خف ولطف فقال الاكل مني ياسيدي للحاجة ومنك للممالحة والمساعدة فنلنا شيئا واقبل الليل فطلع القمر ففتحت مناظر ذلك البيت الى فضاء ادى الينا محاسن الغوطة وحملنا بذخائر رياضها من المنظر الجناني والنسيم العطري وجاءنا الراهب من الاشربة بما وقع اتفاقنا على المختار منه ثم اقتعدنا غاربه اللذة وجر بنا

في ميدان المفاوضة فلم يزل يناهبني نوادر الاخبار وملح الاشعار ويخلط ذلك من المزح باظرفه ومن التودد بالطفه الى ان توسطنا الشراب فالتفت الى غلامه وقال له يامترف ان مولاك ما ادخر عنا السرور بحضوره وما يجب ان ندخر ممكنا في مسرته فامتقع وجه الغلام حياء وخفرا فاقسم عليه بحياته وانا لا اعلم ما يريد ومضى فعاد يحمل طنبورا وجلس فقال لي ياسيدي يأذن لي في خدمتك فهممت بتقبيل يده لما تداخلني من عظم المسرة بذلك فاصلح الغلام الطنبور وضرب وغنى

يا مالكي وهو ملكي وسالبي ثوب نسكي
نزّه بقوى الهوى فيه عن تعرض شك
لولاك ما كنت ابكي الى الصباح وابكي

فنظر الى الغلام وتبسم فعلمت ان الشعر له فكدت والله اطير طربا وفرحا بملاحة خلقه وجودة ضربه وعذوبة الفاظه وتكامل حسنه فاستدعيت كبيرا فاحضرنا الخادم عدة قطع من فاخر البلور وجيد المحكم فشربت سرورا بوجهه وشرب بمثل ما شربت ثم قال لي اما والله ياسيدي احسب تروقك وان لا اقطعك عما انت متوفر عليه ولكن انما عرفت الاسم والنسب والصناعة واللقب فلا بد ان تشي ليلتنا بشيء يكون لها طرازا ولذكرها معلما فجذبت الدواة وكتبت ارتجالا وقد اخذ الشراب مني

وليلة اوسعتني حسنا ولهوا وانسا
ما زلت الثم بدرا بها واشرب شمسا
اذ اطلع الدير سعدا لم يبق مذ بان نحسا
فصار للروح مني روحا وللنفس نفسا

فطرب على قولي الثم بدرا واشرب شمسا وجذب غلامه فقبله وقال ما جهلت ما يجب لك ياسيدي من التوقير وانما اعتمدت تصديقك فيما ذكرته فحياني

الا فعلت مثل ذلك بغلامك فاتبعت ايثاره تخوفا من احتشامه واخذ
الا بياته وجعل يرددها ثم اخذ الدواة وكتب اجازة لها

ولم اكن لعذري * والله ابذل ظلما * لو ارتضى لي خصمي * بدير مرّان حبسا

فقلت له لا والله ما كان احد يؤدي حقا ولا باطلا وداعبته في هذا لاعنى بما
حضر وعرفت في الجملة انه مستتر من دين قد ركبه وقال لي قد خرج لك
اكثر الحديث فلولا عذرك والا ذكرت لك الحال لتعرفها على صورتها
فتبينت ما يؤثره من كتمان امره فقلت له ياسيدي كل ما لا يعرف بك نكرة
وقد اغنت المشاهدة عن الاعتذار ونابت الخبرة عن الاستخبار وجعل
يشرب ويصب علي من غير اكراه ولا حث ولا استبطاء الى ان رايت الشراب
قد دب فيه واكب على مجاذبة غلامه والعطفة تثبته في الوضع بعد الوقت
فاظهرت السكر وحاولت النوم وجاء الغلام ببردعه ففرشها لي بازاء بردعته
فنهضت اليها وقام يتفقد امري بنفسه فقلت له ان لي مذهبا في تقريب
غلامي مني واعتمدت بذلك تسهيل ما يختاره من هذه الحال في غلامه فتبسم
وقال لي بسكره قد جمع الله لك شمل المسرة كما جمعه لي بك واظهرت النوم
وعاد يجاذب غلامه باعذب لفظ واحلى معاتبة ويخلط ذلك بمواعيد تدل
على سعة وانبساط يده وغلامه تارة يقبل يده وتارة فمه وغلبتني عيناي الى ان
ايقظني هواء السحر فانتبهت وهما متعانقان بما كان عليهما من اللباس فاردت
توديعه وحاذرت انتباهه وازعاجه فخرجت ولقيني الخادم بريد ايقاظه وتعريفه
انصرافي فاقسمت عليه ان لا يفعل ووجدت غلامي قد بكر بما اركبه كما كنت
امرته فركبت منصرفا وعاملا على العود اليه والتوفر على مواصلته واخذ الحظ
من معاشرته ومشوها ان ما كنت فيه منام لطيبه وقرب اوله من آخره
واعترضتني اسباب ادت الى اللحاق بسيف الدولة فسرت على اتم حسرة لما
فاتني من معاودة لقائه وقلت في ذلك

ويوم كأن الدهر سامحني به ... فصار أسمة ما بيننا هبة الدهر
جرت فيه افراس الصبا بارتياحنا ... الى دير مرّان المعظم والقصر
بحيث هواء الغوطتين معطر النسيم بانفاس الرياحين والزهر
فمن روضة بالحسن ترفل روضة ... ومن نهر بالفيض يجري الى نهر
وفي الهيكل المعمور منه افترعتها ... وعهدي حلالا بعد توفية المهر
ونزهت عن غير الدنانير قدرها ... فما زلت منها اشرب التبر بالتبر
وحل لنا ما كان منها محرما ... وهل يحظر المحظور في بلد الكفر
فاهدت لي الايام فيه مودة ... دعتني في ستر فلبيت في ستر
اتى من شريف الطبع اصدق رغبة ... تخاطبني عن معدن النظم والنثر
وكان جوابي بطاعة لا مقالة ... ومن ذا الذي لا يستجيب الى الوسر
فلاقيت مل العين نيلا وهمة ... تحلي السجايا بالطلاقة والبشر
واحشمني بالبر حتى ظننته ... يريد اختداعي من جناني ولا ادري
ونزه عن غير الصفاء اجتماعنا ... فكنت واياه كقلبين في صدر
وشاء السرور ان يلمنا بثالث ... فلاطفنا بالبدر او باخي البدر
بعطي عيون ما اشتهت من جماله ... ويغضي قلوب بالتجنب والهجر
جنينا جني الورد في غير وقته ... وزهر الربا من روض خديه والثغر
وقابلنا من وجهه وشرابه ... بشمسين في جنحي دجى الليل والفجر
وغنى فصار السمع كالطرف آخذا ... باوفر حظ من محاسنه الزهر
وامتعنا من وجنتيه بمثل ما ... تمزج كفاه من الماء والخمر
سرور شكرنا منة الصحو لذ بها ... اليه ولم نشكر به منة السكر
كأن الليالي غمن عنه فعندها ... تنبهن نكبن الوفاء الى الغدر
مضى وكأني كنت فيه مهوما ... يحدثه عن طيف الخيال الذي يسري
وهل يحصل الانسان من كل ما به ... تسامحه الايام الا على الذكر

ولم

ولم ازل على اتم قلق واعظم حسرة* واشد تأسف على ما سلبته من فراق الفتى لاسيما ولم احصل منه على حقيقة علم ولا يقين خبره* يؤديانني الى الطمع في لقائه الى ان عاد سيف الدولة الى دمشق وانا في جملته فما بدأت بشيء قبل المصير الى الراهب وقد كنت حفظت اسمه فخرج اليّ مرعوباً وهو لا يعرف السبب فلما رآني استطار فرحاً واقسم ان لا يخاطبني الا بعد النزول والمقام عنده يومي ذلك ففعلت فلما جلسنا للمحادثة قال مالي لا اراك تسئل عن صديقك قلت والله مالي فكر ينصرف عنه ولا اسف يتجاوز ما حرمته منه ولا سرورت بعودي الى هذه البلدة الا من اجله ولذلك بدأت بقصدك فاذكر لي خبره فقال لي اما الان فنعم هذا فتى من البلد انيين جليل القدر عظيم النعمة كان ضمن من سلطانه مصر ضياعها بمال كثير فخاس به ضمانة لتعود الصعر والمرفه على الخسروج من نعمته فاستتر ولما اشتد البحث عنه خرج متخفيا الصمان وورد دمشق بزي تاجر فكان استتاره عند بعض اخوانه ممن اخدمة فلمني عنده يوما اذ ظهر لي وقال لصديقه اني اريد الانتقال الى هذا الراهب ان كان عليّ مأموناً فذكر له صديقه مذهبي واظهرت السرور بما رغب فيه من الانس بي وانا لا اعرفه غير ان صديقي قد امرني بخدمته وحصلي في قلايتي فواصل الصوم فلما كان بعد ايام جاءنا الرسول من عند صديقنا ومعه الغلام والخادم وقد لحقا به ومعها سفاتج وعليهما ثياب رثة فلما نظر الى الغلام قال يا راهب قد حل الفطر وجاء العيد ووثب اليه فاعتنقه وجعل يقبل عينيه ويبكي ووقف على السفاتج فانفذها مع درج رقعة منه الى صديقه فلما كان بعد يومين حمل اليه الفي دينار وقال له ابتع لنا ما نستخدمه في هذه الصومعة فابتاع آلة وفرشا ولم يزل مكبا على ما رأيت الى ان ورد عليه بالبغال والالات الحسنة وكتب اهله باجتماعهم الى صاحب مصر وتعريفهم اياه الحال في بعده عن وطنه لضيق ذات يده عما يطالب به والتوقيع

بمطولها المملل عنه مقترين بالكتب فلما حمل على المسير قال انقلا وسلم جميع ما في محلك من نفقتنا الى الراهب ليصرفه في مصالح الدير الى ان تواصل تفقده من معترك وعمار وملك عسرة غيرك ولا اسف الا عليك يقطع الاوقات بذكرك ولا يشرب الا على ما يغنيه الغلام من شعرك وهو الان يصير على افضل الاحوال واجملها ما يخل بتفقدي ولا بغبّ بري فتجلت بعض المسلوة بما عرفت من حقيقة خبره وانمس يومي عند الراهب وكان آخر العهد به انتهى كلامه (في بيان غرر من رسائله الموصولة بمحاسن شعره) كتب الى سيف الدولة يذكر مصيره من بعض الغزوات ظافرا الى الثغر ومقامه على ابن الزيات صاحبه وقد عصي عليه واخذه اياه وانكفائه بعد ذلك الى حلب الرياسة ايد الله سيدنا حالة موقوفة ومرتبة مرموقة يتفاضل الناس فيها بقدر الهمم * ويتلونها بحسب مراتبها من الكرم * فما تدرك الا بالسماح * ولا تملك الا بأطراف الرماح * ولا تختص الا بالجد * ولا تخطب الا بلسان المجد * فكل من ادركها طلبا * واستحقها بافعاله لقبا * من غير الدخول لعهدنا تحت شرف التعبد * ورق الاخلاص لا المودة * فقد حرم نيل الكمال * وعدل عن الحقيقة الى المحال * شعر

لانه الغاية القصوى التي عجزت ... عن ان تؤمل ادراكا لها الهمم

ما تستحق ملوك الدهر مرتبة ... في الفضل الا لمن فوقها قدم

ذكاؤه لو دجا ليل الشكوك ضحى ... وظنه لو خطا صرف الردى حرم

فلو حدا الكرم الموصوف راحته ... عن ان يجاوزها لم يكرم الكرم

الشجاعة تقل ادواته * والبلاغة اصغر صفاته * يطارق الدهر اذا نطق وينطق الجد اذا اقتهر فالآمال موقوفة عليه * والثناء اجمع مصروف اليه * نهض بما قعدت هم الملوك عن ثقله * وضعف الدهر عن معاناة مثله * بهم سيفه * وعزائم علو يغطرد * فهل الدين جديد * وضيم الايام حميد * حتى اوضح *

وخلال اصلحه * وهدى اعاده * وضلال اباده

فلا انتزع الله الهدى عن بأسه ... ولا انتزع الله الوغى عن نصره

واحسن عن حفظ النبي وآله ... ورعي سوام الدين توفير شكره

فما تدرك المداح ادنى حقوقه ... باغراق منظوم الكلام ونثره

لان ادنى نعمة تستغرق جميع الشكر * وايسر منة تنوّت المبالغة في جميل الذكر * فاما هذا الفتح الشريف خطره * الحميد اثره * المشهور بلاؤه * الواجب ثناؤه * الباسق فرعه * العام نفعه * فاشرف من ان يحد بالصفات * او يعد بافصح العبارات * لا جرم آن الله تعالى سيدنا فهو من نيل الارادة * على مشكور العرف والعادة * فيما ابتسم به من ثغر الدين * وشمل صلاحه كافة المسلمين * شعر

كأنما ادخر الرحمن معظمة ... دون الملوك لسيف الدولة البطل

رآه اكرمهم في الخبير ان ذكروا ... وصفا وافضلهم في القول والعمل

فهزه وطبى الاسياف مغمدة ... واسيافه غير منسوب الى الفلك

حتى غدا الدين من بعد العبوس به ... جذلان يرفل من نعماه في حلل

فلو تكلم في حال وقيل له ... من خير هذا الورى لم يسم غير علي

وله من رسالة اخرى

شهاب ذكاء * وطود وقار * وكعبة فضل * وغمامة بذل * وحسام حق * ولسان صدق * فالليالي بافعاله مشرقة * والاقدار لخوفه مطرقة * تفخمه اولياؤه * وتشهد له بالفضل اعداؤه

يقابلنا البدر من برده ... ويلحظنا السعد من سعده

ولو فخر المجد لم تلقه ... فخورا بشيء سوى مجده

وله من رسالة اخرى

ثم ان شكري نعمة الله تعالى بما جدده من ملاحظة سيدنا حالي * وتداركه

بطول التطول مرض آمالي * ما لا أومل مع المبالغة والاغراق فيه * فلك نفسي بحالي من رق اياديه * غيراني احسن لها النظر * واجمل عندها الاحدوثة والخبر * بالدخول في جملة الشاكرين * والانسام بفضيلة المخلصين اذ كان ادام الله عزه قد نصر نباهتي على الخمول * واستنقذني من التعهد للتأميل .

فصرت امسك عن اوصاف نعمته عجزا وينطق عن آثارها حالي
لما تحصنت من دهري بمعقله سمت بجملانه الحافظ اقبالي
وواصلتني صلات منه رحت بها اختال ما بين عز الجاه والمال
فلينظر الدهر عني ما صبرت له اذ كان من بعطش حسادي وعذالي
الم اكن بحسن الانتظار الى ان صنت حظي عن حل وترحال
بلغت ما لا يجوز السؤل نائله ولا يدافع رعي فضل وافضال
يا عارضا لم اشم مذ كنت بارقه الا رويت بغيث منه هطال
رويد جودك قد ضاقت به همي ورد عني برغم الدهر اقلالي
لم يبق لي امل ارجو نداك به دهري لانك قد افنيت آمالي

والله ينهضني من شكر بطوله * والنهوض بحقوق فضله * لما يبلغني رتبة الزيادة ونيل السؤل والارادة * بمنه وكرمه وله من رسالة اليه يلتمس رسمه من الكسوة والعادة جارية باعانتي على ما اوثره من التجمل في الخدمة بمتابعة النظر ومواصلة التفقد :

فان رأى لا رأى سوأ ولا برح ال اقبال مشتملا ايام دولته
ان يقتضي لي من انعامه خلعا تنوب عن منطقي في شكر نعمته
اذا تأملها الحساد لائحة تيقنوا انها عنوان نيته

فعل ان شاء الله (وله من رسالة الى المهلبي الوزير) ولما كانت مناقب سيدنا من المعجز الذي لا يتعاطى استطاعة الوصف مطاولته * ولا امكان البلاغة

مساجلته .

مساجلته * عدلت الى شكر الله تعالى على ما اجتنيه من تأميل سيدنا والتجمل بجمل مننه * واكتساب الشرف بسمة ذكره * تحققا اني على البعد منه حاضر بالاخلاص * لاحق بذوي الحظوة والاختصاص * اذ كانت خدمة مثلي انما هي بلبه لا بقربه وبفهمه لا بجسمه

وفي الحقيقة لولا ابن معتقلي . عن السري جود سيف الدولة الملك
لما اقتصرت على غير المسير الى . من حظه في المعالي غير مشترك
لكنه فلك الفضل المحيط وما . من عادة الشمس ان تنأى عن الفلك

وفي هذه الرسالة

وان رأى المتناهي من سيادته . الى المحل الذي لم يرقه احد
ان يقتضي لي حظا من مكارمه . يغري علي العدى من اجله الحسد
فالشمس تدنو ضياء وهي نازحة . والسحب تروى ومن اوطانها البعد

وله من رسالة الى ابي محمد جعفر بن محمد بن ورقاء وقد كنت اوثر ان لا يصدر كتابي هذا الا بتهنئة في الامير غير ان الوقت لم يتسع لها اوثره فانفذت هذه الابيات وارجو ان يكون موقعها باسطا لي الى ما اوثره من المواصلة بامثالها ولا والله ما حبست فيها ولا فيما تقدمها من المنثور عنان القلم وهي

جاد ربعا حللته بالتهاني . من نديّ كفك العزيز رهام
فتهنّ ابن استزدت له صو . ب غمام وانت فيه غمام
ما بارض لم تحلل فيها صباح . ما بدار حللت فيها ظلام
واذا ما حللت في بلد فيـ . ـه جميع الدنيا وانت الانام
سودد عنده التفاخر ذل . وندى عنده الكرام لئام
وسجايا كأنها الروض الا . انها للعفاة منه زوام
انتم انفس العلا ايني ور . قاء والناس كلهم اجسام
سخط المال من اكفكم ما . حمدته السيوف والاقلام

وله من رسالة كتبها بعد وفاة سيف الدولة الى عدّة الدولة ابي تغلب بن ناصر الدولة يذكر رغبته في قصده وايثاره الانقطاع اليه وذلك في سنة ثمان وخمسين والثلثمائة * ومن ابرز لسيدنا صفحة رجائه * ووفق للانقطاع الى سعة نعمائه * فقد استظهر لما بقي من عمره وحكم لنفسه بالفوز على دهره

فما يقدح الفقر في حاله ولا يطمع الدهر في قصده
وكيف وقد صار ضيف الهما م وهو قريب على بعده
ومن علقت بابي تغلب يداه احتذى البدر من سعده
همام قضى الله من عرشه له بالامارة في مهده
فطود السيادة في دسته وشمس الرياسة في بزده

ولما ورد الجواب عن مكتوبه مقرونا بازاحة العلة في جميع ما يحتاج اليه في سفره والتوقيع بالمبادرة في المسير الى الموصل وردها ولقي ابا تغلب برسالة طويلة منها * افصح دلائل الاقبال واصدق براهين السعادة اطال الله بقاء سيدنا ما شهدت العقول بصحته * ونطقت البصائر بحقيقته * ونعمة الله تعالى على الدين والدنيا بما اولاهما من اختيار سيدنا لحراستهما بناظر فضله * وسترها بظل عدله . مفصحة بكمال الاقبال . مبشرة بتصديق الآمال

محروسة ضمن الشكر الوفيّ لها عن الزيادة نيل السؤل في الدرك
تحقق الدهر ان الملك منذ نشا له ابو تغلب اسم غير مشترك
واستخلف الفلك الدوّار همته فلو ونى اغنت الدنيا عن الفلك

موفر الحسنات * مأمون الهفوات * متناصر الصفات * ربعيّ النفاسة * حمداني السياسة * ناصري الرياسة * عطاردي الذكاء * موفق الآراء * شمسيّ التأثير * فلكيّ التدبير * قمريّ التصوير * للصدق كلامه * وللعدل احكامه * وللوفاء ذمامه * وللحسام عناؤه * وللقدر مضاؤه * وللسحاب عطاؤه *

دعوته فاجابني مكارمه ولو دعوت سوى نعماه لم تجب

وجدته الغيث مشغوفا بعادته والروض يجني بما في عادة السحب
لو فاته النسب الوضاح كان له من فضله نسب يغني عن النسب
اذا دعته ملوك الارض سيدها طرًّا دعته المعالي سيد العرب

فاجمل برّه وتقبله مدة مقامه بحضرته الى ان سار عنها الى مدينة السلام سنة تسع وخمسين وثلثمائة وجعل يعاود الموصل مرة * ومدينة السلام اخرى (وله من رسالة شكر) وكأني ارى عواقب اشتمالك عليّ وتفقدك المتواصل اليّ . من مرآة العقل . وبصيرة الذكاء والفضل . اذ كانت امارات الاقبال على حالي بك لائحة . وشواهد السعادة لديّ بعنايتك واضحة .

فمن نظر يسارع في صلاحي ومن وصف يحث على نفاقي
بانعام ابرّ من التداني على عدم افظ من الفراق

وله في مثلها . من كان جميل رأي سيدنا عدّته . امن من الدهر شدّته . ومن فزع الى احسانه استظهر على زمانه . ومن توجه برغبته اليه . لم تقدم الايام عليه .

وانا الذي علمت من طلب الغنى كيف الطريق الى الغنى برجائه
فظللت مخصوصا بحمد عفاته وغدوت ممدوحا بشكر عطائه
وافدت قدما مجزاة فضائله من نور فطنته ونار ذكائه
فاذا نطقت نطقت من الفاظه واذا وهبت وهبت من نعمائه

(ذكر ما دار بينه وبين ابي اسحق الصابي) كان كل منهما يتمنى لقاء صاحبه ويكاتبه ويراسله فاتفق ان ابا الفرج قدم مرة بغداد وابو اسحق معتقل منذ مدة بعيدة فلم يصبر عنه فزاره في محبسه ثم انصرف عنه ولم يعاوده فكتب اليه ابو اسحق

اباالفرج اسلم وابق وانعم ولا تزل يزيدك صرف الدهر حظا اذا نقص
مضى زمن تستام وصلي غاليا فارخصته والبيع غال ومرخص

وآنسني في محبسي بزيارة　　شفت كمدا من صاحب لك قد خلص
ولكنها كانت كحسوة طائر　　فواقا كما يستفرص السارق الفرص
واحسبك استوحشت من ضيق محبسي　　واوجست خوفا من تذكرك القفص
كذا الكرز اللماح ينجو بنفسه　　اذا عاين الاشراك تنصب للقنص
فحوشيت يا قس الطيور فصاحة　　اذا انشد المنظوم او درس القصص
من المنسر الاشغى ومن حزة المدى　　ومن بندق الرامي ومن قصة المقص
ومن صعدة فيها من الدبق لهذم　　لفرسانكم عند الطعان بها قعص
فهذى دواهي الطير وقيت شرها　　اذا الدهر من احداثه جرع الغصص

فاجابه ابو الفرج في الحال مع رسوله

ايا ماجدا مذ يمم المجد ما نكص　　وبدرا تمامه مذ تكامل ما نقص
ستخلص من هذا السرار وايما　　هلال توارى بالسرار فما خلص
برأفة تاج الملة الملك الذي　　لسودده في خطة المشترى حصص
تقنصت بالالطاف شكري ولم اكن　　علمت بان الحر بالبر يقتنص
وصادفت ادنى فرصة فانتهزتها　　بلقياك اذ بالحزم تنتهز الفرص
اثنى الفواني الباهرات تحمل السـ　　ـبدائع من محض من المجد والرخص
فقابلت زهر الروض منها ولم ارع　　واحرزت در البحر منها ولم اغص
فان كنت بالببغاء قدما ملقبا　　فكم لقب بالجور لا العدل مخترص
وبعد فما اخشى تقنص جارح　　وقلبك لي وكر ورأيك لي قفص

فانهى الابتداء والجواب الى عضد الدولة فاعجب بهما واستظرفهما وكان ذلك احد اسباب اطلاق ابي اسحق من اعتقاله ثم اتصلت بينهما المكاتبة والمودة وكتب ابو اسحق الى ابي الفرج ابياتا في صفة الشمع والخطاطيف ثم كتب اليه هذه الارجوزة في صفة الببغاء .

انعتها صبيحة مليحة　　ناطقة باللغة الفصيحة

غذت من الاطيار واللسانُ　　يوهمني بانهـا انسانُ
تنهي الى صاحبها الاخبارا　　وتكشف الاسرار والاستارا
سكاءة الا انها سميعة　　تعيد ما تسمعه طبيعة
وربما لا تبت الغضبية　　فتغتدي بديهة سفيهه
زارتك من بلادها البعيده　　واستوطنت عندك كالقعيده
ضيف قراه الجوز والارز　　والضيف في ابياتنا يعز
تراه في منقارها الخلوقي　　كلولوء يلقط بالعقيق
تنظر من عينين كالفصين　　في النور والظلمة بصاصين
تميس في حلتها الخضراء　　مثل الفتاة الغادة العذراء
خريدة خدورها الاقفاص　　ليس لها من حبسها خلاص
نحبسها وما لها من ذنب　　وانما نحبسها للحب
تلك التي قلبي بها مشغوف　　كنيت عنها واسمها معروف
تشرك فيها شاعر الزمان　　والكاتب المعروف بالبيان
وذاك عبد الواحد بن نصر　　تفديه نفسي عاديات الدهر

فاجابه ابو الفرج بهذه الارجوزة

من منصفي من حكم الكتاب　　شمس العلوم قمر الآداب
اضحى لاوصاف الكلام محرزا　　وسام ان يلحق لما برزا
وهل يجاري السابق المقصر　　ام هل يساوي المدرك المعذر
مازال بي عن عرض معرضا　　ولي بما يطلبه مستنهضا
فتارة يعتمد الخطابا　　ببدع تستغرق الاوصافا
وتارة يعنى بنعت الشطرنج　　من منطق لفضله مبتهج
يحوم حول غرض معلوم　　ومقصد في شعره مفهوم
حتى تجلت رغوة الصريح　　وسلم التلويح للتصريح

وصح ان البغا منفصل   بكل ما كان قديما يورده
فلم يدع لقائل مقالا   فيها ولا لخاطر مجالا
اهدي لها من كل نعت احسنه   وصاغ من حلي المعاني ازينه
احال بالريش الاشيب الاخضر   وباحمرار طوقها والمنسر
على اختلاط الروض بالشقيق   واخضر الميناء بالعقيق
تزهى بدواج من الزمرد   ومقلة كسبج في عسجد
وحسن منقار اشم قاني   كأنما صيغ من المرجان
صبرها انفرادها في الحبس   بنطقها من فصحاء الانس
تميزت في الطير بالبيان   عن كل مخلوق سوى الانسان
تحكي الذي تسمعه بلا كذب   من غير تغيير لجد او لعب
غذاؤها ازكى طعام رغدا   لا تشرب الماء ولا تخشى الصدا
ذات شغى تحسبه ياقوتا   لا ترتضي غير الارز قوتا
كأنما الحبة في منقارها   حبابة تطفو على عقارها
اقدامها بباسها الشديد   اسكنها في قفص الحديد
فهي كخود في لباس اخضر   تأوي الى خركاهة لم تستر
ووصفها المعجز ما لا يدرك   ومثلة في غيرها لا يملك
لو لم تكن لي لقبا لم اختصر   لكن خشيت ان يقال منتصر
وانما نعت باستحقاق   لوصفها حذق ابي اسحق
شرفها وزاد في تشريفها   بحكم ابدع في تنويفها
فكيف اجزى بالثناء المنتخب   من صرف المدح الى اسمي واللقب

وكتب اليه ابو اسحق باحسن ما قيل في مدح الالثغ

ابا الفرج استحققت نعتا لاجله   تسميت من بين الخلائق ببغا
ويا نانا منيرا كالجبين مضمنا   نضارا من المعني اذيبا وافرغا

فلولا امرئ القيس انتدبت مجاريا ... كبا او لقس في فصاحته وصغى
متى ما يرم ذا الاسم غيرك رائم ... ليبلغ من غايات فضلك مبلغا
فاني اسميه به ثم انثني ... فاسلبه باء من الاسم اذ بغى
اذا انا سلمت البلاغة طائعا ... اليك فاي الناس خالفني طغى
كفتك على رغم الحسود شهادتي ... بان كنت منه ثم مني ابلغا
وما هجنت منك المحاسن لثغة ... وليس سوى الانسان تلقاه الثغا
اتعرفها فيما تقدم خاليا ... لعير اذا ما صاح او جمل رغا
فيالك حرفا زدت فضلا بنقصه ... فاصبحت منه بالكمال مسوّغا
بقيت ولا نعدم بقاء مرفّها ... وعشت ولا نعدم معاشا مرفّغا

ولما نقل عزّ الدولة بختيار بنته المزوجة بعدّة الدولة ابي تغلب اليه بالموصل كتب عنه ابو اسحق في معناها فصلاً من كتاب استحسنه الناس وتحفظوه واقرّ له بالبراعة والبلاغة كل بليغ (وهو) قد توجه ابو النجم بدر الحرمي وهو الامين على ما يحفظه . الوفي بما يحفظه . نحوك يا سيدي ومولاي ادام الله عزك بالوديعة وانما نقلت من وطن الى سكن . ومن مغرس الى مغرس . ومن مأوى برّ وانعطاف الى مثوى كرامة والطاف ومن منبت درّت لها نعماؤه . الى منشاه يجود عليها سماؤه . وهي بضعة مني انفصلت اليك . وثمرة من جنى قلبي حصلت لديك . وما بان عني من وصلت حبله بحبالك . وتخيرت له بارع خلالك . وبوأته المنزل الرحب من جميل خلائقك . واسكنته الكنف الفسيح من كرم شيمك وطرائقك . ولا ضياع على ما تضمه اماناتك . ويشتمل عليه حفظك ورعاياتك . وارجو ان يقرن الله موردها بالطائر السعيد . والامر الرشيد . والعزّ الزائد . والمجد الصاعد . والنماء في الائتلاف . والعصمة من الفرقة بالخلاف . حتى تكون عوائد البركة باحوالها منوطة . ومن غوادي الايام وغيرها محوطة . وانما الم ابو اسحق في تسميته لها بالوديعة بالفصل الذي كتبه

جعفر بن محمد بن ثوابه عن المعتضد الى ابن طولون في ذكر ابنتو قطر الندى المنقولة اليهِ وهو وإما الوديعة اعزك الله فهي بمنزلة ما انتقل من شمالك الى يمينك عناية بها وحياطة لها ورعاية لموالاتك فيها فلما عرضة على الوزير عبد الله بن سليمان ارتضاهُ جداً واستحسنهُ وقال لهُ تسميتك اياها بالوديعة نصف البلاغة ووقع لهُ بالزيادة في اقطاعه ومشاهرتهِ ولما قرئ الفصل من انشاء الصابي بحضرة أبي تغلب اعتمد في الجواب عنهُ على ابي الفرج الببغا وكتب كتابا يشتمل على هذا الفصل الذي هو الجواب عن الفصل المذكور وهو وإما ابو النجم بدر الحرمى ايده الله المستوجب للارتضاء والاحماد الموفى بمناصحتهِ على كل مراد فقد ادى الامانة الى متحملها . وسلم الذخيرة الجليلة الى متقبلها . فحلت من محل العز في وطنها * واوت من حمى السودد الي مستقرها وسكنها . متنقلة من عطن الفضل والكمال * الى كنف السعادة والاقبال وصادرة عن انبل ولادة ونسب الى اشرف اتصال وانبه سبب . وفي اليسير من لوازم فروضها وواجبات حقوقها ما صان رعايتي عن الوصاة بها . ونزه وفائي عن الاستزادة لها وكيف يوصى الناظر بنوره . ام كيف يحض القلب على حفظ سروره . وان سببا قرن باحماد امير المومنين اطال الله بقاه ذكرى ووصل بحبل السيد العم ركن الدولة ادام الله تاييده حبلي . ومنح عز الدولة ابده الله مكنون ودي واخلص الاخوة من ولد ابيه السعيد رضي الله عنهُ وابدهم بوثيق عهدي الى ان صرت بفضل الجماعة قائلا * ودونها بالنية والفعل مناضلا * وبمحاسنها المجموعة الي ناطقا * وبمالي عندها من المساهمة والمشاركة واثقا . لحقيق بالتناهي في الاعظام وخليق بالمبالغة في الايجاب والاكرام والله يعين على ما اعتقده من ذلك واخفيه . ويوفقني لما يوفي على المحبة والبغية فيهِ . بمنهِ وقدرتهِ وحولهِ وقوتهِ

(هذا ما اخرج من شعر ابي الفرج الذى يتغنى بهِ) قولهُ

لقد عزّ العزاء عليّ لما تصدى لي لتقتلني الصدود

اذا بعد الحبيب فكل شيءٍ   من الدنيا ولذتها بعيد

﴿ وقوله ﴾

ياسادتي هذهِ نفسي تودعكم   اذكان لاالصبر يسليها ولا الجزع
قد كنت اطمع في روح الحياة لها   فالان اذ بنتمُ لم يبق لي طمع
لا عذب الله روحي بالبقاء فما   اظنني بعدكم بالعيش انتفع

﴿ وقوله ﴾

حصلت من الهوى بك في محل   يساوي بين قربك والفراق
فلو واصلت ما نقص اشتياقي   كما لو بنت ما زاد اشتياقي

﴿ وقوله ﴾

يامسقمي بجفون سقمها سبب   الى مواصلة الاسقام في جسدي
وحق جفنيك لا استعفيت من كمدي   دهري ولو مت من هم ومن كمد
عذرت من ظلّ في حبيك يحسدني   لانه فيك معذور على حسدي

﴿ وقوله ﴾

يامن تشابه منه الخلق والخلق   فما تسافر الاّ نحوه الحدق
توريد دمعيَ من خديك مختلس   وسقم جسميَ من جفنيك مسترق
لم يبق لي رمق اشكو هواك به   وانما يتشكى من به رمق

﴿ وقوله ﴾

ومهفهف لما اكتست وجناته   حلل الملاحة طرزت بعذاره
لما انتصرت على عظيم جفائه   بالقلب كان القلب من انصاره
كملت محاسن وجههِ فكأنما اقتبس الهلال النور من انواره
واذا الحَّ القلب في هجرانه   قال الهوى لا بدَّ منه فداره

﴿ وقوله ﴾

ما ضرَّ من بعد السرور ببعده   لوكان يجمل في صيانة عهده

يبدو فاطرق هيبة ومخافة   من ان يوثر ناظرى في خده
قد صرت اعجب ان علّة طرفه   ليست توثر علّة في وده

وقوله

ياطيف من انا عبده من اين لى   شكر يقوم ببعض ما توليه
ينأى فتدنيه اليّ على النوى   فاراه كالتحقيق في التشبيه
ماكان احسن حالتي لو ان ما   اوتيت من كرم وعطف فيه

وقوله

علمت طيفك اسعافي فما هجعت   عيناي الا وطيف منك يطرقنى
فكيف اشكر من ان نمت واصلنى   بالطيف منه وان لم اغف قاطعنى

وقوله

خيالك منك اعرف بالغرام   وارأف بالمحب المستهام
فلو يسطيع حين حظرت نومى   عليّ لزار في غير المنام

وقوله

قد كان احسن شيء بعد بعدهم   بروح مثلك ان تنأى عن الجسد
هم بالوصال اعادوها اليك فلم   ذخرتها بعدهم للصبر والجلد
وعدت بالدمع تعليلا كأنك قد   اظهرت ما ليس موجودا لدى احد

وقوله

يامن اذا خفت فيه العذل آمنني   جميل انصافه من عذل عذالي
ما يستحق زمانى وهو سامحني   بمثل ودك ان اشكوه في حال
رآك غاية آمالي فما برحت   تسعى لياليه حتى نلت آمالي

وقوله

اوليس من احدى العجائب انني   فارقته فحييت بعد فراقه
يامن يحاكى البدر عند تمامه   ارحم فتى يحكيه عند محاقه

وقوله

وقوله

جاورت بالحب قلبا لم تذر فكري للحب مستمتعا فيه ولم تدع
مفرقا بين هم غير مفترق عنه وبين سلو غير مجتمع

(وهذه غرر من شعره في الغزل والخمر) انشدت له في رمد المحبوب وهو احسن ما سمعت في معناه

بنفسي ما يشكوه من راح طرفه ونرجسة مما دهى حسنه ورد
اراقت دمي ظلما محاسن وجهه فاضحى وفي عينيه آثاره تبدو
غدت عينه كالخد حتى كأنما سقى عينه من ماء توريده الخد
لئن اصبحت رمداء مقلة مالكي لقد طالما استشفت بها مقل رمد

وله في الفصد

بابي الغائب الذى لم يغب عني فاشكو اليه هم المغيب
باشرته كف الطبيب فلو نلت الاماني قبلت كف الطبيب
فعلت في ذراعه ظبة المبضع افعال لحظه بالقلوب
فاسالت دما كأن جنوني عصفرته بدمعها المسكوب
طاب جدا فلو به سمح الدهر لامسى عطرى واصبح طيبي

وله في غلام خرج غازيا

ياغازيا انت الاحزان غازية الى فؤادي والاحشاء حين غزا
ان بارزتك كماة الروم فارمهم بسهم عينيك تقتل كل من برزا

وله في وصف معصرة

ومعصرة انخت بها وقرن الشمس لم يغب
فخلت قزازها بالرا ح بعض معادن الذهب
وقد ذرفت لفقد الكر م فيها اعين العنب
وجاش عباب واديها بمنهل ومنسكب

وياقوت العصير بها　　يلاعب لؤلوء الحبب
فياعجباً لعاصرها　　وما يغني به عجبي
وكيف يعيش وهو يخو　　ض في بحر من اللهب

وله في الخمر والقدح

بالقفص للنصف منزل كثب　　ما للتصابي في غيره ارب
جادت به ديمة السرور وحـ　　ـل اللهو فيه وعرّس الطرب
دارت نجوم السرور في فلك　　منه له من فتوّتي قطب
من كل جسم كأنه عرض　　يكاد لطفاً باللحظ ينتهب
نور وان لم يغب ووهم وان　　ضم وماء لو كان ينسكب
لا عيب فيه سوى اذاعته الـ　　ـسرّ الذى في حشاه يحتجب
كأنما صاغه النفاق فما　　يخلص صدق منه ولا كذب
فهو الى لون ما يجاوره　　على اختلاف الطباع ينتسب
اذا ادعاه اللجين اكذبه　　بالراح في صبغ جسمه الذهب
جلت عروس المدام حالية　　فيه علينا الاوتار والنخب
فالراح بدر والجام هالته　　والافق كفي والانجم الحبب
حال به الماء عن طبيعته　　بالمزج حتى خلناه يلتهب
ونحن في مجلس تدير به الخمـ　　ـر علينا الاقداح لا العلب
ينسى باوطانه الحنين الى الا　　وطان من للسرور يغترب
لولا حفاظي المشهور ما امنت　　من بعد بغداد سلوتي حلب

﴿ وله ﴾

ومدام كأنها في حشى الدن　　صباح مفارن للمساء
فهي نفس لها من الطين جسم　　لم تمتع فيه بطول البقاء
ما توهمت قبلها ان في العا　　لم ناراً تذكى بقرع الماء

بزلت والضحى عن الليل محجو ب فلاحت كالشمس في الظلماء
وتلالا الفجر المنير فعفنا لالانا عن نوره في غناء
ما استزدنا به ضياء على ايـ ـسر ما كان عندنا من ضياء
مازجت جوهر الزجاج فجاءت كشعاع ممازج لهواء
وتحلت من الحباب بدر يتلاشى باللحظ والايماء
بينما تكتسي به زرد البلو ر حتى ترفض مثل الهباء
فكأنا بين الكؤوس بدور تتهادى كواكب الجوزاء
وكأن المدير في الحلة البيـ ـضاء منها في حلة صفراء
حبذا العيش حيث نسري الاماني بين جد الغنا وهزل الغناء
حيث سكر الشباب اقضي على قلـ ـبي وامضى من نشوة الصهباء

وله من ابلغ ما قيل في عتق الخمر

وعريقة الانساب والشيم موجودة والخلق في العدم
قدمت فلا تعزى الى حدث الا اذا عزيت الى الهرم
هي آدم الكرم المولد في الـ ـدنيا وحوا الخمر في القدم
كملت فضائلها وقصر عن اوصافها الاغراق في الكلم
ظهرت ونور الشمس في فلك من قبل خلق الصبح والظلم
فانهل جوهرها بمنسكب لم يعتصر بيد ولا قدم
واشتق معنى اسم السلاف لها من كونها في سالف الامم
فكأنها في صفوها خلقي وكأنها في عتقها كرمي

﴿ وله ﴾

غادني بالصبوح قبل الصباح واجر في حلبة الصبا والمراح
واغتنم زائر الغرام فقد بشـ ـر بالغيث من نسيم الرياح
عاطنيها كالجلنار اذا ما كللت من حبابها بالاقاح

في اختصاص التفاح بالطيب والحمرة لا في كثافة التفاح
غير نكران تستمدّ شعاعَ الشمس منها كواكب الاقداح
فهي اصل الانوار لطفاً كما كا ساتها عنصر الزلال القراح
خدمتها الاجسام بالطبع لما شاهدت قربها من الارواح
فتداركْ بها حشاشة افرا حي وحرك بها سكون ارتياحي
بين وردين من بنان وخد وشرايين من رضاب وراح
ونشيد مستنبط من حديث وغناء يغني عن الاقتراح
فالذ الحياة ما خلط العا قل فيهِ فساده بصلاح

ولهُ في وصف شراب في قدح ازرق فيهِ صور

كم منة للظلام في عنقي بجمع شمل وضمّ معتنق
وكم صباح للراح اسلمني من فلق ساطع الى فلق
فعاطنيها بكرا مشعشعة كأنها في صفائها خلقي
في ازرق كالهواء بخرقهُ اللحظ وان كان غير منخرق
كأن اجزاءهُ مركبة حسنا ولطفا من زرقة الحدق
ما زلت منهُ منادما لُعَبًا مذ اسكرتها السقاة لم تفق
تختال قبل المزاج في ازرق الفجر وبعد المزاج في الشفق
تغرق في ابحر المدام فيستنقذها شربنا من الغرق
فلو ترى راحتي وزرقتهُ من صبغها في معصفر شرق
لخلت ان الهواء لاطفني بالشمس في قطعة من الافق

﴿ ولهُ من قصيدة ﴾

كم للصبابة والصبا من منزل ما بين كلواذ الى قُطْرُبُل
جادتهُ من ديم المدام سحائب اغنتهُ عن صوب الحيا المتهلل
غيث اذا بالراح اومض برقهُ فرعوده حث الثقيل الاوّل

لطفت

لطفت مواقع صوبه فسجاله ... تهمى على كرب النفوس فتنجلي
راضعت فيه الكاس اهيف ينثني ... نحوى بجيد رشا وعيني مغزل
فاتى وقد نقش الشعاع ثيابه ... بممزّج من نجيها ومثقل
وكسا البنان بها خضابا يا له ... لو انه من وقته لم ينصل
قدح البزال زنادها من دونها ... فتهافتت مثل الشراب المرسل
وطغت لعجز الماء عن اطفائها ... حتى ظننت الكاس جذوة مصطلي
فوردت اروى مورد وشربت احـ ... ـلى مشرب ونهلت اعذب منهل
ونزعت لا في السكر خنت تصوني ... بخنا ولا في الصحو شنت تجملي

﴿ وقال في الورد ﴾

زمن الورد اظرف الازمان ... واوان الربيع خير اوان
ادرك النرجس الجنيّ وفزنا ... منهما بالخدود والاجفان
اشرف الزهر زار في اشرف الدهـ ... ـر فصل فيه اشرف الاخوان
واجل شمس العقار في يد بدر الـ ... ـحسن يخدمك منهما النيّران
وادرها عذراء وانتهز الامـ ... ـكان من قبل عائق الامكان
في كؤوس كأنها زهر الخشـ ... ـخاش ضمت شقائق النعمان
واخندعها عند البزال بالفا ... ظ المثاني ومطربات الاغاني
فهي اولى من العرائس ان زفـ ... ـت بعزف النايات والعيدان

﴿ وقال في النرجس ﴾

ونرجس لم يعد مبيضه الكا ... س ولا اصفره الراحا
تخال الخاف لجين حوت ... من اصفر العسجد اقداحا
كأنما تهدى التحايا به ... لطفا الى الارواح ارواحا
يلهي عن الورد اذا ما رنى ... ويخلف المسك اذا فاحا
احبب به من زائر راحل ... عوّض بالاحزان افراحا

فانتهز الفرصة في قربهِ وكن الى اللذات مرتاحا
وهاتها عذراء لم تفترع في الليل الاّ عاد اصباحا
كأنما كل بنان حوت كاساتها تحمل مصباحا
واجن باللحاظك من وجنتي مديرها وردا وتفاحا

(غرر شعره في سائر الفنون) وله من قصيدة

صحبت الدهر في سهل وحزن وجرّبت الامور وجرّبتني
فلم ارَ مذ عرفت محل نفسي بلوغ غنى يساوي حمل منّ
ولم تتضمن الدنيا لحظي منال مسرة الاّ بحزن
حملت على السوابق ثقل همي وشاهدت العواقب صنوذهني
وشمت بوارق الآمال دهرا فلم اظفر على ظمأ بمزن
ولم ارَ كالجياد اصحّ ودّا اذا عدل الودود الى التجني
نكلفها عزائمنا فتكفي ونستدني الحظوظ بها فتدني
وهبت لخل قطع الليل منها اغر كمثل ضوء الصبح مني
وكنت بحيث ظن من اعتزام وكان من المضاء بحيث ظني
وثالثنا ابن جد لا يرى ان يصاحب في تصرفهِ ابن وهن
حجبت لجفنهِ الابصار عنهُ ومن لي ان يكون الجفن جفني
سقيت نداي ما اسنى محلي وارفع همتي واعز ركني
رسا في تربة العلياء اصلي وابنع في بروج العز غصني
وليس عليّ غير الجد فيما سعيت لهُ لاستغني واغني
فان احرم فلم احرم لعجز وان ابلغ فنفسي بلغتني

ولهُ من اخرى

ما الذل الاّ تحمل المنن فكن عزيزا ان شئت او فهن
اذا اقتصرنا على اليسير فما العلـــة في عتبنا على الزمن

وله

﴿ وله من اخرى ﴾

جزيت افضل ما يجزاهُ ذو كرم ... اخلاقهُ في دياجي دهره شعل
حماهُ وهو غلام غير مكتهل ... عن المطامع فضل فيهِ مكتهل

وله من اخرى

اكل وميض بارقــه كذوب ... اما في الدهر شيءٌ لا يريب
ابى لي ان اقول الفجر قدر ... بعيد ان تجاوره العيوب

وله من اخرى في سعد الدولة بن سيف الدولة

لا غيث نعماه في الورى خلب ... البرق ولا ورد جوده وشل
جاد الى ان لم يبق نائلهُ ... مالا ولم يبقَ للورى امل

وله والبوم من غسق العجاجة ليلــة ... والكرّ يخرق بجنها المدودا
وعلى الصفاح من الكفاح وصدقهِ ... روع احال بياضها توريدا
والطعن يغتصب الجياد شبابها ... والضرب يقدح في التريك وقودا
وعلى النفوس من الحمام طلائع ... والخوف ينشد صبرها المفقودا
وقد استحال البرّ بحرا والضحى ... ليلا ومُخترق الفضاء حديدا
واجل ما عند الفوارس حتفها ... في طاعة الهرب الجياد القودا
حتى اذا ما فارق الرأي الهوى ... وغدا اليقين على الظنون شهيدا
لم يغن غير ابي شجاع والعلا ... عنهُ تناجي النصر والتأييدا

وله من اخرى

من كل متسع الاخلاق مبتسم ... للخطب ان ضاقت الاخلاق والحيل
يسعى بهِ البرق الاّ انهُ فرس ... في صورة الموت الاّ انهُ رجل
يلقى الرماح بصدر منهُ ليس لهُ ... ظهر وهادى جواد ماله كفل

وله من اخرى

في سالب للشمس ثوب ضيائها ... بعجاجة ملء الفضاء لهام

كالليل الاَّ ان ثوب ظلامه ... من عثير ونجومهُ من لام
يلقى الدجى من بيضهِ بضحى كما ... يلقى الضحى من نقعهِ بظلام

ولهُ من اخرى

قاد الجياد الى الجياد عوابسا ... شعثا ولولا بأسه لم تنقد
في جحفل كالسهل اوكالليل او ... كالقطر صافح موج بحر مزبد
متوقد الجنبات يعتنق القنا ... فيهِ اعتناق تواصل وتودد
متفجر بظبي الصوارم مبرق ... تحت الغبار وبالصواهل مرعد
ردَّ الظلام على الضحى فاسترجعا الاَّ ... ظلام من ليل العجاج الاربد
وكأنما نقشت حوافر خيلهِ ... للناظرين اهلة في الجلمد
وكان طرف الشمس مطروف وقد ... جعل الغبار لهُ مكان الاثمد

ما احسن هذا التشبيه واوقعهُ وكل هذه الاوصاف ما لا مزيد عليهِ حسنا وبراعة ولهُ من اخرى

من كل مختالة تنقب بالعثير ... وجه الضحى من الخجل
تضم احشائها على اسد ... تزأر في غابة من الاسل

ولهُ من اخرى

في خميس كأنما السمر والابطال فيهِ غيل حمتهُ اسود
سلبت الشمس ضوئها بشموس ... طالعات افلاكهنَّ حديد
عارض كلما جلتهُ بروق البيض حثتهُ بالصهيل الرعود

ولهُ من اخرى

وموشية بالبيض والزغف والقنا ... مخبرة الاعطاف بالضمر القبّ
بعيدة ما بين الجناحين في السرى ... قريبة ما بين الكميّين بالضرب
من السالبات الشمس ثوب ضيائها ... بثوب تولى نسجهُ عثير الترب
يعاتب نهوان القنا صادح الظبي ... اذا التقيا فيها على قلة الشرب

اطلعت علينا الليل بالنقع في الضحى ... وردّت الهنا الصبح في الليل بالشهب
تبلج عن شمسي نزار ويعرب ... وتفتر عن طودي علا تغلب الغلب
موفرة يقتاد ثني زمامها ... بصير بادواء الكريهة والحرب
اصح لاعتزاما من خؤون على قلاً ... وانفذ حكما من غرام على صب

وله من اخرى

ويوم اغص اتساع الفضا ... ء جوش لمن امّه مهول
يخيل ان ما له آخر ... اذا ما تراآى له اول
ويغصب شمس الضحى نورها ... من الخيل ما تبعث الارجل
دجى انت بدر به والنجو ... م زرقك والظلمة القسطل

وله من اخرى

في عارض ضاقت الارض الفسيحة عن ... سراه اذ سال فيها سيلة العرم
كأنه الليل لا قرب ولا بعد ... يخفى عليه ولا فج ولا علم
يهدي الغبار اليه الشمس كاسفة ... كأنها فيه سر ليس ينكتم
شق الغضنفر آجام الرماح به ... والموت يسفر احيانا ويلتثم
فراسل الدهر في الاعداء عزمته ... وكاتب النصر عنه السيف لا القلم
وما سمعنا بليث قبل رؤيته ... اذا سري صاحبته في السرى الاجم
الباذل العرف والانواء باخلة ... والمانع الجار والاعمار تخترم
حيث الدجى النقع والفجر الصوارم والا ... سد الفوارس والخطية الاجم

وله من اخرى

وكل بعيد قربه الحين نحوه ... سلاهبك الجرد الخفاف قريب
تباشر اقطار البلاد كأنها ... رياح لها في الخافقين هبوب
تماشى بفتيان كأن جسومهم ... لخفتها فوق السروج قلوب

وله من اخرى

اتاهم بالحاظ الجياد ولم يكن لينأى عليها المنزل المتباعد
من اللائى يهجرن المياه لدى السرى ويعتضن شم الجوّ والجو راكد
مرنّ على لدع القنا فكأنما عليهن من صبغ الدماء مجاسد
نسجن ملاء النقع ثم حرقنهُ بكرٍّ لها منهُ الى النصر قائد
عليهن من نسج الغبار غلائل رقاق ومن نضح الدماء قلائد

ولهُ من قصيدة في وصف فرس

ان لاح قلت ادمية ام هيكل او عنّ قلت اسابح ام اجدل
تتخاذل الالحاظ في ادراكهِ ويحار فيهِ الناظر المتأمل
فكأنهُ في اللطف فهم ثاقب وكأنهُ في الحسن حظ مقبل

ولهُ من قصيدة يشكر بها بعض اخوانهِ وقد اهدى اليهِ بغلة

قد جاءت البغلة السفواء يجنب منها البرقُ غيثَ ندى ينهل ماطره
عريقة ناسبت احوالها فلها بالعتق من كرم الجنسين فاخره
ملء الحزام وملء اللبد مجفرة يريك غائبها في الحسن حاضره
اهدى لها الروض من اوصافهِ وشية خضراء ناضرة اذ حال ناضره
ليست باول حملان شريت بهِ حمدي ولا هي ياذا المجد آخره
كم قد تقدمها من سابغ بيدي عنانهُ وعلى الجوزاء حائرهُ

وله في وصف بركة

وقوراء كالفلك المستدير تروق العيون بلألائها
حبتها البحار بامواجها وسحب السماء بانوائها
كأن تدفق تيارها يداك تفيض بنعمائها
وجودك اغزر من جريها وخلقك اعذب من مائها

الباب الثامن في ذكر الخليع السامي والوأواء الدمشقي وابي طالب الرقي

اما الخليع فكنيتهُ ابو عبد الله وقد ذهب عني اسمه وكان شاعرا مفلقا قد

ادرك

ادرك زمان البحتري وبقي الى ايام سيف الدولة فانخرط في سلك شعرائه فحدثني ابو بكر الخوارزمي قال رأيت الخليع بحلب شيخاً قد اخذت منهُ السن العالية وثقلت عليهِ الحركة فما انشدنيه لنفسهِ قولهُ

جيراننا جار الزمان عليهمُ ... اذ جار حكمهم على الجيران
ما الشان ويحك في فراق فريقهم ... الشان ويحك في جنون جناني
خذ يا غلام عنان طرفك فانهُ ... عني فقد ملك الشمول عناني
سكران سكر هوى وسكر مدامة ... انى يفيق فتى بهِ سكران

وقوله وهو مما يتغنى بهِ

بايّ المدامين لم اسكر ... بكاسك ام طرفك الاحور
سقيت من الشمس مشمولة ... على غرة القمر الازهر
اذا الماء خالطها جنحت ... اكاليل درّ على جوهر
كأن على الشرب من لونها ... ثياباً من الذهب الاحمر

وقوله لسيف الدولة

انا شاعر انا شاكر انا ناشر ... انا راجل انا جائع انا عاري
هي ستة فكن الضمين لنصفها ... أكن الضمين لنصفها بعيار
والنار عندي كالسوال فهل ترى ... ان لا تكلفني دخول النار

وانشدني غيره للخليع وانا اشك فيهِ

لو لم تحل ما سميت حالا ... وكل ما حال فقد زالا
انظر الى الظل اذا ما انتهى ... يأخذ في النقص اذا طالا

(ابو الفرج محمد بن احمد الغساني الدمشقي الملقب بالوأواء) من حسنات الشام * وصاغة الكلام * ومن عجيب شأنهِ ما اخبرني بهِ ابو بكر الخوارزمي قال كان الوأواء منادياً في دار البطيخ بدمشق ينادي على الفواكه وما زال يشعر حتى جاد شعره وسار كلامهُ ووقع فيهِ ما يروق * ويشوق ويفوق *

حتى يعلو العيوق * ثم اخبرني ابو الحسين المصيصي بما يصدقه وانشدني لمعا يسيرة من شعره وذكر انه سمعها من انشاده واول من حمل ديوانه الى نيسابور ابو نصر سهل بن المرزبان فانه استصحبه من بغداد في جملة ما حصله من اللطائف والبدائع التي عنى بها وانفق الرغائب عليها واتحفني بذلك في دفتر صغير الجرم خفيف الحجم ثم الحق بهِ ما استملاهُ من القوالي المعروف بعين الزمان وهو غير ثقة في الرواية والحكاية وكنت تأنقت في اخراج ما يفتقر الاديب الى فقره * ولا يستغني الشاعر عن غرره * من شعر الوأواء في النسخة الاولى من هذا الكتاب ولم ازد في هذه المقدرة كثير زيادة وقرأت في بعض الكتب عن ابن حمدون قال كان الفتح بن خاقان يأنس بي ويطلعني على الخاص من سره فقال لي مرةً اشعرت يا ابا عبد الله اني انصرفت البارحة من مجلس امير المؤمنين فلما دخلت منزلي استقبلتني فلانة يعني جارية له فلم اتمالك ان قبلتها فوجدت فيما بين شفتيها هواء لو رقد المخمور فيه لصحا فكان هذا مما يستحسن ويستظرف من كلام الفتح وكأن الوأواء قد سمع ذلك فالمّ بهِ ونظمهُ في قوله

سقى الله ليلاً طاب اذ زار طيفهُ   فافنيتهُ حتى الصباح عناقا

بطيب نسيم منهُ يستجلب الكرا   ولو رقد المخمور فيهِ افاقا

تملكني لما تملكت مهجتي   وفارقني لما امنت فراقا

ومما انشدنيه كل من الخوارزمي والمصيصي له ووجدته في ديوان شعره والبيت الرابع منه نهاية في الملاحة

اتاني زائراً من كان يبدي   ليَ الهجر الطويل ولا يزور

فقال الناس لما ابصروهُ   ليهنك زارك البدر المنير

فقلت لهم ودمع العين يجري   على خدّي له درٌّ نثير

متى ارعى بروض الحسن منهُ   وعيني قد تضمنها غدير

ولو نصبت رحى بازاء دمعي   لكانت من تحدره تدور

واقدر انه الم في البيت الرابع بقول ابن المعتز

وان تك في خديك للحسن روضة   فان على خدي غديرا من الدمع

ومن ملح قوله في وصف الدمع

كل دمع فبالتكلف يجري   غير دمع المحب والمهجور

ورد البين دمع عيني فاضحى   كعقيق اذيب في بلور

ومن ملحو في الخمر

عذبتها بالمزاج فابتسمت   عن برد نابت على لهب

كأن ايدي المزاج قد سبكت   في كأسها فضة على ذهب

وقوله

فامزج بمائك نار كأسك واسقني   فلقد مزجت مدامعي بدماء

واشرب على زهر الرياض مدامة   تنفي الهموم بعاجل السراء

لطفت فصارت من لطيف محلها   تجري كمجرى الروح في الاعضاء

وكأن مختنقة عليها جوهر   ما بين نار أذكيت وهواء

وكأنها وكأن حامل كأسها   اذ قام يجلوها على الندماء

شمس الضحى رقصت فنقط وجهها   بدر الدجى بكواكب الجوزاء

وقوله

يطوف براح ريحها ومذاقها   نعيم الصبا والعيش في زمن الصبا

ومن ملحه في الخط

وشمس باعلاه وليلين اسبلا   بخديه الا انها ليس تغرب

ولما حوى نصف الدجى نصف خده   تحير حتى ما درى اين يذهب

وقوله

زار بليل على صباح   على قضيب على كثيب

حتى انت السن الليالى | معتذرات من الذنوب
فيالها زورة اخذنا | بها امانا من الخطوب

﴿ وقوله ﴾

بدر تقنع بالظلا | م على قضيب في كثيب
تدعو محاسنة القلو | ب الى مشافهة الذنوب
فعلت بهِ ريح الصبا | ما ليس تفعل بالقضيب
عقلت ركائب حسنهِ | بعقولنا عند المغيب
وتلطمت وجناتنا | بيد الدموع من النحيب
وكأنما نشويشنا | نشويش الفاظ المريب
يابدر بالبدر الذى | اطلعت من فلك الجيوب
وبعقرب الصدغ الذى | زرفنت من حسن وطيب
ترعى وما استرعيتها | ثمر القلوب ملاذ بيب
هب لى مزارك في الكرا | كيما اراك بلا رقيب

ومن بدائع تشبيهاتهِ قوله

قالت وقد فتكت فينا لواحظها | كم ذا اما لقتيل الحب من قود
واسبلت لؤلؤاً من نرجس وسقت | وردا وعضت على العناب بالبرد

هذا البيت مما احسن فيهِ وضمنهُ خمس تشبيهات بغير اداة التشبيه

انسانة لو بدت للشمس ما طلعت | من بعد روءيتها يوما على احد
كأنما بين غابات الجفون لها | اسد الحمام على طرق الهوى رصدى

﴿ وقوله ﴾

قد سترت وجهها عن النظر | بساعد حل عقد مصطبرى
كأنهُ والعيون ترمقهُ | عمود نور في دارة القمر

﴿ وقوله ﴾

جعلت

جعلت تشتكي الفراق وفي اجـفانها عقد لؤلؤ منثور
فكأن الكحل السحيق مع الدمـع على خدها بقايا سطور

وقوله في قوس قزح مع البرق والشمس

سقيا ليوم ترى قوس السماء به   والشمس مسفرة والبرق خلاس
كأنها قوس رام والبروق له   رشق السهام وعين الشمس برجاس

وقوله وهو مما يتغنى به

لا تنكري ما بي فليس بمنكر   عند التفرق دهشة المتحير
ياهذه روحي اليك هدية   فتجملي في اخذها لي واعذري
وتأملي غيَّرَ الزمان فلعلها   تحكي تغير عهدك المتغير
ولرب ليل ضل عنه صباحه   وكأنه بك خطرة المتذكر
والبدر اول ما بدا متلثما   يبدي الضياء لنا بخد مسفر
فكأنما هو خوذة من فضة   قد ركبت في هامة من عنبر

وقوله في غلام عليل

ابيضَّ واصفرَّ لاعتلالِ   فصار كالنرجس المضعّف
كأن نسرين وجنتيه   بشعر اصداغه مغلّف
يرشح بين الجبين ماء   كأنه لؤلؤ منصف

وقوله

ليت ليلي امد من نفس العا   شق طولا اذ زار فيه الخليل
ما اعتنقنا حتى افترقنا وخفتا   نُ الدجى عن قميصه محلول
وكأن الهلال تحت الثريا   ملك فوق رأسه اكليل

وقوله

وقذاف الظلام في شرك الفجـر شريكي في قبضة الارتهان
وكأن النجوم احداق روم   ركبت في محاجر السودان

﴿ وقوله من ابيات ﴾

كم حث شربي بكاسو قمر　　بقدّ غصن وخصر زنبور

﴿ وقوله من قصيدة ﴾

يمن لنا برق الثغور ادلةً　　اذا ما ضللنا في ظلام الذوائب

﴿ ومما يتغنى به من شعره ﴾

يامن سقام جفونهِ　　لسقام عاشقهِ طبيب

حزت المودة فاستوى　　عندي حضورك والمغيب

كن كيف شئت من البعا　　د فانت من قلبي قريب

﴿ وقوله ﴾

استودع الله في بغداد لي قمرا　　بالكرخ من فلك الازرار مطلعهُ

ودعتهُ وبودي ان تودعني　　روح الحياة واني لا اودعهُ

وكم تشبث بي يوم الرحيل ضحى　　وادمعي مستهلات وادمعهُ

وكم تشفع في ان لا افارقهُ　　وللضرورة حال لا تشفعهُ

﴿ وقوله ﴾

بالله ربكما عوجا على سكني　　وعاتباهُ لعل العتب يعطفهُ

وعرّضا بي وقولا في كلامكما　　ما بال عبدك بالهجران تتلفهُ

فان تبسم قولا عن ملاطفة　　ما ضرّ لو بوصال منك تسعفهُ

وان بدا لكما من سيدي غضب　　فغالطاهُ وقولا ليس نعرفهُ

﴿ وقوله ﴾

زمان الرياض زمان انيق　　وعيش الخلاعة عيش رقيق

وقد جمع الوقت حاليهما　　فمن ذا يفيق ومن يستفيق

فيامن هو الفوز لي والمنى　　ومن هو بالود مني حقيق

ادر لحظ عينيك وامرجه في　　مروج الرياض تجدها تشوق

تركي مزوّج الحسن في مفرد　　جليل المحاسن فيه دقيق
اذا ضاحك الزهر زهر الوجو　　ه فكيف الخلاص واين الطريق
بهار يهير به غيرة　　على نرجس وشقيق شقيق
فذا عاشق وجل خائف　　وذا خجل وكذاك العشيق
مداهن يحملن طل الندى　　فهاتيك تبر وهذي عقيق
تنظم اوراقها درها　　وتنثر منها التي لا نطيق
يميل النسيم باغصانها　　فبعض نشاوى وبعض مفيق
ويوم ستارته غيمه　　وقد طرزت رفرفيها البروق
جعلنا البخور دخانا له　　ومن شرر الراح فيه حريق
نظلل به الشمس محجوبة　　كأن اصطباحك فيه غبوق
على شجرات رافعات الذيول　　لماء الجداول منها شهيق
سجدنا لصلبان منثورها　　وقد نصرتنا عليها الرحيق
وقلنا بها ولضوء الصبا　　ح على عنبر الفجر منها خلوق
ادر يا غلام كؤوس المدام　　والا فيكفينك لحظ وريق
ايا من هو الفوز لي بالمنى　　ومن هو بالود مني حقيق
تغنم بنا غفلة الحادثات　　فوجه الحوادث وجه صفيق
وحث الصبوح لضوء الصبا　　ح فمتسع الهم فيه يضيق

﴿ وقوله ﴾

وزائر راع قلب الناس منظره　　احلى من الامن عند الخائف الوجل
القى على الليل ليلا من ذوائبه　　فهابة الصبح ان يبدو من الخجل
اراد بالهجر قتلي فاستجرت به　　فاستلّ بالوصل روحي من يدي اجلي
وصرت فيه امير العاشقين فقد　　صارت امارة اهل العشق من قبلي

﴿ وقوله ﴾

وما ابقى الهوى والشوق مني ... سوى روح تردد في خيال
خفيت عن العواقب ان تراني ... كأن الروح مني في محال

﴿ وقوله ﴾

ما حكّم البين الا جار محتكما ... ولا انتضى سيفه الا اراق دما
ياحازم خبرينا ما الذي فعلوا ... فربما جهل المشتاق ما علما
الله يعلم اني يوم بينهم ... ندمت اذ لم اسعد في اثرهم ندما
قد سرني انهم قد سرهم سقمي ... فاردت كيما يسر وابما ضنى سقما

﴿ وقوله ﴾

رماه ريم قاصدا * ب القلب منه اذ رمى * واحتج في قتله * بانه ما علما
يامعشر الناس اما * ينصفني من ظلما * علم سقم طرفه * جسمي منه سقما
فسقم جسمي في الهوى * من طرفه تعلما * لو قيل لي ما تشتهي * مخيرا محكما
لقلت ان الثمه * نحرا ووجها وفما .

وقوله
له مضحك برقه خاطف ... عقول الرجال اذا ما ابتسم
اقول له اذ بدا دره ... شهدت لصانعه بالحكم
ارى الدر يشبه الناظمون ... وما تتبعوا ذا فكيف النظم

وقوله
تملكت ياهجتي مهجتي ... واسهرت يا ناظري ناظري
وفيك تعلمت نظم الكلام ... فلقبني الناس بالشاعر
وما كان ذا املي يا ظلوم ... ولا خطر الهجر في خاطري

وقوله
وحديث كأنه * اوبة من مسافر * كان احلى من الرقاد * لدى طرف ساهر
بت الهو بطيبه * في رياض زواهر * بين ساق وسامر * ومغن وزاهر

حدثني ابو بكر الخوارزمي قال حضرت مع الشيخ ابي الحسن النمري دعوة القاضي ابي بكر الجمهوري فغنى بعض القوالين بهذه الابيات

قم ياغلام الى المدام ... قم داوني منها بجام

قم فاسقني برق الثغو   ر فقد مضى برق الغمام

بادر الى صرف الحميـــا   سابقا صرف الحمام

وتغنم الغفلات من   دهر يجور على الكرام

فاستملحها ابو الحسن وسألني عن قائلها فاخبرته انها لابي الفرج الواواء فاقترح علي معارضتها فارتجلت ابياتا ثم اتممتها قصيدة منها

لما بدت وجه الضيا   ء تدبهت في جسم الظلام

وغدت نجوم الليل وهـــي   تفر من حدق الانام

والديك يتلو دائمـــا   هجو النيام على القيام

ناقضت ما قال المؤذ   ن بالفعال وبالكلام

هو قال حي على الصلا   ة وقلت حي على المدام

ومنها   لما رأيت الهم يطـــرق من اتاه بلا سلام

ضيف يزور فليس يا   كل غير لحمي او عظامي

والدهر قد حمل القبلا   ح على الكرام عن اللئام

داويته بالسمراح لان   الراح ترياق الكرام

ومن ملح الواواء وظرفه قوله في جرب معشوقه

يا صروف الدهر حسبي   اي ذنب كان ذنبي

طرقتني نائبات الد   هر في اعلال حبي

علة عمت وخصت   في حبيب ومحب

دب في كفيه ما من   حبه دب بقلبي

فهو يشكو حر حب   والمشكى حر حب

وقوله في زرقة عين محبوبه

يا من هو الملاك في تكوين خلقته   ومن هو الخصم فيها افعالي مقلته

ومن بزرقة سيف اللحظ طل دمي   والسيف ما فخره الا بزرقته

علمت انسان عيني ان يعوم فقد   جادت سباحته في بحر دمعته

وللسري الموصلي في مثله

وقالوا بوجنته زرقة   تشين فظل لها مطرقا

وهل يقطع السيف يوم الوغى   اذا لم يكن متنه ازرقا

ومن ملح الوأواء

ياذا الذى ورد خديه اذا اخذت   منه اللواحظ شيئا رده الخجل

ماذا يضرك ان تجني وقد ضمنت   اضعاف ما تجتني من لحظها المقل

هذا لعمرك ماعون بخلت به   على العيون وبئس الخلة البخل

وله رثى له حما به نائبه   صب غدا صبا باوصابه

ميت يرى حيا ولكنه   تربته ما بين اثوابه

اي حياة لامرئ قد بلى   بالقرب من فرقة احبابه

وقوله من قصيدة

قد اطلت الصلاة في قبلة الكا   س بتسبيح السن العيدان

كم صلاة على فتى مات سكرا   قد اقيمت فيها بغير اذان

(ابو طالب الرقى) لم اجد ذكره الا عند ابي بكر الخوارزمي وسمعته يقول انه احد المقلين المحسنين الذين يطبقون المفصل في اغراضهم وينظمون الدر المفصل في معانيهم والفاظهم ثم انشدني له قوله

ولقد ذكرتك في الظلام كأنه   يوم النوى وفؤاد من لم يعشق

وكأن اجرام النجوم لوامعا   درر نثرن على زجاج ازرق

والفجر فيه كأنه قطر الندى   ينهل من سجع الغمام المغدق

﴿ وقوله ﴾

ومعير وجه البدر ما في وجهه   والغصن ما في قده المتأود

رمدت جفوني من تورد خده   فكحلتها من عارضيه بالمد

وقوله

ديباج خدّك بالعذار مطرز ... وشبيه وجهك في البرايا معوز
وكأنما انسان عينك شاهر ... سيف اللحاظ يصيح من ذا يبرز
يامن اعزّ بذلتي في حبه ... مثلي رأيت بذلة يتعزز

وقوله

ومشتمل ثوبي عفاف وفتنة ... يرى قتل من يهوى الى النسك مسلكا
اذا طاف بالاركان طاف به الورى ... فيقضي ولا يقضون للحج منسكا
جنى اللحظ من خدّيه وردا موردا ... ومن عارضيه ياسمينا ممسكا
فيارائحا منه باوفر فتنة ... تجهز لعام بعد هذا لعلكا

وقوله

مصفرة الظاهر بيضاء الحشا ... ابدع في صنعتها رب السما
كأنها كف محب دنف ... مبعد يحسب ايام الجفا

وقوله

ووردة في بنان معطار ... جئت بها في لطيف اسرار
كأنها وجنة الحبيب وقد ... نقطها عاشق بدينار

الباب التاسع في ملح اهل الشام ومصر والمغرب وظرف اشعارهم ونوادرهم

هذا باب كثرته على غرر تلقفتها من افواه الرواة وتطرفتها من اثناء التعليقات ولم اجد لاصحابها اشعارا مجموعة بنفسح في طريق الاختيار منها وانما هي تفاريق تلتقي اطرافها وتجمع حواشيها ولن تعدم القلائد فيها بحمد الله ومشيئته انشدني ابو بكر الخوارزمي للتلعفري ولم يسمه ولم يكنه

ما اصعب العيش على بائس ... معاشه في حلب الحوق
ليس له في بردها جبة ... ولا قميص لا ولا فرو

ثم انشدني له مرة هذين البيتين ومرة لبعضهم وزعم انهما مما يتغنى بهما

يا راكب العيس قف وعرج   واقرأ سلامي على بني طي
وقل لهم ظبيكم جفاني   لما رآني وما معي شي

ووجدت للسري والسلامي هجاء في التلعفري يدل على انه من مذكوري الشعراء بتلك البلاد ثم انشدني محمد بن عمر الزاهر قال انشدني ابو الحسن علي بن احمد التلعفري بنصيبين لنفسه من قصيدة اولها

من خا يدل على الرقاد جفوني   قد ضاع بين صبابتي وشجوني
اما النجوم فقد الفن رعايتي   والعائدات فقد مللن انيني

قال وانشدني ايضا علي بن محمد الشاشي بميافارقين قال انشدني لنفسه في غلام نصراني

غريب الحسن من سماك بدرا   وبدر التم في خديك خال
كتمت هواك اذ قلبي سليم   فذاب القلب وانحل العقال
وكنت كمودع الحلفاء نارا   وكتم النار في قصب محال

وانشدني ايضا

رب ليل سهرت حتى تجلى   مغرما في ظلامه انقلي
والثريا كانها راس طرف   ادهم زين باللجام المحلى

﴿وقوله﴾

ومتيم ابدى الي غرامه   فعذلته والعذل فعل الجاهل
حتى اذا ابصرت ما الك رقه   كادت لواحظه تصيب مقاتلي
ان عدت اعذل عاشقا من بعده   فاصابني ربي بحتف عاجل

وانشدني ايضا قال انشدني ابو نصر بن ابي الفتح بن كشاجم بصيد السمام لنفسه في وصف المكتاب من ابيات

وصاحب مونس اذا حضرا   جالسني بالملوك والكبرا
جسم مولت تحيا النفوس به   بجل معنى وان دنا خطرا

ملكت

ملكت منهُ كنزا غنيت به فما ابالى ما قلَّ او كثرا
اظل منهُ في مجلس حفل بالناس طرًّا ولا ارى بشرا
وان اطفل به فيالك من مستحسن منظرا ومختبرا
اعجب به جامعا ولو جعلت عليه كف الجليس لاستترا

ولهُ في شمعة

بركة صفر عمودها شمع تفيض نارا من موضع الماء
تبكي اذاء المقص حمشها فرط حياء من الاخلاء
كأنها عاشق مخايلة فيه بواد لمقلة الرائى
صفرة لون وذوب معتبة ودمع حزن ونار احشاء

قلت شبه اربعة باربعة بغير حرف تشبيه وقال في بخيل

صديق لنا من ابرع الناس في البخل وافضلهم فيه وليس بذى فضل
دعانى كما يدعو الصديق صديقهُ فجئت كما يأتى الى مثله مثلى
فلما جلسنا للطعام رأيتهُ يرى انهُ من بعض اعضائه اكلى
ويغتاظ احيانا ويشتم عبده واعلم ان الغيظ والشتم من اجلى
فاقبلت استلُّ الغذاء مخافة والحاظ عينيه رقيب على فعلي
امدُّ يدى سرًّا لاسرق لقمة فيلحظنى شزرا فاعبث بالبقل
الى ان جنت كفى لحتفى جناية وذلك ان الجوع اعدمني عقلى
فجرت يدى للحين رجل دجاجة فجُرت كما جَرت يدى رجلها رجلى
وقدم من بعد الطعام حلاوة فلم استطع فيها امرة ولا احلى
وقمت لو انى كنت بيت نيّة ربحت ثواب الصوم مع عدم الاكل

وكتب على تفاحة حمراء بالذهب الى الوزير ابى الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات وانفذها اليه وقد خرج الى متنزهه بالمقس

اذا الوزير تجلى * للنيل في الاوقات * فقد اتاهُ سميا * هُ جعفر بن الفرات

﴿ وله في طبيب ﴾

عيسى الطبيب ترفق　　فانت طوفان نوح

يأبى علاجك الا　　فراق جسم لروح

شتان ما بين عيسى　　وبين عيسى المسيح

فذاك محيي موات　　وذا مميت صحيح

﴿ وقال في فصد اسحاق بن كيغلغ ﴾

يا فاصدا شق عرق اسحاق　　اي دم لو علمت مهراق

حفكته من يد معوّدة　　لنيل مال وضرب اعناق

لو يوم حرب اصبت من دمه　　اذاً اقام الدنيا على ساق

وانشد قوله يصف جونة الطعام من قصيدة مزدوجة

وجونة موصوفة من الجُوَن　　قد جمع الطباخ فيها كل فن

من كل سخن منضج وبارد　　ما بين الوان الى بوارد

فمن رقاق ناعم رقاق　　يجهد في المنظر والمذاق

وارغفة تشف للصفاء　　كما تشف اوجه المرائى

ومن مصوص من مخاليف الحجل　　كأنما كانت ترف في الحجل

ومن فراريج بماء الحصرم　　تصلح للمخمور او للمحتمى

قد شوشت اكبادها ببيض　　فهي كمثل نرجس في روض

وجاءنا فيها ببيض احمر　　كأنه العقيق ما لم يقشر

حتى اذا قدمه مقشرا　　ابرز من تحت عقيق دررا

حتى اذا ما قطع البيض فلق　　رأيت منه ذهبا تحت ورق

يخال ان الشطر منه من لجح　　اعاره تلوينه قوس قزح

ما بين اوساط لطاف القد　　مقدودة كمثل قد النهد

من صدر دراج وصدر حجله　　بلحمها وبقلها متبله

فيها

فيها جُبُنٌ صادق الحِرافة | مقطع باللطف والنظافه
قد البست قضبان طلع غضه | كأنها سلاسل من فضه
وجاءنا فيها بباذنجان | مثل قدود اكَر الميدان
قد قارن المليون بالمازجة | تقلون الكرات بالصوالجه
ثم انت سكاريج الكوامخ | كمثل انوار من اللخالخ
ما بين طرخون وبين صعتر | وفيجن غض وبين كزبر
وبين بنّ عدّة المشطور | كأنه نعلية النحور
ثم اتى براضيع لم يعتلقه | كأن في جنبيه قطنا قد ندفه
وحمل مبزر مشبر | كأنه مضمخ بعنبر
يتلوه جدي فارس بخلّ | كأنه بالزعفران مطلي
تخاله في خلبه المزعفر | مركبا تحت عقيق احمر
قد عملت اطرافه سلاقبه | عجيبة الصنعة والمذاقة
زيدت من الخردل والصباغ | وكشف القحف عن الدماغ
وصف فيه فلق الرمان | مثل رصيع خرز المرجان
ثم اتى بناطف هياج | يجمع طعم الماورد المزاج
كأنه في اللون والقياس | سبائك جاءت من الزرباس
ثم اتانا بعده لوز بنيج | كأنه في الانحوي مدرج
تنشله من دهنه العميق | كما اخذت بيد الغريق
وجاءنا البغلة بالمدام | ونحن لم ننهض من الطعام
بغير ترتيب ولا صوانه | وغير انتقال ولا ريحان
لان في الجونة انواع الاشربه | وعوضا من كل شيء يطلب
هذا هو النوع الذي اختياره | ليس الذي عذبنا انتظاره

وانشدني عبد الصمد بن وهب المصرى قال انشدني ابو نصر بن ابي الفتح

كشاجم لنفسهِ

غبط الناس بالكتابة قوما   حرموا حظهم بحسن الكتابه

واذا اخطأ الكتابة حظ   سقطت ناؤها فصارت كآبه

وانشدني الخوارزمي لعبد الرحمن بن جعفر النحوي الرقي

قل لمن تاب ولم يقـض من اللذات نحبه

توبة الحشوي لا تعـدل عند الله حبه

أمِن من نسبقهُ انـت الى الجنة قحبه

وانشدني ابو الحسن علي بن مأمون المصيصي قال انشدني ابو العميد هاشم ابن محمد المتيم الاطرابلسي لنفسهِ

مضت للهو اوقات   والاوقات لذات

اليها انا مشتاق   وقد فاتت بمن فاتوا

ومالي عوض عنهم   واحيا الناس اموات

مضى اهل المروأت   فلم تبق المروأت

وقرأت في كتاب التحف والظرف لابن لبيب غلام ابي الفرج الببغا لابي عمارة الصوفي في ثقيل خفيف على القلب

وثقيل لو كان في حسناتي   وجميع الانام في سيئاتي

لاستخف الذنوب بل كسـر الميزان من ثقلهِ على الكفات

ولهُ في ثقيل

ثقيل براهُ الله اثقل من برا   ففي كل قلب بغضة منهُ كامنه

مشى فدعا من ثقلهِ الحوت ربهُ   فقال الهي زدت في الارض ثامنه

وانشدنا ابو الحسن محمد بن احمد الافريقي المتيم في كتاب اشعار الندماء لابي الحسن المشوق الشامي ولست اتحقق اسمهُ في المشمش

اما ترى المشمش ياخل الادب   مشطبا اكرم بهاتيك الشطب

مثقب الهامات من غير ثقب كأنها بنادق من الذهب
قد صاغها صائغها بلا تعب

ولهُ في جام فالوذج

اني اتخذت ابا عليٍّ ذا العلا معقودة لك ذات طعم طيب
فقد اغتدت في جامها وكأنها شمس على بدر اوان المغرب
وتخال فيها اللوز وهو منصف انصاف درٍّ فوق صحن مذهب
فتعال نخمش وجهها باكفنا غضبت علينا او غدت لم تغضب

وانشدني غيره للمشوق

فؤادي كفيك اذا ما نطقت وصبري كخصرك في دقتهِ
وما آس عارضك المستنير كالقلب منيَّ في حرقتهِ
وبالجسم مني الذي يشتكيهِ طرفك من غير ما علتهِ
اشبّه وعدك ان ما وعدت بعقرب صدغك في عطفتهِ
وازداد في كل يوم هوى وحبيك يزداد في فتنتهِ

وانشدني محمد بن عمر الزاهر قال انشدني ابو الحسن المشوق صاحب المتنبي لنفسهِ

ليلة بتها بقربتم اسقى عاتقا عتقت مداها الدهور
وكأن السماء والبدر والانجم روض ونرجس وغدير

وانشدني محمد بن عمر الزاهر قال انشدني ابو الحسن علي بن محمد الانطاكي

لما تأمل جودك القطر وسما ليدرك صدرك البحر
خجلا جميعا مثل ما خجلا اذ قابلاك الشمس والبدر
يا صالح الخيرات ما صلحا الا لك التأييد والامر

وانشدني ايضا المحسن بن عبد الرحيم الزلالي صاحب كتاب الاستجاع على معنى الحمدوني في طيلسان ابن حرب

طيلسان كان رسما ثم قد اصبح وهما
لا تراه العين الا بعد ان يجمع حلما
نتعب المقلة كى تد رك منه اثرا ما
تعب الفكرة في اخــــراجها البيت المعمى

وقولـه

نظرة كانت لحتفى سببا جلب الحين لها ما جلبا
ضحكت اسماء من ذى لمة ضاحك الاشيب فيه الاشيبا
انما يعرف ايام الصبا من صبا فى غير ايام الصبا

وللانطاكى في وصف عود

وبربط صحب الترنام نغمته احلى من اليسر وافى بعد اعسار
يملى القريض عليه لفظ محسنه فينبرى مخبرا عنها باجهار
ما حث اوتاره فى وجه نائبة الا استفاد بثارات واوتار
نجنو عليه له ام تخاطبه سرا فيخبر بالنجوى باظهار
ولين هيفا عركت آذانه شفقا عليه من وصمة النقصان والعار

وانشدني ابو الحسن على بن مأمون المصيصى وغيره لتميم بن معد ابي تميم صاحب مصر وهي مشهورة

ما بان عذرى فيه حتى عذرا ومشى الدجى في خده فتحيرا
همت تقبله عقارب صدغه فاستل ناظره عليها خنجرا
والله لولا ان يقال تغيرا وصبا وان كان التصابي اجدرا
لأعدت تفاح الخدود بنفسجا لثما وكافور الترائب عنبرا

وانشدنى ابو نصر سهل بن المرزبان قال انشدت بمدينة السلام لمعد بن تميم ويروى للاول

لا تظلموا الناس ولا تطلبوا بثارى اليوم اذى مسلم

ويا لقومي دونكم شادنا معتدل القامة والمبسم
وان ابى الا جحودا له واكتتم الامر فلم يعلم
قولوا له يكشف عن وجهه فان فيه نقطة من دمي

وانشدني المصيصي له

وجنة من شفني هواه ومن افنيت فيه دموع آماقي
كانما الصيرفي دبّر ما نجّم منها ودرهم الباقي

ووجدت له من قصيدة

وما بلد الانسان الا الذي به له سكن يشتاقه وحبيب
الى الله اشكو وشك بين وفرقة لها بين احشاء المحب ندوب
ترى عندهم علم وان شطت النوى بان لهم قلبي علي رقيب

وانشدني ابو حفص عمر بن علي الفقيه لابي منصور نزار بن معد ابي تميم وقد وافق بعض الاعياد وفاة ابيه وعقد المأتم عليه

نحن بنو المصطفى ذو محن يجرعها في الحياة كاظمنا
عجيبة في الانام محنتنا اولنا مبتلى وآخرنا
يفرح هذا الورى بعيدهم طرا وافراحنا مآتمنا

وانشدني المصيصي للامير تميم

شربنا على نوح المطوقة الورق وأردية الروض المفوفة البلق
معتقة افنى الزمان وجودها فجاءت كفوت اللحظ او رقة العشق
كأن أحباب القرّ اصبحن اكؤسا لنا وكأن الراح فيها سنى البرق
فبتنا نحث الكأس فينا واننا لنشربها بالحث صرفا ونستسقي
الى ان رأيت النجم وهو مغرّب واقبلن رايات الصباح من الشرق
كأن سواد الليل والفجر طالع بقية لطخ الكحل في الأعين الزرق

احسن في هذا البيت ما شاء وانشدت للمرواني في الهلال واجاد

والبدر في جوّ السماء قد انطوت   طرفاهُ حتى عاد مثل الزورق
وتراهُ من تحت المحاق كأنما   غرق الكثير وبعضهُ لم يغرق

وهو من قول ابن المعتز ﴿ قد اثقلتهُ حمولة من عنبر ﴾ قال وسمعت الشيخ الامام ابا الطيب يحكى ان المروانى صاحب الاندلس كتب اليهِ صاحب مصر كتابا يسبهُ ويهجوهُ فيهِ فكتب اليهِ * اما بعد فانك عرفتنا فهجوتنا ولو عرفناك لاجبناك والسلام * وانشدنى ابو سعيد بن دوست قال انشدنى الوليد بن بكر الاندلسى الفقيه المالكى لاميرهم محمد بن ابي مروان بن اخى المستنصر بالله المدعو الخليفة بالاندلس وهو الحكم بن عبد الرحمن المرواني من قصيدة كتب بها الى صاحب مصر يفتخر

السنا بنى مروان كيف تبدلت   بنا الحال او دارت علينا الدوائر
اذا ولد المولود منا تهللت   لهُ الارض واهتزت اليهِ المنابر

وذكر ان المستنصر وهو ابو الحسن قتل ابن اخيهِ خوفا منهُ على المملكة قال وانشدني لوزير المستنصر وهو ابو الحسن جعفر بن عثمان المصحفى

يامن اراني بالحاظ يصرفها   عنى الصبا والهوى رشدى وتوفيقى
جمعت فيك غليل العاشقين كما   جمعت ما تشتهى من كل معشوق

﴿ ولهُ ايضا ﴾

لعينيك في قلبى عليّ عيون   وبين ضلوعي للشجون شجون
لئن كان جسمي مخلقا في يد الهوى   فحسبك غض في الفؤاد مصون
نصيبي من الدنيا هواك وانهُ   عذابي ولكنى عليهِ ضنين

ولهُ ايضا في الخمر

صفراء تطرق في الزجاج فان سرت   في الجسم دبت مثل ايم لادغ

لم يحسن في تشبيه دبيب الخمر في جسم شاربها بدبيب الحية اللادغه وقد احسن في البيت الذى يليهِ جدًّا

خنيت على شرابها فكأنهم   يجدون ريّا من اناء فارغ

قال وانشدني لعيسى بن وطبس كاتب المستنصر

ياسيدا افرطت بالعبد سطوته   ما كل مالك رق مغضب حنق

اعتق والا فبع كم ذا تعذبني   ان العبيد اذا ما عذبوا أبقوا

وثقت مني بان الحب قيدني   اجل وحقك اني فوق ما نثق

ومعنى بيته الثاني ما يزينه نقدة الشعر المتغزلون ولا يرضونه وانما يميلون الى مثل ما قال اهل العصر

لي مولى اقسى البرية قد قا   سيت فيه الهموم والاشواقا

قلت اذلج في جفائي واحتج   عليه فسائل نحوى السباقا

أيهذا المليك رأيك في سو   ء امتلاكي فلن اروم الفراقا

قال وانشدني حبيب بن احمد الاندلسي لنفسه

ثلثون من عمري مضين فما الذي   أومل من بعد الثلثين من عمري

اطائب ايامي مضين حميدة   سراعا ولم اشعر بهن ولم ادر

كأن شبابي والمشيب يروعه   دجى ليلة قد راعها وضح الفجر

وانشدت لاحمد بن عبد الرحمن المتيم النحوي

اذا ما نلت من دنياك حظا   فاحسن للغني وللفقير

ولا تمسك يديك على قليل   فلن الله يأتي بالكثير

(عبد المحسن بن محمد الصوري) احد المحسنين الفضلاء المجيدين الادباء وشعره بديع الالفاظ حسن المعاني رائق الكلام مليح النظام من محاسن اهل الشام فمن شعره قوله

اترى بثار ام بدين   علقت محاسنها بعيني

في خصرها وقوامها   ولحاظها ما في الرديني

وبوجهها ماء الشبا   ب خليط نار الوجنتين

بكرت عليّ وقالت اختـــتر خصلة من خصلتين
اما الصدود او الفرا ق فليس عندي غير ذين
فاجبتهـا ومدامعي منهلـة كالمرزمين
ياهـذه لا تعجلي ان حان بينك حان حيني
فكأنما قلت اذهبي فمضت مسارعة لبيني

قال واعطاه بعض الامراء عمامة حسنة فلبسها اياما ثم باعها ولبس عمامـة لطيفة ومشى فقال بعض من رآه ثقلت عليه العمامة فباعها فقال ارتجالا

قالوا عسى ثقلت عليـــه فباعها من غير عدم
والله ما ثقلت علـــيّ عمامتي بل خف كمي

﴿وقولـه﴾

وكم آمر بالصبر لم يبر لوعتي وما صنعت نار الاسى بين احشائي
ومن اين لي صبر وفي كل ساعة ارى حسناتي في موازين اعدائي

﴿وقولـه﴾

ومعتذر العذار الى فؤادي لجرم سابق من مقلتيه
وكم اعرضت عنه فاعرضت بي عن الاعراض خضرة عارضيه
ولما قلت ان الشعر يسعى لقلبي في الخلاص سعى عليه

وقوله
لحظات تترامى بي الى المرمى القصيّ
طرحتني من علّيّ بين الحائط عليّ
فادعى رقي وما رقـــى بدعوى المدعي
انا عبد الحسن الصو ري لا عبد المسي

وقوله
جنى ما جنى وانصرف وانكر ثم اعترف
وظنّ بان القصاص يمنع منه الترف
سلوا صدغه لم جرى ولمـا جرى لم وقف

وكان

وكان على انـه يجوز المدى فانعطف

وقوله
بالذى الهم تعذيبي ثناياك العذابا
والذى البس خديك من الورد نقابا
والذى صير حظي منك هجرا واجتنابا
ياغزالا صاد باللحظ فؤادى فاصابا
ما الذى قالته عيناك لقلبي فاجابا

وقوله
تعلمت وجنته رقية لعقرب الصدغ فما تلسع
صمت عن العاذل في حبه اذني فمالي مسمع يسمع

وقوله في صبي اسمه عمر

نادمني من وجهه روضة مشرقة يمرح فيها النظر
فانظر معي تنظر الى معجز سيف علي بين جفني عمر

﴿وقوله﴾

زففت الى نبهان من عفو فكرتي عروسا غدا بطن الكتاب لها خدرا
فقبلها عشرا وهام بذكرها فلما ذكرت المهر طلقها عشرا

وانشدني له وقد مر بقبر صديق له

عجبا لي وقد مررت باثا رك اني اهتديت قصد الطريق
اتراني نسيت عهدك يوما صدقوا ما لميت من صديق

﴿وقوله﴾

امنون بدت لنا ام جفون حركات للسقم فيها سكون
بعتها ما حييت طول هجوعي بدموعي فأينا المغبون

﴿وقوله﴾

تعلقته سكران من خمرة الصبا به غفلة عن لوعتي ولهيبي
وشاركني في حبه كل اغيد يشاركني في هجنى بنصيب

فلا تلزموني غيرة ما عرفتها فان حبيبي من احب حبيبي

﴿وقوله﴾

قلت وقد اوردني حبه مواردا ليس لها مصدر

افسدت دنياي ولا دين لي تفسده فاصدع بما تؤمر

﴿وقوله﴾

انا بعت اهل البيعة اليوم في دمي غلبت بخد اخطارهم وتقدم

ولا تورثن عينيك سقمي فانه حرام على الذمي ميراث مسلم

وقوله رأيت مالم يره رأى ماء غدا يسبح في ماء

اومأت باللحظ الى جسمه فكاد ان يدميه ايمائي

﴿وقوله﴾

ظبي لقام قيامتي من قبل ان تأتي القيامه

عطب القلوب جفونه فعلام سموه سلامه

﴿وقوله﴾

ولئن كنت قد رحلت بقلبي فاعلمي ان سر حبك فيه

لا تقولي ضيعته بعد بين ضيعيه ان شئت او فاحفظيه

﴿وقوله﴾

رقت فكادت لا ترى في كأسها الا التماسا

لولا الحباب لخالها شرابها في الكأس كأسا

﴿وقوله﴾

لما تبينت ان حبكم يحسن عندي وليس يحسن بي

بشرت طرفي بحسن عاقبتي فيكم وقلبي بسوء منقلبي

﴿وقوله﴾

يامطيع العذول في عصياني ومذيقي حرارة الهجران

اتق الله لا ترعني بالصد وجار الاحسان بالاحسان
كيف ابقى على الزمان وهجرا نك ما جنت صروف الزمان
صرت اجفوك مكرها وعلى الحب دليل من ناظرى ولسانى
فاذا عدت بالتجلد عنكم كذبتني نواظر الاجفان
كيف تجني ولا تخاف عقابا وفؤادي معاقب غير جاني
خل ما بين مقلتيك وقلبي فعليها يد من السلطان
لا تكونن ثالثا للقويين فلو كان واحد لكفاني
لك والله في صميم فؤادى لذة الماء في فم العطشان

وقال يهجو بعض من اضافه

واخ مسه نزولي بقرح مثل ما مسني من الجوع قرح
قيل لي انه جواد كريم والفتى يعتريه بخل وشح
بت ضيفا له كما يحكم الدهر وفي حكمه على الحر قبح
قال لي اذ نزلت وهو من السكرة والهم طافح ليس يصحو
لم تغربت قلت قال رسول الله والقول منه نصح ونجح
سافروا تغنموا فقال وقد قا ل تمام الحديث صوموا تصحوا

﴿وقوله﴾

بدر تم يثنيه دعص وخوط عذرى في عذاره مبسوط
اي در للثغب اى كتاب لو تأنت بصفحيه الخطوط
واذا اغتر قلت ظبي غرير واذا افتر قلت در سقيط

﴿وقوله﴾

يستوجب العفو الفتى اذا اعترف وتاب مما قد جناه واقترف
لقوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

﴿وقوله﴾

طرة مسك وشارب اخضر وثغر در ومقلتا جوذر
ريم اذا رمت ان اكلمه كلمني من جفونه خنجر
وان تعوضت من عوارضه لثما تجنى علي واستكبر
كأن خيلانه ووجنته سماء حسن نجومها تزهر
سبحان من صاغه على قدر فذلك الله خير من قدر

وقوله

ياجار ان الركب قد حاروا فاذهب تجسس لمن النار
تبدو وتخبو ان خبت وقفوا وان اضاءت لهم ساروا
قام عليها موقد مرشد له بفضل الزاد ايثار
فلا تلوموني اذا مسكم او مسها من قربكم عار
وسائل يسأل عن حالتي قلت كما تهوى وتختار
وابن ما اسررت في لحظه مما اسرّ الطين والقار
ما نظرة الا لها سكرة كأنما طرفك خمار
هذا هوى يصدر عنه جوى تتلوه لوعات وافكار
وهذه افعالها هذه ما بعد رأي العين اخبار
ولستا عند عليك الضنا الست من جفنيك امتار

وقوله

هواي الذي ابدى واضمره يحيي وسولي في دار الخلود وفي الدنيا
وعيني التي ارعى بها من يودني وكفي التي ارمى الاعادى بها رميا
أأصبر عن يحيى واطوى وصاله اذاً فطواني عنه صرف الردا طيا
كتمت الهوى جهدي ونفيت طاقتي وقد زاد حتى ما اطيق له نفيا
يود اناس لو عميت عن الصبا اذا فاراني الله اعينهم عميا
فما بالهم لا قدس الله بالهم ولا حاط مينا منهم لا ولا حيا

يلومون في يحيى ولو ان لائما　　رأى وجهه لاستقبح اللوم واستحيا
فيا منيتي كم فيك عاصيت عاذلا　　ارى غيهم رشدا ورشدهم غيا
وكم جاءني ما قاله فيك كاشح　　فزدتك حبا كلما زادني نعيا
أأسمع فيك العذل ممن يلومني　　فلا سمعت اذني اذا بعدهم شيا
فما احسن الدنيا اذا كنت جانبي　　وان غبت عن عيني فما اقبح الدنيا

وله يهجو

حديثه كالحدث * يرفث كل الرفث * يود من يسمعه * لو انه في جدث

﴿وله يرثي﴾

قالوا الم تحضر عليا بعدما　　دفنوه قلت هناك بئس المحضر
لا استطيع ارى المعالي بينكر　　محمولة وارى المكارم تقبر
لم يمض قبلك من اراه اسوة　　فاقول هذا مثل ذاك فأصبر
قد كنت جزأ والاكارم كلهم　　جزء ولكنّ الاقل الاكثر
ما كان اكثرهم وانت جليسهم　　واقلهم اذ شيعوك وكبروا

ومما يتغنى به من شعره قوله

ما عليها سهرت ام بت نائم　　بعد ان لا يلم بي طيف حالم
تسأل الناس كيف حالي ومن اعـلم　　منها وفاعل الشيء عالم
وغزال اغنّ اغيد ساجي الطـرف　　مستحسن الخلائق ناعم
لم يصلني ولم يعدني وقال اكـتم　　فماذا اسر حتى اكاتم

﴿وقولـه﴾

قبلتها اشتفي بقبلتها　　فزادني ذلك اللمى الما
وسألتني عن مبتدا سقمي　　سقم جفنيك مسقمي بهما

﴿وقولـه﴾

يا علة الاجفان كفي كفي　　ما حملت منك عيوني ما استوثقت

وساعدينا واعلى انها قد نذرت قتلى وما اعتقت

﴿ وقولــه ﴾

ارى الليالى اذا عاتبتها جعلت تمنّ ان جعلتني من ذوى الادب
وليس عند الليالى ان اقبح ما صنعن بى ان جعلنَ الشعر مكتسبي
ان كان لا بد من مدح فها انا ذا بحيث آمن في قولى من الكذب

﴿ وقولــه ﴾

اذا كسدت سوق الثناء فجوده طلوب لاسباب الثناء كسوب
تضيق بما تحوى يداه وصدره بتفريق ما تحوى يداهُ رحيب

﴿ وقولــه ﴾

وغزال مثل الغزالة يحكيــــها كمالا الا بقلب وود
رقّ جسما فرقّ دمعى عليه فجرى مثل خده فوق خدّى

﴿ وقولــه ﴾

والله ما عورضت في مهجتي الا لان ارفع عنهـا يدى
الاهيف الاغيد والنفس ما آلفها للاهيف الاغيد
يحميها ان ترتدى حسنة والحسن قد يردي به المرتدى
طوفان نوح طبق الارض لا يبرح منها اخر المسند
طاف علينا فاستوينا على الجـــودي من جود ابي احمد
ابو العلا اذ ذكرت وابنها ياذا المكانين من السودد
غيّر من حالى ومن نومي في غيره كم مصلح مفسد
لو كان من احبتة ببعض ما في يده زارت بلا موعد

وقوله من قصيدة

فتى كلما قالوا تناهى صعوده الى كل مجد خالف القول صاعدا
ترى كل ملقيّ المقاليد في الوغى اليه اذا لاقاهُ الفى المقالدا

ولست ترى بيعاً من المجد او ترى من الجود اركانا له وقواعدا
لقد شرفت ابيات عوف وطهرت من الرجس حتى خلتهن مساجدا
وكل يعاف الورد من بعد ربه وارماح عوف لا تعاف الموارد
ترى منهم يوم الوغى كل ناشر من النقع فوق الدارعين مطاردا
ينالون ما امسى بعيدا مناله كأنهم طالوا الرماح سواعدا
وقلبت الهيجاء اعيان خلقهم فقد وثبوا اسدا ودبوا اساودا
على ان من لاقيت منهم مسالما لقيت به نوء الممالك مجاودا

وقوله

وقد حسدتك على ما بي فوا عجبي حتى على الموت لا اخلو من الحسد
ما بعتكم مهجتي الا بوصلكم ولا اسلمها الا يدا بيد

ومن قصيدة يقول في مدحها

طال ما جاد لى وظن بان ال جود يبلى في كل يوم مجدد
بيمين طالت فكم نضرب الايا م عنى بها وكم تتجلد
احسن الفعل بي فاحسنت قولا فاشتبهنا فقيل جاد وجود

وقوله

وغريرة مغرورة بجمالها وتظن ان المنتهى كالمبتدى
ظلت تناكرنى الهوى من بعد ما عرفت به زمنا فقلت تقلدى
ليكن عتابك لى بقدر تجلدى لا بالنوى فضعيفة عنها يدى

وقوله في ابي الجيش حامد بن سلهم

ما زال يغلطني ابو الجيش اسمه فيما يجد وكل يوم جودا
حتى غدوت انا المسمى حامدا وغدا يسمى حامدا محمودا

وقوله

نام الخليون من حولى فقلت لهم ما كل عين لها عين تسهدها

وساعدينا واعلى انها   قد نذرت قتلى وما اعتقت

﴿ وقوله ﴾

ارى الليالي اذا عاتبتها جعلت   تمنّ ان جعلتني من ذوى الادب
وليس عند الليالى ان اقبح ما   صنعن بى ان جعلنّ الشعر مكتسبي
ان كان لا بد من مدح فها انا ذا   بحيث آمن في قولى من الكذب

﴿ وقوله ﴾

اذا كسدت سوق الثناء فجوده   طلوب لاسباب الثناء كسوب
تضيق بما تحوى يداه وصدره   بتفريق ما تحوى يداهُ رحيب

﴿ وقوله ﴾

وغزال مثل الغزالة يحكيـــها كمالا الا بقلب وود
رقّ جسما فرقّ دمعى عليه   فجرى مثل خده فوق خدّي

﴿ وقوله ﴾

والله ما عورضت في مهجتي   الا لان ارفع عنهـا يدى
الاهيف الاغيد والنفس ما   آلفها للاهيف الاغيد
يعجبها ان ترتدي حسينة   والحسن قد يردي به المرتدي
طوفان نوح طبق الارض لا   يبرح منها اخر المسند
طاف علينا فاستوينا على الجـــودي من جود ابي احمد
ابو العلا اذ ذكرت وابنها   ياذا المكانين من السودد
غيّر من حالى ومن نوبي   في غيره كم مصلح مفسد
لو كان من احبتة ببعض ما   في يك زارت بلا موعد

وقوله من قصيدة

فتى كلما قالوا تناهى صعوده   الى كل مجد خالف القول صاعدا
ترى كل ملقي المقاليد في الوغى   اليه اذا لاقاهُ القى المقالدا

ولست

ولست ترى بيتاً من المجد او ترى ... من الجود اركاناً له وقواعدا
لقد شرفت ابيات عوف وطهرت ... من الرجس حتى خلتهن مساجدا
وكل يعاف الورد من بعد ربه ... وارماح عوف لا تعاف الموارد
ترى منهم يوم الوغى كل ناهر ... من النقع تحوى الدارعين مطاردا
يتالون ما امسى بعيداً منالة ... كأنهم طالوا الرماح سواعدا
وقلبت الهيجاء اعيان خلقهم ... فقد وثبوا اسداً ودبوا اساودا
على لون من لاقيت منهم مسالماً ... لقيت به نوء السماك مجاودا

﴿ وقوله ﴾

وقد حسدتك على ما بي فوا عجبي ... حتى على الموت لا اخلو من الحسد
ما بعتكم مهجتي الا بوصلكم ... ولا اسلمها الا يداً بيد

ومن قصيدة يقول في مدحها

طال ما جاد لى وظن بان ال ... جود يبلى في كل يوم مجدد
بيمين طالت فكم نضرب الايا ... م عنى بها وكم تتجلد
احسن الفعل بي فاحسنت قولا ... فاشتبهنا فقيل جاد وجود

﴿ وقوله ﴾

وغريرة مغرورة بجمالها ... وتظن ان المنتهى كالمبتدى
قالت تناكرني الهوى من بعد ما ... عرفت به زمنا فقلت تقلدى
ليكن عقابك لى بقدر تجلدى ... لا بالنوى فضعيفة عنها يدى

وقوله في ابي الجيش حامد بن سلهم

ما زال يعطى ابو الجيش اسمه ... فينا بجد وكل يوم جودا
حتى غدوت انا المسمى حامدا ... وغدا يسمى حامدا محمودا

﴿ وقوله ﴾

نام الخليون من حولى فقلت لهم ... ما كل عين لها عين تسهدها

لا تنكروا عقلتي عابين في يده فان صيداء معروف تصيّدها
كأنما اهلها اهل المقيم بها فذلك الزهد في الاوطان يبعدها

وقال يهجو اخاه عبد الصمد

قال لي انت اخو الكلب وفي ظنو ان قد تناهى واجتهد
احمد الله كثيرا انه ما درى اني اخو عبد الصمد

وقوله من قصيدة اولها

لا بتماديك على هجرى ولا باكثارك من ذكرى
عهدتكم من حيث عاهدتكم لم تعرفوا شيئا سوى الغدر
فمالكم لما نذرتم دمى صرتم من الموفين بالنذر
جاءت عطاياك موفورة فلم يكن عندى سوى النشر
مقرونة بالعذر اني لفي التقصير اولى منك بالعذر

وقوله من قصيدة اولها

حتى متى كل مشتك زاجر واللوم مثل الهوى بلا اخر
كم عاذل عاشق وكنت ارى ان الذى جرب الهوى عاذر
يا نافرا نفرة الغزال وكان الحزم لو انني انا النافر
يبيت ما تستعد مقلته من خمرها فوق ثغره قاطر
فطرفه عاصر وليس به خمر وفوه خمر بلا عاصر
وشادن طائف على نفر شخص الكرى من يمينه دائر
صرّعهم حوله واوجسهم بما اشتكى نائب له ساهر
فحثني ساعة فلم ترني في اثر القوم بعدهم سائر
فقال اوصيك بي واسلمه الصبر على رغمه الى الصابر
فبت في روضه الف على الغادة طرفي وامرح الناظر

يقول في مدحه بالكتابة واجاد

لا يخطر الفكر في كتابته كأن اقلامه لها خاطر
القول والفضل يجريان معا لا اول فيهما ولا آخر

وقوله

واغنّ اغيد ودهُ مستأنس بي وهو نافر
ان قلت زرني قال نم فالطيف ليس يزور ساهر
ويقول لي فيما يقو ل نعم وما للقول آخر
حتى اشاور قلت لكـ ـنى هويت ولم اشاور

وقوله

سهلت عنه المسالك حتى اوصلته الى العلا وهي وعره
ثم هامت به المعالي فصارت تتقي صده وتحذر هجره

وقوله من قصيدة يقول فيها

هلموا اسألوا عن سلوّ بيا ع او استخبروا عن كرى بكترى
هل الناس مثلي والاّ فما اشد القلوب وما اصبرا
وصفراء ينفد من كأسها فتنزل ما حولها اصفرا
يعد اذا شعشعت كالهنا ت لمن كان قدامها او ورا
وفي القومَ من لم يكن عندهُ اذا سكر القوم ان يسكرا
مفانى وشد معي مئزر فما شد من بعدها مئزرا

وقوله

عندى حدائق شكر غرس جودكمُ قد مسها عطش فليسق من غرسا
تداركوها وفي اغصانها رمق فلن يعود اخضرار العود ان يبسا

وقوله من قصيدة يقول في مدحها

بئس السياسة والرياسة منزل اصبحت وحدك في ذراهُ مقيما
وجعلت تفعل مثل مافعل الألى فيه وتتخذ الخطوب خصوما

ولو اختصرت على القديم كفى العلا ان القديم ليوجب التقديما
للحادثات معي حديث مبهم اضحى النهار عليّ منهُ بهيما
وصناعتي عربية وكأنني القى باكثر ما حفظت الروما
فلمن اقول وما اقول فاين بي فاسير اولا اين بي فاقيما
واذا اشتكيت الى امرء ما حل بي فاقول يرحمني اراهُ حليما

وقوله من قصيدة يقول فيها

تروح الى كسب الثناء وتغتدي اذا كان هم الناس كسب الدراهم
وان جلس الاقوام عن واجب الندى وحي العطايا كان اول قائم
يزيد ابتهاجا كلما جاء قاصد كأن به شوقا الى كل قادم

﴿ وقوله ﴾

ان لها من لوعة شأنا اضرمت الاحشاء نيرانا
وحالفت دمعي فلم يطفها وقد جرى سحا وتهتانا
ما زال عدوا لها مذ كانت النار ومذ كانا
لكنّ في حبي وفي شقوتي ما يجعل الاعداء خلانا
وغادة قمت لتوديعها اسعى الى التفريق عجلانا
فغاض دمعي وجرى دمعها زورا على الحب وبهتانا
ثم انثنت قائلة ما له لم يبكِ يوم البين ولا بكانا
فقلت جار الدمع في حكمهِ فغاض من اجفان اجفانا

وقوله ما زال يبني كعبة للعلا ويجعل الجود لها ركنا
حتى اتى الناس فطافوا بها وقبلوا راحته اليمنى

وقوله في ابي الجيش حامد بن سلم

ابا الجيش حسب الشعر ما انت صانع فقد عجزت عن وصف ذاك القصائد
اما انصلحت للمال منك طوية فتصلحه حتى متى انت حاقد

سبقت بني الدنيا فما هب قائم سواك الى جود ولا قام قاعد

وقوله

ومن بني القواد من يغنه عن سيفه سيف اجفانه
سلطان عينيه له سطوة اشد من سطوة سلطانه

وقوله

يا انا الذى في خده جيشان من زنج وروم
هذا يغير على القلو ب وذا يغير على الجسوم
اني وقفت من الهوى في موقف ضنك عظيم
كوقوف عارضك الذى قد جار في ماء النعيم

وقوله

غنني يا اعز ذا الخلق عندي حي نجدا ومن باكناف نجد
واسقني ما يصير ذو البخل منه حاتما والجبان عمرا بن معدى
لي وما فوق وجنتيك من الور د مدام كالمسك في لون ورد
فاسقنيها ملأى فقد فضح الليـ ـل هلال كأنه فتر رند
والثريا خفاقة بجناح الغر ب تهوي كأنها راس فهد
في اوان الشباب عاجلني الشيـ ـب فهذا من اول الدن دردى

وقوله

ان خيالا زارنا وهنا من عندكم هاج لنا حزنا
احبابنا لا بلغت منكم ايدي النوى ما بلغت منا
فلم يغب عنكم على بعدكم ما فعلت غيبتكم عنا
ايسر ما في عهدكم اننا لما حفظنا عهدكم ضعنا

(احمد بن سليمان الفجرى) شاعر ماهر كتب الى عبد المحسن الصورى هذه الابيات

اعبد المحسن الصوري لم قد جثمت جثوم منهاض كسير

فان قلت العبالة اقعدتني — على مضض وعاقت عن مسيري
فهذا البحر يحمل هضب رضوى — ويستثني بركن من ثبير
وان حاولت سير البر يوما — فلست بمثقل ظهر البعير
اذا استحلى اخوك قلاك يوما — فمثل اخيك موجود النظير
تحرّك علّ ان تلقى كريما — تزول بقربه احن الصدور
فما كل البرية من تراه — ولا كل البلاد بلاد صور

فاجابه عبد المحسن

جزاك الله عن ذا النصح خيرا — ولكن جاء في الزمن الاخير
وقد حدّت لي السبعون حدّا — نهى عما امرت من المسير
ومذ صارت نفوس الناس حولي — قصارا عدت بالامل القصير

(ابو حامد احمد بن محمد الانطاكي المعروف بابي الرقعمق) نادرة الزمان وجملة الاحسان وممن تصرف بالشعر الجزل* في انواع الجدّ والهزل* واحرز قصب الخصل* وهو احد المدّاح المجيدين والفضلاء المحسنين وهو بالشام كابن حجاج بالعراق فمن غرر محاسنه قوله يمدح من قصيدة اولها

قد سمعنا مقاله واعتذاره — واقلناه ذنبه وعثاره
والمعاني لمن عنيت ولكن — بك عرضت فاسمعي ياجاره
من مراد به انه ابد الدهـ — ـر تراه محللا ازراره
عالم انه عذاب من اللـ — ـه مباح لاعين النظاره
هتك الله ستره فلكم هتـ — ـك من ذي تستر استاره
سحرتني الحاظه وكذا كـ — ـل مليح لحاظه سحاره
ما على مؤثر التباعد والاعـ — ـراض لو آثر الرضى والزياره
وعلى انني وان كان قد عذّ — ب بالهجر مؤثرا ايثاره
لم ازل لا عدمته من حبيب — اشتهي قربه وآبى نفاره

يقول

يقول في مدحها

لم يدع للعزيز في سائر الار ... ض عدوًا الا واخمد ناره

فلهذا اجتباهُ دون سواهُ ... واصطفاهُ لنفسهِ واختاره

لم تشيد لهُ الوزارة مجدا ... لا ولا قيل رفعت مقداره

بل كساها وقد تخرمها الدهـ ... ـر جلالا وبهجة ونضاره

كل يوم لهُ على نوب الدهـ ... ـر وكرّ الخطوب بالبذل غاره

ذو يد شأنها الفرار من البخـ ... ـل وفي حومة الوغى كراره

هي فلّت عن العزيز عداه ... بالعطايا وكثرت انصاره

هكذا كل فاضل يده تمـ ... ـسي وتضحى نفاعة ضراره

فاستجره فليس يأمن الا ... من تفيأ بظلهِ واستجاره

فاذا ما رأيته مطرقا يعـ ... ـمل فيما يريده افكاره

لم يدع بالذكاء والذهن شيئا ... في ضمير الغيوب الا اناره

لا ولا موضعا من الارض الا ... كان بالرأي مدركا اقطاره

زادهُ الله بسطة وكفاهُ ... خوفهُ من زمانهِ وحذاره

وقوله من اخرى اولها

ان ربعا عرفتهُ مألوفا ... كان للبيض مربعا ومصيفا

غيرت آيه صروف الليالي ... وغدا عنهُ حسنهُ مصروفا

ما مررنا عليهِ الا وقفنا ... واطلنا شوقا اليهِ الوقوفا

آلفا فيهِ للبكاء كأني ... لم اكن فيهِ للغواني الوفا

حاسد الجفون لما ازالت ... في مغانيهِ دمعها المذروفا

ان يعقوب قد افاد واقنى ... واعاد الندى واغنى الضعيفا

سل سيفا من البصيرة والرأ ... ي فاغناهُ ان يسل السيوفا

باذلا للعزيز دون حماه ... مهجة حرة ورأيا حصيفا

لم تزل دونه تخوض المنايا وترد الردى وتلقى الصفوفا
ناصحا مشفقا محبا ودودا قائما في رضاه صعبا عسوفا
ليس يخشى فساد امر تولاه واضحى برأيه مكتوفا
ما رأيناه قط الا رأينا خلقا طاهرا وفعلا شريفا
ورأينا قرما كبيرا هماما منعما متفضلا رحيما رؤوفا
لذ طعم العطا وهو اذا جاد واعطى يرى الكثير طفيفا
خلق منه منذ كان كريم يستلذ الندى ويقرى الضيوفا
ويريش الفقير بالبذل والجود ويعطى ويسعف الملهوفا
فارانا الا لمصرف الليالي ابدا عن فنائه مصروفا

وقوله من اخرى

حيّ الخيام فانني مغرى بأهل الخيام
بالراميات فؤادي بصائبات السهام
اسقمنني وأبين الاشفين سقامي
ايام وصلي حرام والهجر غير حرام
لا عذب الله قلبي الا بطول الغرام
سقيا الدهر تولى ببشرتي وغرامي
كأنما ذلك العيش كان في الاحلام
لم يبق من ترتجيه لحادث الايام
الا ابن احمد ذو الطول والايادي الجسام
كفّاه اغدق جودا من واكفات الغمام
يلقى العفاة بوجه مستبشر بسّام
معطيا ترتجيه للنائبات العظام
يرمي الخطوب برأي امضى من الصمصام

قرم له عزمات تفل حد الحسام

ولهُ من اخرى

توهمت امرا فلم انبس ... بحرف وناديت بالاكؤس
حميا كأن سنا نورهـا ... سنا بارق لاح في الحندس
يعاطيكها رشا طرفهُ ... سريع الى تلف الانفس
بخد بروقك نوريهُ ... وعين تنوب عن النرجس

يقول فى مدحها

له قلم ابدا ناطق ... باسعد قوم وبالانحس
اذا ما انتضاهُ لامر رمى ... به الدهر عن صائبات القسى
رآهُ الوزير على غاية ... من الفضل تعلو على الخنس

ومن اخرى

اظن ودادها من غير نيه ... وهل هى فيهِ الاّ مدّعيه
فتاة لا تمل عذاب قلبي ... ولا تخليهِ وقتا من اذيه
ولا ذنبٌ له الاّ التوافي ... لان في الحب ليست بالوفيه
ويعجبني التمنع والتناجي ... من الخود الممنعة الشجيه
فوا اسفا على حرّ يعزى ... الحا رزه على عظم الرزيه

﴿ ومنهـا ﴾

وذالك ان ابرى فيه رطل ... وما في حرّها الاّ وقيه
ومن بعث المدام فليس بدٌّ ... ولا تلك غير بكر بابليه
فثم هنالك حرٌ شافعيٌ ... عظيم الشان واُسْت مالكيه
ونفسى غير مائلة اليهـا ... لاحوال مقبحة بذيه
وجملة امرنا انى بغيٌ ... وايضا فهي فاجرة بغيه
احب دنوّها وتحب قربى ... وهذا لا يكون بلا بليه

وما لاقيتها الاّ تلاقى مبالانا باسقاط التقيه
وهذا الرأي لا رأي سواه فلا تحفل باقوال الرعيه
ولا عيش سوى تقليب بظر وثقب من صبي اوصبيه
على اني اقول بكل شيء سوى نيك العجوز القذمليّه
ولا الوى على احد براني بعين النقص والحال الدنيه
ولكني اقول بمدح قرم تفرد بالعلا دون البريه
ومن نال العلاء حجى ومجدا وافعالا مهذبة سنيه
تشابه خلقة والخلق حسنا وحسبك بالنفاسة والسجيه
تشاهد منه طودا مشمخرا وافعال الملوك الكسرويه
له الاقلام كيف يشاء تجرى بتأييد القضاء وبالمشيه
كأن اللفظ في القرطاس زهر تفتح عن معان معنويه

ومن اخرى

كفي ملامك يا ذات الملامات فما اريد بديلا بالرقاعات
كأنني وجنود الصفع تتبعني وقد تلوث مزامير الرطانات
قسيس دير تلا مزماره سحرا على القسوس بترجيع ورنات
وقد مجنت وعلمت المجون فما ادعى بشيء سوى رب المجانات
وذاك انى رأيت العقل مطرحا فجئت اهل زماني بالحماقات
اني سأدخل عذّالى على عذل في الحب ان عذلوني في الحرمّات
افدي الذين نأوا والدار دانية وشتتوا بالجفا شمل المودات
كم قد نتفت سبالى في صدودهم والصد اصعب من نتف السبالات
سقيا ورعيا لايام لنا سلفت بالقفص قصّرها طيب اللذاذات
اذ لا اروح ولا اغدو الى وطن الاّ الى ربع خمار وحانات
ايام اسحب اذيال الهوى مرحا مصرّعا بين سكرات ونشوات

عوضت

عوضت منهن احزانا تؤرقني بعد السرور وفرحات بترحات

لولا عذار تعالى كيف صوره رب العباد لتعذيبي وحسراتي

كأنه مشقة من خد من شغفت روحي بهجرانه او عطف نونات

لما حللت بدار ما لها احد الا اناس تواصوا بالخساسات

لو كنت بين كرام ما تهضمني دهر اناخ على اهل المروآت

ومنها

لو نيل بالجد في العلياء منزلة لنال بالجد اعنان السموات

يرمي الخطوب براي يستضاء به اذا دجا الرأي من اهل البصيرات

فليس تلقاه الا عند عارفة او واقفا في صدور السمهريات

يامن غدت اوجه الايام مشرقة بجوده مستهلات منيرات

مالي بلا سبب غودرت مطرحا وقد حرمت عطاياك الجزيلات

ولي مدائح قدما فيك سائرة مستطرفات بالفاظ طريفات

ومن اخرى

كل بشعري مفتون ومشغوف وجيد الشعر منعوت وموصوف

كلفت من امرهم ما لا اقوم به ومن يقوم بامر فيه تكليف

لا تنفرن سبالي طاعة لهم فالذقن ان دام ذا الاعراض منتوف

امسى واصبح مجفوا ومطرحا هذا وراسي وما والاه مكشوف

ولي وعندي وفي ملكي ولا رزقوا رزقي فذا الاصم السمع مكفوف

من تلك اقفية القوم الكشاخنة الــفدم الذين لهم منها مجاذيف

منوفات بتنفيش واطبعها لا شك ما فيه تنفيش وتنويف

معطوفة وبنفسي يابن ام فتى على الاخادع مثني ومعطوف

كم قائل ويداه في اطائبه وطيب الشي مجني ومقطوف

فان يكن ذا فلا غرو ولا حرج فلليالي وللايام تصريف

هذا الذي من رآه دون ملمسو | لم ياكل اللحم الا وهو معلوف
ولم يمد الى راس على طرب | يديو الا وفي اليمنى تطاريف
بينا ترى الثوب منشورا بلا سبب | حتى يرى وهو بعد النشر ملفوف
فكم ألام وكم الحى وهل حرني | الا نتيجة راس فيو تخفيف
الفته حسب مالى من محبتو | دون البرية والمحبوب مألوف
الف المكارم والجدوى فتى اسد | محمد خير من ناداه ملهوف
حرّ اذا ذكر الاحرار مشتمل | على السماح ببذل العرف معروف
بمثلو يدفع الخطب الجليل اذا | تصرفت ببنى الدنيا تصاريف
ندب نماه كرام سادة نجب | شمّ الانوف بهاليل غطاريف
تحصى النجوم ولا تحصى فضائلة | ولا يحيط بها وصف وتكييف

ومن اخرى

لمن امدح بالشعر | لمن اقصد لا ادرى
الى من ان دجا خطب | ونابت نوب الدهر
فقد والشفع والوتر | ومن اقسم بالفجر
تحيرت فما ادري الـ | ـذي اصنع في امري
على انى بالدهـ | ـر وبالايام ذو خبر
ولكنىَ للحيرة سكـ | ـران بلا سكر
كأنى لست مخلوقا | لغير الجهد والضر
ومذ كنت فمدفوع | الى الفاقة والفقر
فما اصنع فى مصر | اذا لم احظ في مصرى
وفي الآفاق اقوام | يميلون الى شعري
ونبئت بان القو | م لا يخلون من ذكري
فنعم الترك للسير | وهل في ذاك من عذر

وقد

وقد قدمت اثقالى وسيرى غرة الشهر
فاما اكثر الحمق فقد سيرت في البحر
وباقيه معى يذهب في البرّ على ظهري
ولا اترك في مصر لذكر الحمق من اثر
فمن يعدى ليطيّبه في النظم وفي النثر
ومن يلعب في الراس من العصر الى العصر
ومن من شدة الصفع له راس بلا شعر
ومن هامته اقوى على الصفع من الصخر
ومن يضرط فى الذقن بلا كيل ولا جزر
ومن ينتف بالدبق سبالات بني البظر
ولكنني لا كنت لما فيَّ من الكبر
اذا امرانىَ الصفع تجهأت من الدبر
وهيهات ترى صفعا لغيرى ابدا يجرى

ومنها

ألا يامنتهى الجود ويا ذا المجد والفخر
ويا ابن السادة الغرّ ويا ابن الانجم الزهر
ويا اجمى من الشمس ضياء ومن البدر
لماذا انت لا تعدى على الايام والدهر
همام طاهر الذيل سليل السادة الغرّ
كريم الاصل والخيم وحيب الباع والصدر
جواد غير مدفوع عن الافضال والبر
وما زال الى كل له عارفة تسرى
لقد عمت اياديه جميع البدو والحضر

ومن اخرى

عجب ما مثله عجب فعلوا بي غير ما يجب
قرقرت بطني فوا حزني ذقن من بالسلح يختضب
هربا من شرها هربا فعسى ان ينفع الهرب
ذهب الناس فما احد يشتهي ان تنفخ القرب
حزني اني مذ زمن ما لعبناهُ ولا لعبوا
ولكم بتنا على طرب ورؤس القوم تستلب
وكؤس الصفع دائرة ملؤها اللذات والطرب
وانتقيناهـا وهامهمُ واكف القوم تصطخب
وكأن الصفع بينهمُ شعل النيران تلتهب
والعمى منهم وان شغلوا عنه باللذات مقترب
سوف يدروا ايما رجل ضيعوا مني اذا طربوا
بسيوف شركها ادمر مرهفات للعمى سبب
وعجيب والحسين له راحة بالجود تنسكب
ان شربي عنده رنق ولديه مربعي جدب
وله الورد المعاذ به والجناب المربع الخصب
وهو الغيث الملث اذا اعوزتنا درها السحب
والى الرسيّ ملجأونا من صروف الدهر والحرب
سيد شادت علاهُ له في العلا آباؤه النجب
وله بيت تمد له فوق مجرى الانجم الطنب
حسبه بالمصطفى شرفا وعليّ حين ينتسب
رتبة في العز شامخة قصرت عن نيلها الرتب
ذاك فخر ليس تنكره لكمُ عجم ولا عرب
ولأنتم من بفضلهم جاءت الاخبار والكتب

واليكم كل منقبة   في الورى تعزى وتنتسب
وبكم في كل معركة   تخضب الهندية القضب
وبكم في كل عارفة   ترفع الاستار والحجب
واذا سمر القنا اشتجرت   فبكم تستكشف الكرب

﴿ وقوله من قصيدة في الرسي اولها ﴾

باح وجدا بهواهُ   حين لم يعط مناه
مغرم اغرى بهِ السقـ   ـم فما يرجى شفاه
كاد يخفيهِ نحول ال   جسم حتى لا تراه
لو ضنى يخفى عن العيـ   ـن لاخفاه ضناه

ومنها

حبذا الرسي مولى   رضي الناس ولاه
جعل الله اعاديـ   ـهِ من السوء فداه
فلقد ايقن بالثر   وة من حل ذراه
من رقى حتى تناهى   في المعالى مرتقاه
فات ان يبلغ في   السودد والمجد مداه
ملك مذ كان بالسطـ   ـوة ممنوع حماه
بحر جود ليس يدرى   اين منهُ منتهاه
لم يضع من كان ابـ   ـراهيم في الناس رجاه
لا ولا يفرق من صر   ف زمان ان عراه
من بهِ استكفى اذى الا   يام والدهر كفاه
كيف لا امدح من لم   يخل خلق من نداه

﴿ وقوله من اخرى يقول فيها ﴾

لو برجلي ما براسي   لم ابت الاّ بنجد
خفة ليست لغيري   لا اراني الله فقدى

ومحال ان يرى مثلي او يبصر بعدي
رجل لا يضرط الضر طة الا بعد جهد
فلذا الامر تراه ياكل التمر بزبد
غير اني قبل عني انني مغرى بدعد
وبليلى وبسلمى وبسعدى وبهند
ثم لا املك شيئا غير سنور وخلد
وحماقات وعمري ان لي رأسا مرندي
اصبر الاروس في صفع بلا جزر وعد

ومنها

خالقت كفاه من جود لراجيه ورفد
مورد يورد راجيه الى اعذب ورد
لا خلا من منة منه الى الاحرار يسدي
فهو القائم بالحق ويوفي كل عهد

ومن اخرى

قلبي لك الخير بالافراح معمور مستبشر جذل بالفخ مسرور

تقول فيها

خذ في هناتك ما قد عرفت به
مما به انت معروف ومشهور
واحك العصافير صي صي صي صي صي صصي
اذا تجاوبن في الصبح العصافير
ففي ما شئت من حمق ومن هوس
قليله لكثير الحمق اكسير
كم رام ادراكه قوم فاعجزهم
وكيف يدرك ما فيه قناطير

لاشكرن

لا تنكرن حماقاتي لان بها	لواء حمقي في الآفاق منشور
ولست ابغي بها خلاً ولا بدلاً	هيهات غيري بترك الحمق معذور
لا عيب فيّ سوى اني اذا طربت	وقد حضرت يرى في الراس تجبير
والاخدعان فما زالا يرى بهما	لكثرة المزح تورم وتحمير
وذا النعال مع الاعراض مطرد	صفع ونقع وتيسير وتغيير
فذا وذاك وهذا ثم ذاك وذا	كنها الليالي لما صنو وتكدير
استغفر الله مما قلته عبثاً	لغير شيء وما في الصحف مسطور
اقول للنفس لما استشعرت جزعاً	وبات يردعها خوف وتحذير
ان الامام نزاراً مدحه فثقي	ذخر لمثلك عند الله مذخور
هو الذي ليس بعد الله من احد	سواه في الناس محمود ومشكور
مشمر في المعالي ذيل مجتهد	وما له فيه سوى العلياء تشمير

ومن اخرى

اترضى بالتخالف والتواني	على ضرب اللجاجة والحران
وما انا والاحاديث اللواتي	تزهد في المثالث والمثاني
ألا طربت الى النشوات نفسي	وتقت الى معتقة الدنان
كما طربت اباريق الندامى	الى اصوات قهقهة القناني
ويومك اذ تطوف به فتاة	على الخدين منها وردتان
مهفهفة القوام اذا تثنت	تثنت كالقضيب الخيزراني
ولم ار قبلها شمسا تبدت	ولا قمراً باعلى غصن بان
لحاه الله من شيخ ضروط	صحيح ضراطه بالنهر وان
ولكن رأسه جلد جليد	صبور عند مختلف الطعان
ولم ار قبله رأسا سواه	غدا وقفا على حرب عوان
ولاسيما اذا الايدي توالت	عليه والتفت حلق البطان

﴿ ومنها ﴾

الى من راحتاه تدى وجود عليتا بالمواهب ترتان

كريم لا يدافع عن سماح جواد ما له في الجود ثاني

تناهت عنده الآمال لما غدا اقصى النهاية في الاماني

ومن اخرى

كل يوم انا من ابـري في امر عجاب * ليس يخليني من هـم وحزن واكتئاب لم يدع لي ذهبا * الا رماه بالذهاب * وابتدا المشئوم أن يعـمل في امر الثياب هل يجير لي منه * اهل ودى وصحابي * او والا تبت والرحمن من لعب الكعاب انا مبلي من بلاياه * بنصب وعذاب * انا لولاه لا لفيت قليل الاضطراب ونجزأت بنزر * من طعام وشراب * ولما طال انتزاحي * عن بلادى واغترابي لعنة الله عليه * وبراغيث الكلاب * فلكم اوقفني مو * قف خزي واكتئاب ولكم اغلقت بابا * من هواه دون باب * رب قد ابليتني منـه بعتوه مصاب عينه في كل من د * ب على وجه التراب * ثم لا يرضيـه منه * غير دبر مستطاب

﴿ ومنها ﴾

وباحسان تميم * عذت من عظم مصابي * بالامير السيد الماجد والقرم اللباب والهمام المنعم المفـضل والبحر العباب * والذى لا فرق ما بيـن جداه والسحاب تنثنى منه الى ذى * كرم رحب الجناب * رافع دون بنى الآ * مال استار الحجاب لم ازره قط الا * بت محمود الاياب * ذكره اعذب في الا نـفس من ذكر الشباب ولقد رق عن الماء * وعن طبع الشراب * اكثم في الراي والفضـل وقس في الخطاب

﴿ وقولـه ﴾

كتب الحصير الى السرير ان النصيل ابن البعير

فلمثلها طرب الاميـــر الى طباهجة بقير

فلامنعن حمارتى سنتين من علف الشعير

لام الا ان تطير من المزال مع الطيور
فلاخبرنك قصتي فلقد وقعت على الخبير
ان الذين تصافعوا بالقرع في زمن القشور
اسفوا علي لانهم حضروا ولم اك في الحضور
لو كنت ثم لقيل هل من آخذ بيد الضرير
ولقد دخلت على الصديق في البيت في اليوم المطير
متشمرا متجنترا للصفع بالدلو الكبير
فادرت حين تبادروا دلوي فكان على المدير
يا للرجال تصافعوا فالصفع مفتاح السرور
لا تغفلوه فانه يسل احقاد الصدور
هو في المجالس كالبخور فلا تملوا من بخور
ولاذكرن اذا ذكرت احبتي وقت السحور
ولاحزنن لانهم لما دنا نضج القدور
رحلوا وقد خبزوا الفطير ففاتهم اكل الفطير
لا والذي نطق النبي بفضله يوم الغدير
ما للامام ابي علي في البرية من نظير

وله من اخرى اولها

سلام على الربع ربع الجدا سلام على تمره والثبا
سلام عليه سلام امرىء معنى بتذكار ما قد مضى
سلام عليه فكم موقف وقفناه فيه نذير الدلا
لعهدي فيه شيوخ لنا غلاظ الرقاب عراض اللحى
اذا ما قبضت على لحية ونادبت بطني اجاب الخرا
وكنا من الظرف لو اننا اقمنا نصافع شهرا ولا

نصيب الوفا ولهفي على ... الخادع من لا يعيب الوفا
ولا عذر الا ادبر اللطا ... م اذا الصفع دار وكلي قفي
وقد كنت تبسم ولكنني ... اذا الصفع دار اتاني الجفي
فلا يترك الصفع جهلا به ... فما اطيب الصفع لولا العمى
ومالي اكاتمكم قصتي ... واضرب بالطبل تحت الكسا
اذا كان في الصيف لي جبة ... لانه خال انثر الفرا
ولم اكسب الحمق لكنني ... خلقت رقيعا كما قد ترى
لقد فقت فيه كما الفارسي في الرمي فاق جميع الورى
كأن البنادق طوع له ... فمن يصطبن له ما اشتهى
اذا ما رمى طائرا حطه ... ولو انه بمكان السها
فيالك من موقف مبهج ... عجيب ومن منظر مشتهى
فصيد الطيور به مأتم ... واضيافه عنده في القرا

ومن اخرى

عاذل كم فيه تعذلني ... وكم الى كم تؤنبني
لو بك ما بي من الهوى ... لكنت لا شك تعذرني
إن الذي قد اذاب جسمي ... بالثغر والجيد والجفون
بدر تمام على قضيب ... ركب من نعمة ولين
ما شمت من نرجس جني ... غض وورد وياسمين
عيناه تسطو على فؤادي ... والموت في سطوة العيون

﴿ ومنها ﴾

فاطيب العيش كان عندي ... ايام للفسق قلدوني
وكنت طبا به بصيرا ... واقود الناس في سكون
فكم غزال اخذت قسرا ... وكم مليح حوت يميني

والناس

والناس يسعون نحو داري | من كل ارض ويقصدوني
فذا يوافي بثوب خز | وذا يوافى بثوب تونى
وذا بهدي وذاك يهدي | وذاك يمضي وذا يجيني
وكل خلق الى مراحي | اهدى من الطاير للوكون
وكان خلقي لهم رضيا | اصفعهم ثم لا يصفعوني
قد اجمع الناس ان حمقي | احسن من عقلي وديني
قد عشت دهرا اعول عقلي | والناس اذ ذاك يبعدوني
لما تحامقت قد كساني | حمقي وقد عالني جنوني
ومن بلائي ابو عمير | معرض لي الى المنون
منتصب ما ينام وقتا | وليس يهدى من الرنين
من كان ذا زوجة فاني | لشقوتي زوجتي يميني
عميرة قد جلدت حتى | خشيت والله يجلدوني
فراقبوا الله في اموري | فطلقوها وزوجوني

ومن اخرى

يا اهل ذا المنزل هل حيلة | تنجي من ظبيكم معطبي
عقرب صدغيه فقلبي اذا | لم توقني لدغة العقرب
وكلما لاحظني طرفة | لاحظني عن مقلة الربرب
يبسم ان ناولني ثغره | عن ذي غروب واضح اشنب
انجبت في الحمق وهل فاضل | كناقص في الحمق لم ينجب
لو علموا ما لي من لذة | لم الح في الحمق ولم اعتب
اعتبني الدهر ولولا الذي | عم الورى بالبذل لم يعتب
لما رأى الآمال مصروفة | الى السديد ابن ابي الطيب
فارقني من شره صاحب | كان لعمري شر مستصحب

هنالك لو تبصرني تائها على بني الدهر تعلقت بي
تطلب مني نائلا بعد ان كنت ارى الرزق مع الكوكب
كذاك من صاحب من لم يزل رب جناب ممرع مخصب
اكرم من جاد فما بعده لطالبي جدواه من مطلب
اول من يثنى به خنصر واصفح الناس عن المذنب
مهذب الآراء محمودها مفضل في الشرق والمغرب
لا فرق عندي بين اقلامه وبين فعل الصارم المقضب
ما استلها الا اذلت له من الاعادي كل مستصعب

ومن أخرى

اني ليرتاح قلبي الى اصطحاب المثاني
بحيث تنفي همومي معتقات الدنان
مع شادن ذي دلال مهفهف فتان
يرنو الي بطرف وناظر وسنان
اعار حسن التثني تثني الاغصان
اذا تبسم تيها يفتر عن اقحوان
لا تخطرن عذولي فهو بخلع العنان
فقم رفيقي فاحتثه كوسنا غير واني
وهاتها كسنا البرق لاح من نعمان
صفراء مما اقتناها كسرى انوشروان
صفت ورقت ففاتت ادراكها بالعيان
فليس تدرك بالحس لا ولا الاذهان
روح من الراح لكنها بلا جثمان
فالريح للمسك منها واللون للزعفران

يقول في مدحها

من قال من غير خبر بأن في الناس ثاني
لمودد ابني علي قد جاء بالبهتان
يداهما بالعطايا وبالندى ثرتان

ومن اخرى

رب يوم قد قطعنا ه حديثا وعتابا
وجمعنا بين خمريـ ـن مداما ورضابا
وشفينا غلة النـ ـفس دنوا واقترابا
وترشفت على شو ق ثناياه العذابا
وسألنا ذلك الشـ ـي جهارا فأجابا

يقول في مدحها

ورحلنا نطلب المو د والقرم اللبابا
فرأينا العز والثر وة والبحر العبابا
ورأينا افضل النا س واحلام خطابا
يقظا يدرك بالفطـ ـنة ما فات وغابا
هذبته فطنة العا لم فما يخشى معابا
عرف اللذة للبذ ل فاعطى واثابا
واذا ما كرم الاصـ ـل زكا الفرع وطابا

ومن اخرى يقول فيها

كأنما عذاره سطرا سواد في يقق
كأنما رضابه خمر بمسك قد فتق

ومنها

ان نكتة فاستمعن نصحك من خل شفق

كن حذرا كن حذرا　كن حذرا من الغرق
لانه من سعة　يصلح للبحر طبق
ان قلت اني حسن　والحسن مني مسترق
قلنا مقالا بينا　لا كذبا ولا خرق
كل امرئ صورة　خالقه كما اتفق
كن غصنا كن قمرا　كن شمس دجن في الافق
كن يوسف الحسن الذي　من طينة الحسن خلق
هل انت الا خالق　زدت على كل خلق
يا ايها العلق الذي　فخنته بلا غلق
خانك في الود الذي　بوده كنت تثق

﴿ ومن اخرى ﴾

خليلي من عامر اسعدا　على الشوق خلا بلا مسعد
قفا وقفة بربوع الحمى　فلولا الوفا لهوى الخرد
لما عجت بالركب مستنجدا　دموعي على الطلل الملبد
معاهد لهو كأن الهوى　بها بعد زينب لم يعهد
فسبحان من جعل المكرما　ت جميعها بكف ابي احمد
وقال له كن كما تشتهي　فكان النهاية في السودد
وهل غيره احد يرتجى　ويعدي على الزمن المعتدي

ومن اخرى

عذ عن قال وقيل　وصعود ونزول
حصحص الحق فما شئت　من قول فقول
غير اني اقبل النا　س لشيء مستحيل
فاسمعن مني ودعني　من كثير وقليل

وصغير

وصغير وكبير ودقيق وجليل
قد رجعنا بالحما قات على اهل العقول
فرعى الله ويبقي كل ذى عقل قليل
ما له في الحمق والخفـة مثلى من عديل
فمتى اذكر قالوا شيخنا طبل الطبول
شيخنا شيخ ولكن ليس بالشيخ النبيل
طالما نادى نداما هُ الى شرب الشمول
قائلا بالشادن الاغـيد ذى الطرف الكحيل
اطرب الناس اذا غنـوى على ثانى الثقيل
قف على المنزل بالجبتين فالرسم المحيل
وقفة الواله للتسـاآل ما بين الطلول
اهمان دمعك فالرا حة في الدمع الهمول
عد عما انت فيـه من محال وفضول
واصرف المدح الى ذى الطـول والفعل الجميل
الذى ذكراه في كـل محل وقبيل
ذي يد بالجود اندى من ندى الغيث الهطول
لم يكن قط لراجيـه سوى سمح منيل
اسمح الامـة بالما ل وبالنبل الجزيل
واذا ما سئل ألـفى بالندى غير بخيل
لم يزل يذخر للحا دث والخطب الجليل
ناهض اذ عجز الا قوام بالعبء الثقيل
ليس يصغى في المقا لات الى عذل العذول
واذا ما قال قو لا لم يكن غير فعول

ولقد عزت به الآ داب من بعد الخمول

ومن اخرى في الرثاء

لعمرك انه رزء عظيم وخطب امره جلل جسيم
رزئنا مَنْ صلاةُ الله تترى عليه ما دجا ليل بهيم
وما اطّت الى البيت المطايا وما طلعت على الارض النجوم
لعمرك ما المصاب به خصوص ولكن المصاب به عموم
سقى جدثا به حماد اضحى من الوسمي هطال سجوم
ففيه المجد امسى والمعالى وفيه العز والفخر القديم
ابعد وفاته يدعى همام لخطب او يقال بنى كريم
كأنا يوم منعاه الينا وقد فتكت بانفسنا الهموم
ثوا كل حزنهن على الليالى وان قدم المدى حزن مقيم
وكان ربيعنا في كل محل اذا ضنت بوابلها الغيوم
جميل الفعل محمود السجايا يزين فعاله كرم وخيم

ومن اخرى

هل من سبيل الى بيتى وجاريتى انى وكيف وما دارى بدانية
ام هل سبيل الى البيت الذى سكنت فيه التى بفراقى غير راضية
لا احمد البعد عنها بعد معرفتى بانها لبعادى غير حامدة
اشكو الى الله دهرا غير متئد من فجع ما لج فيه من معاندتى
ما زدت فيه اجتهادا في معاتبة الا وزاد اجتهادا في مغايظتى
اقول والدهر لا يألو مراغمة وليس يثنيه شيء عن مراغمتى
يا واحدا ليس الا من يؤملة ويرتجى عفوهُ جد لى بواحدة
وامنن عليّ على انى وان نزحت عنى فما هي عن قلبي بنازحة
ناشدتك الله فيما قد اشرت به الا قبلت ولا تهمل مناشدتى

واستعمل السخف واترك ما سواه فما لذاذة العيش الا في المساخفة
والصفع اياك منه فالعلى ابدا بغير شك منوط بالمصافعة

﴿ومنها﴾

اكن مدحت حميدا فامتدحت فتى وقفا على منة تسدى وعارفة
رأيته فرأيت البدر في افق والشمس طالعة من كل شارقة
والبحر معترضا والغيث منبجسا برائح لمرجيه وغادية
ساس الامور بآراء مهذبة صوادر يعن افكار وبادرة
مستحسن اللفظ في القرطاس موجزه موفق الرأي محمود المخاطبة
ذو انمل ما انتضت في حادث فلما الا وفلّ شباهُ كل حادثة
في كل يوم له نعمى مجدّدة ليست اذا طلعت عنا بآفلة
ما زال يتبع معروفا بعارفة جودا ويجهد نفسا في معاونتي
حتى رأيت صروف الدهر عائدة من بعد ضربي وحربي بالمسالمة

ومن اخرى

نشدتك ان تحول عن الوداد وعن حال الصلاح الى الفساد
ولو عاينت ما لك في ضميري ولو شاهدت ما لك في فؤادي
اذًا لعلمت انك منه تمسي وتصبح دون غيرك في السواد
فما آلوك نصحا في وداد ولا آلوك جهدا في اجتهاد
وليس سوى المودة والتصافي ابا عبد الاله لك اعتقادي
ولو في ذاك حاولت ازديادا اذا ما اسطعت فيه على ازدياد
ولم اعهدك في طلب المعالي وكسب الحمد غير فتى جواد
ومن الف المكارم والعطايا كأنك جاد عن غير اعتداد
ويوشك ان يجود بما حواهُ وان يهب الطريف مع التلاد
ووعدك في الحياة له مرادي ولست اريك يوم التنادي

ومنها

فكم منن قرنت بهنّ شكرا كشكر الروض منهل الغوادى
وكم الك يامحمد من اياد لديّ ومن جميل وافتقاد

ومن اخرى

ليلى بتنيس ليل الخائف العانى تفنى الليالى وليلى ليس بالفاني
اقول اذ لج ليلى في تطاولـه ياليل انت وطول الدهر سيان
لم يكف اني في تنيس مطرح مخيّم بين اشجان واحزان
حتى بليت بفقدان المنام فما للنوم اذ بعدوا عهد باجفاني
ما ضاء البرق من تلقاء ارضهم الاّ تذكرت ايامى بنعمان
ولا حننت الى نجران من طرب الاّ تكنفني شوق لنجران
لا تكذبنّ فما مصر وان بعدت الاّ مواطن اطرابي واشجاني
ليالي النيل لا انساك ما هتفت ورق الحمام على دوح واغصان
اصبوالى هفوات فيك لي سلفت قطعتهنّ وعين الدهر ترعاني
مع سادة نجب غر غطارفة في ذروة المجد من ذهل بن شيبان
وذى دلال اذا ما شئت انشدني وان اردت غناء منه غناني
سقينه وسقاني فضل ريقته وجاد لى طرفه عفوا ومناني
ما زلت اجني بلحظى ورد وجنته واستغير على تفاح لبنان
ما زال يأخذها صفراء صافية حتى توسد يسراه وخلاّني
الله يعلم ما بي من صبابته وما عليّ جناه طرفه الجاني
كم بالجزيرة من يوم نعمت به على تصاحب نايات وعيدان
سقيا لليلتنا بالدير بين ربا بانت تجود عليها سحب نيسان
والطل منحدر والروض مبتسم عن اصفر فاقع او احمر قاني
والنرجس الغض منهل مدامعه كأن اجفانه اجفان وسنان

ومنها

ومنها

استغفر الله من عقل نطقت به ... مالي وللعقل ليس العقل من شاني

لا والذي دون هذا الخلق صيرني ... احدوثة وبحب الحمق اغراني

ما للشذا أيّ من مثل يقاس به ... ولا له في اصطناع العرف من ثاني

مهذب الرأي محمود خلائقه ... رحب المكارم سمح غير منان

من كان في الجود والافضال لذته ... لم يخلو الجود من فضل واحسان

وجملة الامر فيه انه رجل ... يراقب الله في سرّ واعلان

ان كنت قلت سوى ما فيه اعرفه ... اذاً كفرت بمعبودي ودياني

اذا جرت يده في الطرس كاتبة ... تبلج الطرس عن درّ وعقيان

وان تكلم جاءته براعته ... بكل ما شاء من فهم وتبيان

(ابو القاسم الحسين بن الحسين بن واسانه بن محمد المعروف بالواساني) اعجوبة الزمان ونادرته * وفريد عصره وباقعته * وهو احد الفضلاء المجيدين في الهجاء وكان في زمانه * كابن الرومي في اوانه * فمن شعره قوله يهجو ابن ابي اسامه

ياساكني حلب العوا ... صم جادها صوب الغمامه

انا في مدينتكم غريـ ... ـب لست من اهل الاقامه

والخان يحدث للغريـ ... ـب اذا ابنّ به سآمه

فقرضت من طول المقا ... م بها واعوزت المدامه

وخرجت في بعض الليا ... لي قاصدا باب السلامه

وشربت من بئر بها ... من يأتها يتبع اوامه

ورتعت في فلواته ... وعلوت مرتقيا آكامه

فلمحت في بعض الوها ... د وقد قعدت سواد هامه

فسعيت احسبها غرا ... با او حداة او حمامه

واذا يا سود كالقنيـ ... ـنى يقلّ ايرا كالدعامه

واذا بشيخ ثمّ فيه حسن الوسامة والقسامه
والشيخ يعصر ثمّة قد بلّ من عرق حزامه
فزجرت نائكه فقا ل له السّت ترى مقامه
انهض فديتك علّنا نقضي بنهضتنا ذمامه
ونعود بعد غروبه عنا وتربحنا خصامه
فسطا عليه وقال نِكْ لا كان ذاك ولا كرامه
هذا الرقيع بعينه لي في رقاعته علامه
لولا فضول فيه لم يصرف الى دبري اهتمامه
وبكى وقال لي أمض ويحـك واسأل الله السلامه
واشكره لما صار سر مك لا يريد له صمامة
واعلم باني كنت من اهل الرياسة والزعامه
يوماه الي اذ عبر ت يقال ذا ابن ابي اسامه
حتى ابتليت بمبعري فحصلت بين الناس شامه
فعجبت من تلك الفصا حة وهو بعفج والعرامه
شيخ له سمة ثخا طبني بالفاظ مقامه
والايريغرق في استه قد غاب في مفساه قامه
فتضاحك الحبشيُّ منـه وقال لا تسمع كلامه
هذا وعيشك دأبه من قبل مبلغه احتلامه
ابدا يباري باسته بين الورى صوب الغمامه
واستله من دبره وكأنه عنق النعامه

وقال يهجو منشا بن ابراهيم القزاز

قال منشا يوما لسعدانه وهي مخمور العينين فتانه
من بعد أن غاف العوارض بالطيـب وغلا بالمسك لسنانه

وامتص من خمرة معتقة تحول بين الدنان في الحانه
وكان خشف قد باسها بفم وهي من البوس بعد شبعانه
هل لك في قبلة وهاك خذى خمسين حمرا وحل هميانه
قالت له هاتها ودونك فاسطعني بجعص وعجل الأنه
فباسها ثم قال قد بقيت اخرى فقالت وعظمت شانه
ما هي قل لي الم أبس شرجا جمشت اعفاجه ومصرانه
الم اقدم فما اضنّ به الى كنيف اطرت ذبانه
فقال ان تدخلي لسانك في فيّ فردت مرد حردانه
ياالف كشخان وابن زانية نعم ويازوج الف كشخانه
لم ترض اني قبلت مقعدة تحت سبال كأنها عانه
حتى تناهيت في الهوان فشبهت لساني ببنت وردانه

وقوله فيه

ان منشا قد زاد في التيه وزاد في شامنا تعديه
فلا ابن هند ولا ابن ذي يزن ولا ابن ماء السما يدانيه
وهو مغيظ على الوصي ومن يعزى اليه ومن يواليه
يذكر ايام خيبر بهم وهم قذى جال في اماقيه
وقد حكى ان فاه اطيب من سرمي واني ممن يعاديه
ومن يقول القبيح فيه ومن اصبح بالمعضلات يرميه
فسوكوه بكل طيبة الريح تعفّي على مساويه
ومضمضوه بالخل واجتهدوا معا بكل اجتهادكم فيه
واطعموه من الجوارش ما يعمل بالمسك والافاويه
واسقوه من خمرة معتقة قد صانها القس في خوابيه
واستفقحوني واستنكهوه فان كان لسرمي فضل على فيه

فحملوا الكلب والحمار على عبالة واصنعوا محبيه

وقوله فيه

يا راكبا يقطع عرض الفلا على امون جسرة حرف
ابلغ ابا سهل اذا جئته رسالة عن عبده المنفي
وقل له عزيز ذاك الفتى في حالة جلت عن الوصف
قد ذاب مذ ليلة ساررته وصار للسقم على النصف
يبكي فما ترقى له عبرة ويسهر الليل فما يغفي
حزنا على ارنبة غودرت تقطر قطرا من دم صرف
فهو بسرم الكلب يا سيدي من داء انفاسك يستشفي
من عاذري من رجل زرته للحين والادبار والحرف
فقال عندي لك احدوثة مليحة تكتب في الصحف
فادن لكي تسمعها واحتفظ بالسر في مكنون ما تخفي
فقمت للغفلة مستعجلا امشي برجلي الى حتفي
ففاه عن انتن من جعره يعدّ بين البخر بالالف
وشارب فيه دم فارث ولثة تشخب كالخاف
تحوم ذبّان الخلا حوله مثل حمام طار من كف
كشعر زق الدبس او شعرة الحائض او مكنسة الكنف
وشك خيشومي بنشابة من يد حر طامش اوجف
لصمى العرانين ولو انها في الدلاص الموضونة الزغف
وتدرك الهارب منها ولا ينجو ولو كان على طرف
فانغمرت روحي وناديته يا ايها الثعبان بالكهف
بحق من كلم موسى على الطو رفدك الطور بالرجف
هب لي ما ابقيت مني فقد اشفى على مثل شفا الجرف

ولم

ولم ازل ادفعهُ جاهدا وقد تقاعست الى خلف
فانقدَّ بعض الثوب في كفهِ وقال افلتُّ فيالهفي
وكان للحين على موضع مستشرف مرتفع السقف
فانكسرت ساقي وهيضت يدي واندق صدري ووهي كتفي
وقمت اجري بعدها هاربا اسعى على رجلي كالخشف
يا معشر الناس اسمعوا ما انا قائلة واستمعوا وصفي
اذا اردتم سرَّ استاذنا فلتكن الاناف في غلف
ثم اغسلوا شعر اللحى بعدها غسل الدرابيك او القطف
وبخروها بعد تطييبها بكل شيء طيب العرف
وما ارى سائر ما قلتهُ يغني ولا احسبهُ يكفي
او فانتفوها واستريحوا فما يجيكم شيء سوى النتف
وسوّكوه بخرا امه في راس كرناف من الرعف
فانّ جالينوس ما عالج ال بخرة الأ بخرا القلف

وقال في الغزل ويعرض بابن بسطام في الهجاء ويذكر انها لميسر

ومهفهف يزهو عليَّ بجيدهِ وبخصره وبردفهِ وبساقهِ
وافى اليَّ وقلبهُ متخوف كتخوُّف المعشوق من عشاقهِ
حتى اذا مددتهُ وحللت عن كفل مباح الحل بعد وثاقهِ
وافت اليَّ اصنة من دبره بخلاف ما قد فاح من اطواقهِ
فاجبتهُ ماذا فقال بحرقة ودموعه تنهل من آماقهِ
هذا ابن بسطام اتاني طارقا باطيف حيلتهِ وحسن نفاقهِ
وعلا على كفلي وبلغم مثقبي بريالهِ المنهل من اشداقهِ
فبقى صنان رضابهِ في مثقبي زمنا لحاهُ الله بعد فراقهِ
فالله بحرمةُ معيشتهُ كما قد سد مكسب مثقبي ببصاقهِ

وقال يصف ما جرى عليه في الدعوة التي عملها في قرية حمرايا من اعمال دمشق

من لعين تجود بالهملان ولقلب مدلـه حيران
ياخليليَّ اقصرا عن ملامي وارثيا لي من نكبتي وارحماني
ومتى ما ذكرت دعوة اولا د البغايا والعاهرات الزواني
فانتفا لحيتي وجزا سبالي وبنعل الكنيف فاستقبلاني
ما الذي ساقني لحيني الى حتـفي وما اغاني وماذا دهاني
من عذيري من دعوة اوهنت عظـمي وهدّت بهولها اركاني
كنت في منظر ومستمتع عنـها ومن ذا يغتر بالحدثان
فترت بطنتي وهجت على نفـسي بلاء ما كان في حسباني
كان عيشي صاف فكدره اهـل صفائي بنو ابي صفوان
فارثوا لي يامعاشر الناس من ضـري ومن طول عطلتي وامتحاني
ضرب البوق في دمشق ونادوا لشقائي في سائر البلدان
النفير النفير بالخيل والرجـل الى قفر ذا الفتى الواساني
جمعوا لي الجموع من خيل جيلا ن وفرغانة الى ديلمان
ومن الروم والصقالب والتر ك وخلقا من بلغر واللان
ومن الهند والطماطم والبر بر والكرج والبيلقان
لم يبقوا ممن عددت من الا فاق من مسلم ولا نصراني
والبوادي من الحجاز الى نجـد معدّيها مع القحطاني
كل ضرب فمن طوال ومن حد ب قصار والحول والعوران
وشيوخ مثل الفراخ وشبا ن رحاب الاشداق والمصران
معدّ جوّعت ثلاثين يوما بسلاح شاك من الاسنان
من مرند ومن تكين وطرخا ن وكسرى وخرّد وطعان
وخمار وزيرك وعجيب وبديع وفارس وجوان

وجريح

وجريج ونار قسطا ويونا ن وبرحفنيا ويوحنّان
وطراد وجهيل وزياد وشهاب وعامر وسنان
قيسٌ جمّعوا بغير عقول ردعتهم عنى ولا اديان
هل سمعتم بعشر جمعوا الخيـل وساروا في الرجل والفرسان
رحلوا من يومهم ليلة المر فع من اجل اكلة مجان
يركضون البريد تسعة اميا ل بنص الوجيف والذملان
شره بارد وحرص على الاكـل بانا قوم من المجان
ما شعرنا ونحن من آمن العا لم الا بصرخة الديدبان
ادركوني فهذه غرر الخيـل وسمر يعسلن كالاشطان
لست انسى مصيبتي يوم جاؤو ني وقد غص منهم الواديان
وردوا ليلة الخميس علينا في خميس ملء الربا والمحاني
متلئب كالسيل لا يلتقى منـه لفرط انتشاره الطرفان
شزروني باعين تقدح النـيران خوص الى العدوّ زواني
اشرفوا لى على زروع واحطا ب وبيت من خيره ملآن
لبن قارس وخبز كثير وقدور تغلي على الدادكان
وشواء من الجداء ومعلو ف دجاج وفائق الحملان
وشراب الذ من زورة المعـشوق بعد الصدود والهجران
يخجل الورد في الروائح والطعـم ويحكى شقائق النعمان
اذكرتني جيوشهم يوم جاؤو ني جيوش العدوّ في رغبان
يقدم القوم هاشميٌّ هريـت الشدق رحب المعى طويل اللسان
هو نمس الدجاج والبط والاو ز وذئب النعاج والخرفان
والشريفان اشرفا في خلال الخـيل في موكب من الحبشان
وسواد من عظمه طبق الار ض وخيل يهوين كالظلمان

وابو القاسم الكبير على طر ف كميت اقب كالسرحان
واخوه الصغير يعترض الخيـل على قارح عريض اللبان
وهما يهويان بالسوط والرجـل الى ما يسوّلي مسرعان
اي قلب يطيق شتم بني المخـتـار البرايا واكرم النسوان
غير اني يوم القيامة اشكو هم الى الحرة الحصان الرزان
وانادي يابنت خير النبيـين ويا ام اكرم الفتيان
اي شيء صنعت بابنيك حتى غزواني في الزنج والسودان
والمرى الذي سرى في جيوش اضعفتني وقصرت من عنان
بفم اثوه وشدق رحيب وبكف يجول كالصولجان
واخوه الفضل الذي بان للعا لم من فضله اكله نقصان
والشمولي حلقة حلق ترا س عريض الاكتاف عبل الحران
لست انساه جائيا جاحظ العيـن عبوسا في صورة الغضبان
كالعقاب الغرثان ينتفض اللحـم ويهوى الى طبور الخوان
والاديب الذى به كنت اعتـد غزاني الحين فيمن غزاني
وكذا الكاتب الذى كان جارى وصديقي ومشتكى احزاني
غيرته الايام حتى اتاني جائعا للشقاء مذ سنتان
وصديق الاشراف اخنى على خمـرى وافنى بالكرع ما في دناني
كلما شقق الغراريج شققـت لغيظي من فعله قمصاني
وهو في امره مجد رخيّ الـبال لم يعنه الذى قد عناني
مجرهد كالسوس في الصوف في الصيـف بقلب خال من الايمان
قلت قل لي يا ابن المبشر حاشا نك من يين من غزاني وشأني
ليس هذا من شهوة الاكل هذا من طريق البغضاء والشنآن
قلت للفيلسوف لما غدا في الا كل اعنى فتى ابى عدنان

واستحث

واستحث الكؤس صرفا بلا مز ج مكبا كالهائم العطشان
ليت شعري امن رسائل بقرا ط تعلمت ذا وسمع الكيان
انت تزداد ياخليلي بهذا الـفعل أعلما بالعالم الروحاني
ثم لا تنس ما لقيت وما مرّ اشؤمي من عسكر الفرغاني
اعجميّ اللسان أفصح من قس اذا ما نشا ومن سحبان
قال قم فاتنا بخبز ولحم ونبيذ في حمرة الارجوان
وغلام مقيّن حسن الوجه يحاكي بقدّه غصن بان
لم توكّل فرغان الاّ بتفريغ دناني وصبّها في الجفان
ان من اعظم المصائب ياقو م بلائي بذلك الطرمذان
رجل كالغنيق فدم بلا لب طويل في صورة الشيطان
بقفا كالعمود يستعذب الصفع وراس اصمّ كالسندان
زائد الخلق ناقص العقل والدين غليظ القذال كالقلتان
يبلع الطيّبات بلعا بلا مضغ ويحسو النبيذ كالثعبان
لا تمتلي حتى اراهُ وقد قصر من فضل طوله شبران
واتوني بزامر زمرهُ يحكي ضراط العنيد والرعبان
ومغنّ غناؤهُ يطلق البطن ويأتي بالقيّ والغثيان
قصدت هذه الطوائف حمرا يا لهتكي وذلتي وامتحاني
قلت ما شأنكم فقالوا اغثنا ما طعمنا الطعام منذ ثماني
واناخوا بنا فيالك من يو م عبوس عصبصب اروناني
نزلوا حجرتي واطلقت الافرا س بين الرطبان والقصلان
لم يكن مربعا سوى ساعة حتى رأيت الزروع كالفلحان
افقروني وغادروني بلا دا ر ولا ضيعة ولا بستان
حيروني ودلهوني فقد صر ت بليدا كالذاهل السكران

اسمع اللفظ كالطنين لسهوى وهو لفظ يجرى لغير معاني
تركوني ياقوم افقر من فر خ واعرى ظهرا من الافعوان
اكلوا لى من الجرادق النيسـن ببن تشتاقة العارضان
اكلوا لى اضعافها غير مسطو ر ومالوا الى سميد الفران
اكلوا لي من الجداء ثلاثيـن قريصا بالخل والزعفران
اكلوا ضعفها شواء وضعفيـنها طبيخا من سائر الالوان
اكلوا لى تبالة تبلت عقـلى بعشر من الدجاج السمان
اكلوا لى مضيرة ضاعفت ضرّ ى بروس الجداء والعصبان
اكلوا لى كشكية قرّحت قلـبي وهاجت لفقدها اشجاني
اكلوا لى سبعين حوتا من النهـر طريًّا من اعظم الحيتان
اكلوا لى عدلا من المالح المشو يّ ملقيّ في الخل والانجدان
اكلوا لى من القريشاء والبرنـي والمعقلي والصرفان
الف عدل سوى المصقر والبر ديّ واللؤلؤيّ والصيّحان
اكلوا لى من الكوامخ والجو ز معا والخلاط والاجبان
ومن البيض والمخلل ما تعجـز عن جمعه قرى حوران
فتّتوا لى من السفرجل والتفا ح والرازقيّ والرمان
والرياحين ما رهنت عليه جبتي عند احمد الفاكهاني
درسوا لى من البنفسج والنر جس ما ليس مثله في الجنان
ذبحوا لى بالرغم يامعشر النا س ثمانين من معيز وضان
ما كفاهم ما مرّ من غنم القر ية حتى اخنوا على الثيران
ذبحوها والدمع يجرى على خد ى انسيابا مثل انسياب الجمان
اكلوا كل ماحوته يميني وشمالى وما حوى جيراني
ثم قالوا هلمّ شيئا فناديـت غلامي قم ويلك فاخباء حصاني

لم تدع لي بطونكم يابنى البظـــر سواهُ وذا شطوبٍ يمانى
فتالوا عليّ شتما ولعنا واستباحوا عرضى بكلّ لسان
من له قدرة على الشعر يهجو نى ومن كان مفحما بالمعانى
وكأنى انا الذى عشت في الخيـــر وغيرت صورة الحيوان
ثم جاء المعقبون من الساسة والشاكريّ والعبدان
فرأيت النخاع واللطم والدفـــع وكدم الانوف والآذان
وتفانوا صفعا وفاح من القوم غبار من الفسى والصنان
ثم لما اتوا على كل شيء ختموا محنتى بكسر الاواني
ثم قاموا الى الجلاهق والباشق والمحدقات والزربطان
فرأيت الحمام بعضا على بعـــض وبعضا ملقى على الاغصان
ورأيت الدجاج في وسط القرية ملقىّ مكسر السيقان
اكلوا ما ذكرت واستعملوا لي ياثقاتي كُرًّا من الاشنان
ومن الحلب المطيب بالبان وماء الكافور سبع براني
شربوا لى عشرين ظرفا من الراح لذيذ المذاق احمر قانى
فاقاموا سوّاسهم والمكاريـــن الى ان سمعت صوت الاذان
ينقلون الاحطاب من حيث وافوها فبالطير مرّ لي غيضتان
جوزة كان حملها احسن الحمـــل وكانت ظليلة الافنان
كان لي في فنائها منزل رحـــب انيق يحفـــهُ نهران
ورياض مثل البرود علاها الـــطل بين البهار والاقحوان
وطيور ما بينها تتغنى بجميع اللغات والالحان
هي كهفي ومستظلي من الحـــر وذخري لنائبات الزمان
احرقوها ياقوم في ساعة القفـــر وضرب الاحطاب بالنيران
كسروا السكر فاختلطت فقالوا كيف تبقى بغير شاذروان

قطعوا اللوز والسفرجل احطا | با ومالوا بها على غلماني
والنواطير مدّدوا وعلوهم | حنقا بالعصيّ والقضبان
طالبوني بالنيك في آخر الليـــل | وجمع النساء والمردان
ثم فاسرع فبعضنا يطلب المر | د وبعض مستهتر بالغواني
فتوهمتـــه مزاحا فجدوا | قلت هذا ضرب من الهذيان
ليس يبقي على ارامل حمرا | يا سوى بذلهن للضيفان
لو سمعتم ياقوم في غسق الليـــل | بكاء النساء والولدان
يتنادون بالعويل وبالويـــل | وراء الابواب والجدران
ويقولون ويلنا من ابي القا | سم هذا المطرمذ الخرقاني
قصدته الاعداء فاستملكونا | فحصلنا اسرى بغير امان
اوجروني النبيذ بالرطل حتى | صرت امشي كمشية الفرزان
فجعوني لما سكرت بهميا | ني وشقوا عصائب الطيلسان
كان في اول النهار على را | سي فامسى على رؤس القيان
ثم راحوا بعد الهدوّ الى دا | ري فلم يتركوا سوى الحيطان
كان لى مفرش وكل مليح | فوقه مطرح من الميساني
وبساط من احسن البسط مذخو | ر لعرس او دعوة او ختان
غرقوه بالزيت والبول والقـــيّ | فاضحى و قدره بعرتان
اوقدوا زبتنا جزافا بلا كيـــل | بكيلونـه ولا ميزان
جلت داري يا اخوتي المسجد الجا | مع ايلا للنصف من رمضان
سرقوا جبتي وسيفي وسكيـــني | وخفي وجوربيّ وراني
ثم لما انتهت بهم شدة الكظـــة خروا صرعى على الاذقان
هوّموا ساعة كتهويمة الخائـــف في غير ارضه الفزعان
ثم قاموا ليلا وقد جنح النســـر ومال السماك والفرقدان

يصرخون الصبوح ياصاحب البيـــت فابكوا عينى وراعوا جنانى
سحبونى من جوف بيتى على وجـــهى كأنى ادعى الى السلطان
بقلوب اشد حرًّا من الجمـــر وافسى من الصفا الصوّان
قلت رفقوا لذلك الطفل ميمو ن ولا نوبَّخوهُ يااخوانى
ما تفى آكلة بقتل غريب ذى عيال ناء عن الاوطان
علقوني بفرد رجل الى السقـــف وعذبت ليلتي بالدخان
لو رآني ابي وامى على رأ سى ورجلايَ بالعصا تنقران
بكيا لى من ذاك واشتر يانى من يديهم بكل ما يملكان
وقع الضرب ياخليلى على جســم من السوط والعصا قرحان
قلت للفضل والسريّ غثانى ومانى قد حلَّ بى خلصاني
واذكرا عشرتى وودى واخلا صى وحنّا عليَّ واستبقياني
انتما ان قتلتماني وحق اللـــه من اجل آكلة تندمان
ايّ شيء تركتماهُ لضعفى قدمضى لى بالامس ما قدكفاني
أحلَفَاني ان ليس عنديَ مشرو ب ولا في خزانتى لقمان
فاستشاطا عليَّ غيظا وقال الـــفضل قل لى بأيِّ عين ترانى
نحن من اجهل البرية طرًّا ان حصلنا منكم على الايمان
قطعوا الحبل فانقلبت على رأ سي وظهرى فاندق لى ضلعان
ثم لما تمكن اليأس خلو نى ومالوا حشوًا على الاتبان
واجيرى مسخر ينقل الانســان بالذل عاريا والهوان
وهو يبكى فقلت ويحك ما تصـــنع بالتبن بعد موتة الفدان
سرقوا السُرج والقناديل والزيـــت واقداحنا وكل القناني
والنبيذ استقوهُ واغتنموهُ آخر الليل كاستقاء السواني
زوّدوهُ سوّاسهم والمكاريـــن معا بالجرار والكيزان

لو تري الفضل وهو يحمل في السر ج قميصا مخيط الاردان
قد حشاه لحما وطيرا وسبعيـــن رغيفا من اعظم الرغفان
سرقوا الراح في الزقاق وراحوا بطعام منضد في الصواني
ميزوا خيلهم بكل كسير وعقير مدبر جربان
خلفوه برعي بقية زرع رعي لا خائف ولا متواني
ما رثي لي سوى المبارك من ضـــرتي وذاك القصير الدحدحاني
رفهاني وخففا الثقل عني فهما من ملامتي سالمان
والدرى السري حقا كا ســـيّ ايضا من بطنه اعفاني
هل سمعتم فيما سمعتم بانسا ن عراه في دعوة ما عراني
اسعدوني يااخوتي وثقاتي بدموع تجرى من الاجفان
اخوتي من اواكف الدمع محز ون كئيب مدله حيران
هائم الفكر ساهر الليل باكي الـــعين واهي القوى ضعيف الجنان
لم يكن ذا القران الا على شوء مي فويلي من نحس ذاك القران

قد احسن في هذه القصيدة غاية الاحسان * وابان فيها عن مغزله احسن بيان * وتصرف فيها واطال * وامكنه القول فقال * واذا تخلص الشاعر عند الاطالة والوصف هذا التخلص * وسلم ما يؤديه الي التكلف والتلصص * فهو الذى لا يدرك غوره * ولا يخاض بحره * وقال ايضا يهجو ابا الفضل يوسف بن علي و يعرّض فيها بمنشا بن ابراهيم بن القزاز ويقال ان هذه القصيدة كانت سبب عزله من عمله وقد تصرف فيها كل التصرف * وهي سالمة من التكلف * ولم يقل في معناها مثلها وهي

يااهل جيرون هل لسامركم اذا استقلت كواكب الحمل
في ملح كالرياض باكرها نو د الثريا بعارض هطل
او مثل نظم العقود بالشذر والدر ووشي البرود والحلل

يلذ للسامع الغناء بهـا على خفيف الثقيل والرمل
كنت على باب منزلي سحرًا انتظر الشاكري يسرج لي
وطال ليلي لحاجة عرضت باكرتها والنجوم لم تمل
فمرّ بي في الظلام اسود كالفيـل عريض الاكتاف ذو عضل
اشعى له شعر ككوة تنو ر وعين سجراء كالشعل
ومشفر مسبل كخف رحى على نيوب مثل المدى عضل
مشقق الكعب افدع اليد والرجـل طويل الساقين في سمل
فاهدت الريح منهُ لي ارجا مثل جنى الروض في الندى الخضل
مسكا وقنصية معتقة شيبا ببان وعنبر شمل
فقلت ما هكذا يكون اذا راح الندامى روائح السفل
اسود غاد من الاتون له عرف امير نشوان في فضل
هذا ورب السماء اعجب من حمار وحش في البر منتعل
اردده يا نصر كي اسائلهُ فشأنه عطلة من الدخل
فقال يخشى فوات حاجتنا وليس هذا من اكبر الشغل
فقلت ترك الفضول يا ناقص الهمّـة عين الادبار والكسل
بادره من قبل ان يفوتك في سلوكه بين هذه السبل
فصدّ عني تغافلا ومضى يعجب من عقلهِ ومن خللي
وصاح من خلفهِ رويدك يا اسـود مالي بالعدو من قبل
ارجع الى ذلك الرقيع وان اطال في خطبهِ فلا تطل
اجب اذا ما سئلت مقتصدا في اللفظ واسكت ان انتم تسل
وهو بترك الفضول اجدر لو يسلم من خفة ومن خطل
فكرّ نحوي عجلان يعثر في مرط كساء مبرغث قمل
وقد مذى والمذيّ يقطر من غرمولهِ في الذيول كالوشل

وظن انى صيد فابرز لى · فيشلة مثل ركبة الجمل
سوداء قد طوقت بطوق خرا · اصفر تزهى به على الحجل
وقال لج داركم لأولجها · فيك وان كنت لم تنبل قبل
فطالما أسهلت طبيعة من · ليس لامثالها بمحتمل
هذا على انها مؤدبة · من الفياشى المروضة الذلل
وطال والله ما خدمت بها الـ · ـملوك خلف الستور والكلل
وكبت اغشاهم على فرش الخـ · ـز بلا سقطة ولا زلل
لانها صنعتى وصنعة آبا · ئي قديما في الاعصر الاول
وزاد في دولة اليهود بها · شرطي على ما مضى من الدول
حتى لقد فتقت فروشهم · وطربت بالغدو والاصل
فانظر اليها فان رأيت لها · شبها فلا تدعني ابا الجعل
وخذ عمودا اغلافة شرج · لم يثهن ساعة ولم يذل
قلت له لا عدمت برك قد · بذلت ما لم يكن بمبتذل
وجدت عفوا من غير مسئلة · بدرة لا تباع بالجمل
لكنني والذى يمد لك العمـ · ـر ويعطيك غاية الامل
ما شق دبرى مذ قط فيشلة · ولا انتخاب الايور من عملى
ولا لهذا دعيت فاطلب لميلو · خك من يستلذه بدلى
وهات قل لي بالله من اين اقبلـ · ـت ودعنى من هذه العلل
فقال لى بت عند عاملكم · هذا ابى الفضل يوسف بن علي
فصاك بى طيبة وصاك بي · منى صنان في حدة البصل
تركته بالنهار اخفش لا · ينظر في خدمة ولا عمل
قلت تزايدت وادعيت على · شيخ نبيل يتمى الى نبل
ابوه سمح وجده ملك · يدعى حنبنا وعمه الصملى

لعل ذا غيره فصنفة فما يخدع مثلي بهذه الحيل
فان تكن صادقا نجوت وانجيـــت عليه باللوم والعذل
وإن تكن كاذبا صفعتك بالنعـــل فان كنت قائلا فقل
فقال ياسيدى عجلت بمكرو هي وكان الانسان من عجل
هذا الذي بت عنك نصف دون مسن وفوق مكتهل
في فيه نتن وتحت عصعصه عين نجم الصديد في دغل
أدرد رخو العجان منخرق المبـــعر الحى مهيج السفل
حيضة باسوره اذا اختلطت بالسلح كالسمن شيب بالعسل
له اذا ما علونه نفس امضى من السيف في يد البطل
يصرع طير السماء في الافق الاعـــلى ويوهى مخارم القلل
انتن من كل ما يقال اذا بالغ في الوصف ضارب المثل
وهو على ذاك مولع ابدا لشوم بخنى بالعض والقبل
نعم وفي باب سرمه وضح ابيت منه لبلى على وجل
اخاف يعدى ابرى ببرصته فاغتدى مثله من المثل
اسود كالليل بين اكرعه عمود صبح يجاب عن طفل
فقلت هذى صفاته ولقد شغلت قلبي بذلك الرجل
فقال اما اذا اهتممت به فانه في نهاية الجذل
قد طاب عيشا وقد اصاب من اللذ ة ما لم يصب ولم ينل
يكون مثل العروس مفترشا طورا وطورا كالفحل في الابل
فيجمع اللذتين مغتبطا في دبره تارة وفي قبل
وهو عوان لم يخش من الم الحمـــل عقيم لم يخش من حبل
وانت ياابن الخراء محتفل بأمره وهو غير محتفل
فقلت قل لي من اين تعرفه فقال ذرني من هذه العقل

كنت اجيرا بيد معصرة بصور كانت لكاتب البجل
وكنت اضحى النهار في ظاهر البد اذا ما انصرفت من شغلى
فنمت يوما وكنت من سهر الليـــل وقيذا كالشارب الثملى
وهبت الريح فانكشفت ولم اشعر وطار الشراع عن قبلى
واجتاز للحين والقضاء الذى حـــم منشا في موكب زجل
حف بصفر البنود والخيل والرجـــل وبيض الصفاح والاسل
على كميت اقب كالصخرة الصما ء قدت من قنة الجبل
ليس باشقى ولا اجش ولا اهضم طاوى الحشى ولا شغل
وهو امام الصفوف تقدمه جر د الهوادى شوازب المقل
مجنبات كأنهن سراحيـــن قطاء او فكالقنا الذبل
وحان منه التفاتة فرأى ذيل قميصي قد قد من قبل
فاشتد تحديقه الى كما حدق ذئب طاو الى حمل
ولم ابت ليلتي وعيشك يامو لاي حتى دعيت بالرسل
فجئته خائفا كما يلج العصفو ر مستكرها على الورل
فارتعت لما رأيت لحيته وكدت اخرى من شدة الوهل
وظن انى استحييته فغدا يبسطنى بالمزاح والغزل
وقال هذا الحياء يابابى انــت بريد النكول والفشل
فاطرح الهيبة المضرة بي واعتزل الخوف انى معتزل
ان كنت اكرمتنى لترتجع من قد رى فبعض الهوان انفع لى
انتف سبالى واصفع قفاي ولا تنظر الى قدرتى ولا خولى
ولا عبيدى ولا فروشى ولا طيبي ولا حليتى ولا حللى
ان يشتى اعلاي باللطام فقد يسعد بالرهز بعد سفلى
وليس بعد المزاح يابابي في الراس من حشمة ولا خجل

ولم

ولم يزل دائبا بشمرخ شا قولي وبجنال لي على مهل
فحيث ادليت كالحمار بدا يرفع اجلاله عن الكفل
وحرّ للوجه والجبين وقد رطب حولي خصيه بالبلل
طعنته طعنة بصدق الانابيـ ب اصمّ الكعوب معتدل
فقال اوجعت جوف مقعدتي وظلّ يدعو بالويل والهبل
وقرقرت بطنه وربتما حذرت من مثلها ولم ابل
ثم رماني بسلحة خطيت انني فزاولتها على ميل
فقلت ياسيدي ويا املي اظن ذا السرم من بني ثعل
فقال اخطأت اذ اسلت دمي فقلت كلا والله لم يسل
اين النجيع القاني فديتك من لطخ رجيع كالورس مكتحل
الا تبرزت لا ابالك او شددت من باب سرمك النغل
فقال لما انشأت تعفجني في أستي برمح لم يعتصم سفلي
الم تكن عالما بأن سلاح أستي سلاحي في كل منتضل
خذ آبنوسا حليته ذهبا فالحلي اولى به من العطل
ولا تلمني فكيف اصنع في سرم شديد الحكاك موتكل
تمنعه اللذة الحياء فتستر خي حواشي متقف نغل
نعم وعاجلتني بجائفة اصمت ومرّت في موضع العلل
عاجلت قلبي عن الحفظ في امـري برهز كالبرق مشتعل
وخاض جسمي ابر به هوج يجوز حد الجنون والخبل
ياسيدي ما اسمه فقلت ابو الاسـود يكنى وليس بالدؤلي
فقال ياحبذا ابو الاسود الزاهد فينا بسلحة قبلي
هل رأيته غيرها وقد جعل السماء طهورا لكل مغتسل
فامض وعد بعدها لتروبني من بعد نومي علاً على نهل

ولا تخف بعدها وصاح بفز اش قصير السربال معتدل
فقال ذاك الفراش مالك قد مست كذا فاغتسل ولا تبل
فهذه عادة لسيدنا موروثة عن ابيه لم تزل
ولم ازل في خزانة الفرش ايا ما مخلى في ذى معتقل
حتى انثنت صعدتي وبان له في اناة الفتور والكسل
ثم تغنى والابر في يده قد خف بعد العتو والثقل
بادار هند بالخيف من ملل حييت من دمن ومن طلل
وقال لى ويك في دمشق اخ للوقف والخرج والضياع بلى
وهو يحب السودان اعرفه وليس عن رأيه بمنتقل
فخذ كتابي وسر اليه ولا تترك مقالا مذ قط لم يقل
وقل سرت بي في الليل ذعلبة تهدى صدور المهرية البزل
تمطو جماحا اذا المطي ونت حتى تراخى لها من الجذل
اهوى بطون الاقطار في غسق الليل وآوى مناهل الوعل
وليس لى شافع اليك سوى فيشلة اسهلت ابا سهل
فانه سوف يلتقيها ويحبو ها اذا اقبلت بحيهل
وتغدى عنده اعز من الاهلين والاقربين والخول
فجئته واثقا بقول ابي سهل ومن يسمع المنى يخل
فما حصلنا الا على سهر يعسى ورهز يوهي القوى نكل
وكان هذا ابتداء معرفتي به وحسبي فاقطع ولا تصل
وقد مضى يومنا بلا عمل ترجى له اجرة ولا امل
ظننت للنيك قد دعيت ولم ادر بانى دعيت للجدل

صرف عنه بعض الادباء وهو ابن خيران العبدَ لانه اطال ولم يصرفه بعد
مشور يتقدم ذلك

قلت

قلت له اذهب مصاحبا فلقد   حدثت عنه بحادث جلل
فمرّ يسعى كأنه نمر   من سهر كدّه ومن ملل
يقول في سيره وقد وضح ال   صبح الا ربّ وائق خجل
كان نكاح ابليس زوّره   بلا شهود ولا حضور ولي
لا بارك الله فيهما فلقد   جاآ بما لا يجوز في الملل
وعدت بالله استعيذ من السوء   ومن كل موقف رذل
والحمد للواهب السلامة من   جرح يداوى بهذه القتل

وان اتفق وجود المنثور الحقته بعون الله وقدرته

(احمد بن محمد الطائي الدمشقي) قال

قد غدونا الى صلاة الغداة   ثم ملنا منها الى الحانات
فشربنا مدامة كدم الخشف   عقارا نضيه في الكاسات
فاذا شجها السقاة بماء   ابرزت مثل السن الحيّات
وكأن الانامل اعتصرتها   من شقيق الخدود والوجنات

(ابو محمد الموصلي) قال يرثي ام الامير ابي الحسن علي بن عبد الله بن حمدان وقد رثاها الناس على طبقاتهم

يا لاميرا علا على النجم همه   مثل ما قد زرى على الخلق عزمه
اكثر الناس في التعازي وقالوا   كل معنى ينسى اخا الهم همه
فاختصرت العزاء في نصف بيت   كل خطب اذا تعداك نعمه

(ابو محمد الحسن بن علي بن وكيع التنيسي) شاعر بارع وعالم جامع قد برع في ابانه * على اهل زمانه * فلم يتقدمه احد في اوانه * وله كل بديعة تسحر الاوهام * وتستعبد الافهام * فمن ملح شعره وغرائبه قوله في قصيدة مربعة

رسالة من كلف عميد   حيانه في قبضة الصدود
بلغة الشوق مدى المجهود   ما فوق ما يلقاه من مزيد

جار عليه حاكم الغرام … فدق ان يدرك بالاوهام
فلو اتاه طارق الحمام … لم يره من شدة السقام
له اهتزاز وارتياح وطرب … لوجه من اورثه طول الكرب
فهل سمعتم في احاديث العجب … بمن مناه قربه من منه العطب
ما غاب عنه الحزم في الامور … لكن مقدار الهوى ضروري
صاحبه يخبط في ديجور … منفسد التقدير بالمقدور
اذا التقى في مسمعيه العذل … وقيل من دون المراد القتل
قال لهم لوم المحب جهل … ان الهوى يغلب فيه العقل
ما العذر في السلوة عن غزال … منقطع الاقران والاشكال
تستخلف الشمس لدى الزوال … ضياء خديه على الليالي
بجنة الروح احتوى صلاحي … فصرت لا ارغب في الفلاح
والشكل والخفة في الارواح … املح ما يعشق في الملاح
من عشق القد وان دق البصر … فليقصد البيعة واهو الصور
من كان يهوى منظرا بلا خبر … فما له اوفق من عشق القمر
ظبي سلوى عنه مثل جوده … خياله اكذب من موعوده
اجفانه اسقم من عهوده … اردافه اثقل من صدوده
يا وصله صل مثل وصل صده … يا حكمه كن في اعتدال قده
يا قلبه كن رقة كخده … يا خصره كن مثل ضعف عهده
اما وخصر ضعفه كصبري … له ووجه حسنه كشعري
له عذار قام لي بعذري … لا تبت من شوقي اليه دهري
اضحى لابليس به استقدار … على بني آدم واستبشار
وقال في ذا تستطاب النار … ما لهم عن مثل ذا اصطبار
تمت لي الحيلة في العباد … ادركت من صالحهم مرادي

بمثل

بمثل ذا امكنني انفسادي ... لأنس العبّاد والزهاد
والمفتني من خدّه الاسيل ... اذا انجلى عن صفحتي صقيل
والآحرني من طرفه الكحيل ... من منصفي منه ومن مديلي
من مقلة كالصارم البتّار ... الحاظها امضى من المقدار
تحكم في لبي وفي اصطباري ... نظير حكم الدهر في الاحرار
حلّ قوايَ العقد من زناره ... الهب قلبي خدّه بناره
عذّر صبري مبتدا عذاره ... حيرني بالطرف واحوراره
جاء بوجه حسنه محبوب ... نطيب في امثاله الذنوب
وقامة ذل لها القضيب ... والقدّ تنقد به القلوب
هنا بقلبي منه افراط الهيف ... فقلت لما ان تثنى وانعطف
ياسيدي من دون ذا الميل التلف ... وشرط من كان ظريفا في القطف
ما قصر القامة مثل الطول ... ولا البديع الجسم كالمهزول
عشق الرشيق الاهيف المجدول ... شأن ذوي الافهام والعقول
لا يعشق الضخم الغليظ الجسم ... غير غليظ الطبع جاف فدم
مكدّر الحسّ ركود الفهم ... يقول في الحسن بغير علم
قد صحت لما خفت منه القتلا ... وكدت من فرط السقام ابلى
ياحاكما جانب فيّ العدلا ... مهلا بمن يهواك مهلا مهلا
ياظالما يقتلني مجاهره ... قد منع الوجد من المساتره
هلمّ ان شئت الى المناظره ... واستعمل الانصاف لا المكابره
في اي دين حل قتل الروح ... وهل لما تفعل من مبيح
ان قلت ذا جاء عن المسيح ... فليس ما تزعم بالصحيح
مرقس ما اخبرنا بذا الخبر ... عنه ولا لوقا حكاه في الاثر
وقد نهى عن ذا بحثا وزجر ... ولا ارتضى متّى به ولا امر

اربعة ليس لهم عديل ولا لهم في امرهم كفيل
ما فيهم من قال ما تقول فهل سوى انجيلهم انجيل
فان زعمت ان ذا موجود في زبر جاء بها داود
فما الزبور بيننا مفقود فكيف لم تعلم به اليهود
ولم يخبر احد سواكا من النصارى كلهم بذاك
لا تتقول غير ما اتاكا وغلب الحق على هواكا
سفك دمي بحظر في الاديان فدع حجاجا ظاهر البطلان
لا تجمع الاثم مع البهتان وكن على خوف من العدوان
واعلم باني ان تمادى بي الهوى وخفت ان اتلف من فرط الضنى
ودمت في هجرك لي كما ارى ولم اجد منك لما بي مشتكى
شكوت ما تلقاه نفسي البائسه من خطرات للهموم هاجسه
عفت رسوم الصبر فهي دارسه الى جميع عصبة الشمامسه
فان هم لم يرحموا انيني وخيبوا في قصدهم ظنوني
ولم اجد في القوم من معين ينصفني منك ولا يعديني
شكوت ما يلقى من الاحزان قلبي الى مشيخة الرهبان
عساك تستحيي من الشيخان وان تهاونت بهم في شاني
فلا اراك مغضبا عبوسا اذا اتيت اسأل القسيسا
معونة ارجو لها التنفيسا عن مهجة قاربت النسيسا
واعلم باني ان رددت شافعي هذا ولم يرجع بأمر نافعي
فليس ذا بحاسم مطامعي كم طالب جد بجد المانع
لو كنت مبذولا لنا لم تطلب وانما نرغب اذ لم ترغب
وكلت النفس بترك الاقرب وشدة الحرص على المستصعب
وان تماديت على جفائكا ودمت بالقلة من حبائكا

في هجرنا على قبيح رأيكا   واستيئس الرهبان من اصفائكا

فلا تلمني ان قصدت الاسقفا   مَنْ برّحَ السقم به رام الشفا

فلا تقل ابديت مكنون الخفا   انت الذى احوجتني ان اكشفا

سوف الى المطران انهي قصتي   ان دام ما تؤثرهُ من هجرتي

فان رثى لي طالبا معونتي   ولم تشفعهُ بكشف كربتي

شكوت ما يلقاهُ من فرط السقم   قلبي الى البطرك والحبر العلم

عساك ان خالفتهُ فيما حكم   يدخلك الحرم فويل من حرم

هناك تأتي مستقيلا ظلمي   تسألني عطف الرضى بالرغم

ترضى بما ينفذ فيك حكمي   اذا بك اشتد عذاب الحرم

دع ذا فهذا كلهُ تهديد   ارجو به قربك يا بعيد

هيهات سرى ابدا جحود   فيك وقولي كلما تريد

مولايَ قد ضاقت بيَ الامور   فقلت ما قلت وقولي زور

قلبيَ الاّ في الهوى جسور   فلا تلم ان ينفث المصدور

مولايَ بالرحمن احيي مغرما   يخاف ان تغضب إن تظلّما

اليك اشكو فعسى ان تنعما   مهلا قليلا قد قتلت المسلما

ياجرجس ارفق بفؤاد هائم   ياسيدى خف سوء عقبى الظالم

وقد رضينا بك في التحاكم   والجور لا يشبه فعل الحاكم

اقصى رجائي منك نيل الود   وقبلة تشفي غليل الوجد

ياجائرا افرط في التعدى   منك اليك في الهوى استعدى

وقال في ازمنة السنة مزدوجة

ياسائلي عن اطيب الدهور   وقعت في ذاك على الخبير

سألتني ايّ الزمان احلى   وايه بالنصف عندى اولى

عنديَ في وصف الفصول الاربعه   مقالة تغني اللبيب مقنعه

فصل في الصيف

اما المصيف فاستمع ما فيهِ   من فطنٍ يفهم سامعيهِ
فصل من الدهر اذا قيل حضر   اذكرنا بحرّهِ نار سقر
تبصر فيهِ النبت مقشعرًا   والارض تشكو حرّه المضرا
نهارهُ مقسم بين قسم   جميعها يعاب عندى ويذم
اولهُ فيهِ ندى مبغض   كأنهُ على القلوب يقبض
يلصق منهُ الجسم بالثياب   وتعلق الاذيال بالتراب
حتى تراها مثل منديل الغمر   فيهنّ تخطيط كتخطيط الحبر
حتى اذا ما طردتهُ الشمس   وفرحت بان يزول النفس
فتحت النار لهُ ابوابها   وشب فيها مالك شهابها
حرٌّ يخيل الاوجه الغرانا   حتى ترى الروم بها حبشانا
يعلو بهِ الكرب ويشتد القلق   وتنضح الابدان منهُ بالعرق
تبصرهُ فوق القميص قد علا   حتى ترى مبيضهُ مصندلا
ان كان ريّانًا زاد في تمزيقهِ   او مجسّدًا حلّ نحبل زيقهِ
ثم يعيد الماء نارا حاميه   تزيد في كرب القلوب الضاريه
شاربهُ بكرع في حميم   كأنهُ من ساكنى الجحيم
ينسيهِ ما يلقى من التهابه   ان يحمد الله على شرابهِ
حتى اذا عنا انقضى نهارهُ   وارخيت من ليله استاره
تحركت في جنحهِ دواهى   سارية وانت عنها ساهى
من عقرب يسعى كسعي اللص   سلاحها في ابر كالشص
وحيةٍ تنفث سمًّا قاتلا   تزوّد الملدوغ حتفا عاجلا
تبصر ما في جلدها من الرقش   كوجنة مصفرة فيها نمش
لو نهشت بالناب منها الخضرا   لبترت منهُ الحياة بترا
فان اردت الشرب في ابانهِ   على الذى وصفته من شأنهِ

ابشر

ابشر بما شئت من الصراع — فضلا عن التهويس والصداع
وعلل تعجز احصاء العدد — من جرب ومن دوار ورمد
وبعد حمّى الكبد لا تنساه — لانهُ اول ما تلقاه
ولا تقل ان جاء يوما اهلا — فلعنــة الله عليــه فصلا

فصل الخريف

حتى اذا زال اتى الخريف — فصل بكل سوءة معروف
اهوية تسرع في كل الجسد — وهو كطبع الموت يبسا وبرد
يخشى على الاجسام من آفاته — فارضة قرعاء من نباتـه
لا يمكن الناس اتقاء شره — من اختلاف برده وحره
تبصره مثل الصبيّ الارعن — في كثرة التغيير والتلوّن
فان اردت الشرب للعقار — في حينه بالليل والنهار
فانت منهُ خائف على حذر — لانهُ يمزج بالصفو الكدر
احسن ما يُهدى لك النسيما — يقلبهُ في ساعة سموما
وهو على المعدود من ذنوبه — خير من الصيف على عيوبه

فصل الشتاء

حتى اذاما اقبل الشتاء — جاءتك منهُ غمة غمّاء
اقبل منهُ اسد مزير — لهُ وعيد ولـهُ تحذير
لو انهُ روح لكان فدما — او انهُ شخص لكان جهما
يأتيك في ابّانه رياح — ليس على لاعنها جناح
حراكها ليس الى سكون — تضر بالاسماع والعيون
يحدث من افعالها الزكام — هذا اذا ما فاتك الصدام
ثم يليها مطر مداوم — كأنهُ خصم لنا ملازم
يقطعنا بعضا عن الطريق — وعن قضاء الحق للصديق
وربما خرّ عليك السقف — وان عفا عنك اتاك الوكف
هذا وكم فيه من المغارم — وكثرة الانفاق للدراهم

في ملبس يدفع شر برده   يكفّ عنا منه غرب حدّه
ملابس تعيي الجليد حملا   كأنما يحمل منها ثقلا
يحكي بها المنحوف اصحاب السمن   لكن تراهُ سمنا غير حسن
فان اردت بالنهار الشربا   فيه فقد قاسيت خطبا صعبا
واحتجت ان توقد فيه النارا   تطير نحو الحدق الشرارا
تترك مبيض الثياب ارقطا   تحكي السعيديّ لك المنقطا
وبعد ذا نسدّد الثقابا   من خوفه ونغلق الابوابا
نعم وترخى نحوه الستورا   حتى ترى صباحه ديجورا
فحسن لون الراح فيه لا يرى   لانه صار سواء والدجى
نشرب فيه ان شربت الخمرا   ليس لأن نلهوَ او نسرّا
لكن لنحمي خضر الاعضاء   فشربها ضرب من الدواء
وان اردت الشرب في الظلام   عاقك عن تناول المدام
حبك ان تندس في اللحاف   وخشية البرد على الاطراف
ورعدة تشغل عن كل عمل   وتؤثر النوم وتستحلي الكسل
حتى اذا ملت الى الرقاد   نمت على فرش من القتاد
ان البراغيث عذاب مزعج   لكل ما قلب وجلد تنضج
لا يستلذ جنبه المضاجعا   كأنما افرشته مباضعا
قبح فصلا فوق ما ذممته   او انه يظهر لي قتلته
حتى اذا ما هو عنا بانا   وزال عنا بعضه لا كانا

فصل الربيع

جاء الينا زمن الربيع   فجاء فصل حسن الجميع
لبرده وحرّه مقدار   لم يكتنف حدها الاكثار
عدّل في اوزانه حتى اعتدل   وحمد التفصيل منه والجمل
نهارهُ من احسن النهار   في غاية الاشراق والاسفار

نضحك

تضحك فيه الشمس من غير عجب كأنها في الافق جام من ذهب
وليلة مستلطف النسيم مقوّم في احسن التقويم
لبدره فضل على البدور في حسن اشراق وفرط نور
كجامة البلور في صفائها او غرة الحسناء في نقابها
كأنها اذا دنت من نحره جوزاؤه قبل طلوع فجره
روميّة حُلّتها زرقاء في الجيد منها درة بيضاء
هذا وكم يجمع من امور اسراف مطريها من التقصير
فيه تظل الطير في ترنم حاذقة باللحن لم تعلّم
غناؤها ذو عجمة لا يفهمه سامعه وهو على ذا يفرمه
من كل دبسيٍّ له رنين وكل قمريٍّ له حنين
في قرطق العجل ان يوردا خاط له الخياط طوقا اسودا
هذا وفيه للرياض منظر يفشي الثرى من سرها ما يضمر
سر نبات حسنه اعلانه اذا سواه زانه كتمانه
فيه ضروب للنبات الغض يحكي لباس الجند يوم العرض
من نرجس ابيض كالثغور كأنه مخانق الكافور
وروضة تزهر من بنفسج كأنها ارض من الفيروزج
قد لبست غلالة زرقاء فكايدت بلونها السماء
تبصرها كثاكل اولادها قد لبست من حزن حدادها
يضحك فيها زهر الشقيق كأنه مداهن العقيق
مضمنات قطعا من السبج فاشرقت بين احمرار ودعج
كأنما المحمرّ في المسودّ منه اذا لاح عيون الرمد
اما ترى اترجه ما احسنه يختال في غلائل مبينه
وانظر الى الخشخاش ان نظرنا يحكي كرات ظوهرت كيمختا

وارم بعينيك الى البهار فانهٔ من احسن الانوار
كأنــهٔ مداهن من عسجد قد سمرت في قضب الزبرجد
فانهض الى اللهو ولا تخلّف فلست في ذلك بالمعنف
واشرب عقارا طال فينا كونها يصفرّ من خوف المزاج لونها
من كف ظبي من بني النصارى البابنا في حسنهِ حيارى
اذا بدا جمالهُ لذى النظر قال تعالى الله ما هذا بشر
يبدى جمالا جل عن ان يوصفا لو انهٔ رزق حريص لاكتفى
تزينهٔ احشاه كشح طاويه وسرة محشوة بالغاليه
لاسيا مع مسمع وزامــر قد سلما من وحشة التنافــر
دونك هذى صفة الزمان مشروحة في احسن التبيان
فاصغ نحو شرحها كي تسمعا ولا تكن لحفها مضيعا
وارض بتقليدى في قلتهٔ فانني ادرى بما وصفتهٔ
ولا تعارضنى في هذا العمل فانني شيخ الملاهي والغزل

﴿ وقال ايضا ﴾

يا باعثا لدعوتى غلامــه وعاتبا من تركنا الملامــه
اذا اردت ان تزار في غدٍ فلا تغال في الطعام واقصد
واعمد الى ما انا منهٔ واصف فانني بالطيبات عارف
ابعث فخذ عشرا من الرقاق تلذها نواظــر الاحداق
تكاد ما رق من حرسائها تشفّ للأعين من صفائها
ارقّها الصانع حتى خفت ولطفت اجسامها ومدت
تكاد لولا حذقهٔ في صنعته تطيرهــا انفاسهٔ من راحته
حتى انت في صورة البدور او مثل جامات من البلور
حتى اذا فرغت منها متقنا ولم يرى العائب فيهــا مطعنا

فاعمد

فاعمد الى مدوّر من البصل | فانهُ اكبر اعوان العمل
يحكى لعينيك اخضرار قشره | اذا رماهُ ناظر بفكره
غلائلا خضرا على جسوم | بيض رطاب من بنات الروم
حتى اذا احكمتهُ تقطيعا | وقلت قد جوّدتهُ صنيعا
خلطتهُ باللحم خلطا جيدا | ولم تزل تخلطهُ مرددا
حتى اذا انت اجدت فعلهُ | ثم جمعت في الرقاق شملهُ
صيرتهُ ياذا العلا السنيه | شابورة ليست لها سميّه
ثمّت اغل الشيرق المقشرا | من فوقهِ حتى تراهُ احمرا
مكتسيا حلةً الخمرية | من بعد ما عهدتها فضيه
ثم ادر كأس الشمول منعما | اكرم بهذا مشربا ومطعما
فلست في فعلك ذا مبذرا | كلاًّ ولا في حقنا مقصرا

ولهُ في الروض

اسفر عن بهجتهِ الدهر الاغر | وابتسم الروض لنا عن الزهر
ابدى لنا فصل الربيع منظرا | بمثلهِ تفتتن الباب البشر
وشيا ولكن حاكهُ صانعهُ | لا لأبتذال اللُبس لكن للنظر
عاينهُ طرف السماء فانثنى | عشقا لهُ يبكى باجفان المطر
فالارض في زيّ عروس فوقها | من ادمع القطر نثار من درر
وشيٌ طواهُ في الثرى صوانهُ | حتى اذا ملّ من الطيّ نشر
اما ترى الورد لخدى كاعب | راودها فامتنعت منهُ ذكر
كأنما الخمر عليهِ نفضت | صباغها او هي منهُ تعتصر
اخجلهُ النرجس اذ جاد لهُ | فاحمر من فرط حياه وخفر
قال لهُ العين وما الخد لها | موازنا في عظم قدر وخطر
ماذا الذى يرجى لخد بهج | مستحسن صاحبهُ اعمى البصر

فاحمر من حجته اذ ظهرت ... والحق لا يدفع يوما ان ظهر
وانظر الى النارنج في بهجته ... يلوح في افنان هاتيك الشجر
مثل دنانير نضار احمر ... او كعقيق خرطت منه اكر
وانظر الى المنثور في ميدانه ... يرنو الى الناظر من حيث نظر
كجوهر مختلف الوانه ... اسلمه سلك نظام فانتثر
كأن نَوْرَ الباقلا اذا بدا ... لناظريه اعين فيها حور
كمثل الحاظ اليعافير اذا ... روّعها من قانص فرط الحذر
كأنه مداهن من فضة ... اوساطها بها من المسك اثر
كأنها سوالف من خرد ... قد زينت بياضها سود الطرر
وانظر الى الاطيار في ارجائه ... اذا دعى الثاكل منها وصفر
كأنها تصفر في رياضها ... سرب قيان فوق بسط من حبر
فانهض الى اللهو ولذات الصبا ... لامك من يعذل فيها او عذر
فقلّما يغنيك من يعذل فيما تشتهي حتى تواريك الحفر
فكيف هجران اللذاذات ولم ... يبدُ نهار الشيب في ليل الشعر
والنسك في عصر الصبا كأنه ... من قبحه خلع عذار في الكبر
يا لائما يعذلني في طربي ... حسبك قد اكثرت من هذا الهذر
اعرف فضل العقل الا انه ... لعيش من آثره عين الكدر
الجهل ينبوع مسرّات الفتى ... والعقل ينبوع الهموم والفكر
فاجسر على ما تشتهي جهالة ... ما فاز باللذات الا من جسر
واشرب عقارا لو اصابت حجرا ... لطار من خفته ذاك الحجر
عدوّة الحزن الذي ما ظفرت ... قط به الا اساءت في الظفر
لو رام ان يجيره من كيدها ... صرف الزمان الحتم يوما ما قدر
ارقّها الدهر الى ان شاكلت ... من رقة شعر جميل وعمر

خفية الحيلة في جسم الفتى | تحدث في الجسم دبيبا وخدر
كأنما الاوطار فيها جمعت | فليس في العيش لجافيها وطر
لاسيما من كف ظبي لم يشن | بفرط طول لا ولا فرط قصر
له سهام من لحاظ صيّب | كأنما يرمين عن قوس القدر
مزنّر شككني في دينهِ | حتى احلت الكفر فيمن قد كفر
لانهُ كالحور في تصويره | والحور لا يسكنهـا الله سقر
لو لم يكن زناره في وسطهِ | يمسك ضعف الخصر منهُ لانبتر
وبان منهُ نصفهُ عن نصفهِ | لكنـهُ جاء لهُ على قدر
ان قلت يحكي قمرا عنفني | عقلي لهُ اعدمهُ عند القمر
انى يوازيه وهذا ناطق | وذاك ان خوطب لم ينطق حصر
يالك منهُ منظرا اشهى الى | قلبي من جنة عدن او اسر
ياطيب ذي الدنيا لنا منزلة | لو لم نكن نزعج منهـا بسفر

وقال ايضا

علل فؤادك والدنيا اعاليل | لا يشغلنّك عن اللهو الاباطيل
ولا يصدنك عن امر هممت بهِ | من العواذل لا قال ولا قيل
فخير يوميك يوم انت فيهِ اذا | ميزت في الناس محمود ومعذول
وان اتوك فقالوا كن خليفتنا | فقل لهم انني عن ذاك مشغول
فان ذلك امر مع نفاستهِ | ونبلهِ بفناء العمر موصول
وارض الخمول فلا يحظى بلذتهِ | الاّ امرؤ خامل في الناس مجهول
ولا تبع عاجل الدنيا بآجل ما | ترجو فذلك امر شأنهُ الطول
واسفك دم القهوة الصهباء تحيي بهِ | روحي فان دم الصهباء مطلول
يا خائف الاثم فيها حين يشربها | لا تقنطنّ فعفو الله مأمول
قم فاسقني النصّ ما حرموه ولا | تعرض لما كثرت فيهِ الاقاويل

من قهوة عتقت فى دنها حقبا كأنها في سواد الليل قنديل
عروس كرم اتت تختال في حلل صفر على رأسها للمزج آكليل
كأنها باكف القوم اذ جليت ذوب من الذهب الابريز محلول
في فتية جعلوا للهو طاعتهم فما لهم عن طريق اللهو معدول
جايسهم ليس يروى من حديثهمُ يوما وبعض حديث القوم مملول
لا كالذين اذا ما كنت حاضرهم ففى سكوتهمُ المأمول والسول
ترى مجالسهم مملوءة لجبا وكل ذاك فضول عنك معزول

وقال ايضا

اشرب فقد طابت العقار وابتسم الورد والبهار
من قهوة ما انبرت لهمّ الاّ وولّى له انشمار
لها جيوش من الملاهي للهمّ قدّامها الفرار
لألاؤها في الدجى نهار يظلم من نوره النهار
اذا استقرت حشا لبيب رأيته ما له قرار
لم يرها ناظر حديد الاّ ثنى لحظه انكسار
خيالها جسمة لجين وجسمها شخصة نضار
كأنها تحته كميت عليه من فضة عذار
لها لدى حزن شاربيها ثار وعند الحلوم ثار
فالحزن عن اهلها مطار والحلم في اثره مطار
فلا انتصار لذا عليها ولا عليها لذا انتصار
يسعى بها جوذر غرير في لحظ اجفانه احورار
يحسن منى الوقار الاّ فيه فما يحسن الوقار
اغار منى عليه حتى عليه من نفسه اغار
كل جمال ترى فمنه اذا تأملت مستعار

كأن صدغا له تراه ... وهو على خده مدار
ميدان آس بدا جنيا ... الهب في جانبيه نار
بيت من الحسن لي اليه ... حج مدى الدهر واعتمار
زيارة البيت كل عام ... ودهر ذا كله بزار
قلت له اذ بدا وقلبي ... من لاعج الشوق مستطار
ياجامع الحسن كل حسن ... للناس من شرطك اختصار
ما فضل الغانيات عندي ... عليك الا امرؤ حمار

﴿وقوله ايضا﴾

اشرب فقد طابت المدام ... وافترّ عن ثغره الغمام
من قهوة حرمت علينا ... والصبر عن مثلها حرام
جلت عن الوصف فهي شيء ... يدق عن شأنها الكلام
اذا استذم الاسى اليها ... فما له عندها زمام
طوقها الماء سمط درّ ... ليس لمنثوره نظام
كأنها تحته كميت ... عليه من فضة لجام
اذا بدت للهموم ظلت ... وهي لاعظامها قيام
تلوذ منها فلا لواذ ... ينفع منها ولا اعتصام
في فتية كلهم كريم ... وخير من يصحب الكرام
يكسد سوق الفتاة فيهم ... ظرفا ولا يكسد الغلام
ايمة كلهم عليم ... بكل ما فعله اثام
لكنني فيهم على ما ... وصفت من فضلهم امام
وعندنا شادن غرير ... في لحظ اجفانه سقام
للحسن قدامه جيوش ... للصبر قدامها انهزام
يخف في حبه التصابي ... كمثل ما يثقل الملام

ذا العيش فافطن له وبادر من قبل ان يفطن الحمام
وانعم فعام السرور عندى يوم ويوم الهموم عام

﴿ وقال ايضا ﴾

جانبت بعدك عفتي ووقارى وخلعت في طرق المجون عذارى
ورأيت ايثار الصبابة في الذى تهوى النفوس ممحق الاعمار
لا تأمرني بالتستر في الهوى فالعيش اجمع في ركوب العار
ان التوقر للحياة مكدّر والعيش فهو تهتك الاستار
من تابعت امر المروّة نفسهُ فنيت من الحسرات والافكار
لا تكثرنّ عليّ ان اخا الحجا برم بقرب الصاحب المهذار
خوفتنى بالنار جهدك دائبا ولججت في الارهاب والانذار
خوفي كخوفك غير انى واثق بجميل عفو الواحد القهــار
اقررت انى مذنب ومحرّم تعذيب ذى جرم على الاقرار
انظر الى زهر الربيع وماجلت فيهِ عليك طرائف الانوار
ابدت لنا الامطار فيهِ بدائعا شهدت بحكمة منزل الامطار
ما شئت للازهار في صحــرائهِ من درهم بهج ومن دينار
وجواهر لولا تغير حسنهـــا جلت عن الاثمان والاخطار
من ابيض يقق واصفر فاقع مثل الشموس قرنّ بالاقمار
ناحت لنا الاطيار فيهِ فارهجت عرس السرور ومأتم الاطيار
دار لو اتصل البقاء لاهلها لم يجفلوا بنعيم تلك الدار
فانهض بنا نحو السرور فانهُ ما زال يسكن حانة الخمار
فاشرب معتقة كأن نسيمها مسك تضوّعهُ يد العطار
اخفى دبيبا في مفاصل شربها وادق الطافا من المقدار
احكامها في العقل ان هي حكّمت احكام صرف الدهر في الاحرار

يرضى على الاقدار شاربها الذي . ما زال ذا سخط على الاقدار
وكأنها والكأس ساطعة بها . ذوب تحلل في عقيق جاري
لا سيما من كف اغيد شادن . يسبي العقول بطرفه السحار
فضل الغصون لانها من غرسنا . عند التأمل وهو غرس البارى
قد غيب الزنار دقة خصره . حتى ظنناه بلا زنار
متنصر قويت على اسلامنا . بالحسن منه حجة الكفار
قالوا ايصنع مثل هذا وبكر . ويرى فساد صنيعه بالنار
مع مسمع حلفت لسته اوتاره . ان لا تنافس رنة المزمار
فطن يحرك كل عضو ساكن . تحريكه لسواكن الاوتار
شدو اذا الحلماء زار حلومهم . باعوا بطيب الخفض كل وقار
والشدو احسنه الذي لم يستمع . الا اطار العقل كل مطار
ذا العيش لا نعت المهامه والفلا . وسؤال رسم الدار والاحجار
لا فرج الرحمن كربة جاهل . يبكي على الاطلال والآثار

وقال ايضا

قد رضينا من الغزال الكحيل . بغرور العدات والتعليل
وهجرنا سواه وهو منيل . وهويناه وهو غير منيل
فكثير البغيض غير كثير . وقليل الحبيب غير قليل
يا عذولي زعمت صبري صوابا . وطريق الصواب غير محيل
هلك العزم بين شوق صحيح . انا فيه وبين صبر عليل
لا تعب من هويت بالبخل اني . لا احب الحبيب غير بخيل
يجمل البخل بالملاح وان كا . ن بغير الملاح غير جميل
كل من سره حبيب جواد . فلتطب نفسه بقرن طويل

وقال ايضا

السـت ترى وشي الربيع المنمنما ... وما رصع الربعيّ فيه ونظما
فقد حكت الارض السماء بنورها ... فلم ادر في التشبيه ايهما السما
فخضرتها كالجو في حسن لونه ... وانوارها تحكي لعينيك انجما
فمن نرجس لما رأى حسن نفسه ... تداخله عجب بها فتبسما
وابدى على الورد الجني تطاولا ... فاظهر غيظ الورد في خده دما
وزهر شقيق نازع الورد فضله ... فزاد عليه الورد فضلا وقدما
وظل لفرط الحزن يلطم خده ... فاظهر فيه اللطم جمرا مضرما
ومن سوسن لما رأى الصبغ كله ... على كل انوار الرياض تقسما
تجلبب من زرق اليواقيت حلة ... فاغرب في الملبوس منه واعلما
والوان منثور تخالف شكلها ... فظل بها شكل الربيع منمنما
جواهر لو قد طال فينا بقاؤها ... رأيت بها كل الملوك مختما
فقم فاسقني ما حرموه فما ارى ... من العيش حلوا غير ما قيل حرما

﴿ وقال ايضا ﴾

قالوا عشقت كثير البخل ممتنعا ... فقلت هيهات عنكم غاب اطيبه
لو جاد هان وقبل الجود عادته ... وانما عز لما عز مطلبه

﴿ وقال ﴾

ارجّي دنوّ الوصل من بعد بعده ... كما قد ترجى في الجدوب السحائب
واكثر في الهجر العتاب كأنني ... لدهريّ من ظلم الكرام اعاتب
واهوى مواعيد المنى عنك بالرضى ... وقد تمنع الآمال وهي كواذب

﴿ وقال ﴾

حبذا زورا اتاني * طارقا بعد اجتنابه * شق جنح الليل بدر *
لاح من ثني نقابه * طربت نفسي اليه * والى طيب اقترابه
طرب الشيخ اذا ذكر ايام شبابه

وقال

وقال

خلعت في حبه عذاري — وطاب لي العيش باشتهاري
وذقت طعم الجنون فيه — فكان احلى من العقار
ان ابد في حبه خضوعا — فليس ذل الهوى بعار
لو كان في الحب لي اختيار — لكان تركي له اختياري
من روحه في يديه سواه — فهو حقيق بان يداري
لا تحمدوني على احتمالي — هواه واحمدوا اصطباري

وقال

متى وعدتك في ترك الهوى عدة — فاشهد على عدتي بالزور والكذب
اما ترى الليل قد ولت عساكره — واقبل الصبح في جيش له لجب
وجد في اثر الجوزاء يطلبها — في الجو ركض هلال دائم الطلب
كصولجان لجين في يدي ملك — ادناه من كرة صيغت من الذهب
فقم بنا نصطبح صفراء صافية — كالنار لكنها نار بلا لهب
عروس كرم انت تختال في حلل — صفر على رأسها تاج من الحبب

وقال

قم فاسقني والخليج مضطرب — والريح تثني ذوائب القضب
كأنها والرياح تعطفها — صف قنا سندسية العذب
والجو في حلة ممسكة — قد طرزتها البروق بالذهب

وقال

وحلب الحيا الى الماء فيه — التهب الرعد في حشاه البروقا
مثل ماء للعيون لم يجر الا — ظل يزكي على القلوب حريقا

وقال

جوهري الاوصاف يقصر عنه — كل وصف لكل ذهن دقيق

شارب من زبرجد وثنايا   لؤلؤ فوقها فم من عقيق

وقال

صوره خالقة جامعا   لكل شيء حسن بارع
وكل حسن من جميع الورى   مختصر من ذلك الجامع

وقال

عشقت من لا ألام فيه وما   يخلو من اللوم كل من عشقا
رأيُ الورى في سواه مختلف   وانجد تلقاه فيه متفقا
وكل قلب اليه منصرف   كأنه من جميعها خلقا

الم فيه بقول اسحق بن ابراهيم الموصلي خلق من كل قلب فهو يغفى كلا ما يشتهيه وقال

زارني في دجا الظلام البهيم   قمر بات مؤنسي ونديمي
بحديث كأنه عودة الصحة في الجسم بعد يأس السقيم
تتلقى القلوب منه قبولا   كتلقي المحرور برد النسيم

وقال

ظفرت بقبلة منه اختلاسا   وكنت من الرقيب على حذار
الذ من الصبوح على غمام   ومن برد النسيم على خمار

وقال   لا تلفين مقارنا   من لا يزين من الصحاب
فالثوب ينفذ صبغة   فيما يليه من الثياب

وقال

ريق اذا ما ازددت من شربه   ريا ثناني الري ظمآنا
كالخمر اروى ما يكون الفتى   من شربها اعطش ما كانا

وقال

جلت كأسه الى شفتيه   كفه والظلام مرخي الازار

فالتقى لؤلؤا حباب وثغر ... وعقيقان من فم وعقار

﴿ وقال ﴾

وصفراء من ماء الكروم كأنها ... فراق عدوّ او لقاء صديق
كأن الحباب المستدير بطوقها ... كواكب درّ في سماء عقيق
صببت عليها الماء حتى تعوضت ... قميص بهار من قميص شقيق

﴿ وقال ﴾

سلا عن حبك القلب المشوق ... فما يصبو اليك ولا يتوق
جفاؤك كان عنك لنا عزاء ... وقد يسلى عن الولد العقوق

وقال ... كأن اوراق زهر ... للباقلاء بهيه
خواتم من لجين ... فصوصها حبشيه

وقال ... اسنى الاماني كلها ... واجل منها ما ينال
كأس وشمعة والخوان ... تخادمهم ومال

﴿ وقال ﴾

ابصره عاذلي عليه ... ولم يكن قبل ذا رآه
فقال لي لو هويت هذا ... ما لامك الناس في هواه
قل لي الى من عدلت عنه ... فليس اهل الهوى سواه
فظل من حيث ليس يدري ... يأمر بالحب من نهاه

﴿ وقال في ثقيل ﴾

ما السقم في سفر والدين مع عدم ... يوما باثقل منه حين يلقاني
مالي عليه معين حين ابصره ... غير الصدود وتغميضي لاجفاني

﴿ وقال ﴾

ان كان قد بعد اللقاء فودنا ... دان ونحن على النوى احباب
كم قاطع للوصل يومن وده ... ومواصل بوداده يرتاب

وقال لا ووعد الوصل بالحـــظ على رغم الرقيب
واختلاس القبلة الحلـــوة من خدّ الحبيب
وسماع مستطاب جاء في لفظ مصيب
ماسوى الراح لدائي الـــهمّ عندي من طبيب

﴿وقال﴾

يامن اذا لاحت محاسن وجهه غفرت بدائعها جميع ذنوبه
النجم يعلم ان عيني في الدجا معقودة بطلوعه وغروبه
ان كان في تعذيب قلبيَ راحة لك فاجتهد بالله في تعذيبه
لو كان سفك دمي اليك محببا لرأيتني متضرجا بصبيبه

﴿وقال﴾

ازهد اذا الدنيا اناتك بالمنى فهناك زهدك من شروط الدين
فالزهد في الدنيا اذا ما رمتها فأبت عليك كعفة العنين

﴿وقال﴾

لا تحسدن صديقا * على تزايد نعمه * فان ذلك عندي * سقوط نفس وهمه

﴿وقال﴾

وجلنار بهيج * ضرامه يتوقد * بدا لنا في غصون * خضر من الريّ ميد
يحكي فصوص عقيق * في قبة من زبرجد

﴿وقال﴾

اقبلن والعذال يلحونني فكلهم قال متى البدر
فقلت هذا من طلال في حبه منكم ليَ التعنيف والزجر
قالوا جهلنا فاغتفر جهلنا فليس عن ذا لامرئٍ صبر
عذرك في الحب له واضح ومالنا في لومنا عذر

﴿وقال﴾

بما بعينيك من فتون ومن فتور بها وسحر
وبالعذار الذى تولى خلع عذارى وبسط عذرى
ومضحك منك لؤلؤيّ ممتزج مسكتة بخمر
جد لي بالصفح عن ذنوبي اولا فعاقب بغير هجر

وقال

عدت الى الغي بعد نسكي ولذ لى فيك طعم محكى
اضحك للكاشحين جهرا ولى ضمير عليك يبكى
تمنعنى ان ابوح نفس تأنف من ذلة التشكى
عينى التي اوقعت فؤادى ياعين ماذا لقيت منك

وقال

وآحربي من جفون ظبي اقام عذرى به عذاره
اسقم جسمى بسقم طرف حيرنى في الهوى احوراره
عجبت من جمر وجنتيه يحرقنى دونه استعاره
هذا اختيارى فابصروه شاهد عقل الفتى اختياره

وقال

لا تقبلنّ من الرشيد كلامة واذا دعاك اخو الغواية فاقبل
ودع الترمث والتجمل للورى فالعيش ليس يطيب بالمتجمل
واشرب مزعفرة القميص سلافة من صبغة البردان او قطربل
كأس اذا رميت الهموم بسهمها لم يخط نافذه سواء المقتل
تحلو وتعذب في النفوس كأنها كبت العدوّ ورغم انف العذل
حمراء برحب كل صدر ضيق معها ويفتح كل باب مقفل
تحكى ضرام النار الاّ انها نار لعمرك ليس توذى المصطلى
لاسيما من كف طاوية الحشى ترنو بناظرتى حذول مطفل

وقال

كتبت وفرط شوقي قد عناني وقد بعد اللقاء على التداني
وما في البيت لي ثان فكن لي جعلت فداك يا مولاي ثاني
فعندي ما يجاوز كل وصف وما يرضى الخليل اذا اتاني
خروف اظهر الشوّاء فيه تأنقة فليس له مداني
غلالة باطن منه لجين وظاهره غلالة زعفران
وكأس مثل عين الديك صرف لها حبب كمنظوم الجمان
تقادم عهدها فبدت كشخص عديم الحسن موجود العيان
لها في كف شاربها شعاع تطرّف منه مبيض البنان
يطوف بشمسها قمر منير تمكن طالعا في غصن بان
وان احببت مسمعة اتتنا محدّقة باصناف الاغاني
تطلق همّ سامعها ثلاثا بتحريك المثالث والمثاني
فهذا عندنا ولدون هذا لعمرك ما كفاك وما كفاني
فزرنا لاعدمتك من صديق تتمّ لنا بزورته الاماني

وقال

فحم شبّه الغلام وادلى في كوانينه حياة النفوس
كان كالآبنوس غير محلى فغدا وهو مذهب الآبنوس
لقي النار في ثياب حداد فكسته مصبغات عروس

وقال

بت ضيفا لسيد يمنيّ فقراني والجود قدما يماني
وانت عرسه تغازل ايري قلت لا تفعلي فلست بزاني
ولو اني فعلت ما كنت ممن يتصدى لنسوة الاخوان
فاتاني وقال نكها بعيشي فهي موقوفة على الضيفان

قلت

قلت قد زدت في الضيافة معنى　　ما عرفناه في قديم الزمان
قال من اجل ذاك طار لي اسم　　والح الضيوف في غشياني
فمتى يدعى مع امي ضيوف　　قيل مرعى وليس كالسعدان

(القاضي ابو الحسن علي بن النعمان) انشدني له ابن وهب

ولي صديق ما مسني عدم　　مذ وقعت عينه على عدمي
اغنى واقنى فما يكلفني　　تقبيل كف له ولا قدم
قام بامري لما قعدت به　　ونمت عن حاجتي ولم ينم

وانشدني له ايضا

صديق لي له ادب　　صداقة مثله نسب
رعى لي فوق ما يرعى　　واوجب فوق ما يجب
فلو نقدت خلائقه　　لبهرج عندها الذهب

(اسحق بن احمد بن المارديني) انشدني له ابن وهب يصف الثريا

ارقني الشوق فلم اكتحل　　بلذة الغمض الى الفجر
تسري همومي فاراعي بها　　كواكبا دائبة تسري
حتى كأن البدر اذ اشرفت　　على الثريا غرة البدر
صفحة مرآة وقد اذهبت　　بقبض رصع بالدر

وله في الليل والنجوم

كم مجهل بسواد الليل ملتبس　　بانت تقحمه العيس المراسيل
ليل قد اختلفت اشكال انجمه　　كأنهن عيون للدجى حول
تبدو الثريا ككف للدعاء بها　　قدامها الصبح والجوزاء اكليل
يلوي رقاب المطايا من تطاوله　　وينهض الفجر فيه وهو مشكول

(القاضي ابو عبد الله محمد بن النعمان) انشدني له عبد الصمد بن وهب هذه الابيات وهي مما يتغنى بها

رب ليل لم اذق فيه الكرى حظ عيني فيه دمع وسهر
طال حتى خلته لا ينقضي ونأى الصبح فما منه اثر
غاب عني قمر احببته فتحلت بانوار القمر
كلما هيج شوقي حزني صحت ياليلى اما لك سحر

﴿ وقال ﴾

رب خود عرفت في عرفات سلبتني في حسنها حسناتي
حرمت يوم احرمت نوم عيني واستباحت حماي باللحظات
وافاضت مع الحجيج ففاضت من جنوني سواكب العبرات
ولقد اضرمت بقلبي جمرا حين راحت للرمي بالجمرات
لم انل من منى النفس حتى خفت بالخيف ان تكون وفاتي

﴿ وقال يصف الهلال ﴾

انظر الى حسن ذا الهلال وقد بدا لست مضمون من عنبره
وقد اطافت به كواكبه حسنا فيمتد لمعتبره
مثل زناد قد صيغ من ذهب يقدح نارا وهن من شرره
ثم تولى بريد مغربه في شفق الشمس وهي في اثره
فخلته غائصا ببحر دم يقذف بالزائعات من درره
فلم ازل ليلتي اراجعه لحظي وابكي للوقع من قصره
حتى تبدى الصباح منتبها قبل انتباه المخمور من سكره

وقوله في مليح بعمامة حرير حمراء

يامن يرى ولا تسر به القلوب من الحرق
بعمامة من خده او خده منها سرق
فكأنها وكأنه قمر احاط به شفق
فاذا مشى واذا انثنى واذا رنا واذا نطق

شغل الجوارح والخواطر والمسامع والحدق

(صالح بن مؤنس) انشدني له ابن وهب في ابن رشد بن صالح

يفديك بالمهجة يا صالح من كل ما يكرهه صالح
فانت غصن صيغ من درة على ثراه قمر لائح

﴿وله فيه بالبرسا﴾

شربنا مثل ما الموجود في الطيب على الورد
ونادمت ابن رشد بن فما حدث عن الرشد
فتى كالبدر في المرفعه والاشراق والسعد
كأني منه في الجنة لو اظفر بالخلد

﴿وله فيه﴾

بلك يا صالح المرضى عن زماني حين اسخط
فلدم لي الوصل اني بك في العالم اغبط
انت والرحمن مذ كنت على قلبي مسلط
ومصيب انا في الحب ومن بعدي يغلط
يا جوادا في الماء بنيداه اتبسط
اسقط الحشمة في العشرة فالحشمة تسقط

﴿وله في جارية اسمها خمرة واضمره﴾

ما اسم اذا صحفته وعكسته ونقصت حرفا منه كان سلاحا
واذا اقام ولم يحل عن حاله عادى العقول وصالح الارواحا

﴿وله في بعض آل الفرات﴾

قد مر عهد وعيد ما اخضر لي فيه عود
وكيف يخضر عودي والماء منه بعيد
يا من له عدد المجد كلها والعديد

آل الفرات ندام على الفرات يزيد
وانت فضلك فيهم عليك منه شهود
وكل يوم لغيرى من راحتيك مدود
هل لي الى الرزق ذنب ان كان منه صدود
ما الناس الاّ شقى في دهرنا وسعيد

﴿ وقال في صفة جدى ﴾

جد لى بجدي نعتة من اسمو لم يلج التنور مثل جسمو
كأن بين جلد ولحمو لفات قطن بسطت من شحمو
يؤكل من نعمتو بعظمو ولة بصف روسا
قد غدونا على روس سمان ناعمات من اروس الخرفان
وارمات الخدود من غير سوء شحمات العيون والاذان
تتداعى بالوهم من قبل ان تلمسها كف آكل ببنان
ولأصل اللسان طيب ينسيك من الطيب مضض طرف اللسان
ورقاق ذى نعمة وبياض كوجوه المخدرات الحسان
وبقول تغنيك عن زهرة الروض وتنسيك خضرة البستان
وانت راحنا التى هي في الار واح مثل الارواح في الابدان
ثم وافى بنفسج في حداد فرأينا السرور في الاحزان
عند حرّ يستنفد الوصف مدحا وهو عبد لسائر الاخوان
احكمتك الايام يا ابن حكيم فاريت الزمان حكم الزمان

﴿ وقال ايضا ﴾

سأدمن شرب الراح ما دمت باقيا وامدح من شرابها كل مدمن
فما تكمل الاوقات الاّ بقهوة ولا تحسن الايام الاّ بمحسن

﴿ وقال ﴾

اذا

اذا هجا الشاعر في خفية　　وخفض الصوت عن الرفع
ولاذ بالجحد لما قاله　　فانما خاف من الصفع

﴿ وقال في يوم شديد البرد ﴾

هذا لعمرك يوم يستطير له　　من قرّه شعر الهامات بالرعد
لو شئت لا خائفا لدغا ولا المًا　　قبضت فيه على جمر الغضا بيدى

﴿ وله في غلام صوفي ﴾

عشقت صوفيا له شاهد　　يقيم عذرى عند عذالى
قد قصد الله باحواله　　فليتهُ يقصد في حالى

وقال يهجو عبد الله بن ابي الجوع من قصيدة اولها

هاجيك فيما قاله مادح　　فانت في صفقتك الرابح
وما يفوت النيل من بقة　　امثالها في فمهِ طائح
ورب من ترفعهُ خزية　　ميسمها في وجهه لائح
فخر عبد الله في الناس ان　　يقول قد ناقضنى صالح
يا ابن ابي الجوع لقد حث امرأ　　من فكره يخترق القادح
لقد تعرضت على غرة　　قريحة صاحبها قارح
فاركب ذلول الامر وصعبه　　فيَّ فقد جدّ بك المازح
وعق من اهلك من شئته　　فانما لمت له فاضح
واغد بما تهوى ورح انني　　غاد بما تكرهه رائح
يا ايها الصعو الذي لم يزل　　يرقص حتى دقه الجارح

﴿ ومنها ﴾

ان زأر الليث على ما ارى　　وهاج يوما ضرط النابح
وود ان يفلت من بعد ما　　انحى على اوداجه الذابح
ان الذي تطمع في قربه　　نجم لمن يرمقه لائح

ياشاربا في بحر حنفة	لم تدرِ ما خاض لك الجارح
اراك قد لججت في غمرة	يغرق في تيارها السابح
فقد تمرست بمن شعره	كالبحر لا ينزفه المايح
كم جامح قبلك الجمته	بالذل حتى سكن الجامح

﴿ وقوله فيه ﴾

ياذا الذى عن رشده قد عمي	لو كنت جلدا احدت من اسهمي
لو كنت شهما حازما ضابطا	لما تقلبت على الشيهم
ما انت في فعلك الا كمن	تطعم الريق من الارقم
كيف يخوض البحر من مثله	يغرق في دائرة الدرهم
فاثبت او اجزع كل ذا واحد	لا عاصم اليوم لمستعصم
استقدر الله على كل ما	الصق منك الانف بالمرغم
تجاسر الجوع على صالح	تجاسر الكلب على الضيغم
وفاه باسمي منصحا بعد ما	تركته اسكت من ابكم
وقال قوم قد غدا شاعرا	والشعر لا يعرف للمفحم
فقلت لا لوم على مثله	من اخذ الصفع قفاه حمي
انا الذى البسته حسرة	بما جرى من ذكره في فمي
والله لا يجهل من بعدها	وفي قفله للردى ميسمي
ابنت به من ميسم واضح	يضيء كالغرة في الادهم
فليت شعري كيف رام العلا	وهم ان يرقى بلا سلم

﴿ ومنها ﴾

ثم اتت بالصحو مستبشرا	بروير ان يلحق بالقشعم
في الثمر المر دليل على	رداءة الاصل لمستطعم

﴿ وله فيه ﴾

لا تعجبي لسكوتي بعد اشجاني　　فالعذر عن كل ما اهواه اسلاني
قد ارقأ الله دمعي بعد جريته　　وانقذ القلب من هم واحزان
فما ارى احدا يصفي الهوى احدا　　وجود هذا رعاك الله اعياني
لم يبق بين الورى الا مكاشرة　　تبدو لنا عن صدور ذات اضغان
اقول لابن ابي الجوع المنافق اذ　　لم ينهه الحلم عني وهو ينهاني
اراك تقرعني سرا وتجبهني　　فهل وجدت صفاتي غير صوان
ترد في جبهة النقار معولة　　اذا تضعضع عنها كل كذان
العز داري وظهر العزم راحلتي　　والوحش انسي وجن الارض اخواني

﴿ وله في العشاق واحسن ما شاء ﴾

لي سيد ما مثله سيد　　تصدت الحمى له فاشتكى
عانقته عند موافاتها　　والافق بالليل قد احلولكا
فجاءت الحمى كعاداتها　　فلم تجد ما بيننا مسلكا

﴿ وقوله يصف برادة على حامل نحاس ﴾

ام الحياة على سرير نحاس　　عريانة ابدا بغير لباس
هي في الموات لدى الورى معدودة　　لكنها ضمنت حياة الناس

﴿ وقوله ﴾

بعين الله انت فان عيني　　اذا ما غبت دامية الجفون
كأنك مهجتي فاذا تدانى　　فراقك حم لي ريب المنون

﴿ وقال يصف البنفسج والورد ﴾

بنفسج جاء في حداد　　ووردنا في معصفرات
فلشرب على مأتم وعرس　　جلا جميعا عن الصفات

وسأله ابن رشدين المسير معه الى القاش فقال مرتجلا

يا آمري بالمسير في لجج النيل كأن قد عرت لي الريح

ماجد الماء لي فاركبة　　كلا ولا صامت التماسح

(محمد بن الحسن اليمنى) انشدت لهُ في صالح

ياقاطعي بعد وصل　　تسوم ما لا اسومك
ياليت اني يوما　　من الزمان نديمك
فالشوق عندى غريم　　كما السلو غريمك

وقوله　فاضح الغصن النضير　　كاسف البدر المنير
انت عذرى في حياتي　　ومماتي ونشورى
ما سرور غاب عنهُ　　صالح لي بسرور

(محمد بن هرون بن الاكنى) انشدت لهُ في بعض الوزراء يهجوه

ياوزيرا الى المكا　　يل والبيع ينسب
من يرحبك يتعب　　واماني تكذب
واذا ما رجوتهُ　　قلت ما مات اشعب
ياوضيعا ترجل الجد　　مذ صار يركب

ولهُ يهجوابني كشاجم ابا النصر وابا الفرج

ياابني كشاجم انتما　　مستعملان مجربان
مات المشوم ابوكما　　فخلفتماه على المكان
وقرنتما في عصرنا　　ففعلتما فعل القران
لغلاء اسعار الطعا　　م وميتة الملك الجبان

﴿ وقوله في عزاء ﴾

بقاؤكما بعيد الميت حيا　　وان غطاه دونكما التراب
فلا تستشعرا حزنا عليهِ　　فيذهب لا عدمتكما الثواب

﴿ ولهُ في غلامه راشد ﴾

ياقمر الليل كن شهيدى　　فانت من اعدل الشهود

هل نمت او ذقت طعم غمض | مذ هجمت اعين الرقود
وكيف يلتذ باغتماض | من لج مولاه في الصدود
فكن شفيعي الى حبيب | قد زاد في كثرة الجحود

وقال رحمه الله

كأن الاباريق مملوءة | ظباء وقوف على ساحل
رماها بأسهمه قانص | فخضبها بالدم السائل

وقوله في شمعة

باكية ضاحكة * خدامها جلاسها * مظهرة انوارها
ان جز منها راسها * كأنها عاشقة * تذيبها انفاسها

وقال

لو انصفت عطفة او رقت | ما اضنت الجسم ولا سلت
الهدى التي ان اقبلت اقبلت | دنياي او غنت لنا اغنت

وقال

ياايها السيد استمع مقالي | فليس في قصتي ضلال
ثلاثة ما لها مثال | السجن والجوع والعيال
ان دام هذا علي منهم | صححت مما شنعوا وقالوا
وليس ان مت مات شعري | افنى وما قلته يقال

وقوله

اكثر العذال لومي | ياابن رشد بن وزادوا
وبقلبي منك وجد | ما له الدهر نفاد
قد تجافى عن جفوني | مذ تجافيت الرقاد
فيك ياصالح للقلب | صلاح وفساد
انا من حبك مولاي | عليل لا اعاد

﴿ وقولـه ﴾

دافعت ايامي بايامي ... حتى مضى اكثر اعوامي
وانما عمر الفتى كلـه ... كأنه طارق احلام
ياويح من امسى على غرة ... وانفه من حتفه دامي
يرمى بسهم للردى صائب ... من حيث لا يشعر بالرامي

(عبيد الله بن محمد بن ابي الجوع) احد رواة المتنبي الادباء واصحابه العلماء ومن تمهر في لغات العرب واجاد انواع الادب فمن شعره قوله رحمه الله تعالى

لظلنك ياسيدى اذجفو ... ت توهمت بي نبوة الغادر
وخلت باني ملالا سلو ... ت ولست بسال ولا صابر
وقد علم الله انى عليـ ... ـك اشفق منى على ناظرى

﴿ وقال ﴾

صالح يامشبه بدر الدجى ... بالحسن والاشراق والرفعه
وجهك في الليل كشمس الضحى ... نورا فما تصنع بالشمعه

﴿ وقال ﴾

ياطيب الناس ريحا ... واطيب الناس راحا
ومن به انصدى الا ... طراب والافراحا
هات اسقنى او ترانى ... لا اعرف الاقداحا
واحفظ علي فؤادي ... من ان يطير ارتياحا
لو كنت كاسمك ياصا ... لح اعتمدت الصلاحا
لكن ابى الله الا ... لن تفسد الارواحا

قال وكتب الى بعض اخوانه يستدعيه بهذه الابيات

شعبان قد صار نضوا ... ولم نقد فيه لهوا
وليس ذلك منا ... جهلا ولا كان سهوا

فبالمودة الا بكرت للنصف عدوا
حتى نقوم فترفوا ما خرق الدهر رفوا
من بعد تقديم جدي مسمن ظل يشوى
له ثلثون يوما يحبو الى الضرع حبوا
واوفر الزور في الخل قد تبواء مثوى
لما انتزعت حشاه عوضته البقل حشوا
وقد عنيت بجام ملأته لك حلوى
وقهوة بنت كرم صفت من الذم صفوا
ما شعشعت قط الا سطت على الهم سطوا
جنبتها كل وغد يمحو المحاسن محوا
الا اذا ما اقتنصنا عذب الخلائق حلوا
وشادن ذى دلال يشدو فيلهيك شدوا
اما غناء واما عجائبا عنه تروى
حتى تظل بما فيه من وقارك خلوا
وعندنا لك ورد يجدو المسرة حدوا
ريحانة لا يوازى لونا وعطرا وسروا
فما اعتذارك في ان يمضي زمانك صحوا
وانت بعد قليل بالصوم والله تطوى
ابا علي الا اسمع نصيحة ليس تزوى
فانما نحن سفر على محجة بلوى
ولا تعرج ذميا على معاهد حذوى

ولهُ في ابجر

لا تخفض سبحي مجلس انا فيه وتنفس سرا وراء الباب

ثم لا تعترض لسرّ صديق   ان ذاك السراء سوط عذاب
انما فوك فحة كل وقت   تتصدى الانوف كالنشاب
تصرع الطائر المحلّق في الجـو ولو غاب في سواد السحاب

﴿ وقوله ﴾

ارى اللذات تعبر بي يمينا   على رغمي وتعبر بي شمالا
فاجرع دونها غصصا لاني   اشاهدها وما اعطيت مالا

﴿ وقوله ﴾

وعذار مجعّد * فوق خد مورّد * كلما رمت فرصة * لسعت عقرب يدى

(الحسن بن محمد الشهواجي) كتب الى صالح بن رشدين يستهديه مشروبا في يوم نيروز

اليوم ياصالح ما تبصر   وصحو مثلي فيه مستنكر
وقد مضى الوعد وحصلته   وصفوه من مطله يكدر
فهات ما يحضر اني امرؤ   يقنعه منك الذى يحضر

﴿ وله ﴾

قولي ماض على العباد فما   يردّ في جدّه ولا لعبه
ولي لسان كأنه ظبة الـسيف طويل اكاد اعثر به

﴿ وقوله ﴾

وقهوة كشعاع الشمس صافية   شربتها مع مجرّب سادة كرما
اذا ثنوا اروس الفرسان في رهج   حازوا الفخار واجروا بالسيوف دما
اذا رايتهم ايقنت انهم   نجوم كل فخار لا نجوم سما

﴿ وقوله ﴾

تضيق بي الدنيا اذا كنت غائبا   واسرح في اقطارها حين تقرب
وانت جناحي كلما طرت للعلا   وسيفي الذى اسطو بـه حين اضرب

وقوله

وقوله

وقهوة في كأسها ترمى الندامى بالشرر
قد جمعت نشر الربا وبرد انفاس السحر
اطيب ما شربتها على غناء ووتر
طوبى لمن حج الى كعبتها ثم اعتمر

﴿ وقولـه ﴾

وعلوّ قدرك وهو ابعد غاية في كل حال من علوّ الكوكب
لأسيرنّ مديحك الحسن الذى البستهُ ثوب الثناء الطيب
حتى تحدث من بارض المشرق الأ قصى حديثك من بارض المغرب

﴿ وقولـه ﴾

ومهفهف ساق اغنّ سقيتهُ قبل الصبوح سلافة عذراء
ما صاح ديك الصبح الأصيحة حتى توسد كـفهُ اغفاء
جعلتهُ قبل رقاده كاسانهُ لما استقل لسانهُ فأفاء

(ابو علي صالح بن رشد بن الكاتب) احد ائمة الكتاب المهرة في سائر الآداب صحب المتنبي وروى شعره وكان جيد المعاني انشدني لهُ محمد بن عمر الزاهر

قل لمولايَ منعما لِمْ صرمت المتيما
انت اعطشتني اليـك وابكيتني دما
فاذا شئت ان ترى عاشقـا ميتـا ظما
فادر فيَّ ناظـر يـك تجـدني توهما

وقوله

اجنـة نحن فيهـا ام نحن في المرزجوش؟
ما بين آس وماء ينساب بين العروش
وقهوة ذات حسن وطاجن ذى نشيش
وسيد رشت منـهُ لما تطاير ريشى

٭ بسكون الراء وفتح الزاي وضم الجيم معرب الزعفران كما في القاموس اه

وزارهُ ابن ابي الزلازل في منزلهِ فلم يرهُ فطرح لهُ رقعة من طاق في المنزل

وكتب اسمه على الباب فلما اتى صالح ورأى اسمه على الباب ووجد الرقعة فقرأها فوجده يعبه فيها على انقطاعه عنه فذهب صالح في الوقت الى منزل ابن ابي الزلازل فلم يجده فكتب اسمه على بابه وترك رقعة فيها

قد ومن خصني بودك اذكى طول شوقي اليك في القلب نارا
سرت فيه تلقاء داري قصدا فاذا النور قد تغشى الديارا
فتعجبت ان ارى الافق ليلا سدلها وجوف داري نهارا
واذا خطك البديع على البا ب يبث الضواء والانوارا
فتمنيت ان خدي نعلا لخميصك اللذين نحوي سارا
غير مستنكر لمثلك ان يسبق فضلا وان يفوت فخارا
ثم اصبحت اشتكي عثر السكر وعزمي زيارتيك ابتكارا
فاذا رقعة تمسر بها الر يح يمينا طورا وطورا يسارا
فتأملتها وكانت من اللا ئي تروق القلوب والابصارا
ما توهمت انني قبلها اقرأ خطا يزيل عني الخمارا
قابلتني منها سهام عتاب جعلت درعي الحصين اعتذارا
وحاشيك ان تكون خليلا مذق الود للصديق معارا

فلما رأى ابن ابي الزلازل الرقعة كتب اليه بهذه الابيات

بأبي انت سابق لا يجارى قاده نحوي اشتياق فزارا
عاقني الحظ ان اراه وان نقضي عند اجتماعنا الاوطارا
يا ابن رشدين قد احدث بك الرشد وبدلت بعد عسر يسارا
كنت بالامس عند اخوان صدق ادباء تدير كأسا عقارا
قد جعلنا محمود ذكرك نقلا وشربنا من قبله تذكارا
ثم اني انصرفت سكران اخبس طريقي تمايلا وعثارا
والدجى كالهموم في قلب من فا رق عشقا وغربة وادكارا

اخبط الليل مفرداً اذ ترائى   لي نور اضاء ثم استطارا
فهنيئاً اني اودك وداً   ترتضيه مغيباً وجهارا
ثم اخبرتني بشكواك فيها   فوقاني الاله فيك الحذارا
لم ازل دائباً اكرر قولي   كان لي فيك حافظ الجار جارا

(احمد بن محمد العوفي) انشدني له محمد بن عمر الزاهر قوله

ياحسرة في نفوس   وياشجى في حلوق
يافضة بين ثني   غلالة من عقيق
علي لا زلت همي   في صبحتي وغبوقي
ودون سلوة وجدى   وجدان بيض الانوق

﴿ وانشدني ايضاً ﴾

ياموقظا طرف همي   من بعد ما كان اغفى
تظن ما بت اخفيه من جوى بك يخفى
ولي لسان دموع   ما يكتم الناس حرفا
اذا تظلم طرفي   وقعت بالطرف تكفى

﴿ وانشدني له ﴾

قد عابني برقادى   خياله حين زارا
ولا وحبيه ما ان   فعلت ذاك اختيارا
طوعت في ان اراه   طوعا فنمت اضطرارا
فتلك علة نومي   ياملزمي فيه عارا

(القائد ابو تميم سليمان بن جعفر) كتب الى صالح بن رشدين رسالة يستدعيه فيها الى الشراب فامتنع عليه وكتب له هذه الابيات

ياايها القائد الجليل ومن   اصبح بالمكرمات يفتخر
آليت لا اشرب المدام وان   كانت ذنوب المدام تغتفر

يكفي اخا العقل ان سورتها ... تجني على عقله ويعتذر

فكتب اليه القائد ابو تميم

ابا عليّ حاشاك ياأملي ... من ان اراك الغداة تعتذر

قلبي اذا غبت ساعة قلق ... يكاد شوقا اليك يستعر

فسر الينا فوقتنا حسن ... ساعد فيه السحاب والمطر

قال ابن رشد بن حضرت عند القائد ابي تميم في ضيعة له فلما عمل فينا الشراب نظرت الى جارية له تسمى عبدة ذاهبة وجائية فحملني النبيذ ان اخذت رقعة وكتبت فيها اليه

صالح لا يزال يطلب عبده ... من كريم يصفي الاخلاء وده

قد بثثت الغداة وجدى وحبي ... من وليّ يولي لمولاه مجده

فاذا شئت ان ارى لك عبدا ... فتفضل ابا تميم بعبده

فقرأها وامسك فارتعت وخفته وتماديت في الشرب معه ثم نهضت الى منزل انزلني فيه بقربه فلما استقربي انفذ لي الجارية ومعها درج فيه طيب كثير وعليها ثياب رفيعة حسنة ورقعة فيها شعر

قد بعثنا ابا عليّ بعبده ... وقضينا بذاك حق الموده

وحمدناك اذ خطبت الينا ... اسأل الله ان يهنيك حمده

فخذنها فانت اكرم كفوء ... وهي ما عشت كاسمها لك عبده

وقال الخادم الذي جاء بها يقول لك مولاي لا تخرج غدا من منزلك او يأتيك رسولي فلما اصبحت جاءني القائد ابو تميم بجواريه المغنيات وطباخه معه طعام كثير قد اعده وشراب فما زلنا ناكل ونشرب الى الليل وانصرف فرحا مسرورا

(ابو هريرة احمد بن عبد الله بن ابي العصام) انشدني له ابن ابي وهب

لئن ذهبت ايام لذتنا الأولى ... بذي الاسل ما وجدي عليها بذاهب

الا ليت اياما مضت لم تكن مضت ففقدى لها ياصاح احدى المصائب
رعى لله ايام السرور فانهـا تمر سريعات كمرّ السحائب

﴿ وقوله في رثاء صالح ﴾

قد افسد الموت على صالح كل الذى اصلحهٔ صالح
وانصرف البواب عن بابه وصاح في مجلسه الصائح
خلوه في دار البلا مفردا وناح في اوطانه النائح
ياليت شعرى ما الذى قالهٔ اذ راح في حفرته الرائح
ياايها الناس الا فاسمعوا قولي فانى مشفق ناصح
لا تؤثروا الدنيا على غيرها ففرق ما بينهما واضح
فالحمد لله وشكر لـهٔ كل امرئ عن اهله نازح

﴿ وقولـه ﴾

من رسولى اليك او من شفيعى ياشبيه الهلال عند الطلوع
انت في القلب شاهد ليس يخلو من ضميرى وانت بين ضلوعي

﴿ وقولـه ﴾

اما ترى الغيم كالباكي باربعة والارض تضحك كالجذلان من فرح
فقم فديتك نشكو ما نكابدهُ من الزمان وما نلقى الى القدح

﴿ وقولـه ﴾

كم لي بدير القصير من قصف مع كل ذى نشوة وذى ظرف
لهوت فيه بشادن غنج تقصر عنهٔ بدائع الوصف

﴿ وقولـه ﴾

اذكرتني يا دير من قد مضى من اهل ودى ومصافاتى
كم كان لي فيك وفيهم معا من طيب ايام وليلات
اشكو الى الله مصابانهم وفقدنا اهل المروّات

﴿ وقوله ﴾

كتمت حبك في قلبي فما وسعه   هذا وليس له شغل سواه معه

يامن اذا ما بدت للناس صورته   رأيت فيها فنون الحسن مجتمعه

والله ما حلت عما قد عهدت ولا   اصغت اذنا الى العذال مستمعه

رفقا بمن لو تسلى عنك ياأملي   بكل شيء على الدنيا لما نفعه

(ابو القاسم بن علي بن بشر الكاتب) انشدني له محمد بن عمر الزاهر يصف العذار

من عذيري الى العذار الجديد   من رسولي الى القريب البعيد

دب في خده العذار فحاكى   ظلمة النحس في بياض السعود

﴿ وقوله ﴾

اما ترى لي ناظرا شاهدا   بالحب والأعين رسل القلوب

ودون الحاح جفوني به   تخبر عما في فؤادي الكئيب

وانت لا شك به عالم   لأن عند المرد علم الغيوب

﴿ وقوله ﴾

ضممته ضم مفرط الضم   لا كأب مشفق ولا ام

ولم نزل والظلام حارسنا   جسمين مستودعين في جسم

التمه في الدجا وبرق ثناياه   يريني مواقع اللثم

ثم افترقنا عند الصباح وقد   اثرت فيه كهيئة الختم

﴿ وقوله ﴾

اذا ذكرت اياديك التي سلفت   مع قبح فعلي وزلاتي ومجترمي

اكاد اقتل نفسي ثم يدركني   علم بانك مجبول على الكرم

﴿ وقوله ﴾

انت مني بحيث مأوى الغرام   وبحيث افتقاد طيب المنام

في فؤادى وناظرى وهما منـــك قرينا صبابة وانسجام

﴿ وقولـه ﴾

لحى الله امرأ يوعيك سرّا لتكتمه وفض الله فاه
فانك بالذى استودعت منهٔ انمّ من الزجاج بما حواهُ

﴿ وقولـه ﴾

بيضاء جنح جبينهـــا في ليل طرتها البهيم
ضدان ما اجتمعا لغيـــر تشتت الصبر المقيم
ولذكرها اندى على ال اكباد من برد النسيم
ووصفت نعمة حسنها فنعمت في صفة النعيم

﴿ وقولـه ﴾

ديون المكارم لا تقتضى كما تقتضى واجبات الديون
ولكنها في قلوب الكـــرام تجول مجال القذى في العيون

﴿ وقولـه ﴾

طرفي على ما عهدت من ارقه فيك وقلبي يزداد من حرقه
ولى حبيب اقام معتنقى كما اقام الشهاب فى غسقه
وجملة الامر اننى رجل قد متُّ قبل الفراق من فرقه
هذا حديثى والشمل مجتمع فما حديثى فى عقب مفترقـه

قال لى الزاهر اخبرنى ابن بشر انه كان لهُ جدلام يعرف بكولان وكان هو من اهل الادب والكتابة وحسن الشعر والخطابة * قال لى حججت سنة من السنين وجاورت بمكة حرسها الله فاعتللت علـة تطاولت بي وضاق معها خلقى ثم صلحت منها بعض الصلاح ففكرت في انى عملت في اهل البيت تسعا وار بعين قصيدة مدحا فقلت اكملها خمسين ثم ابتدأت فقلت (بنى احمد يا بنى احمد) ثم ارتج عليّ فلم اقدر على زيادة فعظم ذلك عليّ واجتهدت في ان اكمل البيت

فلم اقدر فحدث لى من الغم بهذه الحالة ما زاد على غمي باضافتي وعلتي فنمت اهتماما بالحال فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فجئت اليه فشكوت الله ما انا فيه من الاضاقة وما اجده من العلة واخرى من القلة فقال لى تصدق بوسع عليك وصم يصح جسمك فقلت له يارسول الله واعظم مما شكوته اليك انني رجل شاعر انشيع واخص بالمحبة ولدك الحسين وتداخلني له رحمة لما جرى عليه من القتل وكنت قد عملت في اهل بيتك تسعا واربعين قصيدة فلما خلوت بنفسي في هذا الموضع حاولت ان اكملها خمسين فبدأت قصيدة قلت فيها مصراعا وارتج علي اجازته ونفر عني كل ما كنت اعرفه فما اقدر على قول حرف قال فقال لى قولا نحا فيه الى انه ليس هذا الي لقول الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له ثم قال لى اذهب الى صاحبك واوماء بيده الشريفة الي ناحية من نواحي المسجد وامر رسولا ان يمضي بي الى حيث اوماء فمضى بي الرسول على ناس معهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال له الرسول اخوك وجه اليك بهذا الرجل فاسمع ما يقوله قال فسلمت عليه وقصصت عليه قصتي كما قصصت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لى فما المصراع قلت

بني احمد يابني احمد * فقال للوقت قل* بكت لكم عمد المسجد

بيثرب واهتز قبر النبي	ابي القاسم السيد الاصيد
واظلمت الافق افق البلا	د وذر على الارض كالاثمد
ومكة مادت ببطحائها	لاعظام فعل بني الاعبد
ومال الحطيم باركانه	وما بالبنية من جلمد
وكان وليكم خاذلا	ولو شاء كان طويل اليد

قال ورددها علي ثلاث مرات فانتبهت وقد حفظتها

(الحسن بن خلاد رحمة الله تعالى) انشدني الزاهر له

ومنهتك له نظر	يصون مواقع النظر

هلال لو بدا للسفـ ـر الهام عن السفر
فوا ويلاه من قمر يريك مساوي القمر
لقد اصبحت من كلفي بغرته على غرر

﴿ وقولـه ﴾

يامريدا مني الوصـــل ووصلي في يديه
انا لا اعرف من لا يعرف الحق عليه

﴿ وقوله من ابيات ﴾

تختال في حلل الصبا كالبدر في خلل الغيوم
واذا تثنت جال في اعطافها ماء النعيم
ينسيك طيب نسيمها بعد الكرى برد النسيم

﴿ وله اول قصيدة ﴾

هو السيف لا يكسوك ما لم تجرّد فجرّدهُ واسترفـد بغربيه ترفـد

(ابو الحسن اللطيم) انشدنى ابن وهب قوله

لا تنكرى سرعة اختلاسى لذات ايامي القصار
فان على بغدر دهرى صيرنى خالع العذار

﴿ وقولـه ﴾

اهديت لي تذكرة خاتما اسمك منقوش على فصو
فما اعترتني زفرات الهوى الاّ تروّحت الى مصو

(سليمان بن حسان النصيبي رحمة الله) انشدني ابن وهب له

وهتوف ورقاء ارقت العيـــن وزادت خبل الفؤاد خبالا
ذات طوق من الزبرجد يحكى صفو عيش عنى تولى وزالا
ايقظتنى والصبح قد خالط الليـــل كما خالط الصدود الوصالا
وتراها كأنمـا بدموعي خضبوها او خاضت الجريالا

وقوله يصف الراي المقلى وهو ضرب من السمك

مارأينا مثل هذا الرأ ي حسنا ما رأينا
صار تبرا بعد ان كا ن عقيقا ولجينا

﴿وقوله في شمعه﴾

ومجدولة مثل صدر القنا ة تعرّت وباطنها مكتسى
لها مقلة هي روح لها وتاج على الرأس كالبرنس
اذا رنقت لنعاس عرا وقطت من الرأس لم تنعس
وان غازلتها الصبا حركت لسانا من الذهب الاملس
وتنتج في وقت تلقيحها ضياء يجلي دجا الحندس
فنحن من النور في اسعد وتلك من النار في انحس
وقد ناب وجهك عن ضوءها وعن ذا البنفسج والنرجس
ولكنها آلـة للندا م ونجم تألق في المجلس
نوقدها نزهـة للعيو ن ورؤيتها منية الانفس
نكيد الظلام كما كادها فتفنى وتفنيه في مجلس
فيا ربة العود حثي الغنا ء ويا حامل الكاس لا تحبس
ويا صاح أنعم وعش سالما على الدهر في عزك الاقعس

﴿ولهُ يصف روضة﴾

وروضة ذات غدير متأق وزهر مثل عشور المهرق
ونرجس مثل العيون الرمق اجفانها من لؤلوء مفلق
بأهنة قد فتحت لم تطبق وسوسن غض النبات مونق
يشف فيه كالزجاج الازرق وقد حكاهُ في ضياء الرونق
بنفسج مثل اللجين المحرق يا حسنها من روضة لم نطرق
كأنها سافـــرة عن خلق او حسن ما ألفته عن منطق

باكرتها مثل انفلاق الفلق　　وشهبة حائرة في الافق

في عصبة غرّ كرام سبق　　يخطرن فيها بقسيّ البندق

كل فتى في قصده موفق　　كأنه من نفسه في فيلق

مفرطس في رميه مونق　　وهو براعيها بطرف شيق

خوفا عليها وهو عين المحنق　　فصار ما شاء بلا تعوق

وراح من نجيعه في بلمق

﴿ وله في الحمام ﴾

انت في الحمام موقو　　ف على قلبي وسمعي

فتأملها تجدها　　كوّنت من بعض طبعي

حرها من حرّ انفا　　سي وفيض الماء دمعي

﴿ وله يصف ناعورة ﴾

كم نعرت بالحي ناعورة　　حنينها كالبربط الناعر

فتارة تحسبها قينة　　تردّد الزمر على الزامر

وتارة ثكلى جرى دمعها　　في مسنهل واكف ماطر

كأنما كيزانها انجم　　دائرة في فلك دائر

(الحسن بن علي الاسدى كاتب السر) كتب اليه احمد بن محمد بن اسمعيل الرسى يطلب منه الكتاب الذى عمله المعروف بالانيس فانفذ اليه الجزء الاول منه وكتب اليه

قد بعثنا بمؤنس لك في الوحـشة خلّ يدعى كتاب الانيس

فيه ما يشتهى الاديب من العلـم وفيه جلاء همّ النفوس

فيه ما شئت من بدور معان　　ضاحكات الى وجوه شموس

والنفيس البهيّ ما زال يهدى　　كل حين الى البهي النفيس

فلما قرأ رقعته كتب على ظهرها ارتجالا

قد قرأت الكتاب يا خل نفسي　　فهو لي مونس وانت الانيس
فهو تأليف ذي ذكاء وفهم　　وهو وقف على العلوم حبيس

وحكى عنه انه قال قد كان ابو الحسين جانبك الاخشيدي من كرماء الناس وكانت بيني وبينه مودة فكنت اغشاه كثيرا للحوائج التي تعرض اليه فاستخدم بوابا فحجبني غير مرة فكتبت اليه

يا علم المكرمات والسودد　　اليك اشكو بوابك الاسود
يبعدني كلما دنوت وما　　حق كريم الوداد ان يبعد
في كل يوم القى بطلعته　　طالع نحس يسوءني انكد
وجه شتيم بكل فاحشة　　عليه من كل مشهد يشهد
كلب يهر الضيوف ان طرقوا　　فناءك الرحب كالح اعقد
ابعده وانف الخبيث عنك كما　　ينفي القذى عنه خالص العسجد
او لا فان تستطيع تنظم ما　　عنك من المكرمات قد بدد
وما انتفاع الورى ببحر ندى　　تزاد عنه العطاش لا تورد

فما شعرت حتى جاءني خادم له يقال له بشرى وكان بحبة والبواب الاسود معه وقال لي ان مولاي يقرأ عليك السلام ويقول لك قد غمني ما جرى من البواب وقد قرئ علي الشعر ولو كنت احسن قوله لاجبتك ولكني قد انفذته اليك وامرت بشرى ان يضربه بين يديك ثلاثين مقرعة ونحبسه فشكرت له وقلت لبشرى قل له ياسيدي ما احب ان تبلغ به الى هذا كله وسألت بشرى ان لا يضربه فقال والله مالي الى تركه من سبيل وقد قال لي سيقول لك لا تضربه وعلي لان رددته الي بلا ضرب لاضربنه بين يدي مائة مقرعة قلت فاذا كان كذلك فاضربه ضربا خفيفا ولا تحنثه فضربه بحضرتي ضربا خفيفا وانصرف به ولا والله ما رأيته في داره بعدها

(ابو القاسم احمد بن محمد بن اسمعيل بن طباطبا الحسني الرسي) انشدني

له

له ابن وهب قوله

يا ابدو بادر الحجّ بالكاس فرب خير اتى على ياس
ولا تقبل يدى فان فمى اولى بها من يدى ومن راسى
لا عاش في الناس من يلوم على حبي وعشقي لأحسن الناس

﴿وقوله﴾

قل للذى حسنت منه خلائقه باكر صبوحك واسبق من تسابقه
اما ترى الغيم مجموعا ومفترقا يسير هذا الى هذا يعانقه
كعاشق زار معشوقا يودعه قبل الفراق فآلى لا يفارقه

﴿وقوله﴾

قالت اراك خضبت الشيب قلت لها سترته عنك ياسمعى ويابصرى
فاستضحكت ثم قالت من تعجبها تكاثر الغش حتى صار في الشعر

﴿وقوله﴾

عيرتنى بالنوم جورا وظلما قلت زدت الفؤاد همّا وغمّا
اسمعى حجتي وان كنت ادرى ان عذرى يكون عندك جرما
لم انم لذة ولا نمت الا طمعا في خيالك ان يلما

﴿وقوله﴾

خليليّ انى للثريا لحاسد وانى على صرف الزمان اواجد
ايبقى جميعا شملها وهي سبعة وافقد من احببته وهو واحد
كذلك من لم تخترمه منية يرى عجبا فيما يرى ويشاهد

﴿وقوله وهو ما يتغنى به﴾

قالت لطيف خيال زارنى ومضى صف لى دواه ولا تنقص ولا تزد
فقال ابصرته لو مات من ظماء وقلت قف عن ورود الماء لم يرد
قالت صدقت وفاء الحب عادته يا برد ذاك الذى قالت على كبدى

﴿ وقولـه ﴾

سأعتبها حتى ما استعتبت ‏ ‏ ولن لم تكن ابدا معتبه
وسوف اجرّبها بالصدود ‏ ‏ ومن يشرب السم للتجربه

(ولده ابو محمد القاسم بن احمد الرسي) انشدني له ابن وهب

اذا الكروان صاح على الرمال ‏ ‏ وحل البدر في برج الكمال
وجعد وجه بركتنا هبوب ‏ ‏ تمرّ به الجنوب مع الشمال
وحرّكت الغصون فشابهتها ‏ ‏ قدود سقاتنا في كل حال
فهات الكأس مترعة ودعنى ‏ ‏ ابادر لذتي قبل ارتحالى
فكل جماعة لا شك يوما ‏ ‏ يفرق بينهم صرف الليالى

﴿ وقولـه ﴾

اذا التحف الجوّ بالأدكن ‏ ‏ وغنى الحمائم بالارغن
وهب نسيم الصبا سحرة ‏ ‏ بريح البنفسج والسوسن
وحنّ الى القصف الآفة ‏ ‏ فبادر الى شغلك المنحنى
فنفّس من الخنق اوداجه ‏ ‏ وسق الندامى ولا تنسنى

﴿ وقوله يهجو ابن كلس المتطبب ﴾

توق معز الدين شوّم ابن كلس ‏ ‏ ولا تقبلن منه مقال مدلس
فانا اردناهُ لكافور شربة ‏ ‏ فزاد على تقديرنا الف مجلس

(اخوه ابو اسمعيل ابراهيم بن احمد الرسى) انشدت له

عرفت الديار على ما بها ‏ ‏ واوقفت ركبي على بابها
وناديت فيها بأعلى الندا ‏ ‏ ء مرارا باسماء اربابها
فلم ارَ فيها سوى بومها ‏ ‏ تصيح جهارا باترابها
فاعلمنى ذلك ان الزما ‏ ‏ ن اخنى عليها واودى بها

(ولده ابو عبد الله الحسين بن ابراهيم بن احمد رحمهما الله تعالى) انشدنى

له الزاهر
شم النسيم لذيذا من قبل ان لا تشمه
واصرف عن القلب ما استطعت بالمسرة همه
وغالط الدهر ان كنت لست تملك حكمه
وقد نصحتك جهدي فلا نصح ونكمه

﴿وقوله﴾

صدفت عنا نوار ولقد كانت تزور
ثم قالت كيف اودى ذلك الغصن النضير
وشباب يتلالا فيه للناظر نور
قلت ان انصفت هذا لابن خمسين كثير

(ابو الحسن العقيلي رحمه الله) انشدني الزاهر قوله

لنا اخ يحسن ان يحسنا جناه للجانين عذب الجنى
قد عرفت روضة معروفه بانها تنبت زهر الغنى
انا تبدى وجه احسانه تنزهت فيه عيون المنى

﴿وقوله﴾

الصبح ينشر فوق مسك الليل كافور الضياء
والبرق يذهب ما تفضضه الغيوم من السماء
فاشرب على ديباج نبت قد احاط بشرب ماء
فالعيش في زمن الربيع رقيق حاشية الرداء

﴿وقوله﴾

وراح تتيه بانفاسها على ما يفوح من العنبر
كأن زجاجاتها درة تشف عن الذهب الاحمر

﴿وقوله﴾

تاه الربيع بآذريونه وزها لما بدا منه نشر في الربا ارج

كأنّ اغصانهُ فيروزج بهج　　من فوقهِ ذهب في وسطهِ سبج

﴿ وقولـه ﴾

اشرب على زهر البنفسج قهوة　　تنفي الاسى عن كل صب مكمد

فكأنهُ قرص بخد غريرة　　او اعين زرق كحلن باثمد

﴿ وقولـه ﴾

ونارنجة بين الرياض نظرتها　　على غصن رطب كقامة اغيد

اذا ميلتها الريح مالت كاكرة　　بدت ذهبا في صولجان زمرد

﴿ وقولـه ﴾

ومدامة يبدو اليك جبينها　　وعليهِ تاج لم يصغهُ صائغ

تخفى لفرط صفائها فكأنما　　ابريقنا الملآن منها فارغ

﴿ وقولـه ﴾

ان كنت تعلم ان لي　　علما باسرار السرور

فاعمل بحسب وصيتي　　لك في ملازمة البكور

ودع الصغير مكانهُ　　واعدل الى جهة الكبير

ما بين ورد كالخدو　　د واقحوان كالثغور

وعليك بالذهب الذي　　اجراه روياس العصير

ما زال يسبك بالذي　　قد شب من نار الهجير

حتى صفا فكأنهُ　　دمع الطليق على الاسير

﴿ وقولـه ﴾

نحن اناس نوالنا خضل　　يرتع فينا الرجاء والامل

كل فتى ليس في مودتهِ　　مذق ولا في خلالهِ خلل

او ابصر البحر فيض انملنا　　فاض على وجههِ فيضه الخجل

تسبق اموالنا مؤملنا　　لا يعترينا مطل ولا بخل

تسح

تسمح قبل السؤال انفسنا بخلا على ماء وجه من يسل

(ابو القاسم بن ابي العفير الانصارى رحمة الله تعالى) انشدت له

وروض كحسن العرف يسدي وبهجة من الزهر فيها شاكلت بهجة الحمد
بريك عناق العاشقين عناقهُ بثغر على ثغر وخدٍّ على خد

وعارضهُ المتنبى بحضرة كافور في قصيدتهِ الميمية التى اولها ﴿ نظر المحب الى الحبيب غرام ﴾ فقال لهُ العرب لا تقول اليهِ غرام وانما تقول لهُ فقال لهُ الانصارى تقول اليهِ ولديه ولهُ وحروف الخفض ينوب بعضها عن بعض والوزير ابو بكر بن صالح الروزباذى حاضر والوزير ابو الفضل جعفر بن الفرات حاضر فقال الانصارى

اما الثناء فصادر بك وارد باد بما تسدى اليَّ وعائد
لك ياابا بكر اليَّ صنائع ايقظن احوالى وجدي راقد
اوليتني نعما متى انكرتها شهدت عليَّ مواهب وفوائد
نعم اقرُّ بها وكم من نعمة يخفى المقرّ بها ويحظى الجاحد
ولرب ليل قد هجرت رقاده لك والردى مغف وطرفى ساهد
اتحلل الكلم المعوان تحللا فاغافص المعنى كأنى صائد
وقصائد لى فيك لولا انها كلم شهدت بانهنَّ مشاهد
ولهنَّ في عين الوليِّ شواهد تترى وفي عين العدوّ جلامد
لما رعيت مودتى وخلطتنى ببني ابيك ظننت انك والد
ولقد علمت وانت خير معلم ان الثناء على الليالى خالد
لما تعرض لى بمقت حاسد ابدى الملام وكيف يرضى الحاسد
ما زال ينشد قائما حتى اذا انشدت عارضنى لانى قاعد
في مجلس اما الوزير فمنكب فيهِ يؤيده وانت الساعد
ولّى ولا انا شاكر لسؤالهِ فيهِ ولا هو للاجابة حامد

(احمد بن محمد الكحال) انشدني له الزاهر وقد كتب الى بعض اخوانه يستهديه جرة نبيذ

لو قد سألتك حسب قد — رك ما رضيت بالف جره
ولقل ذاك لقدر من — لا تحصر الاوصاف قدره
فابعث اليّ بجرة — وكفاف ما ابغيه جره
وتوخها كبر الجرا — ر قريب وافية كزكره
من رسم بسطام الذى — احيا بحسن الرسم ذكره
لا بوطما يؤذى النديـ — ـم ولا مذاقته بمره
واعلم بان محلهـا — عند الضرورة مثل صره

﴿ وكتب الى بعض اخوانه يستدعيه ﴾

لا تتركن لغد مالا ولا سبدا — فاست تقتل علما هل تعيش غدا
هذا من زمانك ما جاد الزمان به — فمن جنى بعض ما يهوى فقد سعدا
انت ابن وقتك فاحذر ان تضيعه — فليس يرجع وقت فائت ابدا
وعند عبدك شيء ان نشطت له — وزرت زدت اياديك الكرام يدا
راحٌ طريٌّ كقاب الفتر تحسبه — ذوبا من الفضة البيضاء او بردا
كأن كفا عليه جرّشت قطعا — من اللجين صغار النظم او زردا
كأن قاليه بالقلي البسه — من الشقائق اثوابا له جددا
كأنه في سعير القلي منقلبا — صب تقلبه كف الهوى كمدا
كأن ياقوتة حمراء هللها — صوّاغها ذهبا للحسن محتدا
كأنه كان في نهر الحياة فما — يكاد يسلم منه روحه الجسدا
وقهوة تذكر الافلاك ساكنة — مشمولة الفنت الايام والمددا
يديرها قمر في كفه قمر — من الرحيق يزيل الظلم والكمدا
فلا تضيع سرورا جاء عن كثب — عجزا فتكتسب التوبيخ والفندا

(ابو الحسن محمد ابن الوزير الحافظ) كتب الى صديق له يستدعيه ارتجالاً

لنا سميعة حلوه ولون يفتق الشهوه

فبالبارع من مجدك ان لم تجب الدعوه

واهدى الى بعض اخوانه مقطاً وكتب اليه

اني بعثت مقطاً غير محتشم ولم اجل في الغنى فكري ولا العدم

ولو بعثت سوادي ناظريَّ لما كانا كفاء لما تولى من النعم

فاقبلهُ واجعلهُ مما يستعان به فانهُ خادم السكين والقلم

﴿وقوله يصف النرجس﴾

خواتم من لجين فصوصها كارباء

وليس تضحك الاّ اذا بكتها السماء

﴿وقوله﴾

منذ حل السواد زاد البياض واعندا آتهٔ طوال عراض

واذا ما طغى المشيب فلا المنقاش يقوى به ولا المقراض

وكثيرا ارى جسوما صحاحا لأناس فيها قلوب مراض

واهدى الى الاخشيد خاتماً وكتب معهُ

وذى عنق لم يطل * عليه ولم يقصر * ومتنين قد حصرا * على قدر الخنصر

وقد زاد في ضمره * على الفرس المضمر * وأسفلهُ فضةٌ * واعلاه من جوهر

بعثت به معسرا * الى ملك موسر * ولا غرو ان يهدي المقل الى المكثر

﴿وقوله﴾

قد قلت اذ سار السفين بهم والشوق ينهب مهجتي نهبا

لو ان لى عزًا اصول بهِ لاخذت كل سفينة غصبا

(احمد بن محمد بن عبد الكريم اليتيم الحموى) انشدت له قوله

اذا ما نلت من دنياك حظاً فأحسن للغني وللفقير

ولا تمسك يديك على قليل　　فان الله يأتي بالكثير

﴿ وقوله ﴾

خاطبت شمس النهار اذ بدت　　وقلت ما انت لي بمنصفة
ان التي اشبهتك مائلة　　من بعد ذاك الوصال قد جفت
فعاتبيها فليس يقنعني　　يا شمس من شبهك الذى أنت
لما رأتني على الوفاء لها　　صدّت وما انصفت ولا وفت

(ابو محمد بن ابي عمرو الطرازى) انشدت لهُ

نار جرت في غاية　　ترمى الملا بالشهب
كأنها جيش وغى　　فرسانهُ من ذهب

﴿ وقوله يصف الفستق ﴾

وفستق رأيت منـــهُ طرفا من الطرف
كأنـــهُ لما بدا　　والراح فينا تختلف
زمـــرد ضُمِّنـــهُ　　من خالص العاج الصدف

(ابو الحسن على بن لؤلؤ الكاتب) انشدت لهُ

رب صبح كطلعة الوصل جلى　　جنح ليل كطلعة الهجران
زار في حلة البزاة فولى اللـــيل عنهُ في حلة الغربان

﴿ وقولـه ﴾

ويوم كأن الروض خاط لضوءه　　قراطق من وشي غلائلها الغدر
كأن صفاء الجوّ ناظر ازرق　　لهُ الغيم جفن هدب اجفانه القطر
كأن اعالى السرو بين رياضهِ　　مطارف لفت في مواكبها خضر

(ابو القاسم عبد الصمد بن فضالة الصفار) قال يصف الورد

لا تصحب الدنيا كئيبا مكمدا　　من ذا رأيت من البرية خلدا
قم فاغتنم طيب الربيع وحسنهُ　　فلقد حباك بهِ الغمام واسعدا

ورد

ورد كأن اصوله وفروعه سقيت دما حتى ارتوى فتوردا
وشقائق شق القلوب كأنه خد مليح ضم صدغا اسودا
والماء يجرى في الرياض كأنه سيف صقيل من قراب جردا
فاشرب عليه فانه وقت اذا ولى تفاوت ان ينال فيوجدا

ولـه

فلو زين الحسن في وجهه بهجر الصدود ووصل الوصال
لعم وان كنت ما ان ارى بديع الجمال جميل الفعال

(ابن الزبعى) قال يصف دير القصير من قصيدة يقول فيها

ياحسرة في القلب ما اقتلها كأنها في القلب اطراف الاسل
فكم وكم من ليلة طيبة احييتها في الدير في خير محل
دير القصير الفرد في صفاته يامن رأى الجنة من غير عمل
اشربها راحا شمولا قرقفا تدب في الجسم فما تبقى علل
يديرها ذو غنج بطرفه يحيى اذا شاء وان شاء قتل
كأنه غصن من البان وقد زاد عليه بالقوام المعتدل
الثغ حنف النفس في لثغته تاه بها على الورى تيه مدل
ان قال نار قال ناغ او يقل نور يقل نوغ بدل وغزل
فاحثث كؤس الراح ياساقينا واغتنم الدهر فللدهر دول
من قبل ان يطرقنا بين فلا ينفع عند البين ليت ولعل

(محمد بن عباس البصرى) المعروف بصاحب الراقوبة قال

لا تعذلونى فما مثلى بمعذول جسمى سقيم وامرى غير مجهول
ان مل مولاى وصلى بعد الفته فان مولاى عندى غير مملول
ملكت قلبي ولم تعطف على دنف ما كل ذاك على قلبي بمعزول

وقولـه

يا حامل الكاس ادرها واسقني   قد زعزع الشوق فؤادي فانزعر
اما ترى البركة ما احسنها   اذا تداعى الطير فيها وصفر
اما ترى نوارها اما ترى   حسن مسير مائها اذا انحدر
كأنما الجوهر في الوانه   نثر في تلك النواحي فانتثر

﴿ وقوله ﴾

اما طغان فقد طغى   والطرف منهُ قد بغى
شهر السلاح بطرفه   فتكا وما شهد الوغى
لولا مخافة عقرب   في صدغه ان يلدغا
للثمت منهُ مسكا   ومصندلا ومصبغا

﴿ وقوله ﴾

اتاني في قميص اللاذ يسعى   عدوٌّ لي يلقب بالحبيب
فقلت لهُ لما استحليت هذا   فقد اصبحت في زيٍّ عجيب
فقال الشمس اهدت لي قميصا   قريب اللون من شفق المغيب
فثوبي والمدام ولون خدّي   قريب من قريب من قريب

﴿ وقوله ﴾

وشمعة ظلت اناجيها   تبيت تبكي وابكيها
كأنما صفرتها صفرتي   ومدمعي دمع ماآقيها
اعارها قلبيَ من ناره   فمثل ما فيه كذا فيها

(ابو عبد الله الحسين المعروف بالجمل) لهُ في طبيب

اذا سقام عراك نازلة   فاندب ابا جعفر لنازله
يعرف ما يشتكيه صاحبهُ   كأنما جال في مفاصله

(ابو عبد الله بن العرمرم) قدم لهُ صديق سمكا في يوم شديد البرد فقال ارتجالا

شيخ وبرد وسمك   لكل ما يخشى شرك

فهاتها صافية وضمن الكاس الدرك
ولا تبال بعدها من لام فيها وترك

﴿ وقوله ﴾

وأيتم امر الخراج محمدا فغدا الخراج بغير جيم يكتب
ان كان من عدم الرجال دهيتم فالكلب فيكم عن قليل يخطب

﴿ وقوله في ابخر ﴾

اردت لقاءهُ فلقيت منهُ كما يلقى الخلاء من الفقاح
وجالسنى فلم اشعر بأنى ولم ابعد جليس المستراح

(احمد بن صدقة الكاتب) كتب الى ابن رشد بن يستدعيه

بالله ياصاح قم مسرعا الى عقار ادركت تبعا
وساعد الليلة فى شربها وخذ من السكر بها مصرعا
وقد بذلنا لك ارواحنا لما رأيناك لها موضعا

ابو الحسن بن ابي ياسر الكاتب) قال يصف شمعة

وهيفاء من ندماء الملوك تزيد فينقص من قدرها
اذا ضحكت جنح داجي الظلا م بكت فجرى الدمع من نحرها
فلن نعسعف للكرى نعسة فايقاظها القص من شعرها

(محمد بن عاصم الموفقى) انشد ني له الزاهر في الفصادة

ألا قل لعلوان كيف اجترأ ت على الاسد الباسل الخادر
وكيف ارقت دما دونهُ يراق دم الجحفل الثائر
ترفق قليلا على مرفق به مرفق البدو والحاضر
فليس الحديد على ساعد ولكن من الدهر في الناظر

﴿ وقوله ﴾

اسكر الخمر خمر ريقك حتى ماتت الخمر من رضابك سكرا

فلهذا اراك تزداد صحوا · واراها عليك لا تجرى

﴿ وقوله ﴾

اشرب على الجيزة والمقس من قهوة صفراء كالورس
وروّح النفس بها انما عيش الفتى في راحة النفس
وانس باخوان الصفا انهم من اكبر النزهة والانس
فلست تدرى ايما ساعة نبيت تحت اللحد والرمس
والمرء لا يعرف في يومه يصبح في دنياه او يمسى

﴿ وقوله ﴾

اقول والليل دجى مسبل والانجم الزهر به ميّل
ياطول ليل ما له آخر فيك وصبح ما له اوّل

﴿ وقوله ﴾

اشرب منفنسى وبك مع من نسي من قهوة قوصية المغرس
في قمر للربع من شهره كشقّة من درهم اطلس

﴿ وقوله ﴾

ياحاديَ اللذات عرس بنا ويامدير الكأس قم فاسقنا
اما ترى شمس ضحى يومنا قد لبست مطرفها الادكنا
والروض للوسميّ في حلة اذهبها من بعد ما اوّنا

﴿ وقوله ﴾

اشرب شمولا على ريح الشمال فقد هبت شمالا ولاح الصبح فافتضحا
كانها جنة في الكف مائلة تبدو فيخفى ضيا انوارها القدحا
كأن حاملها من خمر ريقته وافى بها او لها من خده اقتدحا

﴿ وقوله ﴾

وظبي زارنى من غير وعد نعمت بقربه بأتم سعد

سقاني

سقاني ثم نقلني بلثم على عجل وحياني بورد
وشمر ساعدا فيه وشوم بقلبي مثلها من اجل صدّ
فكان كفضة سبكت عمودا عليها اسطر باللاذورد

﴿ وقوله في دير القصير من قصيدة اولها ﴾

ان دير القصير هاج ادكاري لهوَ ايامي الحسان القصار
وزمانا مضى حميدا سريعا وشبابا مثل الردا المستعار
عرفتني ربوعـه بعد نكر فعرفت الربوع بالانكار
ولو ان الديار تشكوا اشتياقا لشكت جفوتي وبعد مزاري
ولكادت تحوي تسير لما قد كنت فيها سيّرت من اشعاري
وكأني اذ زرته بعد هجـر لم يكن من منازلي ودياري
اذ صعودي على الجياد اليه وانحداري في المعقبات الجواري
بصقور الى الدماء سوار وكلاب على الوحوش ضواري
منزلا لست محصيا ما لقلبي ولنفسي فيه من الاوطار
منزلا في علوه كسماء والمصابيح حولـه كالدراري

﴿ ومنهـــا ﴾

غردت بينها الطيور فطارت بفؤاد المتيم المستطار
كم خلعت العذار فيه ولم ار ع مشيبا بمفرقي وعذاري
كم شربنا على التصاوير فيه بصغار محثوثة وكبار
صورة من مصور فيه ظلّت فتنة للقلوب والابصار
اطربتنا من غير شدو فأغنت عن سماع العيدان والمزمار
لا وحسن العينين والشفة اللمـــياء منها وخدّها الجلناري
لا تخلفت عن مزاريَ ديرا هي فيه ولو نأى بي مزاري
فسقى الله ارض حلوان فالنخـــل فدير القصير صوب العشار

كم تنبهت من لذاذة نومي ... بنعير الرهبان في الاسحار
والنواقيس صائحات تنادي ... حيَّ ياناثما على الابتكار
قبل ان يبلي الجديد الجديدا ... ن بليل معاقب ونهار
انما هذه الحياة عوار ... وعلى المستعير رد العواري

﴿ وقوله ﴾

أ ايامي بشاطي البركتين ... سقاك الله نوء المرزمين
لقد اذكرتني طربي ولهوى ... ووكلت الفؤاد بلوعتين
ترى ايامنا فيك المواضي ... يعود وصالها من بعد بين
سقى الله البقاع ملث قطر ... واعطش منزلا بالجلهتين
ودار على المدار رهام مزن ... تسير الى جنان السروتين
فكم من بيعة عقدت لقصف ... وغرف في رياض البيعتين
وكم من مذنف قد حاز وصلا ... ونال مناه وسط المنيتين

﴿ وقوله ﴾

اشرب بطهوه من صفراء صافية ... تزرى بخمر قراهيت وغايات
على رياض من النوار زاهرة ... تجرى الجداول فيها بين جنات
منازلا كنت مفتونا بها يفعا ... وكنَّ قدما مواخوري وحاناتي
كأنما النيل في مرّ النسيم بها ... مسيلم في دروع سامريات

(ابو الفتح البستي الكاتب) انشدني له محمد بن عمر الزاهر يصف شمعة من ابيات

قد شابهتني في لون وفي قصف ... وفي نحول وفي دمع وفي سهر

هذا تشبيه خمسة بخمسة وقد اجاد غاية الجودة وقوله

صحت السلاح لشدة الحرب ... والمستغاث لشدة الكرب
حتى اذا لبسوا سلاحهم ... وتشددوا لوقائع الحرب

ناولتهم

ناولتهم قلبي وقلت لهم هذا المسيء فقطعوا قلبي

وقوله

لئن صدع الدهر المشتت شملنا فللدهر حكم في الجموع صدوع
وللنجم من بعد الرجوع استقامة وللشمس من بعد الغروب طلوع
وان نعمة زالت عن الحب وانقضت فان لها بعد الزوال رجوع
وكن واثقا بالله واصبر لحكمه فان زوال الشر عنك سريع

وقوله

وغزالة غازلتها في المقس من اولاد حام
نظرت بعيني ظبية ونظرت من عيني قطام
وتبسمت وكأنها برق تألق من غمام
ثم انثنت مثل المهى وتبعتها رتك النعام
حتى دخلنا بينها فحصلت في البيت الحرام
فجعلت افتح ميمها لما جثوت لها بلامي
وكأنني اذ ذاك او لجت الضياء على الظلام
ضدان لم يجمعهما الا المحبة للحرام
كانت لعمري عاهة جمعت غرابا مع حمام

(ابو سهل بن اسباط الكاتب) قال

ان كنت يا قلب عزمت الهوى فاستغفر الله اذا قبلا
ولا تكن يا قلب مثل الذى قدم رجلا وثنى رجلا
حتى تلاقي في الهوى اهله وقلما تلقى له اهلا
لا توردني موردا كلما قطعت وحلا التقى وحلا

(عبد الله الصفرى) قال يصف الشيب

بدا الشيب في راسي فقالت تعجبا لقد شبت من هجرى وانت صغير

فقلت لها لا غروان وصالكم　　برد شباب المرء وهو كبير

(ابو العباس الكندى) قال يصف الندى على البحر

كأن الندى في البحر بحران مائع　　على مائع هذا على ذاك مطبق
فهذا لجين سائح مترقرق　　وذاك لجين في السماء معلق
اذا ابصرته الشمس بعد احتجابها　　له ساعة ابصرتها يتمزق

﴿ وقوله ﴾

عذارك المنقطع المسبل　　يقطع عذرى عند من يعذل
ووجهك المقبل اقبال من　　انت على طلعته مقبل
لاعشت ان اعدمه فالذى　　يعدمه يعدم ما يأمل

﴿ وقوله يصف السحاب ﴾

سارية في غسق الظلام　　دانية من قلل الاكام
جاءت مجيء جحفل اللهام　　فافترقت كالابل السوام
كأنها والبرق ذا ابتسام　　كتيبة مذهبة الاعلام
دنت من الارض بلا احتشام　　ثم بكت بكاء مستهام
وانتشرت بسائغ الانعام　　وثروة تحكم في الاعدام

(احمد بن بدر المعروف بالبلاط) قال في ولد وقد حم

اعزز عليّ بنيّ ما تلقى　　سدت عليّ شكاتك الطرقا
قد كنت بالحمى احق فليتنى　　القى من الحمى الذى تلقى

(ابو العباس الزوفى) انشدت له في الشيب

قد رابني من شيبتي ريب　　وفلّ من غرب صبوتي الشيب
وكان ثوب الشباب احسن ملبوسا بهاء فاخلق الثوب
من عابني بالمشيب قلت له　　صدقت فالشيب كله عيب
طلائع الشيب كلما طلعت　　شق على ميت الصبا جيب

عبد

(عبد الوهاب بن جعفر الحاجب) انشدت له

هاتر هتور بكثرة الفرح   واقدح زناد اللهو بالقدح
وصل الغبوق اذا وصلت الى الـمـسـى وان اصبحت فاصطبح
ابرد الى الندمان رسلك ما   برد النسيم وغن واقترح
اصلح فساد العيش مجتهدا   فنساد عمرك غير منصلح

(ابو بكر الموسوس المعروف بسيبويه) ابو بكر هذا من البصرة وكان يشبه في حضور جوابه وبيان خطابه وحسن عبارته وكثرة درايته بابي العيناء وكان قد تناول البلادر فعرضت له منه لوثة وكان الناس يتبعونه ويكتبون عنه ما يقول فقال يوما للمصريين يا اهل مصر اصحابنا البغداديون احزم منكم لا يقولون باتخاذ الولد حتى يقتنوا له العقد والعدد فهم ابدا يعزبون ولا يقولون باتخاذ العقار خوفا ان يلكهم شر الجار فهم ابدا يكسترون ولا يقولون باظهار الغنى في موضع عرفوا فيه بالفقر فهم ابدا يسافرون * ووقف يوما بالجامع وقد اخذت الحلق ماخذها فقال يا اهل مصر حيطان المقابر انفع منكم يستند اليها ويستدرى بها من الريح ويستظل بها من الشمس والبهائم خير منكم تمتطى ظهورها وتوكل لحومها ويحتذى جلودها * وكان ابن خرابة الوزير ربما رفع الله نيها فقال له سيبويه وقد رآه فعل ذلك ايشم الوزير رائحة كريهة فيشمر انفه فاطرق واستعمل النهوض فخرج سيبويه فقال له رجل من اين اقبلت قال من عند هذا الزاهى بنفسه المدل بعرسه المستطيل على ابناء جنسه * وكانت زوجته ابنة الاخشيد * واخلى الحمام لمفلح فجاء سيبويه ليدخل فمنع وقيل له الامير مفلح داخل فقال لا انقى الله مغسوله ولا بلغه سوله ولا وقاه من العذاب مهوله وجلس حتى خرج من الحمام فقال له ان الحمام لا يخلى الا لاحد ثلاث مبتلى في قبله او مبتلى في دبره او سلطان يخاف من شره فاي الثلاثة انت ومن شعره

اعذر اخاك على رداءة خطه ... واغفر رداءته لجودة ضبطه

فالخط ليس يراد من تحسينه ... وبيانه الا ابانة سمطه

فاذا ابان عن المعاني سمطه ... كانت ملاحته زيادة شرطه

(ابو الحسن على بن عبد الرحمن بن يونس المنجم) انشدت له

غنت فاخفت صوتها في عودها ... فكأنما الصوتان صوت العود

غيداء تأمر عودها فيطيعها ... ابدا ويتبعها اتباع ودود

اندى من النوار صبحا صوتها ... وارق من نشر الثنا المعهود

فكأنما الصوتان حين تمازجا ... ماء الغمامة وابنة العنقود

﴿وقوله﴾

سقى الله احياء اللوى كلما سرى ... بضرب من المزن المكفهر هامل

اذا نثرت ريح جمان سحابة ... غدا وهو حلي للرياض العواطل

به خفق برق ليس بين جوانح ... ووسواس رعد ليس بين مفاصل

اذا كاد درّ البرق يلمس نبته ... تلقاه درّ النور بين الخمائل

﴿وقوله﴾

يجرى النسيم على غلالة خده ... وارق منه ما يمر عليه

ناولته المرآة ينظر وجهه ... فعكست فتنة ناظريه اليه

﴿وقوله﴾

صديق قد ندمت على اختياري ... له لما تأملت اختباري

ينم بسر مستودعيه جهرا ... كما نم الظلام بسر نار

انم من النصول على مشيب ... ومن صلف الزجاج على عقار

﴿وقوله﴾

وذى حرص تراه يلم وفرا ... لوارثه ويدفع عن حماه

ككلب الصيد يمسك وهو طاو ... فريسته لياكلها سواه

وقوله

﴿ وقوله ﴾

لكل شيء في الورى آفة ... وآفة المرء من الكبر
بحسب ان الكبر فخر له ... وليس غير العلم من فخر

(ابو القاسم عبد الغفار المصري) انشدت له

انما الفضل غرة ... في وجوه المدائح
او يجيء رياحه ... هبوات الروائح
كعبة الجود كلها ... بين غاد ورائح
انما تصلح الامو ... ر برأي ابن صالح

(ابو العباس احمد بن مروان بن حماد النحوي) انشدني ابن وهب له

لم يطل ليلي ولكن ... سهري كان طويلا
وكذا ليس يلذ النـ ... ـوم من كان عليلا
يا غزالا لم اجد منـ ... ـه الى الصبر سبيلا
هب لعين سهرت فيـ ... ـك من الغمض قليلا

(محمد بن جعفر الانصاري الكاتب المعروف بالقصير) من شعره

قد طال مثلك المطل في الوعد لي ... وانت في مطلك لي تخطي
لو كنت تعطي مال مصر وما ... حوت من الدور على الشط
وما بدار الضرب من عسجد ... لكان كفرا بالذي تعطي

(ابو علي تميم بن معد صاحب مصر) انشدني له علي بن مأمون المصيصي

يا دهر ما اقبح اك من متلون ... في حالتيك وما اقلك منصفا
اتروح للنكس الجهول ممهدا ... وعلى اللبيب الحر سيفا مرهفا
فاذا صفوت كدرت شيمة باخل ... واذا وفيت نقضت اسباب الوفا
لا ارتضيك وان صفوت لانني ... ادري بانك لا تدوم على الصفا
ومن اذا اعطى استرد عطاءه ... واذا استقام بداله فتحرفا

ما قام خيرك يازمان بشره   اوفى بنا ما قل منك وما كفى

وقوله

ايادبر مرحبا سقتك رعود   من الغيم تهمى مزنها وتجود
فكم واصلتنا من رباك اوانس   يطفن علينا بالمدامة غيد
وكم ناب عن نور الضحى فيك مبسم   وناب عن الورد الجني خدود
وماست على الكثبان قضبان فضة   تمائلها من حملهن نهود
ليالي اغدو بين ثوبي صبابة   ولهو وايام الزمان هجود
واذ لمتي لم يوقظ الشيب ليلها   واذا اثرى في الغانيات حميد

وقوله

يامنتهى املي لا تدن لي اجلي   ولا تعذب ظنوني فيك بالظنن
ان كان وجهك وجها صيغ من قمر   فان قدك قد قد من غصن

وانشدني له من قصيدة اولها (سرى البرق غار تاغ الفواد المعذب) يقول فيها

وبات ضجيعي منه اهيف ناعم   وادعج نشوان واللعس اشنب
كأن الدجى في لون صدغيه طالع   وشمس الضحى في صحن خديه تغرب
واني لألقى كل خطب بمهجة   يهون عليها منه ما يتصعب
واستصحب الاهوال في كل موطن   ويمزج لي السم الزعاف فاشرب
فما الحر الا من تدرع عزمة   ولم يك الا بالقنا يتعكب
ومالي اخاف الحادثات كأنني   جهول بأن الموت ما منه مهرب
خليلي ما في اكوس الراح راحتي   ولا في المثاني للفتى حين تطرب
ولكنني للمدح ارتاح والعلا   وللجود والاعطاء اصبو فاطرب
ومن بين جنبيه كنفسي وهمتي   تروح له فوق الكواكب موكب

وقوله

اذا حان من شمس النهار غروب   تذكر مشتاق وحن جبيب

ترى عندهم علم وإن شطت النوى ... بأن لهم قلبي عليّ رقيب
لهم كبدي دوني وقلبي ومهجتي ... ونفسي التي ادعى بها واجيب
فآية حزني لوعة وصبابة ... وعنوان شيبي زفرة ونحيب
وما بلد الانسان الا الذي له ... به سكن يشتاقه وحبيب
الى الله اشكو وشك بين وفرقة ... لها بين احشاء المحب دبيب

وقوله

اما والذي لا يملك الامر غيره ... ومن هو بالسر المكتم اعلم
لئن كان كتمان المصائب مؤلما ... لاعلانها عندي اشد وآلم
وبي كل ما تشكو العيون اقله ... وان كنت منه دائما اتبسم

وقوله وهو ما يتغنى به

قالت وقد نالها للبين اوجعه ... والبين صعب على الاحباب موقعه
اجعل يديك على قلبي فقد ضعفت ... قواه عن حمل ما فيه واضلعه
واعطف عليّ المطايا ساعة فعسى ... من شت شمل الهوى بالبين يجمعه
كأنني يوم ولت حسرة وأسى ... غريق بحر يرى الشاطي ويمنعه

وقوله

وغضبى من الادلال والتيه والهوى ... بلا غضب سكرى الجفون بلا سكر
كأن على لباتها رونق الضحى ... وفي حيث يهوى القرط منها سنا الفجر
تري البدر مثل البدر في صحن خدها ... وتفتر عن مثل الجمان من الثغر

وقوله

اما ترى الرعد بكى فاشتكى ... والبرق قد اومض فاستضحكا
فاشرب على غيم كصبغ الدجا ... اضحك وجه الارض لما بكى
وانظر لماء النيل في مده ... كأنه صندل او مسكا

وقوله

وليلة بتنا على طرب | آخرها مشبه لأولاها
اقبل البرق من ترائبها | والثم الشمس من محياها
سقتني الراح وهي خداها | باكؤس السكر وهي عيناها
اذا ارادت مزاجها جعلت | بآخر اللحظ في فمي فاها
فيالها قهوة معتقة | وليس الا الخدود مأواها
حبابها الثغر حين يمزجها | ونقلها اللثم حين اسقاها
لله ايامنا التي سلفت | بدار حزوى ما كان احلاها
ففي القصر من حيرة الملوك الى | اعلى رباها الى مصلاها
اذ يجتني اللهو من اصائلها | والعز من فجرها ومغداها
ان عرضت لذة ملكناها | او صعبت خطة حويناها

وقوله

وصفراء لم تطبخ بنار شربتها | على وجه معشوق السجايا مقرطق
كأن حباب الكأس من نظم ثغره | واشراقها من خده المتألق

وقوله

لو صورت خلقها ارادتها | ما قدرته كمثل ما قدرا
كالمسك نشرا والبرق مبتسما | والغصن قدًّا والحقف مؤتزرا

وقوله

شبهتها بالبدر فاستضحكت | وقابلت قولي بالنكر
وسفهت قولي وقالت متى | سمجت حتى صرت كالبدر
والبدر لا يرنو بعين كما | ارنو ولا يبسم عن ثغر
ولا يميط المرط عن ناهد | ولا يشد العقد في نحر
من قاس بالبدر صفاتي فلا | زال اسيرا في يدي هجري

وقوله

ناولتها شبه خديها مشعشعة صرفا كأن سناها ضوء مقباس
فقبلتها وقالت وهي ضاحكة وكيف تسقي خدود الناس للناس
الآس خداي ذابا اذ لمستهما فاستنبطا قهوة حمراء في الكاس
قلت اخبريني انها دمعي وحمرتها دمي وطابخها في الكاس انفاسي
قالت اذا كنت من حبي بكيت دما فسقنيها على العينين والراس
يا ليلة بات فيها البدر معتنقي وبات الشمس فيها بعض جلاسي
وبت مستغنيا بالثغر عن قدحي وبالخدود عن التفاح والآس

﴿ وقوله ﴾

وما ام خشف ظل يوما وليلة ببلقعة بيداء ظمآن صاديا
تهيم فلا تدري الى اين تنتهي مولهة حيرا تجوب الفيافيا
اضر بها حر الهجير فلم تجد لغلتها من بارد الماء شافيا
اذا بعدت عن خشفها انعطفت له فالفته ملهوفا الى الجوع طاويا
بأوجع مني يوم شدوا رحالهم ونادى منادي الحي ان لا تلاقيا

﴿ وقوله مفتخرا ﴾

القى الكمي فلا اخاف لقاءه ويفلق اقدامي شبا الحدثان
واكر في صدر الخميس معانقا الموت حين يفر كل جبان
ويزيدني كل الخطوب تعظما وتسلط الايام عز مكاني
وعلمت اخلاق الزمان فلم اضق ذرعا بايامي وغدر زماني
وكما يلذ الدهر من اعطائه فكذا ملاذته من الحرمان
وكما يكر لمعشر بسعادة فكذا يكر لمعشر بهوان
فاذا رماك بشدة فاصبر لها فلسوف يأتي بعدها بليان
وسل الليالي عن نفاذ عزيمتي وسل الحوادث عن ثبات جناني
تخبرك عني انني لم الف بين العزائم واهن الاركان

اصبحت لا اشتاق الا للندى   الفا ولا اهوى سوى الاحسان
واذا السيوف قطعن كل ضريبة   قطع السيوف القاطعات لسانى

﴿ وقوله ﴾

سقيانى فلست اصغى لعذل   ليس الا تعلّة النفس شغلى
أاطيع العذول في ضدّ ما اهـــوى كأني اتهمت رأيي وعقلي
عالاني بها فقد اقبل الليـــل كلون الصدود من بعد وصل
وانجلى الغيم بعد ما اضحك الرو   ض ببكاء السحاب فيه بوبل
عن هلال كصولجان نضار   في سماء كأنهــا جام ذبل

احسن في هذا التشبيه ما شاء وقوله

اذا هب سلطان المريسي نافحا   سحيرا وحل القرّ كل نقاب
ومد على الافق الغمام ثيابـه   فتم فالقة في عدة وحراب
بكن وكانون وكأس مدامة   وكيس وكسّ وافر وكباب

﴿ وقولـه ﴾

ورد الخدود ارق من   ورد الرياض وانعم
هذا تنشقة الانو   ف وذا يقبلة الفم
فاذا عدلت فافضل الـ   ـوردين ورد يلثم
هذا يشمّ ولا يضـــمّ   وذا يضم ويشم

﴿ وانشدني المصيصي له ﴾

وجنة من شفنى هواهُ ومن   افنيت فيه دموع آماقى
كأنما الصير في دنّر ما   يحمر منها ودرهم الباقى

وانشدنى له ابو الحسن علي بن مأمون المصيصي من قصيدة مخمسة اولها

دم العشاق مطلول   ودين الحب ممطول
وسيف اللحظ مسلول   ومبدى الحب معذول

وان

وان لم يصغ للائم

اذا لم يظهـــر الحب ولم ينهتك الصب
ويفشى سره القلب فجملة ما ادعى كذب

فبح يا ايها الكاتم

واحور ساحر الطرف يفوق جوامع الوصف
مليح الدل والظرف جنت الحاظه حتفى

فمن يعدى على الظالم

اطاع جفونه السحر وذل لوجهه البدر
وماد بردفه الخصر واشبه ثغره الدرّ

فقلب محبه هائم

يعنفنى على حبي ويهجرني بلا ذنب
كأنى لست بالصب لقهوة ريقه العذب

اما في الحب من راحم

غزال لحظه شركه وبدر ثوبه فلكه
لو انى كنت امتلكه فانهب ما حوت تككه

نهاب الظافر الغانم

خذوا بدمى قنا القدّ وحسن تورد الخد
وليل الشعر الجعد وثقل الكفل النهد

وسقم الأعين الدائم

متى يظفر بالوصل وينفى الجور بالعدل
محب دائم الخبل سليب الصبر والعقل

كئيب مدنف هائم

بحسن الاعين النجل وغضّ الوقف والحجل

وذاك القصب الخدل · وريق كجنا النحل
وثغر يطمع الشائم

سلو الشمس التي طلعت · علينا ثم ما افلت
عسى ترثي لمن قتلت · بعينيها وما علمت
فقد يستعطف العالم

اما والخرد الصفر · شبيهات سنا البدر
والوان صفا الخمر · لقد اضرمن في صدري
غراما ليس بالنائم

وراح تبعث الطربا · وتحيي الظرف والادبا
يثير مزاجها حببا · تخال به عيون دبي
ودرا صفه الناظم

اما والجمرة الكبرى · وزمزم والصفا ومنى
ومن لبى بها ودعا · وطاف البيت ثم سعى
خميصا مخبتا صائم

لقد اضحى لنا خلفا · نزار وابتني شرفا
واصبح خامس الخلفا · واحيا سيرة السلفا
فاضحى بالهدى قائم

نمى في المجد عنصره · وطال النجم مفخره
وفاق البدر منظره · فصرف الدهر يحذره
ابي ابن صارم

﴿ وقوله في الراى ﴾

كأن الراي حين اتى طريا · باذناب كمحمر العقيق
بلسقيات بلور لطاف · بأسفلها بقايا من رحيق

(محمد بن ابي مروان ابن اخي المستنصر بالله المدعو الخليفة بالاندلس وهو الحكم بن عبد الرحمن المرواني من شعره

وما كان من عطف عليّ حديثها ولكن لتعذيب الفؤاد المعذب
حديث لو استسقت به الصخر جادها باعذب من صوب الغمام واطيب

﴿ وقوله ﴾

راجعة شوقه فحنّا وشفّه شجوه فأنّا
وسال من دمعه مصون اظهر ما كان مستكنّا
فعاد فيه الهوى يقينا وكان عند الرقيب ظنّا
لو كان يلقى الذي تلاقى اوسعه رحمة وحنّا

﴿ وقوله ﴾

بين اجفانها وبين ضلوعي نازعتني الحياة ايدي المنون
لست ادري اعن مدى طرفها الفا تن موتي ام طرفي المفتون

﴿ وقوله ﴾

قد رضيت الهوى لنفسي خلاّ ورأيت الممات في الحب سهلا
وتذللت للحبيب وعزّ الصب في سنة الهوى ان يذلا
بأبي من احلّ قتلي عمدا وهنيئا لسيدي ما استحلاّ
سوف اجزي الحبيب بالصدّ ودّا مستجدّا وبالقطيعة وصلا
واذا ما استزاد تيها وعجبا زدت نفسي لسه خضوعا وذلاّ

﴿ وقوله ﴾

غير مستنكر همول دموعي في التصابي وغير بدع خشوعي
ليس عزي الا فناء عزائي وسناني الا بقاء خضوعي
وبحسبي اني الاقي عذولي باصطبار عاص ودمع مطيع

﴿ وقوله ﴾

اعد نظرا واستوقف الطرف منعما　　تجد كلفا صبا بحبك مغرما
سرى الحب في اخلاقه فارقها　　وعلمه احكامه فتعلما
ولست تراه سائلا منك عطفة　　حذارا من التفنيل الا توهما
فان جدت لاقته الحياة كريمة　　وان لم تجد لاقى الحمام مقدما

﴿ وقوله ﴾

لئن وعدتني وصلها وعد عاتب　　يجاحدني وعدي وينكرني حقي
فافضل صوب الغيث في الارض دافق　　وابلغه ما جاء بالرعد والبرق
فان مانعتني فضل انجاز موعد　　فان الحيا الممنوع اشهى الى الخلق
فلا كان لي في الارض رزق انالة　　اذا لم يكن في نيل موعدها رزقي

﴿ وقوله ﴾

ياربيعي ما كان ضرك او جد　　ت علينا كما يجود الربيع
ورده ذاهب ووردك باق　　وهو سهل به وانت منوع
كن شفيعي اليك ياجنة الخلـ　　ـد فمالي غير الخضوع شفيع

﴿ وقوله ﴾

كم نصاب اردفته بنصاب　　واصطباح وصلته باغتباق
وكؤس عاطيتها بدر تم　　جل ان يعتريه نقص المحاق
وغصون جنيت منها ثمارا　　لم يشنها تساقط الاوراق
زمن لو بكيته حسب وجدى　　كنت ابكيه من دم الاحداق

﴿ وقوله ﴾

ومختطف للعين بت اشيمه　　مجالسة والليل حيران مطرق
سرى يخبط الظلماء حتى كأنه　　بوجدي يسري او بقلبي يخفق

﴿ وقوله ﴾

تبدت باكناف الحجاز ديارها　　فاوقد نار الوجد في القلب نارها

كأن بأنفاسى استمد ضرامها وعن كبدى الحرّا تلظى استعارها
يحنّ اليها القلب حتى كأنما اليه تناهيها ومنه انتشارها

﴿ وقولـه ﴾

ولما حمى الشوق المبرح ناظرى كراه حذارا ان يربنى مثالـه
شربت عقارا اذكرتنى بريقه واهدت كرى اهدى اليّ خياله
فهل هي الاّ نعمة مسترقـة انالت يدى مالم اومل نواله

(حبيب بن احمد الاندلسى) قال

ودعتنى بزفرة واعتناق ثم نادت متى يكون التلاقي
وتصدت فاشرق الصبح منها بين تلك الجيوب والاطواق
ياسقيم الجفون من غير سقم بين عينيك مصرع العشاق
ان يوم الفراق افظع يوم ليتنى مت قبل يوم الفراق

وله هيج البين دواعى سقمى وكسا جسميَ ثوب الألم
ايها البين اقلنى مرة فاذا عدت فقد حل دمى
ياخليّ الزرع نم في غبطة ان من فارقته لم ينم
ولقد هاج لقلبي سقما حبّ من لو شاء داوى سقمى

﴿ وقولـه ﴾

وجنة كالربيع جاد عليها من حياه لا من حيًا وسميّ
ووجوه قلبنها كالدنانيـــر ومثلى لمثلها صيرفيّ
تتهادى الرياح منها نسيما شابه عنبر ومسك ذكيّ

﴿ وقولـه ﴾

ألا بأبي من قلبه غير مشفق عليّ ولى قلب عليه شفيق
واني لابدى للوشاة تبسما وانسان عينى في الدموع غريق
وكم شافهتنى للصبا اريحيّة ومازج ريقى للاحبة ريق

(الوزير ابو مروان عبد الملك بن جهور) انشدت له

اسقمت قلبي فكن انت الدواء له ‏ ‏ ولا تدعه بايدي الشوق مخترما
عيناي اورثتاه سقمه نظرا ‏ ‏ رضيت دمعي من عيني منتقما

﴿ وقوله ﴾

الحاظه منهوكة النظر ‏ ‏ ضعفت نواظرها من الخفر
وحديثه اشهى لسامعه ‏ ‏ من نغمة الشادي على الوتر
ورضابه اشفى على كبدي ‏ ‏ من ريّ عذب بارد خصر
وكأن قلبي حين يفقده ‏ ‏ ما بين ذي ناب وذي ظفر

﴿ وقوله ﴾

يا احسن الناس في عيني مبتسما ‏ ‏ واعذب الخلق عندي منطقا وفما
حلت بقلبي من عينيك نازلة ‏ ‏ من الهوى صيرتني في الورى علما
لم تبق جارحة مني اقلبها ‏ ‏ الا بعثت عليها بالهوى سقما
فارحم مقام محب ماشكا وبكى ‏ ‏ تبرما بالذي يلقى ولا ندما

﴿ وقوله ﴾

املح ما تنظر عيناك ‏ ‏ شاك شكا الحب الى شاكي
يقصر من ذكرك ليلي على ‏ ‏ اني فيه ساهر باكي
ولي فؤاد يستجير من الـ ‏ ‏ ـشوق الى برد ثناياك
سيدتي لو كنت ابصرت ما ‏ ‏ يصنع بي حبك ابكاك

﴿ وقوله ﴾

انار لي وجهه ليلا فخلت به ‏ ‏ بدرا تماما على الآفاق يطلع
ومر يمشي دقيق الخصر يجذبه ‏ ‏ ردف فقلت ادركوه قبل ينقطع

﴿ وقوله ﴾

اجلك ان تحل بك الاماني ‏ ‏ فكيف بان اراك وان تراني

واكره ان يملك التمني حذارا ان يبوح به اسانى
ولو انى استطعت لفرط شجبي عليك لما رآك الحافظان
وما اشكو اليك بغير دمعي بيان الدمع اعرب من بيانى

﴿ وقوله ﴾

النوم منقبض والدمع منبسط وحب من شفني بالروح مختلط
حلت قلبي ان يسلو تذكره فقال ان الذى حاثنى شطط
تسومني الصبر عن روحي وتمنعني عن ذكره ان ذا من رأيك الغلط

﴿ وقوله ﴾

ترى العشاق لاقوا ما لاقي فقد بلغت بي النفس التراقي
خصصت من الهوى بأمر شيء وكنت ارى الهوى عذب المذاق
انا العبد الذى لا عتق يرجو ولا يجد السبيل الى الاباق

﴿ وقوله ﴾

وماسرني ان الهوى غير صاحبي وان خراج المبشهين في ملكي
ولا كنت ارضى ان ارى متخليا من الحب لو اعطى به خاتم الملك
نسيم الهوى اذكى وان جار واعتدى على انف العشاق من نفحة المسك

﴿ وقوله ﴾

ومن يحمد الصبر الجميل على الهوى فان خلاف الصبر عندي احمد
اذا كان قلب المرء لا يألم النوى ويشكو لظى نيرانها فهو جلمد

﴿ وقوله ﴾

احوى النواظر العس الـ ـشفتين عذب الريق المى
مختصر شاربه علا درا يريك الدر نظما
لو زارني طيفه له عند الهجوع واو الما
لاعاد روحا او لفر ج من هموم النفس هما

(احمد بن عبد ربه الاندلسى) رحمة الله تعالى انشدت له

بكرت عليّ عواذلى تلحينى ... وعلى الذى لم يعد بي اعدبننى
ايهاً عليك فقد كبرت عن الصبا ... ونهى المشيب عن الذى تنهيننى
انى وكيف وقد رأين تغيرى ... عن عهدهن اذا العيون رأينني
وعلى مفارقة الشباب شمتن بى ... وعلى معاداة الصبا عادينني
ادنينني حتى اذا انتهب الجوى ... اقصينني اضعاف ما ادنينني
وفتنني بلواحظ تشكو الضنى ... دائى بهن وربما داوينني
يذكين في قلبي و بين جوانحى ... حرقا بنار جحيمها اصلينني

﴿ ومنها ايضا ﴾

ياابن الخلائف ان ايام الغنى ... ايامك الغرّ التى اغنينني
بنوالها وسجالها وثمالها ... اسقينني حتى لقد اروينني

﴿ وقوله ﴾

وصحائح مرضى العيون شحائح ... بيض الوجوه نواعم الابشار
اضنينني بلواحظ تشكو الضنى ... وكسونني ما هن منه عوارى
بجوى حوته مهجتى عن مقلتى ... والجار قد يشقى بذنب الجار

﴿ وله في العذار ﴾

ياذا الذى خط الجمال بخده ... خطين هاجا لوعة وبلابلا
ما صح عندى ان لحظك صارم ... حتى لبست بعارضيك حمايلا

﴿ في مثله ﴾

ومعذر نقش الجمال بمسكه ... خداً له بدم القلوب مضرجا
لما تيقن ان سيف جفونه ... من نرجس جعل النجاد بنفسجا

﴿ وقوله ﴾

تعللنا امامة بالامانى ... ولجّ بنا المبعاد من التدانى

اذا ما قلت ابن الوصل قالت طلبت العز فى دار الهوان

﴿وقوله﴾

بزمام الهوى امتْ اليه وبحكم العذار افضى عليه
بأبي من زهى عليّ بوجه كاد يدمى لما نظرت اليه
كلما علني من الراح صرفا علني بالرضاب من شفتيه
ناول الكاس واستمال بلحظ فسقتني عيناهُ قبل يديه

﴿وقوله﴾

ايها البدر الذى ضن علينا بالطلوع
ابغ لى عندك قلبا طار من بين ضلوعى
يابديع الحسن كم لى فيك من وجد بديع

﴿وقوله﴾

وساحبة فضل الذيول كأنها قضيب من الريحان فوق كثيب
اذا مابدت من خدرها قال صاحبى اطعني وخذ من وصلها بنصيب

﴿وقوله﴾

ينبيك انك لم تجد وجدى ما خدّت العبرات من خدى
نام الخليّ عن الشجي بـه وجفا الملول ولج فى الصد
كنتُ الشفاء فصرت لى سقما ابدا تتوق الى هوى مردى

﴿وقوله﴾

سقونى حمامى يوم ساقوا حمولهم فرحت وراحوا بين ساق وسائق
واخرس لفظى وهو ليس بأخرس وانطق دمعى وهو ليس بناطق
فيابأبى تلك الدموع التي همت فدلت على مكنون تلك العلائق

﴿وقوله﴾

ازف الرحيل فودعتني مقلة اوحت اليّ جفونها بسلام

وتطلعت بين الحدوج كأنها　　شمس تطلع في خلال غمام
وشكت تباريح الصبابة والهوى　　بمدامع نطقت بغير كلام
كمهاة رمل قد تربعت الحمى　　بين الظباء العفر والآرام
حتى اذا ضرب المصيف رواقه　　صافت بظل اراكة و بشام

﴿ وقوله ﴾

ألا انما الدنيا غضارة ايكة　　اذا اخضر منها جانب جف جانب
هي الدار ما الآمال الا فجائع　　عليها ولا اللذات الا مصائب
فكم سخنت بالامس عينا قريرة　　وقرت عيونا دمعها اليوم ساكب
فلا تكتحل عيناك منها بعبرة　　على ذاهب منها فانك ذاهب

﴿ وقوله ﴾

صحا القلب الا نظرة تبعث الاسى　　لها زفرة موصولة بحنين
بلى ربما حلت عرى عزماته　　سوالف آرام واعين عين
لواقط حبات القلوب اذا رنت　　بسحر عيون وانكسار جفون
وريط من الموشي ابنع نحته　　ثمار صدور لا ثمار غصون
برود كأنوار الربيع لبستها　　ثياب خضاب لا ثياب مجون
فرين نجوم دم ٣ عن نور اوجه　　تجن بها الالباب اي جنون
وجوه جرى فيها النعيم فكللت　　بورد خدود يجتنى بعيون
سألبس للاحزان ثوب تصبر　　وان لم يكن عند اللقا بحصين
وكيف ولي قلب اذا هبت الصبا　　اهاب بشوق في الفؤاد كمين

﴿ وقوله ﴾

وناع في غصون السدر ارقني　　وما عنيت بشيء ظل يعنيه
مطوق بعقود ما تزايله　　حتى تزايلة احدى تراقيه
قد بات يبكي لشجو ما دريت به　　وبت ابكي لشجو ليس يدريه

وقوله

وقوله وقضيب يميس فوق كثيب طيّب المجتنى لذيذ العناق
قد تغنى كما استهلّ يغني ساق حر مغرد فوق ساق
ينثر الدرّ في المسامع نثرا بين درّ منظم مستاق
وافتضضنا من العواتق بكرا نكحت امها بغير صداق
ثم بانت ولم نطلق ثلاثا لم تبن حرة بغير طلاق
ديننا في السماع دين مدينيّ وفي شربنا الشراب عراقي

﴿ وقولـه ﴾

سرى طيف الحبيب على البعاد ليصلح بين عيني والرقاد
فبات الى الصباح بدى وساد لوجنتو كما يدي وسادى
بنفسى من اعاد اليّ نفسي وردّ الى جوانحو فؤادى
خيال زارني لما رآني عدتني عن زيارتو عوادى
يواصلني على الهجران منة ويدنيني على طول البعاد

﴿ وقولـه ﴾

وريان من ماء الشباب تهاتنت به نشوات من صبا ودلال
كما اهتز نوع من اكاليل روضة تلاعبة ريحا صبا وشمال
تعلم منة الهجر طيف خيالـو هدوًّا فما يلقاهُ طيف خيال
واعرض حتى عاد يعرض في المنى ويمنع ذكراه الخطور ببال

﴿ وقولـه ﴾

بأبي غزال صد بعد وصالِهِ وزهى عليّ بحسنو وجمالـو
سلب الكرى عيني والبسها الكرى وحمى خيالى من لقاء خيالـو
وقوله مستوحشا من جميع الناس كلهم كأنما الناس اقذاء على بصرى

﴿ وقولـه ﴾

لما والذى سوى السماء مكانها ومن مرج البحرين يلتقيان

ومن قام في الاوهام من غير روية　　باثبت من ادراك كل عيان
لما خلقت كفاك الا لأربع　　عقايل لم يخلق لهن بدان
لتقبيل افواه واعطاء نائل　　وتقليب هندي وحبس عنان

(عبد الملك بن سعيد المرادى) انشدت له

قد بلوت الحب مختبرا　　فانا المسئول عن خبره
هو عذب عز مورده　　غيران الموت في صدره
نظرى اذكى جوى كبدى　　وهلاك الصب في نظره

﴿وقولـه﴾

قمر يسبي ذوى العقول انيقا　　ورشا بتقطيع القلوب رفيقـا
ما ان رأيت ولا سمعت بمثله　　درا يصير من الحياء عقيقا
واذا نظرت الى محاسن وجهه　　ابصرت وجهك في سناه غريقا

﴿وقوله﴾

برح الخفاء فأعتبي اوعاتبي　　فهواك سد علي رحب مذاهبي
لوكنت اعلم لى سوى فرط الهوى　　ذنبا اليك لكنت اول تائب
ياظالما لا يستفيد بظلمـه　　متعتبا في الحب غير معاتب
هلا عطفت علي عطفة راحم　　لما ذللت اليك ذلة راغب

(الوزير ابو عثمان عبد الله بن يحيى بن ادريس) انشدت له

اسحرا سقت عيني جفونك ام خمرا　　فقد رحت ملآن الجفون به سكرا
وشعرا ارانى صبح وجهك ام دجا　　ووجها جلا اظلام شعرك ام فجرا
وجسم تثنى بين ثوبيك ناعم　　ام الغصن اللدن اكتسى ورقا خضرا

﴿وقولـه﴾

رب خمر شربتها من جفون　　ورياض جنيتها من خدود
اذ يشح اللثام ريقا بريق　　ويلف العناق جيدا بجيد

نحت

تحت ظل من النعيم ظليل　　وبقى من السرور مديد

وقوله

ان بين الضلوع نيران شوق　　وغليلا يذوب منهُ الغليل
وحنينا اليهِ في طول ليل　　ما الى الصبح من دجاه وصول
غاب صبري الجميل اذ غاب فيهِ　　وجههُ عنيَ المليح الجميل

وقوله

ان بين الضلوع شوقا دفينا　　ترك القلب والها مستكينا
ياغزالا يصبى القلوب هواهُ　　وهلالا يغشى سناهُ العيونا
انت علمتنى الصبابة والبخـل فصرت البخيل فيك الضنينا

وقوله

لأنزعن وان لم اقض من وطرى　　الاّ لبانة اشواق ومدكر
اكف كفى واثني من تقلبهِ　　قلبى واقصر من سمعى ومن بصرى

(يوسف بن هرون البطليوسى) انشدت لهُ

هو ظالى لكن ارق عليهِ　　من ان اجيل اللحظ في خديه
اعفيت رقة وجنتيهِ من اذى　　عينى وما اعفيت من عينيهِ
وكأن دم الخد يكسى حمرة الـيـاقوت من نظر العيون اليهِ

وقوله

انضرب بين عيني واغتماضى　　بواش من لواحظك المراض
وتخلفني بوعد قد تقضى　　مدى عمرى وليس لهُ تقاضى
ولم اسألك الاّ النزر انى　　بذاك النزر مغتبط وراضى
ابح تفاحتيك للحظ عيني　　واعطيك الامان من العضاض

(عبد الله بن اسمعيل بن بدر)

اشكو الى الله من سمعى ومن بصرى　　ما يجلبان إلى قلبي من الفكر

قد كنت اسمع عمن لست اذكره ۞ خوفا عليه من التصريح بالذكر
سمعت حتى اذا ابصرت قلت له ۞ ياحاش لله ما هـــذا من البشر

(سعيد بن محمد بن فرح) انشدني له

سمعي فلا كان اعمى بالبكا بصرى ۞ وقاد قلبي الى الاحزان والفكر
فان بكت مقلة من فقد من عرفت ۞ فقد بكيت بمن لم ادر بالنظر
ياواصفيه رويدا ان وصفكم ۞ لم يبق من جلدى شيئا ولم يذر
قالوا بدا فغلطنا بالسرار لــه ۞ لما تبلج منه الليل بالقمر

﴿وقولـه﴾

سقم الاحبة للقلوب سقام ۞ واذا القلوب سقمن فهو حمام
لله بدر قد تنقص نوره ۞ بالسقم وهو بما سواه تمام

﴿وقولـه﴾

بكيت ومثلي بكى للوداع ۞ وعاصى العزاء بشوق مطاع
ولم احمد الصبر يوم النوى ۞ ولا كان من قبله في طباعى
ولو كنت لم ابك من بينهم ۞ بكيت على عهد حب مضاع

وانشدني لبعضهم شعرا

كلامك مثل ريقك ذا بهذا ۞ مزاج سلافة حلو بعذب
فلو اني اذا اسمعت هذا ۞ شربت بذاك ضاع عليّ لبي
فان ابصرتنى منه صريعا ۞ فغالط في هواي وشاة صحبي
وقل هو نشوة من خمر حب ۞ فان الدن قد يدعى بحب

(يحيى بن عبد الملك بن هذيل) رحمة الله انشدنى له

لا تلم هائما قد استحسن الوجـــد وكل امره الى استحسانه
فانا الطائع المشوق لمن صا ۞ ر يريني الهوان في عصيانه
مرّ بي خاطرا يكاد من العجـــب به ان يراع في ريعانه

في ملاءٍ كأنــهُ وهو فيها ورد خديهِ في جنى سوسانه
يشتكي بالفتور من كسل المشــي ولا يشتكيهِ من اجفانه
ولقد شفني واسهــر طرفي لمع برق يزف في لمعانه
شمتهُ والظلام يفترّ عنهُ كافترار الزنجيّ عن أسنانه

﴿ وقولــه ﴾

الا عودة من طيفهِ فيرى حالي الا يادكاري للكرى لي اتى تالي
يكاد يضيق الجوّ من عظم زفرتي ويهفو نجوم الليل من فرط اعوالي
ابي غير تعذيبي ولو امر الردى اطاع ولكن فعلهُ هو انكالي

﴿ وقولــه ﴾

والثريا دنت من البدر حتى خلتها دارعا يدبر مجنا

﴿ وقولــه ﴾

ومزنة والبرق ينسج فوقها بردين من نوء وطل باكــ
مالت على طي الجناح وانما جعلت اريكتها قضيب اراكــ

﴿ وقوله في الخضاب ﴾

لما رأت شعري تغير لونــهُ ورأتهُ محتجبا وراء حجاب
قالت خضبت فقلت شيبي انما لبس الحداد على ذهاب شبابي

(قاسم بن عبد الرحمن العجلي) انشدني لهُ

استحييت الاغصان من قدّه وحار ماء الحسن في خده
اني لمشتاق الى ريقــهِ طوبى لمن يرشف من برده

(محمد بن هشام بن سعد الخير) انشدني لهُ

ياسقيم الجفون من غير سقم حاش لله ان تبوء بإثمي
انت اذكيت في الحشى نار شوقي وجعلت السقام يلهو بجسمي
ما ابالي بمن لحاني افلا قلا مرخطيبا من سحر عينيك خصمي

(عبد الله بن حارث) قال

عزائم وجد ما يحل لها عقد ... وجرية دمع ليس يبقى لها خدّ
ومقلة ممنوع الرقاد كأنما ... جرى بين عينيه وبين الكرى حقد
وبادية الاعراض لا عن ملالة ... ولكنّ اعراضا بواله الودّ
منعمة تزهو بخد منعم ... كأن شعاع الشمس من خدّها يبدو
وقد وثقت مني بعزم صبابة ... لها دون عقد الصبر من مهجتي عقد
وما الصد الّا كالوصال اذا غدا ... لغير ملال او قلى ذلك الصدّ

(عباس ابن قرماس) انشدني له

وأحور ما يعفي العيون من العشق ... له كذب في الجد احلى من الصدق
وللحسن في خديه شمس مقيمة ... وبدر كمال لا يجور الى محق
وما العيش الّا ميتة الهجر والنوى ... باحور ما يبقى هواهُ ولا يبقى

(احمد بن محمد بن فرج) قال

بنفسي من يصد بغير ذنب ... سوى ادلاله ثقة بحبي
عجبت لقلبه قاس كجسمي ... ويحكي جسمهُ في اللين قلبي
فهلاّ بالتشاكل كان قاس ... اقاس واغتدى رطب لرطب
ولين لم ينعطف باللين فظ ... فقولي بالقساوة قلب صب

وقولـــه

يأيها انا في الحب بادي ... لشكر الطيف ام شكر الرقاد
سرى واراد لي املى ولكن ... عففت فلم انل منهُ مرادي
وما في النوم من حرج ولكن ... جريت من العفاف على اعتقادي

وقولـــه

وما زال الهوى سكنا لقلبي ... افرّ اليه من نوب الخطوب
والتذ الغرام المحض منهُ ... واستحلي بهِ حتى كروبي

كذاك الحب ضيف ليس ياتي　　الى غير الكرام من القلوب

﴿ وقولــه ﴾

بمهلكة يستهلك الجهد عنوها　　فتترك شمل العزم وهو مبدد
برى عاصف الارواح فيها كأنه　　من الاين يمسى ظالع ومقيد

(ابو الصخر عبد الله بن محمد) قال

حبذا العيش بين يوم وصال　　مستجد وبين يوم صدود
وحديث موشح بعتاب　　فيها نزهة الفؤاد العميد
من غزال في مقلتيه سهام　　هنّ امضى من مرهفات الحديد

﴿ وقولــه ﴾

وكم ليلة قد نادمتنى نجومها　　ادير صبوحا عندها وغبوقا
يعاطيننى كأسا الذ من المنى　　واعذب من ريق الاحبة ريقا

وانشدنى لبعض شعرائهم

اياشمس دنيايَ التى كلما غدت　　لها عزة المولى فلى ذلة العبد
اعالج داء الدهر منك بذلتى　　وقد قيل قدما عالجوا الضد بالضد

(زكريا بن يحيى المعروف بابن الطنجية) انشدنى له

صبرا على هجر الحبيب وصده　　لا يؤسنّك هجرهُ من وده
لا تقنطنّ من الصدود فانما　　لين الزمان معرّض باشده
وانا الفداء لشادن علقته　　حبيه صيرنى نحلّة عبده
ماء الشباب يجول في وجناته　　وحسام رونقه يجول بخدّه

﴿ وقولــه ﴾

قف بالمطيّ على المنازل　　بالسفح من حصن فعاقل
دمن اناخ بها الربيـــع وحل اثقال الرواحل
لعبت بها هوج البوا　　رج بالغدوّ وبالاصائل

نسنن في عرصاتها وتجرّ اذيال القـاطل
حتى كأن رسومهـا اخلاق اجفان المناصل
او اسطر من عهد ذى القـرنين في الصحف الاوائل

(فاتك الشهواجى) في غلام يهواه

رسالـة من كلف الفؤاد معذب بالصـد والبعاد
اجفانه وقف على السهاد يبكى بدمع رائح وغادى
الى الذى ما لقيت خالى منعم العيش رخيّ البال
يريد هجرى ويرى مطالى لئن سلانى لست عنه سالى
ياغصن بان مخجل الاغصان ويارخيم الدل والمعانى
ياقمرا ما ان له مدانى ياذا الذى بطرفه سبانى
بلغت اعدايَ الذى احبوا صرت عليّ والزمان الب
هذا جزاء من بصبي يصبو عثرت والطرف الجواد يكبو
ياعبد ما تعرف ما ألاقيَ ياعبد ما شوقك كاشتياقى
نفس بحق الود عن خناقي ما شدّد الهجران من وثاقي
ياذا الذى يملكنى بطرفه يامن يجل الوصف عند وصفه
ياقاتلى بوعده وخلفـه ارحم محبا قد دنا من حتفه
ارحم عزيزا في هواك ذلا البسته ثوبا فما تملاّ
قطعه العذال فيك عذلا يابدر تمّ في السما تجلى
ارث لقلب دائم الجراح ارع انهتاكى فيك وافتضاحى
لا تقبلنّ فيّ قول لاحى ياذا الذى بكفه سراحى
فقد عفا الرحمن عما قد سلف فعدّ عن زور النصابى والصلف
واحنُ على الصب بوصل وانعطف ان لم ينله منك احسان تلف
بحق ما في فيك من رضاب يامن غذته نعمة الشباب

لا تقطعنّ الدهر في عتاب … فقد تقضى زمن التصابي
بحق من انزل صحفا وكتب … اجعل الى القلب طريقا وسبب
بالعبة وافت على كل اللعب … قد مسني بعدك بؤس ونصب
لم يرض بالذلة غير نذل … ولست ارضى بقبيح الفعل
اني ارى من دون هذا قتلي … فاقطع وصالي او فجد بالنضل

وهي طويلة جداً

(ابو بكر بن اسمعيل بن بدر) انشدني له

غزال جنينا الورد من وجناته … على انهُ منّا القلوب بها يجني
اذا ما بدا والليل منسدل الدجا … رأيت سناهُ كيف يفعل بالدجن
اخبرهُ بالطرف اني احبهُ … فتخبرني عيناهُ ان قد وعى مني

﴿وقوله﴾

كيف ترى شوقي وتعذيبي … ياغاية في الحسن والطيب
ان الذي قال عليّ العدى … افك كما قيل على الذيب
يايوسف الحسن اما رحمة … تكشف عنى ضر ايوب

(مؤمن بن سعيد بن ابراهيم) انشدني له

قل لمن لست اسمّي … بأبي انت وامي
ما على بعض ظباء الا … نس لو فرّج همي
سيدي وجهك شمس … اشرقت ام بدر تمّ

﴿وقوله﴾

اودى الفراق بقلبهِ فكأنهُ … بعد الظعائن ميت لم يلحد
ياظاعنا ولي بقلبي اذ غدا … ما الصبر من جزعي عليك باحمد
افنيت فيك دموع عيني بعدما … افنيت فيك تصبري وتجلدي
الله يعلم ان نار صبابتي … من يوم بنت جحيمها لم يبرد

﴿ وقوله ﴾

ذكر الرصافة قلبه فاشتاقا … واذاع ماء جفونه مهراقا
كم بالرصافة من اخ لي مسعد … لولا النوى ما جئتهم مشتاقا
ياحبذا ارض الرصافة منزلا … لقي الفؤاد بذكره ما لاقى
لا تنكروا توقي الى بلد به … اهلي فحكم البين ان اشتاقا

﴿ وقوله ﴾

انما ازرى بقدري انني … لست من بابة اهل البلد
ليس منهم غير ذي مقلية … لذوي الالباب اوذي حسد
يتحامون لقائي مثلما … يتحامون لقاء الاسد
طلعتي اثقل في اعينهم … وعلى انفسهم من احد
لو رأوني قعر بحر لم يكن … احد يأخذ منهم بيدي

(الوزير ابو وهب عبد الوهاب بن محمد) قال

قتلت عيناك عبدك … قبل ان تقضيه وعدك
حلت عن عهد محب … لم يزل يحفظ عهدك

(عبد محمد بن حسين بن طلحة العبسي) قال

كيف صبري واملح الثقلين … مخلف موعدي ولاو بديني
كلما رمت وصلها . وصلتني … بصدود وذمّتني ببين
في وسنا الجفون لكن بنوم … مذ ارتنيه اذهبت نوم عيني

(الوزير ابو عثمان عبيد الله بن محمد بن ابي عبيدة) انشدني له

امولاي حتى متى اضرع … واشكو اليك فما تسمع
نبا بي الوساد وطول البعا … د وطار الرقاد فما اهجع
اود بان المنايا انت … وابن يرى اللحد لي مضجع
يقطّع قلبي صدودك عني … فمالي في عيشة مطمع

﴿ وقوله ﴾

صدود ليس يبلغهٔ عقاب　　وعتب ليس يثنيه عتاب

وابعاد بلا ذنب طويل　　واعراض وصد واجتناب

فلا سهر يطيب ولا رقاد　　ولا اكل يسوغ ولا شراب

(محمد بن مطرق بن شخيص) انشدني له

يقولون كم تدعو الى غير راحم　　وما كل من يشكو الى الناس يرحم

وددت بان يرضى فان جاد بالرضى　　تفكر في ذنب المحب فيندم

﴿ وقوله ﴾

كان في كثرة العتاب دليل　　لى على ان من هويت ملول

من نوى جفوة تقوّل في الحب　　على من يحبهٔ ما يقول

فاقطعى الوصل او صلي فبقائي　　مع طول العتاب منك قليل

واسلكى بي سبيل عروة ان لم　　يتجه لي الى رضاك سبيل

﴿ وقوله ﴾

ولم ادر اذ زمّوا الهوادج بالضحى　　اطرفيَ اعمى ام نهاريَ مظلم

فيا جفن عيني كيف تطمع في الهوى　　بنوم ونوم العاشقين محرم

(على بن حتفان ابن اخت النظام) انشدني له

وذكرت ما يلقى المحب مخلّفا　　بعد الاحبة من جوى وسهاد

بالله لا تنس الوداد فانني　　باق على عهدى ومحض ودادى

(محمد بن عبديس الحنانى) رحمهٔ الله انشدنى له

اليك امد بشجوى يدا　　فقد بلغ الحب منى المدى

فريد المحاسن انت الذى　　قد آ بيتني في الاسى مفردا

ترفق فلو كنت بعض العدى　　وفعلك فعلك ما بي عدا

ارض فقد بت ما لقيت　　واروح ما ارتجيت الردى

(احمد بن ابي صفوان بن العباس بن عبد الله بن عمر بن مروان) قال

فلو تراني نشوانا اميل على هذا وذاك بلا خوف الرقيبين
والكأس يسعى ونقر العود يخفرها ونقل كأسي من ريق الغزالين
رأيت احسن مرئيّ والهجة ليث العرين صريعا بين ريمين

(اغلب بن شعيب) انشدني له

رب ليل احييت فيه سنا الصبـ ـح بوجه يغشي الوجوه سناهُ
بات والراح في غلائلها البيـ ـض نعاطيكها به راحتاهُ
فاعار الكؤس نور بدخديـ ـه وطيب النسيم من رياهُ
وكأن المدام قد علمتها كيف تسبي البابنا مقلتاهُ

﴿ وقولـه ﴾

قد توقعت حادث البين اشفا قا عليه من قبل حين وقوعه
فرأيت الفراق دل على ان فراق الحياة في توديعه

﴿ وقولـه ﴾

من مجير المشوق من اشواقه ويكف الدموع من آماقـه
بان عني من غادر القلب مني فرقا من تأسفي لفراقـه

وانشدني لبعض ادبائهم

وليلة انس كاد يسبقها الفجر وتسفر في عيني بها الظلم الكدر
لقيتك منها بالامانيّ ذاكرا فيا طيب ليلى من لقاء هو الذكر
اقمتك في نفسي لنفسي تذكرا ففزت بوصل ما يغالبه الهجر
الست نظير البدر حسنا وبهجة فما لك لا تسرى كما يفعل البدر

(محمد بن سليمان الغافي الاكبر) قال

امثل شوقي اليك ينفرج وهو بروحي والجسم ممتزج
اين لقلبي من الهوى وزر ولوعة الشوق فيه تعتلج

بأبي من يذيب نفسي بالتكـــريه منه الدلال والغنج
علم طرفي السهاد من طرفه الـــساحر ذاك الفتور والدعج

(حسن بن محمد بن ربيع الفاني) قال

لولا جفونك ما استولى بي الكمد ولا تحكم في اجفاني السهد
البحر يذكي جوى قوم فيا عجبا للوصل يذكي جوى قوم فيتقد
كأنه ليس يبقى في جوانحــه الا ليشقي بما يلقى وما يجد
هذا مقام فؤادي في تشوقه فلا تسل بعد هذا ان لي كبد

عبد الله بن بكر) رحمه الله انشدني له

حسدت نفسي الطبيب وقالت ليت كفي مكان كف الطبيب
عجبا كيف ساعدته يداه فصد ذاك المطرف المخضوب
ليت وجه الحبيب كان من الدنيـــا ومن جنة الخلود نصيبي

﴿وقولـه﴾

لما رأيت شعاع وجهك قد بدا منهلا كتهلل البرق
سبحت من عجب وقلت متى للشمس مطلع سوى الشرق
ما كنت احسب مثل صورتها متكونا ابدا من الخلق

﴿وانشدني للكلبي﴾

بنفسي من هواك لهيب شوق وما يخبو كما يخبو اللهيب
هو الداء الذي لم يشف منه لقاء يلتقيه ولا مغيب
وتروى بالعناق قلوب قوم وتظما لو تعانقت القلوب
على اني اذا ما غبت عني وان اصبحت في اهلي غريب

قال وعتب الحكم ولي العهد على الكلبي في بعض الامر فاقصاه وابعده فكتب اليه كتابا متنصلا وجعل عنوانه عبده الكلب الا ان يمحه مولاه بياء نسبته فاستظرف الحكم كتابه وضحك منه ودعاه فاعتبه ووصله

(محمد بن حفص بن فرح) قال

يامن غدت نفسهُ نفسي فان سلمت   سلمت او المت قاسمتها الالما

ما ان علمت الذى تشكوه من سقم   حتى وجدت بنفسي ذلك السقما

﴿ولهُ﴾

في المنى راحة لكل عميد   شفهُ الحب بالنوى والصدود

ان تنائى الحبيب ادنتهُ منهُ   فغدا في العباد غير بعيد

او جفاهُ فانهُ لمناهُ   واصل حبلهُ برغم الحسود

(عبد الله بن محمد بن فرح الاندلسى) قال

شكا السقم من اهوى وجدّ به الصبا   ولا مثل ما جدّ الصبا بيَ في الحب

وما عدته الا وسقمى واحد   وابت ولى سقمان بالحب والكرب

﴿وقوله﴾

ما لهذا الصدود من غير معنى   ياحبيبي الى متى تتجنى

انت غصن فكيف تقسو لجان   مدّ كفًا وانت تهتز لدنا

ان تكن قد مللت قربي تباعد   ت قليلا لعلني سوف ادنى

ايها الباخل المانع جد لى   من حياتى ببعض ما اتمنى

اوارحنى بالموت فالموت عندى   هو خير من ان اعيش معنى

﴿وقوله﴾

رحلت وقلبى عنك ليس براحل   وزلت وصبرى عنك اول زائل

وجدّت بنا العيس العتاق وانما   رحيلى من الدنيا بتلك الرواحل

ومن عجب اختار فيك منيتى   وما في المنايا من خيار لعاقل

﴿وقوله﴾

نظرت الى عقدات الكثيب   بعينى مشوق اليها كئيب

وكم نظرة ملأت ناظرى   اليها دما مستهل الغروب

رعى الله اهل كثيب اللوى ... كرعيك منهم عهود الحبيب
وشقق فيهم جيوب السما ... كما شقق البين رتق الجيوب

﴿ وقوله ﴾

ارى نار ليلى بالعقيق تلوح ... فتدنو النوى بالشوق وهي تروح
نظرت اليها وهي تسنح في الدجى ... وانسان عيني في الدموع سبوح
فسلني بوجد لو تقسم في الورى ... لما بات بين الخافقين صحيح
فيالك نارا تصطليها جوانحي ... ودون الصلا منها مهامه فيح

(محمد بن احمد بن قادم) قال

لم ابح باسمه لأني ضنين ... باسمه ان تذيلة الافواه
انا من خاطري اغار عليه ... عند ذكري له فكيف سواه
ساء ظني لفرط غيرة قلبي ... مع علي عفاف من اهواه
واذا ما سمعت من يتشكي ... حرقة خلت أنها شكواه

﴿ وقوله ﴾

انى زعيم لمن اسهرت مقلته ... ان لا يطيف به طيف من الوسن
سبحان رب الورى ما كان اغفلني ... حتى رمتني الليالى فيك بالمحن

﴿ وقوله ﴾

قف بربع البلى وربع الهموم ... واسفح الدمع فيه سفح الغيوم
غيرت آيه صروف الليالى ... ومحاها الغمام محو الرقيم
ساء ما اعتاض بالسحائب من نبـ ... ـت المعالى بنبت القيصوم
فالاسى حين يعدم الشي محمو ... ل على قدر جوهر المعلوم

﴿ وقوله ﴾

اما والبيت والشهر الحرام ... وزمزم والمشاعر والمقام
لقد حنت ركاب الركب حتى ... شجت قلب الخلي من الغرام

اذا شاق الحنين فؤاد خلو　　فكيف ترى فؤاد المستهام

تحن الى حنين العيس نفسي　　ويبعث شجوها نوح الحمام

وان حياة نفس كل شيء　　بشوقها لموشكة الحمام

وقوله

ما كان تركى للعبادة عن قلى　　مني ولا لتبدل وتغير

لكن علمت اذا سمعتك تشتكي　　ان لا يقوم به جميل تصبري

(محمد بن عبد العزيز العتبي) قال

فاسأل بهن ربوعهن وما الذى　　يجدى عليك سؤال ربع داثر

عفت معالمه الليالى مثل ما　　عفى سواد الشعر بهجة عامر

وقوله

حوراء خود تستعير اذا مشت　　لين القضيب الناعم المياس

لانت انامالها ولكن قلبها　　في قسوة الحجر الصلود القاسى

وقوله

ألا في سبيل الله قلب متيم　　اصيبت ببين الظاعنين مقاتله

هوى صبره بالبين من ذروة الهوى　　وغالته اذ بان الخليط غوائله

وبين الحمول المستقلة شادن　　اغن غليظ القلب رخص انامله

تيقنت ان الصبر عني زائل　　عشية زمت للرحيل رواحله

(محمد بن مروان بن حرب) قال

من فرط شجبي عليك اني　　رسول نفسى اليك عنى

فلو سالت الرسول ممن　　اتى لقال الرسول منى

(المكفوف محمد بن محمود بن ايوب الغنوى) قال

لا يبعد الله اياما نعمت بها　　بين الغوانى وشمل الحي ملتئم

بكل ناعمة الاطراف مشرقة　　تكاد تسفر من اشراقها الظلم

كأنها

كأنها دمية بل كوكب شرق　　بل روضة انف زهراء بل صنم

فما لمثلي لا يبكي لفرقتهـا　　والعهد منها ولو ان البكاء دم

(مازن بن عمرو بن مروان بن محمد بن عاصم) قال

كم لي بمن اهواه من وجد　　بينٌ الى هجر الى صد

وعبرة لو انها جمرة　　ما طفئت من شدة الوقد

ان حالت الريح الى غيرها　　اقول قد حال عن العهد

وان دنا دان توهمتهُ　　دنا ليثنيك عن الود

كأن سوء الظن مستجمع　　من بين هذا الخلق لي وحدي

﴿وقولـه﴾

ومنعم للحسن في وجناتـه　　فجر ينمّ صباحه ونهارهُ

قد تاه قرطقه بنهدي صدره　　وزهي بلعبة خصره زناره

امسى يعللني المدام وعندهُ　　عود ترن بشجوه اوتارهُ

فيهيج مني لوعـة لو انهـا　　بصفا المقرر ضعضعت احجاره

والدن مقطوع الوتين ترى له　　علقا يجود بصوبه مدراره

طفئت مصابحنا فكان سراجنا　　مصباحه حتى الصباح وناره

(احمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن اميه بن الامام الحكم) قال

لئن منعوا من ناظر نور ناظري　　فما منعوا ما بيننا في الضمائر

نموت ولا نشكو الهوى غير اننا　　اذا ما التقينا نشتكي بالمحاجـر

﴿وقولـه﴾

ودعني اذ ودعوا صبري　　وجمعوا البين الى الهجر

واستخلفوا في كبدي لوعة　　لاعجها اذكى من الجمر

لولا دموع العين يوم النوى　　لاحرقت من حرها صدري

وكيف صبري في هوى شادن　　مكتحل الاجفان بالسحر

(محمد بن عبد الله بن عبد الواحد المعروف بمرجون) قال

يارسولي ابلغ اليها شكاتي   واسألنها ولو بفناء حياتي
قل لها قد قضى هواك عليه   فهو ميت او موذن بالممات
فالحظيه ترين ان شئت ميتا   كان يحيا بأيسر اللحظات
واعجبي ان تكون لحظة عين   منك تهدى الحياة للاموات

(عيسى بن ابي جرثومة) قال

يامن سقتنيَ كأس الحب عيناهُ   صرفا وثنى بأخرى طيب رياهُ
وزادني وردتيْ خديه ثالثة   فاسكرتنيَ عيناهُ وخداهُ
يامن كساهُ ضياء الحسن خالقهُ   فبالملاحة حياهُ ورداهُ
حيٌ برجى سلاما في ملاحظة   تشفى به سقم قلب طال بلواهُ

(احمد بن عبد الملك بن مروان) قال

ولقد نقشت على الاراك وحق لى   لما اجتنى بالذوق طيب جناك
وبيَ الصدى لا بالأراك فما له   رشف اللمى وحرمت رشف لماك
اشعرت لو انى حللت محلة   لم امتهنك بان اقبل فاك

﴿ وقال ﴾

على صدع شملي منك قلبي تصدعا   فعن ايّ حال منك ابدى التوجعا
على النائي منكم ام على قرب داركم   بهجر يزيل الصبر عنيَ اجمعا
بلى ان في قرب الديار لراحة   وان لم يدع لى فيك هجرك مطمعا
كما ان ايام النوى تبعث الاسى   ويدعو التصابي للمحب اذا دعا

﴿ وقوله ﴾

هبت لنا الريح من تلقاء كاظمة   وهنا فكم رد نفخ الريح من روح
وما عرفت نسيم الريح من بلدى   الاّ بعرف حبيب هبّ في الريح

(عيسى بن جوشن) قال

اذاع سائح دمع العين حين همى　من الجوانح سرًّا كان مكتتما
لا تحسبي انهُ سر فدلت بسو　ولا فتحت بو للكاشحين فما
لولا عواصى دموع لا تطاوعنى　ما ذاع سرك عندى لا ولا علما
لوم بذى الحب ان يبدى سرائرما　يهوى ومن صانها حفظا فقد كرما
سجيتى انني ارعى ودائعكم　واحفظ العهد منكم كلما قدما
وانني امنح الواشى بكم اذنا　معارة فيكم عن قولو صمما

(عبد الله بن سعيد الكاتب المعروف بابن الاخرس) قال

ما لعذرى يزيد في قدر ذنبي　وعتابى بغريك في عتب
ولماذا اشتريت ودى وقد اعـ　طيتك الود من لساني وقلبى
حسبيَ الله من اعاد وحسا　د وبالصدق في ترضيك حسبى
انت شربي وليس في العيش حظ　ليَ يصفو اذا تكدر شربي

عبد الله بن حسين بن عاصم بن ظاهر) قال

ابدى الصدود حبيب　قد خان عهدى وملا
ولّى فمن لى بروحى　بردها اذ تولى
لا آخذ الله منهُ　من بالجفاء تحلى

﴿ وقولـه ﴾

اغرى بيَ الشوق فكر ما يسالمنى　اقام بين ضلوعى حرب صفينا
هذا وما خان احبابي الاولى ظلموا　وانهم لعهود الحب راعونا
يا اهل ودى عدابى عن زيارتكم　هوى يلج بالعادى احايينا
مالى على الحب من عون يوازرنى　فيهِ سوى ادمع تجرى افانينا

(الوزير ابو الحزم جهور بن عبد الله) قال

يا عاتبا لى بالصدو　د اذا ذكرت قبيح عذرك
اخليت من قلبي مكا　نا كان معمورا بذكرك

وانا احبك لو وثقـــت واستديم بقاء عمرك

(عيسى بن عبد الملك بن قزمان) قال

كم من حبيب كان لي قرة   مقترب الود لطيف المكان
يرى على الاعداء فيما يرى   كالصارم الهندي او كالسنان
حتى اذا الدهر نبا نبوة   حال فحلنا بانقلاب الزمان
كان صديق الغيب فيما يرى   وانما كان صديق العيان

﴿ وقولـه ﴾

تقول بعدت فانسيتنا   ولم يك حبك بالدائم
فقلت لها لو علمت الهوى   لما جرت فيه على العالم
لان الهوى وانتزاح النوى   يزيدان في لوعة الهائم
كفعل الرحيق وسكر الكرى   اذا ما استعانا على النائم

(محمد بن عبد الجبار النظام) قال

ان جهلا بالمرء ذي الحزم والرأ   ي رجوع في الغيّ بعد نزاع
ومحالا بان يطيع هواهُ   والهوى ما علمت شر مطاع

﴿ ولـه ﴾

اودعت مهجتي غداة الوداع   حرقات تجنهـا اضلاعي
طفلة تستبي العقول بدلّ   آخذ للقلوب والاسماع
كشف البين ما كتمت وما كنـــت قديما اصونـه في قناعي

(الوزير ابو عمرو احمد بن عبد الملك بن شهيد) انشدني له ابو سعيد بن دوست قال انشدني الوليد بن بكر الفقيه الاندلسي قوله من قصيدة يمدح فيها

واخرى اعتلقتنا دونهن ودونها   قصور وحجاب ووال ومعشر
يزينها ماء النعيم وحفهـا   من العيش فينان الاراكة اخضر

اذا

اذا رامها ذو حاجة صد وجهه ظبا الباترات والوشيج المكسر
ومن قبة لا يدرك الطرف رأسها تزلّ بها ريح الصبا فتحدّر
اذا زاحمت فيها المخارم صوبت هبوبا على بعد المدى وهي تجثر
تكلفتها والليل قد جاش بحره وقد جعلت امواجه تتكسر
ومن تحت حضني ابيض ذو شفاشق وفي الكف من عسالة الخط اسمر
الى بيت ليلى وهو فرد بذى الغضا يضيء كعين المستهام ويزهر
هما صاحباي من لدن كنت يافعا مقيلان من جد الفتى حين يعثر
فذا جدول في الكف تشفى به المنى وذا غصن في الكف يجنى ويثمر
فبتنا على ضمّ لفرط اشتياقنا تكاد له اكبادنا تتفطر

﴿ ومنها ﴾

ودوية من فتنة مدلهمة دريس الصوى معروفها متنكر
اذا حثها الخريت في طرقاتها يظل بها اعمى وان كان يبصر
ترى ثابتات الحكم عند اعتسافها ترك على ادفافها فتهوّر
وان سلكت اضواجها عيبت بها غوارب من ذى مطريات تزجر
وسرنا نجوز النهج حتى بدا لنا بغرة يحيى ساطع اللون ازهر

وله من اخرى اولها (امن رسم دار بالعقيق محيل)

ولما هبطنا الغيث بذعر وحشه على كل خوّار العنان اسيل
مسومة نعتدها من جيادنا لطرد قنيص او لطرد رعيل
اذا ما نعتى القوم فوق متونها ضحيا اجابت تحتهم بصهيل
تدوس بنا اوكار نوء كأنه وداء عروس آذنته برحيل
رمينا بها عرض الصوار فأقعصت اغن قتلناه بغير قتيل
وبادر اصحابي النزول فاقبلت كرادبس من غض الشوائيل
فقلت لساقيها ادرها سلافة شمولا ومن عينيك صرف شمول

فقام بكأسيه مطيعا لأمرتى   يميل به الادلال كل مميل
وشعشع راحيه فما زال مائلا   برأس كريم منهم ونبيل

﴿ وله من اخرى ﴾

منازلهم يبكى اليك عفاها   سقتها الثريا بالعريّ نحاها
القت عليها المعصرات بقطرها   وجرّت بها هوج الرياح ملاها
حبست بها عدّوا زمام مطيتى   فحلت بها عينى علىّ وكاها
رأت شدن الآرام فى زمن الهوى   ولم تر ليلى فهي تسفح ماها
خليليّ عوجا بارك الله فيكما   بدارها الاولى نحيى فتاها
ولا تمنعانى ان اجود بادمع   حواها الجوى لما نظرت جواها
فاقسم ما شمت الغداة وقودها   وقد شمت ما رأت الحمى واساها
ميادين افراس الصبا ومرائع   رنعت بها حتى النت ظباها
ولم ار اسرابا كاسرابها الاولى   ولا ذئب مثلى قد رعى ثم شاها
ولا كضلال كان اهدى لصبوتى   ليالىَ تهدينى الغرام خباها
وما هاج هذا الشوق الا حمائم   بكيت لها لما سمعت بكاها
لغرن فلا يبعد بذى الايك عاشق   بكى بين ليلى فاستحث غناها
انا البحر لا يسنوهن الخطب طاقتى   وتأبى الحسان ان اطيق لقاها
تيمم قصدى النائبات فردها   فتى لم يشجع حين حان رأها
اذا طرقته الحادثات اعارها   شبا فكرات قد اطال مضاها
اما وأبي الاعداء ما دفعتهم   يد سبقتهم يتقون عداها
جزاهم بما حازوا من الجهل حلمه   كريم اذا راى المكارم جاها

﴿ ومنها ﴾

وكم لك من يوم وقفت بظله   وقد نازلتنا الحادثات اذاها
ومن موقف ضنك زحمت به العدى   وقد نفضت فيه العقاب رداها

وكم امة انجدتها وكأنها برابيع سدت خيفة قصعاها
ومن خطبة في كبة الصك فيصل حسمت بها اهوأها ومراها

ومن اخرى اولها (انكيت اذ طعن الفراق فراقها) يقول فيها

اني امرؤ لعب الزمان بهمتي وسقيت من خمر الخطوب دهاقها
فاذا ارتمت نحوى المنى لا نالها وقف الزمان لها هناك فعاقها
فاذا ابو يحيى تأخر سعيه فتى اؤمل في الدنا الحاقها
الملبسي ذهبية من فضله تنعى العيون فلم تطق رقراقها
والمانعي من صرف دهري بعدما قلبت الي الحادثات حداقها
حتام لا تزوى جيادك للوغى وتشيم من بيض السيوف رقاقها
وتسد طرق الارض منك بجحفل يذر الملوك مديمة اطراقها
بحر اذا خنقت عقاب لوائه بخوم ارض لم تخف اخنافها

ومنها

بطل اذا خطب النفوس الى الوغى جعل الظبا تحت العجاج صداقها
لو عارضت هوج الرياح بنانه يوما لسد ببعضها آفاقها
واذا الملوك جرت جيادا في الوغى والجود قطع غنوة اعناقها
ولوان افواه الضراغم منهل للورد اورد خيله اشداقها

وقوله

افي كل عام مصرع لعظيم اصاب المنايا حادثي وقديمي
فكيف لقائي الحادثات اذا سطت وقد فل سيفي منهم وغريمي
مضى السلف الوضاح الا بقية كغرة مسودّ القميص بهيم
وكيف اهتدائي في الخطوب اذا دجت وقد فقدت عيناي ضوء نجومي
اما وابي الايام لولا اعتداؤها لظاهرت في ساداتها بقروم
وقارعت من يبغي قراعيَ منهمُ باحلام بطش او بطيش حلوم

احلّوا ملاما لا ابا لأبيهم　وانى ورب المجد غير ملوم
فلا تعذلوني ان ولهت فانها　علاقة حبر لا علاقة ريم

﴿ وقوله ﴾

قد تركنا الصبا لكل غويّ　وانسلخنا من كل ذام وعاب
وانقطعنا لواعظات مشيب　آذنتنا حياتها بذهاب
واذا ما الصبا تحمل عنا　فقبيح بنا ارتضاءُ التصابي
وفتوٍّ سروا وقد عكف الليل وافعى مغدودن الاطناب
وكأن النجوم لما هدتهم　اشرفت للعيون من آدابي
وكأن الصباح قانص طير　قبضت كفهُ برجل غراب
وكأن البروق اذ طالعتهم　اوقدت في سمائها من شهابي
يتفرون جوز كل فلاة　جنح ليل جوزاؤهُ من ركابي
عن ذكرى لمدلجيهم فتاهوا　من حديثي في عرض امر عجاب
همة في السماء تسحب ذيلا　من ذيول العلا وجد كاب
وفتى ارهفت ظباهُ المعالي　ففتنته بالباتر القرضاب
نيبتهُ ايامه ولياليه بظفر من الخطوب وناب
حوّل لو رآهُ صرف الليالي　لتوارى من خوفه في حجاب
ذاق ايامهُ فكان سواء　عنده طعم شهدها والصاب
ولو ان الدنيا كريمة مجر　لم تكن طعمة لبرص الكلاب
واذا ما نظرت ما حاز غيري　قل عما حملته في ثيابي

﴿ وقوله ﴾

اصفيح شيم ام برق بدا　ام سنا المحبوب اورى زندا
هب من مرقده منكسرا　مسبلا للكم مرخى للردا
يمسح النعسة من عيني رشا　صائد في كل يوم اسدا

كاد ان يرجع من لثمي له | وارتشافي الثغر منه اذ ردا
قال لي يلعب خذلي طائرا | فتراني الدهر اجرى بالكدى
فاذا استنجزت يوما وعده | قال لي يطل ذكرني غدا
شربت اعضاؤه خمر الصبا | وسقاه الحسن حتى عربدا
وانا المجروح من عضته | لا شفاني الله منها ابدا
ومكان غارب من جيرة | اصدقاء وهم عين العدا
ذي نبات بلبات اعرافه | كعذار الشعر في الخد بدا
قلت اذ خيمت فيه قاطنا | وتلاقتني الاماني سجدا
ورأيت الدهر خوفي ساكنا | وبنى الاحرار حولي اعبدا
جاد من اصبحت في ايامه | والردى يحذر من خوف الردى
ملك يحسب عدلا ملكا | وامام ام فينا فهدى
خلته والرمح في راحته | قمرا يحمل منه فرقدا
نعم ما اخترت لنفسي فاعلموا | ان زمان جار او صرف عدا
ليس من يعشو الى نار الورى | مثل من يعشو الى نار الهدى

﴿وقوله﴾

ابرق بدا ام لمع ابيض قاصل | ورجع شدا ام رجع اشقر صاهل
ألا انها حرب جنيت بلحظه | الى عرب يوم الكثيب عقائل
هوى تغلبي غالب القلب فانطوى | على كمد من لوعة القلب داخل
ردى تغلبي بالخيل ما قرب النوى | جيادك بالثر ثار ياابنة وائل
جزينا بيوم المرح آخر مثله | وغصن سعينا باب اسمر غاسل

﴿ومنها﴾

سهرت لها ارعى النجوم وانجما | طوالع للراعين غير اوافل
وقد فغرت فاها الى كل زهرة | الى كل ضرع للغمامة حافل

كأن الدجى همى ودمعى نجومه ... تحدر اشفاقا لدهر مماحل
وما بيَ الا همة اشجعية ... ونفس ابت لى في طلاب الارازل
وكيف ارتضائى دارة الجهل منزلا ... اذا كانت الجوزاء بعض منازلى
وصبرى على محض الاذى من اسافل ... ومجدى حسامى والسيادة ذابلى
ولما طمى بحر البيان بفكرتى ... واغرق قرن الشمس بعض جداولى
زففت الى خير الورى خير وقفة ... من المدح لم تحمل بديعي الحمائل
وما رمتها حتى حططت رحالها ... على ملك منهم اغر حلاحل

وقوله من قصيدة اولها (هاتيك دارهم فقف بمغانيها) يقول فيها

ودعتهم وزناد قدح في الحشى ... دون الضلوع بشب من نيرانها
ياصاحبيَّ اذا ونى حاديكما ... فتنشقا النفحات من طيانها
جدًّا لمرتبع الحسان فربما ... هفع الشباب فصرت من اخدانها
وكأنما الشعرى عقيلة معشر ... نزلت بأعلى النسر من ولدانها
وكأنما طرق المجرة منهج ... للعامرية ضامن فينانها
المعجلين عداتهم برماحهم ... والجاعلين الهام من تيجانها
انا طودها الراسى اذا ما زلزلت ... ايدى الحوادث من فؤاد جبانها
وعليَّ للصبر الجميل مفاضة ... زغف افل بها شباة سنانهـــا
وكأنني لما كرمت وقد شكت ... ارضى الحوادث غبت من حدثانها
وقضت لعز النفس منى دوحة ... من عامر اصبحت من اغصانها
اسرى لهم بالخيل حتى خيلوا ... ان الجبال رمنهمُ برعانها
ورمى العدى بكتائب ملء النضا ... اغمدن نصل الصبح في رهجانها
من كل سلهبة تطير بأربع ... ينسيك مؤخرها التماح لبانها
نشأوا بزاهرة الملوك ومائها ... وكأنهم نشأوا على غسانها
وأرتهمُ العرب الكرام مصافها ... فتعلموا من ضربها وطعانها

وقوله

﴿وقوله من قصيدة اخرى﴾

خليليّ ماانفك الاسى منذ بينهم ... حبيبيَ حتى حلّ بالقلب فاختطا
اريد دنوًّا من خليلي وقد نأى ... واهوى اقترابا من مزار وقد شطا
واني لتعروني الهموم لذكركم ... هدوًّا فلا استطيع قبضا ولا بسطا
وان هبوط الواديين الى النقا ... بحيث التقى الجمعان واستقبل السقطا
لمسرح سرب ما تقرى نعاجه ... بريرا ولا تقرو جآزره خمطا
ومرتجز الفي بذي الاثل كنكلا ... وحط بجرعاء الابارق ما حطا
سعى في قتاد الريح يستنهح الصبا ... فالقت على غير التلاع به مرطا
ومازال يذري الترب حتى كسا الربى ... درانك والقيظان من نسجه بسطا
وغنت له ريح فاسقط قطره ... كما نثرت حسناء من جيد ها سمطا
ولم ارَ درًّا بدرته يد الصبا ... سواه فبات الريح بجمعه لقطا

﴿وقوله يصف الذئب واحسن﴾

ازل كسا جثمانه متسترا ... طيالس سودا للدجى وهو اطلس
فدلّ عليه لحظ خب مخادع ... ترى ناره من ماء عينيه تقبس

﴿وقوله﴾

واغر قد لبس الدجى ... بردا فراقك وهو فاحم
يحكى بغرته هلا ... ل الفطر لاح لعين صائم
ارمى به بقر الحمى ... واصد عن عصم العواصم
وتجانبي فتق النفو ... س من المهاريت الدلاقم
حتى اذا علم الصبا ... ح اشار من تلك المعالم
وتمايلت ايدى الثريـــا وهي مذهبة الخواتم
ورنت ذكاء بناظـــر ... رمد من الاقذاء سالم

قلت ومن رسائله العجيبة قوله يصف البرد والنار والحطب) اطال الله بقاء

مولاى الذى اهتدى بصباحه * واعشو الى غرره واوضاحه * حبستنا اليوم خيل البرد مغيرة فانقبضت الى اخريات الايوان * وقد كد سنى بصارم وسنان * فجعلت مجني حطبا دل على نفسه وتشظى من يبسه فسلطت عليه صاحب الشرر ورميته منها ببنات الحديد والحجر فواقعة قليلا * وعاركه طويلا * فكان لها عجيج * وله من حرها ضجيج * ثم خر لها صريعا * واستولت عليه صعبا منيعا * فبددت شمله والفت شملها واستحالت حية لا يستلذ قتلها ترمى بالوان وتتهدد بلسان فلذعت البرد لذعه ونكزته على فواده نكزه خر لها على جبينه * ومات بها من حينه * وغشينا من فائض حمتها حر كان لنا حياه ولذلك وفاه * فالحمد لله على نعمته * وما ارانا من غريب قدرته * ودلنا به من لطيف صنعته ولما استحال جمرا ورمادا * وقد مهد لنا من الدفء مهادا * ولحمة العين كالورد * وذر عليه كافور الهند * انبسطت نفس شاكرك فتذكر لما كلفته من الزيادة في المعنى الذى استمدته * محرما له لا مقتديا به * ومستثنيا فيه لا آخذا منه .

﴿ وله من اخرى يصف فيها البرد ﴾

لما تلقى اليوم البرد شاكرك بنوع * ومشى اليه بروع * وكان بالامس بردا جحف فابتنى من سحابه اوطف فصد بيت النار * ومورد الابرار والفجار * فلما رأى الناس اخلاطا تذكر جهنم ولفحها المتضرم وقوله تعالى وان منكم الا واردها واستعاذ بالله من لهبها * وسأله ان لا يكون من حطبها * واذا بأهلها يتساقون اكواب الحر ويتعاورون اثواب القر فلما اخذت منهم حمياه * ثم لملت الشفاه وانطلقت الافواه * فاخذوا من تجالدهم * واكثروا من عوائدهم * وكشفت الابشار * وهتكت الاستار * وجعلوا يتجالدون دلكا * ويتضاربون حكا * حتى اذا خرجوا بجماهرهم * وانخلوا بجذافرهم * صب على جسمه من عريض * وامتد على وضاح ذى وميض * قاربه الحر حتى احتواه *

وباعده الفرح حتى اشتهاه * فحينئذ اخذ في طهره * وقضى من امره * وقد لطف حسه * وتراجعت اليه نفسه * فذكر ما خاطبك به امس في المعنى الذى كلفته * على الاختبار الذى قصدته * فاذا بذلك الكلام لا يدل على سواه * ولا يقتضي لغير معناه * فأثبت فقرا مخترعة ارهفت جوانبها * فسالت غرائبها * وهي حلة ملبسها المشكور فان كان ذلك من كريم كان ذلك طرازا على كمها * ورقما على حاشيتها * فان زاد ان يكون عن كريم فان ذلك تميمة لوشيها * وذهب يرف على ارضها * فالشكر حلوبة مستغزرة للمشكور دريها امل * وملحها عسل * فان كانت من كريم كان روضها وردا * وحوضها شهدا * وان زاد ان يكون عن كريم كانت ناقة صالح حرها ثواب * وحفظها عقاب * والشكر طائر يتغنى باسم المشكور فان كان من كريم كان شخصه محبوبا * ورجعه تطريبا * وان زاد ان يكون عن كريم كان حمامة نوح يغرد بنغم ويقع ببشرى * والشكر درع حصينه يلبسها المشكور * فان كان من كريم كان ظلها بردا * ونفحها ندا * وان زاد ان يكون من كريم كان ثمرها عجوه * وجناها شهوه * والشكر واد يسقى ارض المشكور فان كان عن كريم استحال اتيا وان زاد ان يكون عن كريم عمر عمر العجاج * وابرع الاصواج * والشكر نسيم يهب على المشكور فان كان من كريم كان نشره فوحا * ونفحه روحا * وان زاد ان يكون عن كريم صاك منه عنبر * وتنفس منه مسك اذفر *

﴿ وقوله في صفة برغوث ﴾

اسود زنجى * واهلي وحشى * ليس بوان ولا زميل * وكأنه جزء لا يتجزى من ليل * او شونيزه * اونبتها عزيزه * او نقطة مداد * او سويداء قلب فؤاد * شربه عب * ومشيه وثب * يكمن نهاره ويسير ليله * يدارك بطعن مؤلم * ويستحل دم كل كافر ومسلم * مساور للاساوره * ومجردله على الجبابره * يتكفن بارفع الثياب * ويهتك كل حجاب * ولا يحفل ببواب *

برد مناهل العيش العذبه * و يصل الى الاحراح الرطبه *لا يمنع منهُ امير * ولا ينفع فيهِ غيرة غيور * وهو احقر حقير * شرّه مبثوث * وعهده منكوث * وكذلك كل برغوث * كفى بهذا نقصانا للانسان * ودلالة على قدرة الرحمن

﴿ وقوله في صفة بعوضه ﴾

ما لكة لا حسّ لها سواها * تحقرها عين من رآها * تمشي الى الملك بنديها وتضرب بحبوحة داره بطاليها * تؤذيه باقبالها * وتعرفهُ باراقــة دمهِ مالها * فتعجز كفهُ * وترغم انفهُ * وتضرج خده * وتفرى لحمهُ وجلده * زجرتها تسليمها * ورمحها خرطومها * تذال صعبك ان كنت ذا قوة وعزم * وتسفك دمك وان كنت ذا حلقة وعسكر ضخم * تنقض العزائم وهي منقوضة * وتعجز القويّ وهي بعوضة ليرينا الله عجائب قدرتهِ * وضعفنا عن اضعف خليقتهِ *

﴿ وله يصف ثعلب ﴾

ادهى من عمرو * وافتك من قاتل حذيفة بن بدر * كثير الوقائع في المسلمين * مغرى باقامة ذمّ المؤذنين * اذا رأى الفرصة انتهزها * وان طلبتهُ الكماة اعجزها * وهو مع ذلك بقراط في ادامه * وجالينوس في اعتدال طعامه * غذاؤه حمام ودراج * وعشاؤهُ بدح ودجاج *

﴿ وله يصف ماء ﴾

كأنهُ عصير صباح * او ذوب قمر لياح * لهُ من انائهِ انصباب الكوكب الدرى من سمائهِ العين كانونه * والقمر عفرينه * كأنهُ خيط من غزل فلق * او مخصرة صرنت من ورق * يترفع عنك فتردى * ويصدع بهِ قلبك فتحيا *

﴿ وقوله من رسالة يصف فيها الحلاوى ﴾

وما ارقني الاّ ليلة اضحيانه دخلت فيها الجامع * ووقفت موقف الساجد والراكع * حتى اذا قضيت من حق الله امرا * واتبعت الشفع وترا * جلت في اكنافهِ * وانعطفت في اعطافهِ * فاذا ارضهُ تباهي السماء * وغبراؤهُ

تضاهي الخضراء * زجاجة نوريه * كأنها الكواكب الدريه * ورعد قراء الله تعالى وخبرته * كالرعد يسبح بحمده والملائكة من خيفته * فصحت واو يلاه * واحرّ قلباه * اين منك المفر * واين دونك المقر * لاها الله لا يتركك كريم * ولا يقلاك الا لئيم * وبركا كبرك الجمال * وثباتا كثبات الجبال * ثم خرجت في تمة من الاصحاب * وثبة من الاتراب * وفيهم فقيه كان ذا لقم ولم اشعر به فلما طالعتنا الحلوى صاح هذا وابيكم الروض فناديته اسكت فضحكنا الا بالك فقال لا وابيك قلت مالك وما تريد * قال ذلك الشهد العتيد * واضطرب به الالم واستخفه الشره فدار في ثيابه * واسال من لعابه * وازورّ جانبه وخفق شاربه * ثم نهض في كرّ * وصدر تحرّ * ونظر الى الفالوذق فصاح هذا اللص كأنه تألى مجاجة الزنابير * حدثت على شوابير * وخالطها اباب الحبه * فجاءت اطيب من ريق الاحبه * ثم نظر الى الخبيص * فصاح بأبي الغالي الرخيص * انظر فيه ذا التماع * اكرم به من شعاع * هذا جليد سماء الرحمه تمخضت به فابرزت منه زبد النعمه تجرحه اللحظه * وتدميه اللفظه * بماء ابيض * قالوا بماء البيض البض * فقال غض من غض * انظروه لمه اشراق * هذا وابيكم بغية العشاق * ما اطيب خلوة الحبيب * لولا حضرة الرقيب * ثم نظر الى الزلابية * فصاح ويل لامه الزانيه * ابأحشاي نسجت * ام صفاق قلبي الفت * بأبي اجد مكانك من نفسي مكينا * وحبل هواك على كبدي متينا * من اين خلصت كف طابخك الى باطني * فاقطعك مني دواجني * والعزيز الغفار * لاطلبن بالثار * وتغلظ له لسان الميزان * فجعل يصيح الثعبان الثعبان * فلما عاينته قد ابلس * وهو ينظر نظر المفلس * حنت له ضلوعي * وعلمت ان الله فيه غير مضيعي * وقد تحل الصدقة على ذي الوفر * وفي كل كبد رطبة اجر * فامرت الغلام بابتياع ارطال تجمع انواعها التي انطقته * وتحتوى على ضروبها التي اخرعته * فجاء بها فوضعها

بين يديه فلما عاينها انحنى عليها بليانه * والقى عليها بجرانه * وجعل يركل برجليه * ويجاحش بفخذيه * مانعا ومدافعا عنها * فصحت به لا عليك حكمها * فجعل يقطع ويبلع * ويوجر فاه ويدفع * وعيناه تبصان * كأنهما جمرتان * وقد برزتا عن وجهه كأنهما خصيتان * وانا اقول على رسلك يافلان * البطنه تذهب الفطنه * وهو يقول اكلهـا دائم وظلها حتى التهم جماهرها * والحق اولها بآخرها * وهبت منه ريح عقيم * اهبنا لنا بالعذاب الاليم * وفرقتنا شذر مذر * وسربتنا في كل شعب شغر بغر * فانتحينا منه الطرفان * وصدق الخبر فيه العيان * نفخَ ذلك فبدد النعام * ونفخ هذا فبدد الانام * فلم نجتمع بعد هذا والسلام *

﴿ وله يصف جارية ﴾

اخت نعمة * وربيبة نعمه * كأن شعرها على غرتها الغراء * غراب يسفد حمامة بيضاء * وكأن خدها على جيدها المشرق * تفاحة قدم بها ابريق من راووق تكلمك بالحاظها * وتأسوك بالفاظها * تقابلك من خدها بورده ومن عينها بنرجسه * كأنما ثغرها من جوهر * وشفتها خيط حرير احمر * تقبل اليك بقضيب بان * ثمرته رمانتان * وتنفتل عليك بكفل مائج * كأنه كثيب عالج * تنطوى بقبطية * وتقوم على انبوب برديه * ان استقبلتها بركان * تضحك اليك عن فلقة رمان * او يطحنك جبهة اسد غرير فيقبض روحك قبض ارواح المؤمنين ويتوفاك بكد كالفقيه المشرف على المذاهب * ركبت فيه اخلاق كاتب * فان كنت شافعيا سددتك * وان كنت مالكيا قلدتك * المنظر غلام * والمخبر فتاه * ان علوتها تدفعت اليك * او علتك تداركت عليك * وان اعطشك فراشها سقتك من شراب * ان شئت قلت خمره او رضاب * او اجاعك عراكها اطعمتك من لسان * يصل اليك وصول الايمان فنثره في غاية الملاحة * ونظمه في غاية الفصاحة * ومن شعره ما انشدنيه الشيخ ابو سعيد دوست عن النقيه الوليد ابى بكر الاندلسي قوله

قل

قل لمن زاد اذ تباعد بعدا ۞ وتناسى عهدى ولم انس عهدا
لا يغرنك ما ترى من ودادى ۞ فلعلى ان شئت غيرت ودّا
لا وحق الهوى وحق لياليـ ـه ومن صاغ حسن وجهك فردا
ما اطيق الذى ادعيت ولو ما ۞ لكتُ لم اكن لغيرك عبدا

﴿ وله ﴾

ما اطربت فوق الغصون حمامة ۞ الا رأيت دموع عينى تسكب
واذا الرياح تناوحت الفيتني ۞ بين الصبابة والاسى انقلب
ياعاذلى في الحب مهلا بالاذى ۞ لو كنت تعشق ما ظللت تؤنب
كم حاولت نفسي السلو فطالبت ۞ اسبابهٔ جهدا فعز المطلب

(غسان بن سعيد) قال

من خانهٔ حسب فليطلب الادبا ۞ ففيه منيتهٔ ان حل او ذهبا
فاطلب لنفسك آدابا تعز بها ۞ كيما تسود بها من يملك الذهبا

(محمد بن يحيى النحوى المعروف بنلقاط) قال

طوى عنى مودتهٔ غزال ۞ طوى قلبي على الاحزان طيّا
اذا ما قلت يسلاهُ فؤادى ۞ تجدد حبهٔ فازددت غيّا
احبيّه وافديـه بنفسى ۞ وذاك الوجه اهل ان يحيّا

﴿ وقوله ﴾

اباطيفا سما وهنا اليّا ۞ لقد جددت لوعاتي عليّا
الم مواصلا كأخى غرام ۞ سيذكر وصلهٔ ما دام حيّا
غزال لو رأى غيلانُ يوما ۞ محاسنهٔ اذا انساهُ ميّا

(شهيد بن المفضل) قال

كم ذا ترد عنان شوقك صابرا ۞ واخو الصبابة لا يكون صبورا
فاخلع عذارك في هواه فربما ۞ كان المحب على الهوى معذورا

ما العز الا ان تذل مع الهوى شحا عليه وان ظللت اسيرا

منصور بن ابي الهول) قال

كم الى كم انسلى ليس لى صبر اجل لا

بأبى انت وامى اترى قتلي حلا

حاش لله بأن اسلو عن الحب وكلا

وانشدنى لبعض شعرائهم

اسار الهوى لا اسار العدا هو التارك الحر مستعبدا

عبودية تؤيس الآمايين له ان يباع وان يفتدى

فليس له فرج يرتجيه ومن الاسر غير تمنى الردى

فيا غصن بان اذا ما مشى ويا بدر تم اذا ما بدا

ويا عارضا كلما اطمعت بوارقه زاد قلبي صدى

اسرت فهلا بحكم الكتاب قضيت بالمن او بالفدا

ولكن ابيت سوى قسوة يفوت بها قلبك الجلمدا

(غريب بن سعد) انشدني له

وجد دخيل واكتئاب وفراق شمل واقتراب

ما بين قلبي اذ نأيت وبين اخوانى حجاب

فاذا خلا ولجت عليه هموم من كل باب

ياعاذلى لما رأى دمع العيون له انسكاب

مالى على برح النوى جلد فاقصر في العتاب

﴿وله﴾

ألان يوم الفراق قسوته حتى جرى دمعه وما شعرا

فخلت ما سال من مدامعه درا على وجنتيه منتثرا

لم يبك شوقا لكن بكى حزنا لهول يوم الفراق اذ حضرا

في

في مشهد لو اطاق شاهدهُ فيه استتارا لوجده استترا
ابى اساه وفيض ادمعو الا اشتهارا في الحب فاشتهرا

﴿وقوله﴾

استودع الريح الجنوب تحية اليكم تؤدى من سلامى ومن شكرى
وكم بلغت ريح الشمال نسيمكم فاهدت الينا منكمُ اطيب النشر
رعى الله احبابا تألف شملهم بقرطبة بين الرصافة والقصر
تعوضت من انسى بهم وحشة النوى ومن قربهم قرب المهامه والقفر

(ادريس بن الهيثم بن براق الكلاعى) قال

ولم انسها يوم الوداع ومعها بوادر دمع العين والعين تذرف
افانين تجرى من دموع ومن دم على الخد منها تستهل وترجف
وتكرار نانجوى الهوى ذات بيننا وكل الى كل يلين ويعطف
جعلنا هناك الهجر منا بجانب وللبين داع بالترحل يهتف
ولولا النوى لم نشك ضعفا عن الاسى ومن يحمل الاشجان بالبين يضعف
فقلت كلانا مشتك من صبابة ولكنني عن حملها منك اضعف

قال وحدثت ان ادريس بن الهيثم غنى بابيات اولها

ألا انما انسى اذا ما نأيتمُ باقرب من لاقيتهُ بكمُ عهدا
اذا حصلت روحي اليكم وقد ابت على ارضكم الفت على كبدى بردا
ويوحشنى قرب الجميع وانها لتأنس نفسى ان ذكرتكمُ فردا
وما كان قلبي اذ تبديت صخرة فينبو الهوى عنهُ ولا حجرا صلدا
فقد آن فقدانى لنفسى فلو اتى عليها حمام ما وجدت لها فقدا

(محمد بن سعيد بن مخارق الاسدى) انشدنى من ابيات

يظل الدمع من جزع عليهم وقد بانوا يسح ويستهل
سأتبع اثرهم شوقا اليهم واقتص المناهل حيث حلوا

فمالى اشتكى بالبين منهم كأنى ليس لى زاد ورحل

(قاضى الجماعة محمد بن يحيى بن بجيى) قال

نازح الدار نبا بى واغترب ورماه الدهر رشقا من كثب
بعدت عن دار ليلى داره وهو في حبل هواها مضطرب
فرحت نفسي ان تشفى بكم فرحة في الحب شيبت بكرب
كنت لى بدرا بدا في سجفه طلع البين عليه فغرب

(احمد بن نعيم) قال

ليت ان الرياح ان نفد الصبـــر وشطت عن ارضها اوطانى
بلغتهـا تحيتى وسلامى وسلام الاله كل اوان

(سعيد بن محمد بن العاص المروانى) قال يصف الهلال واجاد

والبدر في جو السماء قد انطوى طرفاه حتى عاد مثل الزورق
فتراه من تحت المحاق كأنـه غرق الكثير وبعضه لم يغرق

وهو مأخوذ من قول ابن المعتز

انظر اليه كزورق من فضة قد اثقلته حمولة من عنبر

وانشدنى له

رفعوا الهوادج للرحيل واغتموا فغدت لبينهم المدامع تسجم
وسروا واروقة الظلام تكنهم فكأنهم من تحت ذلك انجم
واستكتموا بمسيرهم تحت الدجى فابى نسيم المسك ان يستكتموا
ومن العجائب انني متأخر عنهم وقلبى عندهم متقدم
وهي النوى لم يبق لى من بعدها غير الهواء بنفحه اتنسم
واذا الصبا اسرت اقول لعلها تلقاهم بتحيتي فيسلموا

(عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن حسان) انشدنى له

لقد هاجني للشوق نوح حمائم مطوقة من مشرقات الحمائم

وناحت

وناحت وما اذرت دموعا وقد رأت عيوني تجري بالدموع السواجم
اذا ما تراجعن الحنين حسبتها نوادب رجعن الصدى في المآتم

(سعيد بن عباس) انشدني له

بنفسي من تجرعني منوني وترجمني باحجار الظنون
وتصرمني ولا ترثي لما بي وتنفي النوم ظلما عن جفوني

(عمر بن يوسف الحنطي) انشدني له

اوميض برق ام سيوف تبرق في عارض اكنافة تتألق
رُنم اذا ارتدت اليك وجوهها اضحت وجوه الارض منها تشرق
ترمي باجفان الوميض كما انثنت اجفان عاشقة الى من يعشق

(يحيى بن عباد السري) قال

اذا بارق هاج الفؤاد المعذبا فطرّب قلبا هائما فتطربا
بنفسي بلاد رحت من نحو ارضها بعيني مشوق ما الذ واطيبا
بلاد بها قلبي رهين معذب وان جلت في الآفاق شرقا ومغربا

(الغزال بن الحكم) انشدني له

ربع قلبي لما ذكرت الديارا وتنورت بالخيلات نارا
وازدهتني ذات السا ببروق من لظاها فما اطيق اصطبارا
والفريح الفؤاد يزداد للنا ر وميض السعير منها استعارا

(يحيى بن زكريا بن شماس) قال

نعب الغراب ببينها فتحملوا ونأى المحل بها فكيف تزار
بكروا وفي الاظعان يوم تحملوا هن القصور تكنها الاستار
صفر النحور من العبير روادع بيض الثغور كواعب ابكار

(الوزير ابو المطرف عبد الرحمن بن بدر) قال

ايّ طيف في الكرى طرقا سام عيني الدمع والارقا

انا افدى من بمخنح دجى جاب في ظلمائه الطرقا
لي حظ في زيارته لي لو ان الكرى صدقا

(الديك النيرى مطرق بن محمود) قال

طرق الخيال فمرحبا بالطارق قرّت به في النوم عين العاشق
طرق الخيال خيال ليلى موهنا رحلى فبات مضاجعى ومعانقى
ومنى المشوق اخى الصبابة ان يرى وسنان او يقظان وجه العاشق

(احمد بن ابراهيم بن قلزم) انشدني له

هل تعتب الايام منك بنظرة تغدو بسرآء على ضراء
لولا محاباة الخيال برقدة من طيفها لطوى الردى حوبائى
ياليت ايام النوى عادت كرى فانال من طيف الحبيب شفائى

(يربوع بن اسد المالقى) انشدنى له

يابأبي طيف سرى موهنا ودونه جوب الفلا والقفار
اكرم به من راحل ذاهب برعى نوى الدار وشحط المزار
لو انه تابع المامه بطول مكث دائم اوقرار
لكنه هيج نار الاسى ثم تولى بفؤاد مطار

(الوزير ابو محمد غانم المالقى) قال واجاد

صير فؤادك للمحبوب منزلة سم الخياط مجال للمحبين
ولا تسامح بغيضا في معاملة فقلما تسع الدنيا بغيضين

(غالب بن عبد الله بن عطيه) انشدنى له

كيف الحياة ولى حبيب هاجر قاسى الفؤاد يسومنى تعذيبا
لما درى ان الخيال مواصلى جعل السهاد على الجفون رقيبا

﴿ وله في عطش البحر ﴾

انا الى الله لقد نالنا هم يذيب القلب احراقه

يا عجبا

ياعجبا مما دهينا بـه نسكن في الماء ونشتاقه

(محمد بن ابي الحسن العروضى) قال

لما تطلع بدر التمّ اذكرني بدرا تطلع وهنا من بنى قطن
بدر تطلع والآفاق مظلمة فانجاب اظلامها عن وجهه الحسن
كم مهجة ارهفت الحاظ مقلته ومقلــة منعتهـــا لــذة الوسن

(اسمعيل بن اسحق المنادى) قال

سلام على خلّ ادين بحبه واصفيه من حلو الوداد وعذبه
سلام امرئ اودى الفراق بصبره ولج فأودى بالفؤاد ولبه
لعل الذى شتّ الجميع بنأيه سيجمعنا بعد الشتات بقربه
وما الاخ بالاخ الشقيق وانما اخوك الذى يعطيك حبة قلبه

(محمد بن وافد) انشدني له

كتابك هاج لى شوقا عجيبا واورثنى الصبابة والنحيبا
تغرّب عن احبته محب فاصبح صبره عنه غريبا
فكيف بصبره والقلب منه يكاد من الصبابة ان يذوبا

(خلف بن ايوب) انشدنى له

والله لولا خطرات المنى ماطال يوما عمر اهل الهوى
وابأبي من ظلت من هجره مستشعرا ثوب الاسى والجوى

(على بن احمد الاندلسى) قال

بيض كبيض الهند في افعالها فلذاك قيل ظبا وقيل ظباه
وترى محاسنها تروق كأنما نشرت عليها وشيهـــا صنعاء

(يحيى بن الفضل) انشدنى له

وسفن تثير الريح منها عجاجة تُظال مياه الارض وهي صعيدها
تلوح كامثال الشواهين حلقت على دهم خيل قد اثيرت صيودها

فللطير ما قد نشرتهُ قلوعها ... وللخيل ما قد اظهرتهُ قدودها

﴿ وقوله ايضاً ﴾

لا تيأسنّ بوفاة من ... لم تنتفع بحياته
وليجر عندك ميتاً ... مجراهُ قبل مماته
فوفاته كحياته ... وحياته كوفاته

(ابو بطال) انشدني لهُ في العذار

وعارض كافور تراهُ كأنما ... يدب بهِ من خالص المسك عقرب
تنزه عن لسب الجلود وانما ... يغوص على حب القلوب فيلسب

﴿ وقوله ﴾

جمعت مالاً ففكر هل جمعت لهُ ... يا جامع المال ابواباً تفرقهُ
المال عندك مخزون لوارثهِ ... ما المال مالك الاّ يوم تنفقهُ
ان القناعة من يحلل بساحتها ... لم يلق في ظلها هماً يؤرقهُ

(القرشي المعروف بالفرج) انشدني لهُ

ربّ كأس قد كست جنح الدجا ... ثوب برد من سناها يققا
قلت اسقيها رشا في جفنهِ ... سنة نورث عيني ارقا
اشرقت في ناصع من كفهِ ... كشعاع الشمس وافى الفلقا
خفيت للعين حتى خلتها ... تتقي من لحظهِ ما يتقى
اصبحت شمساً وفوه مغرباً ... ويد الساقي المحيي مشرقا
فاذا ما غربت في فمهِ ... تركت في الخد منهُ شفقا
خلع البرق على ارجائهِ ... ثوب وشي منهُ لما برقا

(ادريس بن عبد الله بن عباد الليزى) انشدني لهُ

غريب بارض الغرب منقطع الذكر ... بعيد من الاهلين في بلد قفر
تذكر في اهل الجزيرة اهلهُ ... فهيجهُ طول التشوق والفكر

فصوت

فصوت حمام في الغصون كأننا ندبن قتيلا او روين من الخمر
لئن كنّ ما تجرى لهنّ مدامع فكل غريب الدار ادمعه تجرى

(عثمان بن ابراهيم بن النضر) انشدنى له

ألا يا حمام الايك مالك باكيا وغصنك نض والجناب مريع
تغنّ ولا تنشج فالفك حاضر قريب والفى غائب وشسوع
بكيت بلا دمع وترفضّ مقلتى شآبيب منها في المصيف ربيع
وقلبك خلو من تباريح لوعتى وقلبي بلوعات الفراق صريع

(المنصور بن ابي عامر) انشدنى له

الم ترني بعت المقامة بالسرى ولين الحشايا بالخيول الضوامر
وبدلت بعد الزعفران وطيبه صدى الدرع من مستحكمات المسامر
فلا تحسبوا انى شغلت بلذة ولكن اطعت الله في كل كافر

(الوليد بن الحكم) انشدنى له

الى رجب او غرة الشهر بعده نوافيكم بيض المنايا وسودها
ثمانون الفا دين عثمان دينها بشرزمة جبريل فيها يقودها

(القاضى محمد بن عبد الله بن ايوب ابن ابى عيسى) انشدت له قوله من ابيات اولها ﴿لا تلمنى على البكا والعويل﴾

فعلت زفرتى وطال انتحابي وبدت لوعتى وهاج غليلى
ولنعم البلاد للنازح الاو طان دمع جرى برغم العذول
وقبيح صبر الخليل اخى الوجد عن الدمع عند ذكر الخليل
وبنفسى نائى المحل قريب من فؤادٍ صب وجسمٍ نحيل
كان بينى وبينه البحر والقفـر ووخد السرى وطول الذميل
يا قليل الانصاف في الهجر مهلا ان وجدى عليك غير قليل

﴿وقوله﴾

بل ما ادكارك من ورق مغردة على قضيبه بذات الهضب مياس
هجن الصبابة لولا همة شرفت فصيرت قلبه كالجندل القاسى

(محمد بن فطيس) قال

ثكلتك امك هل سمعت مخلدا ام هل رأيت مصححا لم يسقم
ام هل رأيت من البرية ناشئا نال الذى في مدة لم يهرم
فدع الامانى انها مكذوبة واجعل دعاءك للسبيل الاقوم
اي امرئ يرجو البقاء وقد رأى آثار عاد في البلاد وجرهم

(احمد بن عبد الله بن احمد اللؤلؤى) انشدت له

لئن غاب عن عيني واعجز ناظرى لما غاب عن همي ولا زال عن فكرى
وتالله لو اسطيع محض مودة لاحللته قلبي واسكنته صدرى
اتتني تصفو الود منه صحيفة تخبر عن ود وتنطق عن بر
تضمنها من جوهر الشعر حكمة بها سحرت من كاد يبعث بالسحر
يطول لها لفظ الذكي بلاغة ويقصر بالراوى لها طائل العمر

وقوله

اقبل فان اليوم يوم دجن الى محل كالضمير المكنى
ساكنة كطائر في وكن لعلنا نعلم ادنى وفن
في مجلس مزخرف ذى كن فانت في سنك دون سنى

(ابو عثمان سعيد بن احمد بن عبد ربه) انشدت له

لما عدمت مواسيا وجليسا جالست بقراطا وجالينوسا
وجعلت كتبهما شفاء تفرجى وهما الشفاء لكل جرح يوسى

وقوله

ام من بعد غوصي في علوم الحقائق وطول انبساطى في مواهب خالقى
ومن بعد اشرافي على ملكوته ارى طالبا شيئا الى غير رازقي

وقد

وقد اوذنت نفسي بتقويض رحلها — واعنف في سوقي الى الموت سابقي
واني وان ايقنت او زغت هاربا — عن الموت في الآفاق فالموت لاحقي

(الحسن بن محمد بن بابل) قال

الا ما لجسمي قد علاهُ شحوب — وما بال قلبي ضامرتهُ كروب
وما بال احشائي توقد لوعة — وما بال راسي قد علاهُ مشيب
وما ذاك الّا ان رمتني يد النوى — واني في ارجاء مصر غريب
اراعي نجوم الليل لا آلف الكرى — كأني على رغم النجوم رقيب
اذا ما دعوت الدمع يوما اجابني — وان رمت دعوى الصبر ليس يجيب
وان رمت كتمان الذي بي من الاسى — جرى هاطل من مقلتي سكوب
ألا ليت شعري هل ارى الدهر منزلا — تبوأهُ بعد الفراق حبيب
وهل اردن يوما مياه رصافة — وهل يصفين لي عيشها و يطيب

(عبد النصير بن احمد) انشدت لهُ ما كتب به الى بعض الرؤساء بديهة في عيد الاضحى وكان عوّده ان ينفذ اليهِ كبشا لأضحيته فابطأ عليهِ

يا سليل الاكرمين ومن فضـــلهُ فرض فما منهُ بدُّ
ازف العيد وقد عودتمُ الــكبش بداري با الحبل معد
ولقد ابرزت مدينتنا فهـــي من قبل الصباح تحد
خيمك الفضل وقد حكموا انــك الفرد وما لك ندُّ

فانفذ اليهِ ثلاثة اكبش وصلة واسعة (محمد بن احمد العطار) انشدت لهُ من قصيدة يقول فيها من مدح المنصور بن ابي عامر الحاجب

يا حاجب الملك الاعلى الذي طفقت — بهِ الخلافة والايام تبتسم
ومن بهِ آمن الرحمن بلدتنا — من بعد ان فارقت ملكا لها العجم
وخامر المسلمين الذعر وانحسرت — عنهم عوائد صنع الله والنعم
حتى اذا قنط الاسلام وانبسطت — اعداؤهُ واستبيحت منهمُ الحرم

هبت بهِ ريح نصر الله عن كثب — للدين واستيقظت من نومها الهمم
وجرّد السيف فانحازت لسلّتهِ — من الجسوم طلا الاعناق والقمم
اذا تبسم فالاموال عابسة — او صال مانت لهُ الابطال والبهم
فايّ بلدة شرك امها قدما — ولم يحل بها في غفرها النقم
بقيت للدين والدنيا تسوسهما — ما حنت النيب او ما اورق السلم

(موسى بن احمد المعروف بالوتد) انشدت لهُ يعارض العطار في قصيدتهِ الميمية ويرد عليهِ فيها

يا ايها المنتمي للعطار انك قد — قدحت ميزان بغي سوف تنه طرم
زعمت انك محسود على نعم — اوليتها ومحال انها نعم
فرب ذى نقم يعتدّها نعما — بجهلهِ وهي اما حصلت نقم
قذفت اعراض قوم جاهلا بهمُ — ياظالما وهمُ اعلام عصرهم
وقلت انك قد فارقتهم وهم — في حيث قدرك اما حصلوا رحم
فما حماك اغتيابَ القوم فضلهم — ولا تحرجت فيمن عرضهُ حرم
مدحت نفسك فاستنقصتهم سفها — وما استزلك الاّ فرط حلمهم
اقسمت بالله ما يرضى بنعلك من — فيهِ حشاشة ايمان ولا كرم
ما حصحص الحق فيما قد اتيت بهِ — لكنها ظلمات فوقها ظلم
وعن قريب ستجني غب ما غرست — يداك فالبغي غرس طعمهُ وخم

(حبيب بن احمد الشاعر) انشدت لهُ من قصيدة يقول فيها في ابن ابي عامر

لا ضيع الله للمنصور ما لكنا — حوط الهدى وصلاح الدين بالنظر
في كل يوم لهُ في المسلمين يد — غراء تخبر عن افعالهِ الغرر
فيالها فرجة عمت طوالعها — كما يعم ضياء الشمس والقمر
جاءت من الملك المنصور يصحبها الـ — ـتوفيق والرشد والنعمى على قدر
لا زالت الارض والدنيا بطاعتهِ — معمورتين الى اقصى مدى العمر

ابو

(ابو على ابن حسان الاصبحى) انشدت له

ثقلت نفسك بالذنوب ودونها جسر لعمرك ان تجيز ثقيلا
يا باني الغرف التى قد عطلت لو كنت تنعل دونها تعطيلا
فاقصد انك ميت ومشاهد يوما عليك من الحساب طويلا
تبنى مصانعها وانت مسافر فلمن بناؤك ان اردت رحيلا

(ابو محمد الباجى) انشدت له

اذا كنت لا اعفو عن الذنب من اخ وقلت اكافيه فاين التفاضل
ولكننى اغضى جفونى عن القذى واصفح عما رابنى واجامل
متى اقطع الاخوان في كل عثرة بقيت وحيدا ليس لى من اواصل
ولكن اداريه فان صح سرنى وان هو اعيا كان عنه التحامل

(عبد الرحمن بن عمرو الحجرى) انشدت له

لما قدمت وقال بعض صحابتى قد جاء من علقت يمينك حبله
قالت قصيدة بيتها يمم ابا اسحق سيدنا وقبل نعله
نفسى تعاود نيلة الغمر الذى هو اهله وعسى به ولعله

(عبد الملك بن خزيمه) قال

ابرز الى الناس ان الناس في اسف اذ ليس بعدك للاسلام من خلف
وقد مضت لك ايام ثمانية اشفى لها الناس من وجد على التلف
خوفا لعلة حبر ليس يشبهه من البرية الا خيرة السلف
اضحى الضلال بابراهيم متضعا وصار بالمشرفي الدين ذا شرف

(ابو العباس المرداوى) انشدت له

انى رأيت الك البو م يا كريما اجله
طفلا عليه حياء وفي الحيا الخير كله
سقيته الحلم لدنا والفرع يسقيه اصله

لا زلت اثني عليه دهري بما هو اهله
فبارك الله فيه وفي محل يحله

(محمد بن وهيب البدسي) انشدت له وقد حضر مجلس بعض الفقهاء وهو محتفل بسراة الناس وقد حضروا لعقد نكاح فقال الفقيه لابن وهيب لو امكنا عقد هذا النكاح لشاركتنا في الحسنة فقال نعم وكرامه وكيف تريد ذلك منثورا او منظوما فقال له الفقيه سبحان الله ويمكن نظم هذا والاتيان على فصول قال لي اي والله وانه لأيسر عليَّ من نثره وان اردت نظمه الان بين يديك من اوله الى آخره ولا اخليه من البسملة في افتتاحه فقال اذا اتيت بهذا اتيت لطافة فقال له هات كاتبا املّ عليه فأحضره كاتبا فأملّ عليه في نسق لم يتردد فيه ولا ابطأ كأنه يتلوه من كتاب حفظه وذكر الشروط والتاريخ على نصها في الصداقات قديما كل ذلك بحضرة من شهد المجلس فبهت القوم لما رأوه وشاهدوه واقروا انه نسيج وحده وفريد دهره واستكثروا من الثناء عليه والمباهات به وقال له الفقيه امرك والله عجيب كاد لولا المشاهدة لم اصدقه وركب الى المنصور بن ابي عامر فأخبره بالمجلس واراه الشعر فعجب من ذلك وامر بصلة جزيلة حملت اليه وكان عدة ما ارتجله ثلثين بيتا وقد كتبت بعضها وان لم تكن من نادر الشعر وبديعه وهي

لاصدق عبد الله نجل محمد فتى امويٌّ زوجه البكر مريما
وامهرها عشرين عجل نصفها دنانير يحويها ابوها مسلما
وانكحها منه ابوها محمد سلالة ابراهيم من حي خثعما
وما في صداق البكر باق الى مدى ثلثة اعوام زمانا متمما
مؤخرة عنه تؤدى جميعها اذا لم يكن عند التطلب معدما
ومن شرطها ان لا يكون مرحلا لها ابدا عن دارها اين يمما
وأن لا يرى حتما بشيء يضرها بصرف فيه الدهر كفا ولا فما

وكان

وكان ابن وهيب هذا احد افراد زمانهِ وكان اذا جلس ابن ابي عامر في الاعياد للشعراء واذن لهم في الانشاد على مراتبهم جلس ابن وهيب وبدأ بما يصنعهُ بديهة فلا تأتيهِ نوبتهُ حتى يفرغ من قصيدتهِ ويقوم وينشد وان مدّاده لم يجف وهذه مادة عظيمة

(ابو بكر محمد بن الحسن الزبيدى النحوى اللغوى) احفظ اهل زمانه للاعراب والفقه واللغة والمعاني والنوادر ولهُ كتب مؤلفة منها اختصار كتاب العين وكتاب طبقات النحويين واللغويين في الاندلس والمشرق من زمن ابي الاسود الدؤلي الى زمن ابي عبد الله الرياحي النحوى معلم الزبيدى ولهُ كتاب الابنية في النحو ليس لاحد مثلهُ وكان الشعر اقل ادواتهِ لكثرة غرائبهِ وآلاتهِ فمما انشدت لهُ في تكذيب منجم

يقول المنجم لي لا تسر فانك ان سرت لاقيت ضرًّا
فان كان يعلم اني اسير فقد جاء بالنهي لغواً وهجرا
وان كان يجهل سيري فكيف يراني اذا سرت لاقيت شرًّا

ولهُ في رثائهِ شيخه علي بن اسمعيل ابن القاسم القالي البغدادى اللغوى قصيدة جزلة الالفاظ كثيرة الغريب صاغها صوغ فحول العرب وضمنها قطعة من غريب كلامهم وهي قصيدة طويلة اولها ❊ تالله لا يبقى لصرف النوى ❊ ذو جسد في راس نيق منيف ❊ وقوله في الزهد

لو لم تكن نار ولا جنة للمرء الا انهُ يقبر
لكان فيهِ واعظ زاجر ناهٍ لمن يسمع او يبصر

❊وقولــه❊

الفقر في اوطاننا غربة والمال في الغربة اوطان
والارض شيء كلها واحد والناس جيران واخوان

(محمد بن يحيى بن يعقوب) انشدت لهُ في الزهد

لقد فاز الموفق للصواب وعاتب نفسهُ قبل العتاب
ومن شغل الفؤاد بحب مولى يجازى بالجزيل من الثواب
فذاك ينال عزًّا لا كعزّ من الدنيا يصير الى ذهاب
تفكر في المات فعن قريب ينادى بالرحيل الى الحساب
وقدم ما ترجى النفع منهُ لدار الخلد واعمل بالكتاب
ولا تغتر بالدنيا فعما قريب سوف يؤذن بالخراب

(الفقيه محمد بن عبد الله بن ابي ربيمين) انشدت لهُ قولهُ في الزهد

ايها المرء ان دنياك بحر طامح موجهُ فلا تامننها
وسبيل النجاة فيها مبين وهو اخذ الكفاف والقوت منها

﴿وقولــه﴾

خليليّ اني للذى تعلمانــه زمان التصابي وانطلاق عنانهِ
شديد الاسى حر الجوى محرق الحشى فهل من مجير مخبر بامانهِ
وايّ مجير غير من قد عصيتهُ فيا اسفى ان لم يعد بجنانهِ

﴿وقولــه﴾

وذى حرق زادت بهِ زفراتهُ اذا ما سطت في قلبهِ خطراتهُ
لهُ في دجى الاظلام خلوة مخلص تذكرهُ فيها الجحيم هناتهُ
ويدفعهُ ذكر الوعيد الى الاسى فتنهلّ من لوعاتهِ عبراتهُ
اذا ما تلا التنزيل وانكشفت لهُ عجائبه زادت له عزماتهُ
وان لحظت عين اليقين معاده سقت خوفهُ من مائهِ لحظاتهُ
بنفسي وليّ انه بمليكهِ وفي ذكره اصباحه وبياته

﴿وقولــه﴾

ايها المرء لم تسرك دنيا انت منها مرحل عن قريب
واذا المرء لم يقصر خطاه في امانيهِ فهو غير لبيب

(احمد بن محمد بن عفيف) انشدت له قوله من قصيدة يمدح فيها امير المريه خيران اولها

قف بالمطي على مغانى الدار ليس الوقوف على الرسوم بعار

﴿يقول فيها﴾

انت الذى انقذتنا من بعد ما كنا جميعا تحت جرف هار

ونهضت نحو المارقين بجحفل جم اولى عزم وذى استبصار

باعوا النفوس لنصر دين محمد فكأنهم في الحرب اسد الزار

﴿وفيها يصف اعدأهم﴾

كانوا رياحا للردى حتي رموا من جيشك المنصور بالاعصار

الله اركسهم وفرّق شملهم حتى احلهمُ بدار بوار

(محمد بن عمر بن عبد الله بن عبد العزيز المعروف بابن القوطية) من اعلم اهل زمانه باللغة والعربية وارواهم للاشعار والاخبار وكان مع ذلك حافظا للفقه والحديث من اهل النسك والزهادة وله كتاب في الافعال لم يسبقه احد الى مثله وكان ابو علي البغدادى المعروف بالقالى يفضله ويعظمه ويعرف حقه ويقدمه اخبرنى ابو سعيد بن دوست قال اخبرني الوليد بن بكر الفقيه ان يحيى بن هذيل الشاعر زار يوما ابن القوطية في ضيعة له فالفاه خارجا منها فاستبشر بلقائه وابتدأه ببيت حضرهُ على البديهة فقال

من اين اقبلت يامن لا شبيه له ومن هو الشمس والدنيا له فلك

فاجابه مسرعا

من منزل تعجب النساك خلوته وفيه ستر على الفتاك ان فتكوا

قال ابن هذيل فما تمالكت ان قبلت يده اذ كان شيخي واستاذى وكان الشعر اقل صناعته لكثرة غرائبه فمن بدائعه قوله

ضحى انا خوا بوادى الطلح عيرهم فاوردوها عشاء اىّ ابراد

اكرم به واديا حل الحبيب به ... ما بين رند وصنصاف وفرصاد
ياواديا سارعنه الركب مرتحلا ... بالله قل اين سار الركب يا وادى
ابا لحمى نزلوا ام باللوى عدلوا ... ام عنك قد رحلوا خلفا لميعادى
بانوا وقد اورثوا جسمى لبينهم ... سقما وقد قطعوا بالبين اكبادى

(احمد بن محمد بن عبد ربه) احد محاسن الاندلس علما وفضلا وادبا ونبلا وشعره في نهاية الجزالة والحلاوة وعليه رونق البلاغة والطلاوة وانشدنى له ابو سعيد بن دوست قال انشدني الوليد بن بكر قوله

يامن يجرد من بصيرته ... تحت الحوادث صارم العزم
رعت العدوّ فما مثلت له ... الاّ تنزع منك في الحلم
اضحى لك التدبير مطردا ... مثل اطراد الفعل للاسم
رفع العدو اليك ناظره ... فرآك مطلعا مع النجم

﴿ وقوله ﴾

ومعترك تهزلة المنايا ... ذكور الهند في ايدى ذكور
لوامع يبصر الاعمى سناها ... ويعمى دونها طرف البصير
وخافقة الذوائب قد اقامت ... على حمراء ذات شبا طرير
نجوم تحتها عقبان موت ... تخطفت القلوب من الصدور
بيوم راح في سربال ليل ... كما عرف الاصيل من البكور
وعين الشمس تدنو في قتام ... دنوّ الالف ما بين الستور
فكم قصرت من عمر طويل ... به واطلت من عمر قصير

﴿ وقوله ﴾

كم الحم السيف من ابناء ملحمة ... ما منهمُ فوق ظهر الارض ديار
فاورد النار من ارواح بارقة ... كادت تميز من غيظ بها النار
كأنما صال في ثنى مفاضته ... مستأسد حنق الاحشاء هرار

لما رأى الفتنة العمياء قد دخنت ... منها على الناس آفاق واقطار
واطبقت ظلم من فوقها ظلم ... ما يستضاء بها نور ولا نار
قاد الجياد الى الاعداء سارية ... قبًّا طواها كطي العصب اضمار
ملمومة تتبارى في مململة ... كأنها لاعتدال الخلق اقمار
تفوت بالثار اقواما وتدركه ... من آخرين اذا لم يدرك الثار
فانصاغ ناصر دين الله يقدمهم ... وحوله من جنود الله انصار
كتائب تتبارى حول رايته ... وجحفل كسواد الليل جرار

﴿ وقوله يصف الحرب ﴾

ومعترك ضنك تساقت كماته ... كؤس المنايا من كلا ومفاصل
يديرونها راحا من الراح بينهم ... ببيض رقاق او بسمر ذوابل
وتسمعهم ام المنية وسطها ... غناء صهيل البيض تحت المناصل

﴿ وقوله ﴾

بكل رديني كأن سنانه ... شهاب بدا في ظلمة الليل ساطع
تقاصرت الآجال في طول متنه ... وعادت به الآمال وهي فجائع
وساءت ظنون الحرب في حسن ظنه ... فهن ظبات للقلوب قوارع
وذي شطب تقضى المنايا بحكمه ... وليس لما تقضي المنية دافع
فرند اذا ما اعتن للعين راكد ... وبرق اذا ما اهتز بالكف لامع
يسلل ارواح الكماة انسلاله ... ويرتاع منه الموت والموت رائع

﴿ وقوله ﴾

بكل منشور على متنه ... مثل مدب النمل بالقاع
يرتد طرف العين عن حده ... عن كوكب للموت لماع

﴿ وقوله ﴾

كريم على العلات جزل عطاؤه ... منيل وان لم يعتمد لنوال

وما الجود من يعطي اذا ما سألته ولكن من يعطي بغير سؤال

﴿وقوله﴾

من يرتجى بعدك او يتقى وفي يديك الجود والبأس
ان عشت عاش الناس في نعمة وان تمت مات بك الناس

﴿وقوله يصف الشيب﴾

شباب المرء تنفده الليالى وان كانت تصير الى نفاد
فاسوده يصير الى بياض وابيضه يعود الى سواد

﴿وقوله﴾

قالوا شبابك قد ولى فقلت لهم هل من جديد على كرّ الجديدين
صل من هويت وان ابدى معاتبة فاطيب العيش وصل بين الفين
واقطع حبائل خلّ لا تلائمة فربما ضاقت الدنيا على اثنين

﴿وقوله يرثي والده﴾

بليت عظامك والاسى يتجدّد والصبر ينفد والبكا لا ينفد
ياغائبا لا يرتجى لأيابه ولقائه حتى القيامة موعد
ما كان احسن ملحدا ضمنته لو كان ضم اباك ثم الملحد
باليأس اسلو عنك لا بتجلدى هيهات اين من الحزين تجلد

﴿وقوله يرثيه﴾

واكبدا قد تقطعت كبدى واحرقتها لواعج الكمد
ما مات حي لميت اسفا اعذر من والد على ولد
يا رحمة الله جاوري جدثا دفنت فيه حشاشتي بيدى
ونوري ظلمة القبور على من لم يصل ظلمه الى احد
ايّ حسام اخذت رونقه وايّ روح نزعت من جسدى
يا قمر الجرف الخسوف به قبل طلوع السواد في الغد

ايّ حشى لم يذب له اسفا | وايّ عين عليه لم تجد
لا صبر لى بعده ولا جلد | فجعت بالصبر فيه والجلد
يا لوعة لا يزال لاعجها | يقدح نار الاسى على كبدى

وقوله

لا بيت يسكن الّا فارق السكنا | ولا امتلا فرحا الّا امتلا حزنا
لهفا على ميت مات السرور به | لو كان حيا لاحيا الدين والسننا
واها عليك ابا بكر مرددة | لو سكنت ولها او فترت شجنا
اذا ذكرتك يوما قلت واحزنا | وما يرد عليك القول واحزنا
ياسيدى ومزاج الروح في بدنى | هلا دنا الموت منى حيث منك دنا
يا اطيب الناس روحا ضمه بدن | استودع الله ذاك الروح والبدنا
لو كنت اعطى به الدنيا معاوضة | منه لما كانت الدنيا لـه ثمنا

وقوله في التحبب الى الناس

وجه عليه من الحياء سكينة | ومحبة تجرى مع الانفاس
واذا احب الله يوما عبده | القى عليه محبة للناس

وقوله

لا غرو ان نال منك السقم ما نالا | قد يكسف البدر احيانا اذا كملا
ما تشتكى علة في الدهر واحدة | الّا اشتكى الجود من وجد بها عللا

وقوله

قالوا نأيت عن الاخوان قلت لهم | ما لى اخ غير ما تحوى عليه يدى
دعنى اصن حر وجهى عن اذالته | وان تغربت عن اهلى وعن ولدى

وقوله

واعذر من ادمى الجفون من البكا | كريم رأى الدنيا بكف لئيم
ارى كل فدم قد تبحبح في الغنى | وذو الظرف لا تلقاه غير عديم

وقوله في الشيب

بدا وضح المشيب على عذارى · وهل ليل يكون بلا نهار
والبسنى النهى ثوبا جديدا · وجردنى من الثوب المعار
شريت سواد ذا ببياض هذا · فبدلت العمامة بالخمار
وما بعت الصبا بيعا بشرط · ولا استثنيت فيه بالخيار

وقوله في الشباب

ولى الشباب وكنت تسكن ظلة · فانظر لنفسك اىّ ظل تسكن
وانىٰ المشيب عن الصبا لو انهٔ · يدلى بحجته الى من يعلن

وقوله فيه

كنت اليف الصبا فودعنى · وداع من بان غير منصرف
ايام هوى كظل اجلة · واذ شبابى كروضة انف

وقوله فيه

شبابى كيف صرت الى نفاد · وبدلت البياض من السواد
وما ابقى الحوادث منك الاّ · كما ابقت من القمر الدآدى
فراقك عرّف الاحزان قلبى · وفرّق بين عينى والرقاد
كأني منك لم اربع بربع · ولم ارتد به احلى مراد
سقى ذاك الربا وبلى الثريا · وغادى نبتة صوب الغوادى
زمان كان فيه الرشد غيا · وكان الغي فيه من رشادى
فكم لى من غليل فيك خاف · وكم لى من عويل فيك بادى

وقوله

فكرت فيك ابحر انت ام قمر · فقد تحير فكرى بين هذين
ان قلت بحر وجدت البحر منحسرا · وبحر جودك ممتد العنانين
او قلت بدر رأيت البدر منتقصا · فقلت شتان ما بين البريدين

﴿ وقوله في الزهد ﴾

يا ويلتنا من موقف ما بهِ ... اخوف من ان يعدل الحاكم
ابارز الله بعصيانهِ ... وليس لي من دونهِ راحم
يا رب عفواً منك عن مذنب ... اسرف الا انهُ نادم

﴿ وقوله ﴾

اتلهو بين باطية وزير ... وانت من الهلاك على شفير
فيا من غرهُ امل طويل ... يؤديهِ الى أجل قصير
اتفرح والمنية كل يوم ... تريك مكان قبرك في القبور
هي الدنيا وان سرتك يوماً ... فان الحزن عاقبة السرور
ستسلب كل ما جمعت فيها ... بعارية ترد الى معير
وتعتاض اليقين من التظني ... ودار الحق من دار الغرور

﴿ وقوله ﴾

مدامع قد خددت في الخدود ... واعين مكحولة بالهجود
ومعشر اوعدهم ربهم ... فبادروا خشية ذاك الوعيد
فهم عكوف في محاريبهم ... يبكون من خوف عقاب المجيد
قد كاد ان يعشب من دمعهم ... ما قابلت اعينهم في السجود

﴿ وقوله في الغزل ﴾

اتقتلني ظلماً وتجحدني قتلي ... وقد قام من عينيك لي شاهدا عدل
اطلاب دخلي ليس بي غير شادن ... بعينيهِ سحر فاطلبوا عندهُ دخلي
اغار على قلبي بعينيهِ شادن ... اطالبهُ فيهِ اغار على عقلي
بنفسي التي ضنت عليَّ بوصلها ... ولو سألت قتلي وهبت لها قتلي
اذا جئتها صدت حياء بوجهها ... فيعجبني هجر الذ من الوصل
وان حكمت جارت عليَّ بحكمها ... ولكنَّ ذاك الجور احلى من العدل

كتمت الهوى جهدى فجرده الاسى بماء البلا هذا يخط وذا يملى
واحببت فيها العذل حبا لذكرها فلا شيء اشهى في فؤادى من العذل
اقول لقلبى كلما ضامه الاسى اذا ما ابيت العز فاصبر على الذل
برأيك لا رائي تعرضت للهوى وامرك لا امرى وفعلك لا فعلى
وجدت الهوى نصلا من الموت مغمدا فجردته ثم اتكيت على النصل
فان كنت مقتولا على غير ريبة فانت الذى عرّضت نفسك للقتل

﴿ وقوله وهو من دقيق التشبيب وحسن النسيب ﴾

حوراء راعتها النوى في حور حكمت لواحظها على المقدور
نظرت اليك بمقلتي ادمانة وتلفتت بسوالف اليعفور
وكأنما غاص الاسى بجفونها حتى اتاك بلؤلؤ منثور

﴿ وقوله ﴾

ادعو اليك فلا دعاء يسمع يامن يضر بناظريه وينفع
للورد حين ليس يطلع دونه والورد عندك كل حين يطلع
من لى باحور ما يبين لسانه خجلا وسيف جفونه لا يقطع
منع الكلام سوى اشارة مقلة منها يكلمني وعنها يسمع

﴿ وقوله ﴾

جمال يفوت الوهم في غاية الفكر وطرف اذا ما فاه ينطق بالسحر
ووجه اعار البدر ذلة حاسد فمنه الذى يسود في صفحة البدر

﴿ وقوله في النحول ﴾

لم يبق من جثمانه الا حشاشة مبتئس
قد رق حتى ما يرى بل ذاب حتى ما يحس

﴿ وقوله في البين ﴾

فررت من اللقاء الى الفراق فحسبي ما لقيت وما الاقي

سقاني البين كأس الموت صرفا … وما ظني اموت بكف ساقي
فما برد اللقاء على فؤادي … اجرني اليوم من حر الفراق

﴿وقوله في نوح الحمام﴾

ويهتاج قلبي كلما كان ساكنا … دعاء حمام لم يبت بوكون
وان ارتياحي من بكاء حمامة … لذي شجن داويته بشجون
كأن حمام الايك لما تجاوبت … حزين بكى من رحمة لحزين

﴿وقوله فيه﴾

اناحت حمامات اللوى ام تغنت … فابدت دواعي قلبه ما اجنت
فديت التي كانت ولا شيء غيرها … مني النفس لو يقضى لها ما تمنت

﴿وقوله فيه﴾

لقد سجعت في جنح ليل حمامة … فايّ اسى هاجت على الهائم الصب
لك الويل بل هيجت شجوي بلا جوى … وشكوى بلا شكوى وكربا بلا كرب
واسكبت دمعا من جفون مسهد … وما رقرقت منك المدامع بالسكب

﴿وقوله في الرياض﴾

وما روضة بالحزن حاك لها الندى … برودا من الموشي حمر الشقائق
يقيم الدجى اعناقها ويميلها … شعاع الضحى المستن في كل شارق
اذا ضاحكتها الشمس تبكي باعين … مكللة الاجفان صفر الحمالق
حكت ارضها لون السماء وزانها … نجوم كأمثال النجوم الخوافق
بأطيب نشرا من خلائقك التي … لها خضعت في الحسن زهر الخلائق

﴿وقوله في التضمين﴾

وروضة ورد حف بالسوسن الغض … تحلت بلون السام والذهب المحض
رأيت بها بدرا على الارض ماشيا … ولم ارَ بدرا قط يمشي على الارض
الى مثله فاصبو اذا كنت صابيا … فقد كان منه البعض يصبو الى البعض

وقل للذى يغنى الفؤاد بحبه على انه يجزى المحبة بالبغض
ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر اهون من بعض

﴿ وقوله ﴾

وحاملة راحا على راحة اليد موردة تسعى بلون مورد
متى ماترى الابريق للكاس راكعا تصلى له من غير طهر وتسجد
على ياسمين كاللجين ونرجس كأقراط درّ في قضيب زبرجد
بتلك وهذى فالهُ يومك كله وعنها فسل لاتسال الناس عن غد
ستبدى لك الايام ماكنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود

﴿ وقوله ﴾

ايقتلنى دائي وانت طبيبي قريب وهل من لا يرى بقريب
لئن خنت عهدى اننى غير خائن واىّ محب خان عهد حبيب
وساحبة فضل الذيول كأنها قضيب من الريحان فوق كثيب
اذا برزت من خدرها قال صاحبي اطعنى وخذ من حظها بنصيب
فما كل ذى لب بمؤتيك نصحه وما كل مؤت نصحه بلبيب

﴿ وقوله ﴾

ياطويل الهجر لا تنس وصلى واشتغالى بك عن كل شغل
ياهلالا فوق جيد غزال وقضيبا فوق دعصة رمل

﴿ وقوله ﴾

ياوميض البرق بين الغمام لا عليها بل عليك السلام
ان في الاحداج مقصورة وجهها يهتك ستر الظلام
تحسب الهجر حلالا لها وترى الوصل عليها حرام
ما نأميك لدار خلت والشعب شت بعد التمام
انما ذكرك ما قد مضى ضلة مثل حديث المنام

وقولـه

يا عاتبا صرت له عاتبا رب مطلوب غدا طالبا
من يتب عن حب معشوقه لست عن حبي له تائبا
فالهوى لي قدر غالب كيف اعصى القدر الغالبا
ساكن القلب ومن حله اصبح القلب به ذاهبا

وقولـه

اي تفاح ورمان نجتني من خوط ريحان
اي ورد فوق خد بدا مستنيرا فوق سوسان
وثن يعبد في خلوته صيغ من درّ ومرجان
من رأى الذلفاء في خلوة لم يرَ الحد على الزاني
انما الذلفاء ياقوتة اخرجت من كيس دهقان

وقولـه

من محب شفه سقمه وتلاشى لحمه ودمه
كاتب حنت صحيفته وبكى من رحمة قلمه
يرفع الشكوى الى قمر تنجلي عن وجهه ظلمه
خلّ عقلي يا مسفهه ان عقلي لست اتهمه
للفتى عقل يعيش به حيث تهدي ساقه قدمه

وقولـه

زادني لومك اصرارا ان لي في الحب انصارا
طار قلبي من هوى رشأ لو رثى للقلب ما طارا
خذ بكفي لا امت غرقا ان بحر الحب قد فارا
انضجت نار الهوى كبدي ودموعي تطفئ النارا
رب نار بت ارمقها تقضم الهندي والغارا

﴿ وقوله ﴾

يا ليلة كان في ظلمائها نور الا وجوها تضاهيها الدنانير
حور سقتني كأس الموت اعينها ماذا سقتني تلك الاعين الحور
اذا ابتسمن فدر الثغر منتظم وان نطقن فدر اللفظ منثور
خل الصبا عنك واختم بالنهى عملا فان خاتمة الاعمال تكنير
فالخير والشر مقرونان في قرن فالخير ممتنع والشر محذور

﴿ وقوله ﴾

يا طالبا في الحب ما لا ينال وسائلا لم يعف ذل السوال
ولت ليالي الصبا محمودة لو انها ترجع تلك الليال
واعقبتك التي اوصلتها بالهجر لما رأت شيب القذال
لا تلتمس وصلة من مخلف ولا تكن طالبا ما لا ينال
يا صاح قد اخلفت اسماء ما كانت تمنيك من حسن وصال

﴿ وقوله ﴾

ظالمتي في الحب لا تظلمي فتصرمي حبل من لم يصرم
اهكذا باطلا عاقبتني لا يرحم الله من لم يرحم
قتلت نفسا بلا نفس وما ذنب باعظم من سفك الدم
لمثل هذا بكت عيني لا للمنزل القفر ولا للرسم
ماذا وقوفي على رسم عفا مخلولق دارس مستعجم

﴿ وقوله ﴾

ما اقرب اليأس من رجائي وابعد الصبر من بكائي
يا مذكي النار في جوائي انت دوائي وانت دائي
من لي بمخلفة وعدها تخلط لي اليأس بالرجاء
سألتها حاجة فلم تفه لي بنعم لا ولا بلاء

قست

قلت استجيبي فلما لم تجب　　فاضت دموعي على ردائي
كآبة الذل في كتابي　　ونخوة العز في الجواء

﴿ وله فيه ﴾

قتلت نفسا بغير نفس　　فكيف تنجو من العذاب
خلقت من بهجة وطيب　　اذ خلق الناس من تراب
ولت حميا الشباب عني　　فلهف نفسي على الشباب
اصبحت والشيب قد علاني　　يدعو حثيثا الى الخضاب

﴿ وقوله ﴾

تجافى النوم بعدك عن جفوني　　ولكن ليس تجفوها الدموع
يطير اليك من شوق فؤادي　　ولكن ليس تتركه الضلوع
كأن الشمس لما غبت غابت　　فليس لها على الدنيا طلوع
يذكرني تبسمك الاقاحي　　ويحكي لي توردك الربيع
فمالي عن تذكرك امتناع　　ودون لقائك الحصن المنيع
اذا لم تستطع شيئا فدعه　　وجاوزه الى ما تستطيع

﴿ وقوله ﴾

حال الزمان له فبدل حالا　　وكسا المشيب مفارقا وقذالا
غابت غواني الحي عنك وربما　　طلعت اليك اكلة وحجالا
اضحى عليك حلالهن محرما　　ولقد يكون حرامهن حلالا
ان الكواعب ان رأينك طاويا　　وصل الشباب طوين عنك وصالا
واذا دعونك عمهن فانه　　نسب يزيدك عندهن خبالا

﴿ وقوله ﴾

هتك الحجاب عن الضمائر　　طرف به تبلى السرائر
يرنو فيمتحن القلو　　ب كأنه في القلب ناظر

ياساحرا ما كنت اعـــرف قبله في الناس ساحر
افصيتني من بعد ما ادنيتني فالقلب طائر
وغررتني وزعمت انــــك لابن في الصيف تامر

﴿وقولـه﴾

يامقلة الرشأ الغريـــــر وشقة القمر المنير
ما رنقت عيناك لى بين الاكلة والستور
الا وضعت يدى على كبدى مخافة ان تطير
هبني كبعض حمام مكـــة واستمع قول النذير
ابنيّ لا تظلم بمكــــة لا الصغير ولا الكبير

﴿وقولـه﴾

قل ما بدا لك وافعل واقطع حبالك اوصل
هذا الربيع فحيّه وانزل باكرم منزل
وصل الذى هو واصل واذا كرهت تبدل
واذا نبا بك منزل او مسكن فتحول
واذا افتقرت فلا تكن متخشعا وتجمل

﴿وقوله فيه﴾

يادهر مالى بضنك وانت غير مواتي
جرعتني غصصا بها كدرت حياتى
اين الذين تسابقوا في المجد للغايات
قوم بهم روح الحيا ة ترد في الاموات
واذا هم ذكروا الاسا ءة اكـــثروا الحسنات

﴿وقوله فيه﴾

متى اشفى غليلى بنيل من بخيل

غزال

غزال ليس لى منه   سوى الحزن الطويل
حملت الضيم فيه   من حسود او عذول
جميل الوجه اخلانى   من الصبر الجميل
وما ظهرى لباغى الـ   ـضيم بالظهر الذلول

﴿وقوله﴾

لم ادر جنيّ سبانى ام بشر   ام شمس ظهر اشرقت لى ام قمر
ام ناظر يهدى المنايا طرفه   حتى كأن الموت فيه في النظر
ويجى قتيلا ما له من قاتل   الّا سهام الطرف ريشت بالحور
ما بال رسم الوصل اضحى دارسا   حتى لقد اذكرني ما قد دثر
دار لسلمى اذ سليمى جارة   قفرى ترى آياتها مثل الزبر

﴿وقوله﴾

قلب بلوعات الهوى معمود   حي كميت حاضر مفقود
ماذقت طعم الموت في كاس الرجا   حتى سقتنيه الظباء الغيد
من ذا يداوى القلب من داء الهوى   اذ لا دواء للضنى موجود
امر كيف اسلو غادة ما حبها   الّا قضاء ماله مردود
القلب منها مستريح سالم   والقلب منى جاهد مجهود

﴿وقوله﴾

ياايها المشغوف بالحب التعب   كم انت في تقريب ما لا يقترب
دع ود من لا يرعوى اذا غضب   ومن اذا عاتبته يوما عتب
انك لا تجنى من الشوك العنب

﴿وقوله﴾

انا في اللذات ممنوع العذار   هائم في حب ظبى ذى احورار
صفرة في حمرة في خده   جمعت روضة ورد وبهار

بأبي طاقة آس اقبلت تنثني ما بين حجل وسوار
قادني قلبي وطرفي للهوى كيف من قلبي ومن طرفي حذاري
لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعتصاري

﴿وقوله﴾

يامدير الصدغ بالخد الاسيل ومجيل السحر بالطرف الكحيل
هب لمحزون كئيب نظرة منك يشفي بردها حر الغليل
وقليل ذاك الا انه ليس من مثلك عندي بالقليل
بأبي احور غنى موهنا بغناء قصر الليل الطويل
يابني الصيداء ردوا فرسي انما يفعل هذا بالذليل

﴿وقوله﴾

شادن يسحب اذيال الطرب يثني ما بين لهو ولعب
بجبين مفرغ من فضة فوق خد مشرب لون الذهب
كتب الدمع بخدي عهده للهوى والشوق يملي ما كتب
ياالجهلي ما اراه ذاهبا وسواد الراس مني قد ذهب
قالت الخنساء لما جئتها شاب بعدي راس هذا واشتهب

﴿وقوله﴾

ياهلالا في تجليه * وقضيبا في تثنيه * والذى لست اسميه * ولكني اكنيه
شادن ما تقدر العين تراه من تلاليه * كلما قابلة شخص رأى صورته فيه
لان حتى لو مشى الذر عليه كاد يدميه

﴿وقوله﴾

ياهلالا قد تجلى * في سحاب من حرير * واميرا بهواه * قاهرا كل امير
ما لخديك استعارا * حمرة الورد المنير * ورسوم الوصل قد البستها ثوب الدثور

﴿وقوله﴾

انت بما في نفسه اعلم فاحكم بما شئت بـه نحكم
الحافظة في الحب قد هتكت مكتومة والحب لا يكـتم
يامقلتي وحشية قتلت نفسا بلا نفس ولا تظلم
قالت تسليت فقلنا لها ما قال قبلي عاشق مغرم
يا ايها الزارى على عُمَرٍ قد قلت فيه غير ما تعلم

﴿وقولـه﴾

ويحي قتيلا ما له من عقل من شادن يهتز مثل النصل
مكحل ما مسه من كحل لا تعذلاني انني في شغل
ياصاحبيَّ وحلي اهلا عذلي

﴿وقوله فيه﴾

بيضاء مضمومة مقرطقة تنقد عن نهدها قراطقها
كأنما بات ناعما جذلا في جنة الخلد من يعانقها
وايّ شيء الذ من امل نالته معشوقة وعاشقها
وعن امت في هوى مخدرة يعلق نفسي بها علائقها
من لم يمت غبطة يمت هرما الموت كأس والمرء ذائقها

﴿وقولـه﴾

انت دائي وفي يديك شفائي يادوائي من الهوى وشفائي
ان قلبي يحب من لا اسمي في عناء اعظم به من عناء
كيف لا كيف ان الذ بعيش مات صبري به ومات عزائي
ايها اللائمون ماذا عليكم ان تعيشوا وان اموت بدائي
ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميّت الاحياء

﴿وقولـه﴾

ذات دل وشاحها قلق من ضمور وحجلها شرق

برزت الشمس نورها وحياها لحظ عينيه شادن حدق
ذهب خدها يذوب حياء وسوى ذاك كله ورق
ان امت ميتة المحبين وقوا دى من الهوى حرق
فالمنايا ما بين غاد وسار كل حي برهتها علق

﴿وقوله﴾

اشرقت لى بدور * في ظلام تنير * طار قلبي لحسنها * من لقلب يطير
يابدورا انا بها السدهر عان واسير * ان رضيتم بان اموت فموتى بها حقير
كل خطب ما لم تكونوا غضبتم يسير

﴿وقوله﴾

يامليحة الدعج * هل لديك من فرج * ام اراك قاتلتى * بالدلال والغنج
من لحسن وجهك من * سوء فعلك السمج * عاذلي وبحكما * قد غرقت في لجج
هل عليّ وبحكما * ان اموت من حرج

﴿وقوله﴾

أأحرم منك الرضى * وتذكر ما قد مضى * وتعرض عن هائم * ابى عنك ان يعرضا
قضى الله بالحب لى * فصبرا على ماقضى * رميت فؤادى فما * تركت به منهضا
وقوسك شريانة * ونبلك جمر الغضا

﴿وقوله﴾

وازهر كالعيوق يسعي بأزهر لنا منه داء وهو برء من الداء
ألا بأبي صدغ حكا العين فتلة وشارب مسك قد حكا عطفة الراء
فما السحر ما يعزى الى ارض بابل ولكن فتور اللحظ من طرف حوراء
وكيف ادارت مذهب اللون اصفرا بمذهبة في راحة الكف صفراء

﴿وقوله﴾

معذبني رفقا بقلب معذب وان كان يرضيك العذاب فعذبي

لعمري لقد باعدت غير مباعد　　كما انني قربت غير مقرّب
بنفسي بدر اخجل البدر نوره　　وشمس متى تطلع الى الشمس تغرب
لو أن امرء القيس بن حجر بدت له　　لما قال مرّا بي على ام جندب

﴿ وقوله ﴾

محب طوى كشحا على الزفرات　　وانسان عين خاض في العبرات
فيامن بعينيه سقامي وصحتي　　ومن في يديه ميتتي وحياتي
بحبك عاشرت الهموم صبابة　　كأني لها ترب وهن لداتي
فخدي ارض للهموم ومقلتي　　سماء لها تنهل بالعبرات

﴿ وقوله ﴾

طلق اللهو فؤادي ثلاثا　　لا ارتجاع لي بعد الثلاث
وبياض في سواد عذاري　　بدّل التشبيب لي بالمراثي
غير اني لا اطيق اصطبارا　　واراني صائرا لانتكاثي
باناث في صفات ذكور　　وذكور في صفات اناث

﴿ وقوله ﴾

صدعت قلبي صدع الزجاج　　ما له من حيلة لو علاج
مزجت روحي الحاظها　　فالهوى مني لروحي مزاج
يا قضيبا فوق دعص النقا　　وكثيبا تحت تمثال عاج
انت نوري في سواد الدجا　　وسراجي عند فقد السراج

﴿ وقوله ﴾

مستهام دمعه سافح　　بين جفنيه هوى قادح
كلما امّ سبيل الهوى　　قاده السانح والنازح
حل فيما بين اعدائه　　وهو عن احبابه نازح
ايها القادح نار الهوى　　اصلها يا ايها القادح

﴿ وقوله ﴾

غاد منها كل مطبوخ غير دادي ومنصوخ
فاعتقد من ود اهل الحجى كل ود غير مشدوخ
وانتشق رياك من ملتقى شارب بالمسك ملطوخ
ان في العلم وآثاره ناسخا من بعد منسوخ

﴿ وقوله ﴾

يا مجال الروح من جسدى والذى يفتر عن برد
وفريد الحسن واحده منتهاه منتهى العدد
خذ بكفى انني غرق في بحار جمة المدد
وري باح الهجر قد هدمت ما اقام الصبر من اودى

﴿ وقوله ﴾

٣ اذكرت من طير بانشاد فقرى الكرخ فبغداذ
قهوة ليست ببارقة ولا تبع ولا باداذى
مرة يهذى الحليم بها يا بأبي ذلك من هاذى
نحى استاذ الشراب معا والمعانى دأب استاذ

﴿ وقوله ﴾

نور تولد من شمس ومن قمر في طرفه سقم امضى من القدر
اصلى فؤادى بلا ذنب جوى حرق لم يبق من مهجتي شيئا ولم يذر
لا والرحيق المصفى من مراشفه وما بخديه من خال ومن طرر
ما انصف الحب قلبي في حكومته ولا عفا الشوق عني غير مقتدر

﴿ وقوله ﴾

خرجت لاجتاز قفرا غير مجتاز فصادنى اشهل العينين كالباز
صقر على انه صقر لوالبة ذا فوق نعل وهذا فوق قفاز

٣ قوله اذكرت الخ هذه الابيات مطابقة للاصول لكنها محتاجة للتأمل

كم موعد لي من الحاظ مقلته لو انه موعد يقضى بانجاز
ابكي ويضحك مني طرفه هزوا نفسي الفداء لذاك الضاحك الهازي

﴿ وقوله ﴾

ياغصنا مائسا بين الرباط مالي من بعدك بالعيش اغتباط
يامن اذا ما ابتدى ماشيا وددت لو ان له خدي بساط
تترك عيناه من يبصره مختلط اللبسة كل اختلاط
قلت متى نلتقي ياسيدي قال غدا نلتقي عند الصراط

﴿ وقوله ﴾

ياساحرا طرفه اذ يلحظ وفاتنا لفظه اذ يلفظ
ياغصنا ينثني من لينه وجهك من كل عين يحفظ
ايقظني اذ جاء من نفسه من طرفه ناعس مستيقظ
ظبي له وجنة من رقة تجرحها مقلة من يلحظ

﴿ وقوله ﴾

يامن دمي دونه مسفوك وكل حر له مملوك
كأنه فضة مسبوكة او ذهب خالص مسبوك
ما اطيب العيش لولا انه عن عاجل كله متروك
والخير مسدودة ابوابه ولا طريق اليه مسلوك

﴿ وقوله ﴾

اليك ياغرة الهلال وبدعة الحسن والجمال
مددت كفا بها انقباض واين كفي من الهلال
شكوت ما بي اليك وجدا فلم ترقي ولم تبالي
اعاضك الله من قريب حالا من السقم مثل حالي

﴿ وقوله ﴾

وقوله

بنفسى من مراشفه مدام ومن لحظات مقلته سهام
ومن هو ان بدا والبدر تمّ صبا من حسنه البدر التمام
اقول له وقد ابدى صدودا فلا لفظ الىّ ولا ابتسام
تكلم ليس يوجعك الكلام ولا يمحو محاسنك السلام

وقوله

سلبت الروح من بدنى وصمت القلب بالحزن
فلى بدن بلا روح ولى روح بلا بدن
قرنت مع الزهد نفسى فنفسى وهو في قرن
طلبت السحر من عينيك لم اره ولم يرنى

وقوله

غزال من بني العاص احس بصوت قناص
فاتلع جيده حذرا واشخص اىّ اشخاص
ايا من اخلصت نفسى هواه كل اخلاص
اطاعك من ضمير القلب عفوا كل معتاص

وقوله

في الكلة الصفراء ريم ابيض يشفي القلوب بمقلتيه ويمرض
لما غدا بين الحمول مقوضا كاد الفؤاد عن الحياة يقوض
صد الكرى عن جفن عينك معرضا لما رآه يصد عنك ويعرض

وقوله

اوحت اليك جفونها بوداع خود بدت لك من وراء قناع
بيضاء ما باهى النعيم بصفرة فكأنها شمس بغير شعاع
اما الشباب فودّعت ايامه ووداعهن موكل بوداعى

لله ايام الصبا لو انها كرت عليّ بلذة وسماع

وقوله

اصغى اليك بكأسه مصغي صلت الجبين معقرب الصدغ
كأس تولد بالمحبة بيننا طورا وتنزغ ايما نزغ
في روضة درجت بزهرها الصبا والشمس في درج من الفرغ
واشرب بكف اغنّ عقرب صدغه للقلب منك مميتة اللدغ

وقوله

يا دمية ليست بمعتكف بل ظبية اوفت على شرف
بل درة زهراء ما سكنت بحرا ولا دراً من الصدف
اسرفت في قتلي بلا ترة وسمعت قول الله في السرف
اني اتوب اليك معترفا ان كنت تقبل قول معترف

وقوله

يا فتنة بعثت على الخلق ما بينها والموت من فرق
شمس بدت للشك في مغاربها يفتر مبسمها عن البرق
ما كنت ادري قبل رؤيتها للشمس مطلعا سوى المشرق
يا من يضن بفضل نائله لو في يديك مفاتح الرزق

وقوله

طلعت له والليل دامس شمس تجلت في حنادس
تختال في صفر المجا سد بين حارسة وحارس
يا من لبهجة وجهه يستأسر البطل الممارس
لم يبق من قلبي سوى رسم تغير فهو دارس

وقوله

دع قول واشية وواشي واجعلها كلبي هراش

واشرب معتقة تسلسل في العظام وفي الحاشى
حتى ترى العود المسن بها ارق من الخشاش

﴿وقوله﴾

الحاظ عين تنتهي في روض ورد تزدهى
رتعت بها وتنزهت منهـا بأيّ تـنزه
ياايهـا الخنث الجفو ن بنخوة وتكره
والمكتفي عجبا اما ترثي لاشعث امره

﴿وقوله﴾

اطفت شرارة هوى ولوت بثرة عدوى
شعل علون مفارقي ومضت ببهجة سروى
لما شككت عروضها ذهب الزحاف بجزوى
ياايها الشادى صه ليست بساعة شدو

﴿وقوله﴾

ألا يازين قلبى للشباب العفر اذ ولى
جعلت الغي سربالى وكان الرشد بي اولى
بنفسى جائر في الحكم يلفى جوره عدلا
وليس الشهد في فيه بأحلى عنه من لا

﴿وقوله﴾

هنا تفنى قوافي الشعر في هذا الرويّ
قواف البست حليا من الحلي الرويّ
تعالت عن جرير بل زهير بل عديّ

وانشدت لابي عمرو يوسف بن هرون الاندلسى المعروف بأبي سبيح يمدح ابا علي اسمعيل بن القاسم البغدادى القالى من قصيدة اولها

من

مَن حاكم بيني وبين عذولي الشجو شجوى والعويل عويلي
في ايّ جارحة اصون معذبي سلمت من التعذيب والتنكيل
ان قلت في بصرى فثمّ مدامعي او قلت في كبدى فثمّ غليلي
وثلاث شيبات نزلن بمفرقي فعلمت ان نزولهنّ رحيلي
طلعت ثلاث في نزول ثلاثة واش ووجه مراقب ومقيل
فعزلنني عن صبوتى متذللا ولقد سمعت بذلة المعزول

﴿ ومنها ﴾

حتى اذا صدت الوحوش فلم تدع منهن غير معالم وطلول
ونهت محافظة الحسان فلم تصل كفى الى ظبي اغن كحيل
ومكبل لم يجترم جرما ولا دامت صحابتهُ بغير كبول
متلفت كتلفت المرتاع يفـ ـسم لحظة في الحول بعد الحول
حتى اذا ما السرب عنّ للحظهِ اومى بقادمتيهِ خل سبيلي
ولت جماعتها وشد وراءها وكأنهُ بطل وراء رعيل
عجلت وادركها ردى في اثرها ان الردى قيد لكل عجول
ولقد غدوت بأهرت متضايل سر النفوس اليهِ غير ضئيل
ولربما اشتم الصعيد بأنفهِ حينا فقام له مقام دليل
متتبع لظلالهِ فكأنهُ في القيظ يطلب ظلة لمقيل
فنزلت في فرش الرياض ولم يكن ليعوزها مثلي بغير نزول
روض تعاهده السحاب كأنهُ متعاهد من علم اسمعيل
قسهُ الى الاعراب تعلم انهُ اولى من الاعراب بالتفضيل
حازت قبائلهم لغات جمعت فيهم وحاز لغات كل قبيل
فالشرق خال بعده فكأنما نزل الخراب بربعهِ المأهول
جمعوا بغيبتهِ وموت شيوخهِ عنهم ولما يظفروا ببديل

مذ جاءهم وهمُ بليل همومهم منهُ فصاروا في دجا موصول
فكأنهُ شمس بدت في غربنا وتغربت في شرقهم بأفول
ياسيدى هذا ثنائى لم اقل زورا ولا عرضت بالتنويل
من كان يأمل نائلا فانا امرؤ لم ارج غير القرب في تأميلى

﴿وقوله﴾

وانى لاغضى الطرف عنك جلالة وخوفا على خدّيك من لحظاتى
ولو اننى اهملت عينى بان ترى سناك لحالت دونهـا عبراتي
رأيت وشاة الكاشحين اباعدا ولكن دمعى من عديد وشاتي
زعمت بانى حلت عنك ولم اكن اعنيك في بثى وفي حسراتى
وهل انا الاّ طالب لمنيتى اذا حلت عمن في يديه وفاتي

﴿وقوله﴾

عزمت على قتلى بغير تحرّج شجى بك حتى تقتل الهائم الشجى
ولم يبد سرى فيك رأيي وانما تبدى فرارا من حشى متوهج
نحولى ودمعى دبجا وجنتى بما رأت مقلتي من خدّك المتدبج
بهارا ودرا هبت الريح فوقهُ بفرو فغطت ورده بالبنفسج

﴿وقوله يرثى للبلدى الخباز﴾

انا ان رمت سلوا عنك يا قرة عينى
كنت في الاثم كمن شا رك في قتل الحسين
لك صولات على قلـ بى دليلات لحينى
مثل صولات عليّ يوم بدر وحنين

﴿ومن شعره قولهُ﴾

هبوا ان سجنى مانع لوصالـه فما العذر ايضا في امتناع خياله
بلى لم تنم عينى فيطرق طيفها زوال منامى علّة لزواله

(عبد الملك بن ادريس المعروف بالخزيرى) له من قصيدة كتب بها الى ابنه عبد الرحمن من محبسه اولها

الوى بعزم تجلدى وتصبرى — نأى الاحبة واعتياد تذكرى
شحط المزار فلا قرار ونافرت — عينى الهجوع فلا خيال يعترى
ازرى بصبرى وهو مشدود القوى — والان عودى وهو صلب المكسر
وطوى سرورى كله وتلذذى — بالعيش طي صحيفة لم تنشر
هلا بما القى الحبيب توهما — بضمير تذكارى وعين تفكرى
واذا الفتى فقد الشباب سماله — حب البنين ولا كحب الاصغر
عجبا لقلبي يوم راعتنا النوى — ودنا وداعك كيف لم يتفطر
ما خلتنى ابقى خلافك ساعة — لولا المكون الى الحيلك الاكبر
انسان عينى ان نظرت وساعدى — مهما بطشت وصاحبى المشوزر
فاذا شكوت اليه شكوى راحة — ذكرته فشكا الىّ باكثر
اربى علىّ بحظه مما بنا — حظ المعلى من قداح الميسر

﴿ ومنها ﴾

واعلم بان العلم ارفع رتبة — واجل مكتسب واسنى مفخر
ويضمر الافلام يبلغ اهلها — ما ليس يبلغ بالجياد الضمر
والعلم ليس بنافع اربابه — ما لم يفد عملا وحسن تبصر
فاذا دفعت الى قرين فابله — قبل التقارض والتشارك واخبر
لا يستفزك منظر حسن بدا — حتى تقابله بحسن المخبر
كم من اخ يلقاك منه ظاهر — باد سلامته وباطنه ورى
واشرح لكل ملمة صدرا وخذ — بالحزم في كل الامور وشمر
واستصحب البر التقي وشاور الـ — ـفطن الذكي تكن ربيح المتجر
واخزن لسانك واحترس من نطقه — واحذر بوادر غيه ثم احذر

واصفح عن العوراء ان قهلت وعد بالحلم منك على السفيه المعور
وكل المسيء الى اساءته ولا تتعقب الباغي ببغي تنصر
وكفاك من شر سماعك خبره وكفاك من خبر قبول المخبر
واذا سئلت فجد وان قل الجدى جهد المقل ازاء جهد المكثر
واشكر لمن اولاك برّا انه حق عليك ولا تكن بالمفترى
ليس الحريص بزائد في حرصه بأتم حيلته هشيمة اذخر
لوما رأيت غبيّ قوم موسرا ولبيبهم يشقى بحال المعسر
قد اوعب التكوين كل مكوّن مذ احكم التقدير كل مقدر
فلو ابتغيت بكل جهد نيل ما سبق القضاء بمنعه لم تقدر

(ابو عمر احمد بن محمد ابن دراج الاندلسي المعروف بالقسطلي) كان بصقع الاندلس كالمتنبي بصقع الشام وهو احد الشعراء الفحول *وكان يجيد ما ينظم ويقول *فمن ذلك قوله من قصيدة يمدح بها محمد بن ابي عامر

ما كفر نعماك من شأني فيثنيني عمن توالى لنصر الملك والدين
ولا ثنائي وشكري بالوفاء بما اوليتني دون بذل النفس يكفيني
حق على النفس ان تبلى ولو فنيت في شكر ايسر ما اضحت توليني
ها انها نعمة ما زال كوكبها اليك في ظلمات الخطب يهديني
تنأى بجوهر ود غير مبتذل عندي وجوهر حمد غير مكنون
وحبذا النأي عن اهلي وعن وطني في كل برّ وبحر منك يدنيني
وموقف للنوى اغليت منتدى فيه وارخصت دمع الاعين العين
من كل نافرة ذلّت لقود يدى في ثني مايدك العلياء تحبوني
والخدر يخفق في احشاء والهة تردد الشجو في احشاء محزون
اجاهد الصبر عنها وهي غافلة عن لوعة في الحشى منها تناجيني
ياهذه كيف اعطى الشوق طاعته وهذه طاعة المنصور تدعوني

شدى عليّ نجاد السيف اجعله — ضجيع جنب نبا عن مضجع الهون

رضيت منها وشيك الشوق لي عوضا — وقلت فيها للوعات الاسى بيني

فان تشج نباريح الهوى كبدى — فقد تعوضت قربا منك يأسوني

وان يمت موقف التوديع مصطبرى — فأحر لي بدنوّ منك يحييني

او افرط الحظ من نعماك منقلب — من الوفاء بحظ فيك مغبون

وخازن عنك نفسي في هواجرها — وليس جودك عن كفي بمخزون

وايّ ظلّ سوى نعماك يلحفني — او ورد ماء سوى جدواك يرويني

وحاش للخيل ان تزهى عليّ بها — والبيض والسمر ان تخطى بها دوني

وربما كنت امضى في معاركها — قدما واثبت في اهوالها الجون

من كل ابيض ماضي الغرب ذي شطب — وكل لدن طرير الحد مسنون

كذاك شأوى ومغدى في رضاك اذا — سعيت فيه فلا ساع يباريني

لكن سهام من الاقدار ما برحت — على مراصد ذاك الماء ترميني

يحملن للروع اسدا في فرائسها — تمد للطعن امثال الثعابين

والبيض تحت ظلال النقع لامعة — تغلغل الماء في ظل الرياحين

حتى يحوزوا لك الارض التي اعترفت — بملك آبائك الشمّ الفراعين

حيث استبوا فارسا والروم واعتوروا — رق الاساور منهم والدهاقين

وقوله من قصيدة اولها (لولا التحرج لم يحجب محياك)

وحشية اللفظ هل يودى قتيلكم — دمى مضاع وجاني ذاك عيناك

اني اراك بقتل النفس حاذقة — قولي فديتك من بالقتل اوصاك

مالي وللبرق استسقيه من ظماء — هيهات لا ريّ الا من ثناياك

لولا الضلوع لظل القلب نحوكم — ضعى بعيشك فوق القلب يمناك

اصليتني لوعة الهجران ظالمة — رحماك من لوعة الهجران رحماك

اظن عزمك ان اخفى لاسلوكم — على غريمي اني لست اسلاك

حاشاك ان تجمعي حسن الصفات الى قبح الصنيع بمن يهواك حاشاك
ان كان وادبك ممنوعا فموعدنا وادي الكرى فلعلى فيه القاك
ظبي وقلب فمن لى ان اصيدهما ضاع الفؤاد وقلب الظبي اشراكي

﴿ وقوله ﴾

اصخ فحوى لدعوة مستطيل ينادى من غيابات الخمول
رهينة كل هم مستكن وبهزة كل خطب مستطيل
ومأمون على ظلم الاعادي ونوام على نوب الدخول
تراني منك في هم صحاح نكصن على دجى خطب عليل
ولكن رب دهر ساورتني غوائله على نهج السبيل
مظاهر لاتني بغي ومكر ومصلت صارمي قال وقيل
ورام عن قسي الغل نبلا اصبن مقاتل الادب النبيل
ابا وبنين عن عرض منيع لقد اجلبن عن امل قتيل
فكان كأنه جفن سخين اسال دما على خد اسيل
ومضطرم الحشى داء دويا تنفس منه عن سيف صقيل
فتلك معالم علم الرزايا وتلك وسائلي درج السيول
وتلك مراتب الاخطار مني حمائم تنتحبن على هديل
لعل رضاك يامنصور يوما يحل بساحتى عما قليل
ويقرع منك اسماع المعالى لنا بعثار عبد مستقيل
اليك جلوت ابكار المعاني معاذيرا بلالاء القبول
سطور في الظلام بلا نجوم هواد في الفلاة بلا دليل

﴿ وقوله من اخرى ﴾

اليك شحنا الفلك تهوي كأنها وقد ذعرت عن مغرب الشمس غربان
على لجج خضر اذا هبت الصبا ترامى بنا فيها ثبير وثهلان

وله

وإن سكنت عنا الرياح جرى بنا | زفير الى ذكر الاحبة حنان
يقان وموج البحر والهم والدجا | تموج بنا فيها عيون وآذان
ألا هل الى الدنيا معاد وهل لنا | سوى البحر قبرا وسوى الماء اكفان
وهبنا رأينا معلم الارض هل لنا | من الارض مأوى او من الانس عرفان
هوت امهم ماذا هوت برجالهم | الى نازح الآفاق سفن واظعان
كواكب الا ان افلاك سيرها | زمام ورحل او شراع وسكان
فان غربت ارض المغارب موئلي | وانكرني فيها خليط وخلان
فكم رحبت ارض العراق بمقدمي | واجزلت البشرى عليّ خراسان
وان بلادا اخرجتني لعاطل | وان زمانا خان عهدى لخوّان
سلام على الاخوان تسليم آيس | وسقيا لدهر كان لى فيه اخوان
فلا مؤنس الا شهيق وزفرة | ولا مسعد الا دموع واجفان
وما كان ذاك البين بين احبة | ولكن قلوب فارقتهن ابدان
فياعجبا للصبر منا كأننا | لهم غير من كنا وهم غير من كانوا
مضى عيشهم بعدى وعيشيَ بعدهم | كأنيَ قد خنت الوفاء وقد خانوا
وافجع من آوى صفيح وجلمد | ووارت رمال بالفلاة وكثبان
وجوه تنائت في البلاد قبورها | وانهم في القلب منى لسكان
وما بليت في الترب الا تجددت | عليها من القلب المفجع احزان

ومنها

واوردتها يوم اللقاء فراتة | كما انصرفت يوم الهباءة ذبيان
بكل كميّ عامريّ يسوقه | لحر الوغى قلب على الدين حران
حلاهم بيض الصوارم والقنا | لها وحلاها سابغات وابدان
فياذل اعلام الهدى يوم عزهم | ويا عز اعلام الهدى بك اذ هانوا
حفرت لهم في يوم قبرة بالقنا | قبورا هواء الارض منهن ملآن

يطير بهم باز ونسر وناعب ... ويغدو بهم ذئب زميع وسرحان
فلو نشر الاملاك يومك فيهم ... لألقى اليك التاج كسرى وخاقان
ولو رد في المنصور روح حياته ... غداة لقيت الموت والموت غرثان
وناديت في الهيجاء ابناء ملكه ... فلباك آساد عبيد وفتيان
جبال اذا ارسيتها حومة الوغى ... وان تدعها يوما اليك فعقبان
يقودهم داع الى الحق مجلب ... على البغي يرضي ربه وهو غضبان
واسمر يسرى في بحار من الندى ... بكفك لكن يغتدى وهو ظمآن
تلألأ نورا من سناك سنانه ... وقد دعت الفرسان للحرب فرسان
فحياك من احييت منه شمائلا ... يموت بها في الارض ظلم وعدوان
وناداك اسرارا وناداك معلنا ... وحسب المعالى منه سر واعلان
ألا هكذا فليحفظ العهد حافظ ... ألا هكذا فليخلف الملك سلطان
فلله ماذا انجبت منك عامر ... ولله ماذا ناسبت منك قحطان
ولله منا اهل بيت رمتهم ... الى يدك العليا بجور وبلدان
فما قصرت بي عن علاك شفاعة ... ولا بك عن مثلي جزاء واحسان

﴿وقوله من اخرى﴾

بشر الخيل يوم كر الطراد ... وظبى الهند عند حر الجلاد
وسماء العلا بنجم المساعى ... ورياض المنى بصوب الغوادى
ثم واف القصور من ملك بصرى ... بالمشيدات من ذرى شداد
ثم ناد الادواء عن ذى الرياسا ... ت نداء يصغى له كل نادى
وصلتكم ارحام ملك نمتكم ... من كرام الاملاك والاجواد
وهناكم منصوركم من نجيب ... في مساع جلت عن الانداد
بلغت مجدكم نجوم الثريا ... ومساعيكم اقاصى البلاد
وغدا منكم الى الملك سيف ... نافذ الحكم في رقاب الاعادى

بسمات اهدت لكم هديَ هود وبحلم اعاد احلام عاد
وانارت بهِ نجوم المعالى وانار الدنيا ببيض الايادى
وهو في المنجبين اعلى وازكى والد انت اكرم الاولاد
قمر في مطالع الملك اوفى طالعا والمنى على ميعاد
وتلاقت زهر النجوم عليهِ بسعود الجدود والاجداد
وسما للاسلام باسم ابيهِ وانتحى باسم جده للاعادى
هو للدين بالحياة بشير وهو للشرك منذر بالبوءاد
سابق الشأو لم يوءخر مداه عن مداكم تأخر الميلاد
ولدته الحروب منكم تماما فارس الخيل فارس الآساد
فاكتسى الدين منهُ ثوب سرور وصليب الضلال ثوب حداد
فهنيئا للتاج ايّ جبين عنه ايّ عاتق للنجاد
وهنيئا لنا وللدين والدنـــيا وللبيض والقنا والجياد
وغريب تهوى بهِ كل ارض وشريد ينبو بهِ كل وادى
وهنيئا لطيئ ولجد ان ولخم وكندة واياد

ولهُ من اخرى يرثي بها ام هشام المؤيد بالله

بقاء الخلائق رهن الفناء وقصر التدانى وشيك التنائى
لقد حل من يومــهُ لاقتراب وقد حان من عمره لانتهاء
هل الملك يملك ريب المنو ن ام العز يصرف صرف القضاء
ارى الموت يصدع شمل الجميــع ويكسو الربوع ثياب العفاء
يبيد الحياة ببطش شديـــد ويلقى النفوس بداء عياء
الم ترَ كيف استباحت يدا هُ حريم الملوك وعاق النساء
هو الرزء اودى بعزم الملو ك مصابا اودى بحسن العزاء
فما في العويل لــهُ من كفاء ولا في الدموع لهُ من شفاء

فهيهات فيه غناء الزفير وهيهات فيه انتصار البكاء
واني بدافع سقم بسقم وكيف يعالج داء بداء
فتلك ما آقي جفون رواء مفجرة من قلوب ظماء
فلا صدر الا حريق بنار ولا جفن الا غريق بماء
فقد كاد يصدع صم السلام ويضرم نار الاسى في الهواء
وجيب القلوب وشق الجيوب وشجو النحيب ولهف النداء
فمن مقلة شرقت بالدموع ومن وجنة غرقت بالدماء
وسافرة من قناع الحياء ونابذة صبرها بالعراء
وبيض صبغن بلون الحدا د حمر البرود وبيض الملاء
انجما هوى من سماء المعالي لتبك عليك نجوم السماء
وحاشا ارزءك ان يقتضيه عويل الرجال ولدم النساء
لبيض اياديك في الصالحا ت تمسك وجه الضحى بالضياء
فقل لفقيدك ان يجتبي عليك الصباح بثوب المساء

ومنها

اثمن حجبت تحت ردم اللحو د ومن قبل في شرفات العلاء
فتلك مآثرها في التقى وبذل اللهى ما بها من خفاء
جزاك باعمالك الزاكيا ت خير المجازين خير الجزاء
ولقيت من ضنك ذاك الضريح نسيم النعيم وطيب الثواء

وقوله ايضا

لك الله بالنصر العزيز كفيل اجدّ مقام ام اجد رحيل
هو الفتح اما يومه فمعجل اليك واما صنعه فجزيل
وآيات نصر ما تزال ولم تزل بهنّ عمايات الضلال تزول
سيوف تنير الحق انى انتضيتها وخيل يجول النصر حيث تجول

ألا في سبيل الله غزوك من غوى ... وضل به في الناكثين سبيل
لئن صديت الباب قوم بمكرهم ... فسيف الهدى في راحتيك صقيل
فان بنى فيهم مكر جالوت جده ... فاحجار داود لديك مثول
خفيف على ظهر الجواد اذا عدا ... ولكن على صدر الكمي ثقيل
وجرداء لم تبخل يداها بغاية ... ولا كرّها نحو الطعان بخيل
لها من خوافي لقوة الجوّ اربع ... وكشحان من ظبي الفلا وتليل
وبيض تركن الشرك في كل منتأى ... فلولاً وما ازرى بهنّ فلول
تمور دماء الكفر في شفراتها ... ويرجع عنها الطرف وهو كليل
واسمر ظمآن الكعوب كأنما ... بهنّ الى شرب الدماء غليل
اذا ما هوى للطعن ايقنت انه ... بصرف الردى نحو النفوس رسول
وخيانة الاوتار في كل مهجة ... تعاصيك اوتار له ودخول
اذا يبغها عنها ارنّ فأنما ... صداه نحيب في العدى وعويل
كتائب عز النصر في جنباتها ... وكل عزيز يممته ذليل
يسير بها في البر والبحر قائد ... يسير علي الخطب وهو جليل
جواد له من بهجة العز غرة ... ومن شيم الفضل المبين حجول
به أمن الاسلام شرقا ومغربا ... وغالت غوايات الضلالة غول
حسام لداء المكر والغدر حاسم ... وظل على الدين الحنيف ظليل
اذا انشق ليل الحرب عن صبح وجهه ... فقد حان من يوم الضلال افول
كريم التأني في عقاب جناته ... ولكن الى صوت الصريخ عجول
وايقن باغ حتفه ان امه ... وقد امه الليث الهصور هبول

﴿ وله ايضا ﴾

اليوم ابهجت المنى ابهاجها ... وتوسطت شمس الضحى ابراجها

ما للوزارة لا تضيء لنا وقد ... اضحى سراج العالمين سراجها
شمس تبدت في ذوائب يعرب ... ركبت الى الرتب العلا معراجها
لم تنتقل قدما لأول منزل ... للمجد حتى استقبلت منهاجها
انجبنه ذخر الخلافة ان شكت ... الما تضمن برؤها وعلاجها
وسللنه سيفا لكل ملمة ... يفرى باول ضربة اوداجها
فنظمت في جيد الوزارة عقدها ... وعقدت في راس الرياسة تاجها
والخيل جانحة اليه كلما ... رفع اللواء واوجفت اسراجها
يا قبلة للآملين وكعبة ... تدعو بحي على الندى حجاجها
انت الذى فرجت عنى كربة ... لله قد شدت علي رتاجها
وجلوت عن فلق المنى من ليلة ... طاولت في ظلم الاسى ادلاجها
وسقيتنى من جود كفك منعما ... كأسا وجدت من الحياة مزاجها
فلألبسن الدهر فيك ملابسا ... للمجد احكم منطقى ديباجها
ما عاقب الليل النهار ورجعت ... ورق الحمائم بالضحى اهزاجها

﴿ وقوله من قصيدة اخرى ﴾

دعيت فاصغ لداعى الطرب ... وطاب لك الدهر فاشرب وطب
فهذا بشير الربيع الجديـ ... ـد يبشرنا انه قد قرب
بهار بروق بمسك ذكي ... وصبغ بديع وخلق عجب
غصون الزبرجد قد اورقت ... لنا فضة نورت بالذهب
فمن حقها ان ترى الشاربيـ ... ـن وقد نفقت سوقهم بالنخب
وان تسأل الله طول البقا ... ء لعبد المليك مليك العرب
فلولا محاسنه لم ترق ... ولولا شمائله لم تطب

﴿ وقوله ﴾

الم تعلمى ان الثواء هو النوى ... وان بيوت العاجزين قبور

ولم تزجري طير السرى بحروفها | فتنبيك ان يمن فهو سرور
يخوفني طول السفار وانه | لتقبيل كف العامريّ سفير
ذريني ارد ماء المفاوز آجنا | الى حيث ماء المكرمات نمير
واختلس الايام خلسة فاتك | الى حيث لي من عدوهنّ خفير
فان خطيرات المهالك ضمّنّ | لراكبها ان الجزاء خطير
ولما تدانت للوداع وقد هفا | بصبريَ منها انة وزفير
تناشدني عهد المودة والهوى | وفي المهد مبغوم النداء صغير
عييّ بمرجوع الخطاب ولفظة | بموضع اهواء النفوس خبير
تبوّأ ممنوع القلوب ومهدت | له ادرع محفوفة ونحور
عصيت شفيع النفس فيه وقادني | رواح لتدآب السرى وبكور
وطار جناح البين بي وهفت بها | جوانح من ذعر الفراق تطير
لئن ودّعت مني غيورا فانني | على عزمتي من شجوها لغيور
وماشا هدتني والضواحك تلتظي | عليّ ورقراق السراب يمور
اسلط حر الهاجرات اذا سطا | على حر وجهي والاصيل هجير
واستنشق النكباء وهي نوازح | واستمطئ الرمضاء وهي تفور
وللموت في عين الجبان تلوّن | وللذعر في سمع الجريّ صفير
ولو شاهدتني والسرى جل عزمتي | وجرسي لجنان الفلاة سمير
واعتسف الموماة في غسق الدجا | وللاسد في غيل الغياض زئير
امير على غول التنائف ماله | اذا ريع الا المشرفيّ وزير
وقد حيلت طرق المجرة انها | على مفرق الليل البهيم قتير
ودارت نجوم القطب حتى كأنها | كؤس طلى والى بهن مدير
لقد ايقنت ان المنى طوع همتي | واني بعطف العامريّ جدير
واني بذكراه لهميَ زاجر | وانيَ منه للخطوب نكير

تلاقت عليه من تميم و يعرب ... شموس تلالا في العلا و بدور
من الحمير بين الذين اكفهم ... سحائب تهمى بالندى وبحور
هم صدّقوا بالوحي حين اتاهم ... وما الناس الا عابد وكفور
مناقب يعيا الوصف عن كنه قدرها ... ويرجع عنها الوهم وهو حسير
ألا كل مدح عن نداك مقصر ... وكل رجاء في سواك غرور
ولما تراءوا للسلام ورفعت ... عن الشمس في افق الشروق ستور
وقد قام من زرق الاسنة دونه ... صفوف ومن بيض السيوف سطور
رأوا طاعة الرحمن كيف اعتزازها ... وآيات صنع الله كيف تنير
وكيف استوى بالبدر والبحر مجلس ... وقام بعبء الراسيات سرير
يقولون والاوجال تخرس السنا ... وحارت عيون منهم وصدور
لقد حاطت الام الهدى بك حائط ... وقدّر فيك المكرمات قدير

﴿ومنها﴾

اثرني لخطب الدهر والدهر معضل ... وكلني لليث الغاب وهو هصور
وقد تخفض الاسماء وهي سواكن ... ويعمل في الفعل الصحيح ضمير
وتنبو الردينيات والطول وافر ... ويبعد وقع السهم وهو قصير

﴿وقوله من اخرى﴾

اوجفت خيلي في الهوى وركابي ... وقذفت نبلي في الصبا وحرابي
وسللت في سبل الغواية صارما ... عضبا ترقرق فيه ماء شبابي
ورفعت للشوق المبرح رأية ... خناقة بهزائم الاطراب
ولبست للوّام لامة خالع ... مسرودة بصبابة وتصابي
و برزت للشكوى بشكة معلم ... نكص الملام بها على الاعقاب
فاسأل كميّ الوجد كيف اثرته ... بغروب دمع صائب التسكاب
واسأل جنود العذل كيف لقيتها ... في جحفل البرحاء والاوصاب

ولقد كررت على الملام بزفرة ذهل العتاب بها عن الاعتاب
حتى تركت العاذلين لما بهم شغفا بحب التاركيّ لما بي
من كل ممنوع اللقا اغتالــهُ صرف النوى فنأى بهِ ودنا بي
حتى انتحت عن الاحبة معقلا وعر المسالك مقفل الابواب
ووقفت موقف عاشق حلت لهُ فيهِ غنيمة كاعب وكعاب
بحدائق الحدق التي افنينني بأحد من سيفى ومن نشابي
في روضة جاد النعيم نباتها فتنتجت بكواعب اتراب
من كل مغنوم لقلبي غانم عشقا ومسبيّ لعقلى سابي
في جنح ليل كالغراب اطار لى عن ملتقى الاحباب كل غراب
وجلا لعينى كل بدر طالع فمن بهتك حجابهِ وحجابي
جاب الظلام فلم يدع من دجنهِ الاّ غدائر شعره المنجاب
فظللت بين صبابةٍ وظلامة مغرى الجنون بطرفهِ المغرى بي
فاذا كتبت بناظرى في قلبهِ اخفى فخط بناظريه جوابى
واذا سقانى من عقار جفونه ابقى عليَّ فشجها برضاب
وسلافة الاعتاب توقد نارها تهدى اليَّ بيانع العتاب
فسكرت والايام تسلب جدتى والدهر ينسج لى ثياب سلابي
سكرين من خمرين كان خمارها نقد الشباب وفرقة الاحباب
لمدى تناهى في الغواية فانتهى فينا الى اجل لهُ وكتاب

﴿ومنهــا﴾

وشمائلني بشمائل اذكرتني في طيبها طوبى وحسن مآب
ورضاك ردلي الرضافي اوجه من جور ايام عليَّ غضاب
وهداك اشرق لى وليلى مظلم وسناك ابرق لى وزندى كابي
فحللت منهُ خير دار مقامة وثويت منهُ في اعز رحاب

يتبعه

واسمت فی ازکی البقاع صوافنی وضربت فی اعلی البقاع قبابی
وشویت للاضیاف لحم رکائبي في نار احلاسی وفي اقتابي
ولقد كسوت برغم دهر ضامنی ما اخلقت عصراهُ من اثوابي

﴿وقوله يصف الهلال﴾

ومحق الشهر * كال البدر * فلاح في اولى الـصباح النضر
كأنهُ قرط * بأذن الفجر

﴿الباب العاشر في ذكر شعراء الموصل وغرر اشعارهم﴾

فمنهم السريّ بن احمد الكندی المعروف بالرفاء * السريّ * وما ادراك من السريّ * صاحب سر الشعر * الجامع بين نظم عقود الدر * والنفث في عقد السحر * ولله دره ما اعذب بحره * واصفى قطره * واعجب امره * وقد اخرجت من شعره ما يكتب على جبهة الدهر ويعلق في كعبة الفكر * فكتبت منهُ محاسن وملحا * وبدائع وظرفا * كأنها اطواق الحمام * وصدور البزاة البيض واجنحة الطواويس * وسوالف الغزلان * ونهود العذارى الحسان * وغمزات الحدق الملاح * وبدأت بصدر من اخباره * وبطرف لاشعاره * بلغني انهُ اسلم صبيا في الرفائين بالموصل فكان يرفو ويطرز الى ان قضى باكورة الشباب وتكسب بالشعر ومما يدل على ذلك ما قرأتهُ بخطهِ وذكر ان صديقا لهُ كتب اليهِ يسألهُ عن خبره وهو بالموصل في سوق البزازين يطرز فكتب اليهِ

يكفيك من جملة اخباری يسری من الحب واعساری
في سوقة افضلهم مرتد نقصا ففضلي بينهم عاری
وكانت الابرة فيما مضى صائنة وجهی واشعاری
فاصبح الرزق بها ضيقا كأنهُ من ثقبها جاری

وهذه الابيات ليست في ديوان شعره الذی في ايدی الناس وانما هي في مجلد بخط السريّ استصحبها ابو نصر سهل بن المرزبان من بغداد وهي عنده الان

وكل

وكل خبر عندنا من عنه ولما جدّ السرى في خدمة الادب وانتقل عن تطريز الثياب * الى تطريز الكتاب * فشعر بجودة شعره ونابذ الخالديين الموصليين وناصبهما العداوة وادعى عليهما سرقة شعره وشعر غيره وجعل يورق وينسخ ديوان شعر ابى الفتح كشاجم وهواذ ذاك ريحان اهل الادب بتلك البلاد والسري في طريقهِ يذهب * وعلى قالبهِ يضرب * وكان يدس فيما يكتبهُ من شعرهِ احسن شعر الخالديين ليزيد في حجم ما ينسخهُ وينفق سوقهُ ويغلى سعرهِ ويشنع بذلك على الخالديين ويغض منهما ويظهر مصداق قوله في سرقتهما فمن هذه الجهة وقعت في بعض النسخ من ديوان كشاجم زيادات ليست في الاصول المشهورة منها وقد وجدتها كلها للخالديين بخط احدهما وهو ابو عثمان سعيد بن هاشم في مجلدة اتحف بها الوراقُ المعروف بالطرسوسى ببغداد ابا نصر سهل بن المرزبان وانفذها الى نيسابور في جملة ما حصل عليهِ من ظرائف الكتب باسمهِ ومنها وجدت الضالة المنشودة من شعر الخالدي المذكور واخيهِ ابى بكر محمد بن هاشم ورأيت فيها ابياتا كتبها ابو عثمان لنفسهِ واخرى كتبها لاخيهِ وهي باعيانها للسرى بخطهِ في المجلدة المذكورة لابي نصر فمنها ابيات في وصف الثلج واستهداء النبيذ

يامن انامله كالعارض السارى ... وفعله ابدا عار من العار

اما ترى الثلج قد خاطت انامله ... ثوبا يذرّ على الدنيا بازرار

نار ولكنها ليست بمدية ... نورا وماء ولكن ليس بالجارى

والراح قد اعوزتنا في صبيحتنا ... بيعا ولو وزن دينار بدينار

فامنن بما شئت من راح يكون لنا ... نارا فانا بلا راح ولا نار

ومن قولهِ ايضا

الذ العيش اتيان الصبيح ... وعصيان النصيحة والنصيح

واصغاء الى وترونايٍ ... اذا ناحا على زق جريح

غداة دجنة وطفاء تبكى الى ضحك من الزهر المليح
وقد حديت قلائصها الحيارى بحاد من رواعدها فصيح
وبرق مثل حاشيتي رداء جديد مذهب في يوم ريح

هكذا بخط السرى والذى بخط الخالدى حاشيتى لواء ولست ادرى أانسب هذه الحال الى التوارد ام الى المصالتة وكيف جرى الامر فبينهم مناسبة عجيبة ومماثلة قريبة في تصريف اعنة القوافي وصياغة حليّ المعانى وانا اجعل فصلا لشعر السرى في ذكر سرقتهما منه وغارتهما عليه ثم اسوق غرر الخالديين مع نبذ من اخبارهما اذا فرغت من قضاء حق السرى باذن الله تعالى ومشيئته ولم يزل السرى في ضنك من العيش الى ان خرج الى حلب واتصل بسيف الدولة واستكثر من المدح له فطلع سعده بعد الافول * وبعد صيته بعد الخمول * وحسن موقع شعره عند الامراء من بنى حمدان ورؤساء الشام والعراق ولما توفي سيف الدولة ورد السرى بغداد ومدح المهلبي الوزير وغيره من الصدور فارتفق بهم وارتزق معهم وحسنت حاله وسار شعره في الآفاق ونظم حاشيتي الشام والعراق وسافر كلامه الى خراسان وسائر البلدان وكنت احسب انى قد استغرقت شعره لجمعى فيه بين لمع انشد نيها وانتخبنيها ابو بكر الخوارزمى اولا وبين ديوان شعره المجلوب من بغداد وهو اول ما رأيته مما انفذه ابو عبد الله محمد بن حامد الخوارزمى من بغداد الى ابي بكر وبين المجلدة بخط السرى التى وقعت اليّ من جهة ابي نصر وفيها زيادات كثيرة على ما في الديوان فقرأت في كتاب الوساطة للقاضى ابى الحسن على بن عبد العزيز الجرجانى ابياتا انشدها للسرى في جملة ما انشد لاكابر الشعراء مما يتضمن الاستعارة الحسنة مع احكام الصنعة وعذوبة اللفظ وهي

اقول لحنان الحشاء المغرّد يهز صفيح البارق المتوقد
تبسم عن ريّ البلاد حبيبه ولم يبتسم الّا لانجاز موعد

ومنها

﴿ ومنها ﴾

ويادبرها الشرقي لا زال رائح   يحل عقود المزن فيك ومغتدى

عليلة انفاس الرياح كأنما   يعل بماء الورد نرجسها الندى

يشق جيوب الورد في شجراتها   نسيم متى ينظر الى الماء يبرد

فاعجبت جدا بها وتعجبت منها وتأسفت على ما فاتنى من اخواتها من هذه القصيدة وغيرها ثم قرأت في كتاب تفسير ابن جني لشعر المتنبي بيتا واحدا انشده السرى من قصيدة وذكر انه اخذه من قول المتنبى

سقاك وحيانا بك الله انما   على العيس نور والخدور كمائمه

وهو حيا بك الله عاشقيك فقد   اصبحت ريحانة لمن عشقا

فكدت اقضى بان لم اسمع في معناه اظرف منه ولا الطف ولا اعذب ولا اخف وطلبت القصيدتين فعزتا واعوزتا وعلمت ان الذى حصلت من شعره غيض من فيض ما لم يقع الي ولما وجدت السرى اخذ جديد القميص في حسن السرقة وجودة الاخذ من الشعر اكسرت هذا الفصل على ذكر سرقاته

قال السرى من قصيدة في سيف الدولة وذكر بعض غزواته

طلعت على الديار وهم نبات   واغمدت السيوف وهم حصيد

فما ابقيت الا مخطفات   حماها الخصر منها والنهود

وكرر هذا المعنى فقال

افنت ظباك الروم حتى انها   لم تبق الا ظبية او ريما

وانما سرقه من قول المتنبى

فلم يبق الا من حماها من الظبى   لمى شفتيها والثدي النواهد

وقال السرى من قصيدة

حييت من طلل اجاب دثوره   يوم العقيق سؤال دمع سائل

يخفى وينزل وهو اعظم حرمة   من ان يذال براكب او ناعل

وهو من قول المتنبي

نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة لمن بان عنهُ ان نلم بهِ ركبا

وفي قصيدة السرى

فالدهر يمسح منهُ غرة سابق لاقاهُ اول سابقين اوائل

وهو من قول مروان بن ابي حفصة

مسحت معدٌّ وجه معن سابقا لماجرى وجرى ذوو الاحساب

وقال السرى من قصيدة وذكر الخيال

وافى يحقق لي الوفاء ولم يزل خدن الصبابة بالوفاء حقيقا

ومضى وقد منع الجفون خفوقها قلب لذكرك لا يقر خفوقا

فالتجنيس اخذه من قول التنوخي

يفديك قلب خافق ابدا وطرف ما خفق

واللفظ من قول ابن المعتز (ما بال قلبك لا يقر خفوقا) وقال السري من قصيدة

نضت البراقع عن محاسن روضة ربضت بمحتفل الحيا انوارها

فمن الثغور المشرقات لجينها ومن الخدود المذهبات نضارها

اغصان بان اغربت في حملها فغرائب الورد الجنيّ ثمارها

وهو من قول ابن الرومي

غصون بان عليها الدهر فاكهة وما الفواكه مما يحمل البان

وقال السرى

تلك المكارم لا ارى متأخرا اولى بها منهُ ولا متقدما

عفوا ظل ذوى الجرائم كلهم حتى لقد حسد المطيع المجرما

وهو من قول ابي تمام

وتكفل الايتام عن آبائهم حتى وددنا اننا ايتام

الاصل

والاصل فيهِ قول ابي ذهيل الجمحي

ما زلت في العفو للذنوب واطـــلاق لعانٍ بجرمهِ غلق
حتى تمنى البراء انهمُ عندك اضحوا في القد والحلق

وقال السرى من قصيدة

اذا ذكر العقيق لنا نثرنا عقيق الدمع سحا وانهمالا
طلول كلما حاولن سقيا سقتها العين ادمعها سجالا
نحن جمالنا هونا اليهـا فاحسبها ترى منها جمالا
ونسأل من معالمها محيلا فنطلب من اجابتها محالا

وهو من قول ديك الجن

قالوا السلام عليك يا اطلال قلت السلام على المحيل محال

وقال السرى من قصيدة يتشوق بها بني فهد

تنأوا ولما ينصرم حبل عزمهم وحاشا لذاك الحبل ان يتصرما
فشرّق منهم سيد ذو حفيظة وغرّب منهم سيد فتشأما
كأن نواحي الجو تنثر منهمُ على كل فج قاتم اللون انجما

وهو من قول الشاعر

رمى القفر بالفتيان حتى كأنهم باقطار آفاق البلاد نجوم

وقال من قصيدة

تناهى فاطمأن الى العتاب واحسن للعواذل في الخطاب
وصار جنيب غصن غير رطب وكان جنيب اغصان رطاب
خلت منهُ ميادين التصابي وعُرّى منهُ افراس الشباب
وزهّدهُ خضاب الله لما تولى عنهُ في زور الخضاب

وانما اخذ مصراع البيت الثالث من قول زهير (وعري افراس الصبا ورواحله)
وذكر خضاب الله في البيت الرابع وهو من قول ابي تمام(ورأت خضاب الله

وهو خضابي) وفي قصيدة السري

وكنت كروضة سقيت سحابا   فاثنت بالنسيم على السحاب

وهو من قول المتنبي

وزكيّ رائحة الرياض كلامها   تبغى الثناء على الحيا فتفوح

والاصل فيه قول ابن الرومى

شكرت نعمة الوليّ على الوسـ   ـمىّ ثم العهاد بعد العهاد

فهي تثنى على السماء ثناء   طيب النشر شائعا في البلاد

وقال السرى من قصيدة

لياليناً بأحياء الغميم   سقيت ذهاب مذهبة الغيوم

مضت بك رأفة الايام فينا   وغفلة ذلك الزمن الحليم

فكنا منك فى جنات عيش   وفت حسنا بجنات النعيم

رياض محاسن وسنا شموس   وظل دساكر وجنى كروم

واجفان اذا لحظت جسوما   خلعن سقامهنّ على الجسوم

وانما اخذ هذا المثال من قول ابى تمام

فياحسن الرسوم وما تمشى   اليها الدهـر في صور البعاد

واذ طير الحوادث في رباها   سواكن وهي غناء المراد

مذاكى حلبة وشروب دجن   وسامر قينة وقدور صادى

واعين ربرب كحلت بسحر   واجساد تضمخ بالجساد

وممن اخذ هذا المثال مع ركوب هذه القافية القاضى ابو الحسن على بن عبد العزيز الجرجانى حيث قال من قصيدة

واجفان تروّى كل شيء   سوى قلب الى الاحباب صادى

بذاك جزيت اذ فارقت قوما   لبست لبينهم ثوبيّ حداد

معادن حكمة وغيوث جدب   وانجم خبرة وصدور نادى

وقال

وقال السرى من قصيدة

ترنع حولى الظباء آنسة نظائرا في الجمال اشباها

رقت عن الوشي نعمة فاذا صافح منها الجموم وشاها

وهو من قول المتنبى

حسان التثني ينقش الوشي مثلهُ اذا مسن في اجسامهنّ النواعم

وقال من ابيات

واغيد مهتز على صحن خده غلائل من صبغ الحياء رقاق

احاطت عيون العاشقين بخصره فهنّ لهُ دون النطاق نطاق

وهو ايضا من قول المتنبي

وخصر تثبت الاحداق فيهِ كأن عليهِ من حدق نطاقا

وكتب الى صديق لهُ قد اتهمهُ بغلام بعثهُ اليهِ في حاجة

ابا بكر اسأت الظن فيمن سجيتهُ التمنع والخلاف

وخفت عليهِ في الخلوات مني ولم تك بيننا حال تخاف

جفوت من الصبا ما ليس يجنا وعفت من الهوى ما لا يعاف

فلو اني هممت بقبح فعل لدى الاغفاء ايقظني العفاف

وانما اخذه من قول ابي الحسن بن طباطبا

ماذا يعيب الناس من رجل خاص العفاف من الانام لهُ

يقظانهُ ومنامهُ شرع كل بكل منهُ مشتبه

ان همّ في حلم بفاحشة زجرتهُ عفتهُ فينتبه

وقال السريّ من ابيات لصديق لهُ اهدى اليهِ ماء ورد فارسى في قارورة بيضاء مزينة بقراطيس مذهبة

بعثت بها عذراء حالية النحر مشهّرة الجلبات حورية النحر

مضمنة ماء صنا مثل صنوها فجاءت كذوب التبر في جامد الدر

ينوب بكفى عن ابيه وقد مضى   كما نبت عن آبائك السادة الغر

وانما هو عكس قول المتنبي

فان بك سيار بن مكرم انقضى   فانك ماء الورد ان ذهب الورد

وقال من قصيدة في سيف الدولة

لما تراءى لك الجمع الذى نزحت   اقطاره ونأت بعدا جوانبه

تركتهم بين مصبوغ ترائبه   من الدماء ومخضوب ذوائبه

فحائر وشهاب الرمح لاحقه   وهارب وذباب السيف طالبه

يهوى اليه بمثل النجم طاعنه   وينتحيه بمثل البرق ضاربه

يكسوه من دمه ثوبا ويسلبه   ثيابه فهو كاسيه وسالبه

وهو من قول البحترى

سلبوا واشرقت الدماء عليهم   محمرة فكأنهم لم يسلبوا

وقال السرى من قصيدة في سيف الدولة وذكر العدو

تروع احشاءه بالكتب وهو لها   خوف الردى ورجاء السلم مستلم

لا يشرب الماء الاغص من حذر   ولا يهوّم الا راعه الحلم

وهو من قول اشجع السلمى

فاذا تنبه رعته واذا غفا   سلت عليه سيوفك الاحلام

وقال من قصيدة

وقفنا نجهد العبرات لما   رأينا البين مذموم السجايا

كأن خدودهن اذا استقلت   شقيق فيه من طل بقايا

وهو من قول الناشي الاوسط

كأن الدموع على خدها   بقية طل على جلنار

وقال من قصيدة في مرثية ام ابى تغلب

تذال مصونات الدموع ازاءها   وتمشى حفاة حولها الرجل والركب

تساوت

تساوت قلوب الناس في الحزن اذ ثوت كأن قلوب الناس في موتها قلب

ومصراع البيت الاول من قول المتنبي (مشى الامراء حوليها حفاة) والبيت الثانى من قول ابن الرومى

سلالة نور ليس يدركها اللمس اذا ما بدا اغضى له البدر والشمس

به اصبحت الاهواء يجمعها هوى كأن نفوس الناس في حبه نفس

ولابي بكر الخالدى في الاخذ منهُ

وبدر دجى يمشي بهِ غصن رطب دنا نورهُ لكن تناولهُ صعب

اذا ما بدا اغرى بهِ كل ناظر كأن قلوب الناس في حبهِ قلب

وقال السرى من قصيدة

ايامَ لى في الهوى العذريّ مأربة وليس لى في هوى العذال من ارب

سقى الغمام رباها دمع مبتسم وكم سقاها التصابى دمع مكتئب

وردد هذا المعنى فقال

ولما اعتنقنا خلت ان قلوبنا تناجى بافعال الهوى وهي تخفق

هي الدار لم يخل الغمام ولا الهوى معالمها من عبرة تترقرق

وهو من قول ابى تمام

دمن طالما التقت ادمع المز ن عليها وادمع العشاق

وفي قصيدة السرى

وطوقت قوما في الرقاب صنائعا كأنهمُ منها الحمام المطوق

وهو من قول المتنبي

اقامت في الرقاب لهُ اياد هي الاطواق والناس الحمام

وللسرى من قصيدة في سيف الدولة

تبسم برق الغيم فاختال لامعا وحل عقود الغيث فارفض هاملا

فقلت عليّ منك اعلى صنائعا اذا ما رجوناه وارجى مخايلا

وانما نسج فيهِ على منوال البحتري حيث قال

قد قلت للغيم الركام ولج في | ابراقهِ والح في ارعاده
لا تعرضن لجعفر متشبها | بندى يديه فلست من انداده

وقال السري من قصيدة

قامت تميّل للعناق مقوّما | كالخوط ابدع في الثمار واغربا
حملت ذراه الاقحوان منضضاً | يسقي المدامة والشقيق مذهبا
وابت وقد اخذ النقاب جمالها | حركات غصن البان ان تتنقبا

وهو من قول ابي تمام

ارخت خمارا على الفرعين وانتقبت | للناظرين بقد ليس ينتقب

وقال السريّ في وصف شعره

وغريبة تجرى عليك رياحها | ارجا اذا لفحت عدوّك نارها
ممن لهُ غرر الكلام تفتحت | ابوابها وترفعت استارها
تجري ونطلبه عصائب قصرت | عن شأوه فقصارها اقصارها
فتعيش بعد مماتهِ اشعارهُ | وتموت قبل مماتها اشعارها

وهو من قول دعبل

يموت رديّ الشعر من قبل اهلهِ | وجيده يبقى وان مات قائله

وقال من قصيدة

صادق البشر يرى ماء الندى | يرتقي في وجههِ او ينحدر
قلت اذ برّز سبقا في العلا | أالى المجد طريق مختصر

وهو من قول البحتري

ما زال يسبق حتى قال حاسده | لهُ طريق الى العلياء مختصر

وفي قصيدة السري

قد نقضى الصوم محمودا فعد | لهوى بجمد او راح يسر

انت والعيد الذى عاودته غرنا هذا الزمان المعتكر
لذ فيك المدح حتى خلته سمرا لم اشق فيه بسهر

وهو من قول ابن الرومى

يامشرعا كان لى بلا كدر ياسمرا كان لى بلا سهر

وقال من قصيدة ذكر فيها جراحا نالته في بعض اسفاره

نوب لو علت شماريخ رضوى اوشكت ان تخرّ منهن هدًّا
عرضتني على الحسام فاضحى كل عضو مني لحديه غمدا
وكست مفرقي عمامة ضرب ارجوانية الذوائب تندى

وهو من قول ابن المعتز

ألا رب يوم قد كسوكم عمائما من الضرب في الهامات حمر الذوائب

وقال السرى من قصيدة في المهلبي الوزير

وارى العدوّ نقيصة في عمره وارى الصديق زيادة في ماله
بوقائع للباس في اعدائه ووقائع للجود في امواله
عذلوه في الجدوى ومن يثني الحيا ام من يسد عليه طرق سجاله

وهو من قول المتنبي

وما ثناك كلام الناس عن كرم ومن يسد طريق العارض الهطل

وقال من قصيدة في وصف طير الماء

وآمنة لا الوحش يذعر سربها ولا الطير منها داميات المخالب
هي الروض لم تنش الخمائل زهره ولا اخضل عن دمع من المزن ساكب
اذا انبعثت بين الملاعب خلتها زرابيّ كسرى بثها في الملاعب

وهو من قول ابن الرومى

زرابيّ كسرى بثها في صحونه ليحضر وفدا او ليجمع مجمعا

وفي قصيدة السرى

وان آنست شخصا من الناس صرصرت ... كما صرصرت في الطرس اقلام كاتب

وهو من قول ابى نواس

كأنما يصفرن عن ملاعق ... صرصرة الاقلام في المهارق

وقال في وصف رقاص

اذا اختلجت مناكبهٌ لرقص ... نزت طير القلوب اليهِ نزوا

افارس انت احسن من تثنى ... على صنج واملح من تلوّى

وهو من قول الصنوبرى

فمن متلوّ على نايهِ ... ومن متثنّ على صنجهِ

وقال من قصيدة في سيف الدولة

بكاهل الملك سيف الدولة اطّأدت ... قواعد الدين واشتدت كواهلهُ

من الرماح وان طالت مخاصره ... كما الدروع وان اوهت غلائلهُ

وهو من قول البحترى

ملوك يعدون الرماح مخاصرا ... اذا زعزعوها والدروع غلائلا

وقال في وصف السحاب والبرق من قصيدة

وعارض اكلأ فيهِ بارقا ... كالنار شبت في ذرى طود اشم

كأنهُ نشوان جر ذيلهُ ... فكلما ريع انتضى عضبا خذم

وهو من قول ابن المعتز

كأن الرباب الجون دون سحابهِ ... خليع من الفتيان يسحب ميزرا

اذا ادركته روعة من ورائهِ ... تلفت واستل الحسام المذكرا

وفي قصيدة السرى

ورب يوم تكتسى البيض بهِ ... لونا فتكسو لونها سود اللمم

وهو من قول المتنبي

واستعار الحديدُ لونا والقى ... لونهُ في ذوائب الاطفال

وقال

وقال من قصيدة

وانا الفداء لمرغم في العدى اذ زارني وهنا على عدوائه

قمر اذا ما الوشي صين ازاله كيما يصون بهاءه ببهائه

وهو من قول المتنبي

لبسن الوشي لا متجملات ولكن كي يصن به الجمالا

وفي قصيدة السرى

ضعفت معاقد خصره وعهوده فكأن عقد الخصر عقد وفائه

واللفظ من قول ابن المعتز (وشادن ضعيف عقد الخصر) وقال السرى من قصيدة

حليه وثناياه وعنبره كل ينم عليه او يراقبه

فلست ادري اذا ما سار في افق شمائل الافق اذكى ام جنائبه

سرى من الخيف يخفي البدر منتقبا والبدر يأنف ان تخفى مناقبه

وانما الم فيه بقول كشاجم

بأبي وامي زائر متقنع لم يخف ضوء البدر تحت قناعه

وقال في وصف القلم من قصيدة في ابي اسحق الصابي

وفتى اذا هز البراع حسبته لمضاء عزمته يهز مناصلا

من كل ضافي البرد ينطق راكبا بلسان حامله ويصمت راجلا

وهو من قول ابي تمام

فصيح اذا استنطقته وهو راكب واعجم ان خاطبته وهو راجل

وقال السري من قصيدة

الغيث والليث والهلال اذا اقمر بأسا وبهجة وندى

ناس من الجود ما يجود به وذاكر منه كلما وعدا

وهو من قول الشاعر

رأيت يحيى ادام الله بهجته ... يأتى من الجود ما لم يأته احد
ينسى الذى كان من معروفه ابدا ... الى الرجال ولا ينسى الذى بعد

وقال من قصيدة

بعيد اذا رمت ادراكه ... وان كان في الجود سهلا قريبا
ضرائب ابدعتها في السما ... ح فلسنا نرى لك فيها ضريبا

وهو من قول البحترى

بلونا ضرائب من قد نرى ... فما ان رأينا لفتح ضريبا

وقال من قصيدة

فتى شرع المجد المؤثل فالعلا ... مآربه والمكرمات شرائعه
اذا وعد السرآء انجز وعده ... وان اوعد الضرآء فالعفو مانعه

وهو من بيت تشتمل عليه قصة حكاها المبرد عن ابي عثمان المازنى قال حدثنى محمد بن مسعر قال جمعنا بين ابي عمرو بن العلاء وعمرو بن عبيد في مسجدنا فقال له ابو عمرو ما الذى يبلغنى عنك في الوعيد فقال ان الله وعد وعدا واوعد ايعادا فهو منجز وعده ووعيده فقال له ابو عمرو انك اعجميّ ولا اعنى لسانك ولكن فهمك ان العرب لا تعدّ ترك الايعاد ذما وتعده مدحا ثم انشد

وما يرهب ابن العم ما عشت صولتى ... وما اختشى من صولة المتوعد
وانى اذا اوعدته او وعدته ... لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

فقال له عمرو افليس يسمى تارك الايعاد مخلفا قال بلى قال افتسمى الله مخلفا اذا لم يفعل ما اوعد قال لا قال فقد ابطلت شاهدك وقال السرى من ابيات

لحظت عزمتى العراق فسلت ... همتى للرحيل سيف اعتزامى
فسلام على جنابك والمنهل والظل والايادى الجسام

وهو من قول البحترى

فسلام على جنابك والمنهل فيو وربعك المأنوس

حيث فعل الايام ليس بمذمو م ووجه الزمان غير عبوس

وقال في وصف اشعاره

خلع غضة النسيم غذاها صفو ماء العلوم والآداب

فهي كالخرّد الاوانس يخلطن شماس الصبا بانس التصابي

رقة فوق رقة الخصر تبدى فطنة فوق فطنة الاعراب

وهو من قول الطائي

لا رقة الخصر اللطيف عدتهمُ وتباعدوا عن فطنة الاعراب

وقال السريّ من قصيدة

البستني النعمى التي غيرن لي ود الصديق فعاد منها حاسدا

فليلبسنّ بها الثناء مسيرا ومخلدا ما دام يذبل خالدا

والبيت الاول من قول البحترى

والبستني النعمى التي غيّرت اخي عليّ فامسى نازح الود اجنبا

(قد اخذت بطرف من ذكر سرقاته) ولا باس ان اورد بعض ما كرره من معانيه فما منها الّا بارع رائع وانما اكررها اعجابا بها واستحسانا لما اخترعه منها

(ذكر ما تكرر من معانيه) قال من ابيات في الاستزارة

الست ترى ركب الغمام يساق وادمعه بين الرياض تراق

ورقت جلابيب النسيم على الثرى ولكن جلابيب الغيوم صفاق

وقال في معناه

راح الغمام به صفيقا شربه وغدا به ثوب النسيم رقيقا

وقال في قريب منه

فهواءه سكب الردا ء وغيمه جافي الازار

وقال من تلك الابيات

وذو ادب جلت صنائع كسنه ولكن معاني الشعر منهُ دقاق

وقال في معناه

اعليُّ كم نعم منحت جليلة منحتك معنى في الثناء دقيقا
يلقى الندى برقيق وجه مسفر فاذا التقى الجمعان عاد صفيقا
رحب المنازل ما اقام فان سرى في جحفل ترك الفضاء مضيقا

وقال في معناه

فطورا لكم في العيش رحب منازل وطورا لكم بين السيوف زحام

وقال يمدح

فلتشكرنك دولة جددتها فتجددت اعلامها ومنارها
حليتها وحميت بيضة ملكها فغرار سيفك سورها وسوارها

وقال في معناه

تحلي الدين او تحمي حماهُ فانت عليهِ سور او سوار

وقال

نشر الثناء فكان من اعلانهِ وطوى الوداد فكان من اسراره
كالنخل يبدي الطلع من اثماره حينا ويخفي الغصن من جماره

وقال في معناه

اصبحت اظهر شكرا عن صنائعهِ واضمر الود فيهِ ايَّ اضمار
كيانع النخل يبدي للعيون ضحى طلعا نضيدا ويخفي غض جمار

وقال في وصف الشمع

اعددت لليل اذا الليل غسق وقيد الالحاظ من دون الطرق
قضبان تبر عريت عن الورق شفاؤها ان مرضت ضرب العنق

وقال في معناه

فرجتها بصحائح ان تعتلل فلهن من ضرب الرقاب شفاء

﴿ وقال في معناه ﴾

واذا عرتها مرضة   فشفاؤها ضرب الرقاب

﴿ وقال في معناه ﴾

سيانها يضرب اعناقها   وهو بذاك الفعل يحييها

﴿ وقال ﴾

قد اغتدي نشوان من خمر الكرى   اجرّ بردي على برد الثرى

والصبح حمل بين احشاء الدجى

وقال في مثله (والصبح حمل في حشى الظلماء) وقال في وصف الخمر

ألا غادها مخطئا او مصيبا   وسر نحوها داعيا او مجيبا

وخذ لهبا حره في غد   اذا الحرّ قارن يوما لهيبا

﴿ وقال في معناه ﴾

هات التي هي يوم الحشر اوزار   كالنار في الحسن عقبى شربها النار

﴿ وقال في معناه ﴾

هاتها لم تباشر النار واعلم   انها في المعاد للشرب نار

﴿ وقال من ابيات ﴾

انظر الى الليل كيف تصدعه   راية صبح مبيضة العذب

كراهب حنّ للهوى طربا   فشق جلبابه من الطرب

﴿ وقال في معناه ﴾

والفجر كالراهب قد مزقت   من طرب عنه الجلابيب

﴿ وقال يمدح ﴾

يخضب الكف بالمدام وطورا   يخضب السيف من دم مهراق

﴿ وقال في معناه ﴾

ونخضب بالراح ايماننا   ونخضب بالدم ارماحنا

﴿وقال في الغزل وهو من غرره﴾

بنفسي من اجود له بنفسي ويبخل بالتحية والسلام

وحتفي كامن في مقلتيه كمون الموت في حدّ الحسام

﴿وقال ونقل معناه الى الخمر﴾

ويريه اعلى الرأي حزم كامن فيه كمون الموت في حد القضب

﴿وقال في معناه﴾

اما للمحبين من حاكم فينصفني اليوم من ظالمي

حمامي في طرفه كامن كمون المنية في الصارم

﴿وقال في معنى آخر﴾

وفتية زهر الآداب بينهم ابهى وانضر من زهر الرياحين

مشوا الى الراح مشي الرخ وانصرفوا والراح تمشي بهم مشيَ الفرازين

﴿وقال في معناه﴾

حتى اذا الشمس بها آذنت خيامها الصفر بقلع الاواخ

راحوا عن الراح وقد ابدلوا مشي الفرازين بمشي الرخاخ

﴿وقال في قلب معناه ووصف الشطرنج﴾

يبدي لعينك كلما عاينته قرنين جالا مقدما ومخاتلا

فكأن ذا صاح يسير مقوّما وكأن ذا نشوان يخطر مائلا

﴿وقال يصف كانون نار﴾

وذو اربع لا يطيق النهو ض ولا يألف السير فيمن سرى

نحمّله سبجا اسودا فيجعله ذهبا احمرا

﴿وقال في معناه﴾

واحدقنا بازهر خافقا ت حولة العذب

فما ينفك من سبج بعود كأنه ذهب

وقال

﴿وقال يمدح﴾

وكم خرق الحجاب الى مقام تواري الشمس فيه بالحجاب

كأن سيوفه بين العوالى جداول بطّردن خلال غاب

﴿وقال فى معناه﴾

كأن سيوف الهند بين رماحه جداول في غاب سما فتأشبا

﴿وقال فى معناه﴾

اسد لها من بيضها وسمرها جداولٌ مطّردات واجم

﴿وقال فى وصف شعره﴾

اليك زففتها عذراء تأوى حجاب القلب لا حجب القباب

اذيب لصوغها ذهب القوافي فادت رونق الذهب المذاب

﴿وقال فى معناه﴾

وخذها كالعباب الحلي تغني عن المصباح في الليل التهابا

مشعشعة كأن الطبع اجرى على صفحاتها الذهب المذابا

وعلى ذكر الشعر فانى كاسر عليه فصلا افرط استحسانى جودة وصنولة وموافقته الموصوف فقال في وصف شعره من قصيدة

وما زالت رياح الشعر شتى فمن ريا الهبوب ومن سموم

تحيي الصاحب الطلق المحيا وتعلن شتم ذى الوجه الشتيم

فخذها من محاسنها ريحا مقيم الزهر سيار النسيم

﴿وقال من اخرى﴾

قل للعدوّ اليك عن ذى عدّة ما ثار الاّ نال ابعد ثاره

صل القريض اذا ارتوت انيابه من سمه قطرت على اشعاره

لو انه جاري عيني عليه في الحلبتين تبرقعا بغباره

﴿وقال من اخرى﴾

شغلتك عن حسن السماع مدائح حسنت فما تنفك تطرب سامعا
طلعت عليك ابا الفوارس انجم منهن يخجلن النجوم طوالعا
زهر اذا صافحن سمع معاند خفض الكلام وغض طرفا خاشعا
جاءتك مثل بدائع الوشي الذى ما زال في صنعاء يتعب صانعا
او كالربيع يريك اخضر ناضرا ومورّدا شرقا واصفر فاقعا

﴿ وقال من اخرى ﴾

وكم مدحة غب النوال تبسمت كما ابتسم النوّار غب حيا اروى
وما ضر عقدا من ثناء نظمته وفضلته ان لا يعيش له الاعشى

﴿ وقال من اخرى ﴾

جاءتك كالعقد لا تزرى بناظمها حسنا وتزرى بما قالوا وما نظموا
والشعر كالروض ذا ظام وذا خضل وكالصوارم ذا ناب وذا خذم
او كالعرانين هذا حظه خنس مزر عليه وهذا حظه شمم

﴿ وقال ﴾

وفكر خواطره البسـت ـ لاك من الحمد ثوبا خطيرا
محاسن لو علقت بالقتيـــر لحسن عند الحسان القتيرا
اذا ما جنت خلع المادحيـــن عليهن رقت فكانت حريرا

﴿ وقال ﴾

وخلعة من ثناي دبجها الفكـــر ففاقت بحسنهـا البدعا
وقرب الحذق لفظها فغدا من قربها مطمعا وممتنعا

﴿ وقال ﴾

سأبعث الحمد موشيا سبائبه الى الامير صريحا غير مؤتشب
ان المدائح لا تهدى لناقدها الا والفاظها اصفى من الذهب
كم رضت بالفكر فيها روضة انفا تفتح الزهر منها عن جنا الادب

لفظ بروح له الريحان مطرحا   اذا جعلناهُ ريحانا على النجب

﴿ وقال ﴾

اتتك يجول ماء الطبع فيها   مجال الماء في السيف الصقيل
قواف ان ثنت للمرء عطفا   ثنى الاعطاف في برد جميل

﴿ وقال ﴾

شرقت بماء الطبع حتى خلتها   شرقت ارونقها بتبر ذائب
ويقول سامعها اذا ما انشدت   اعقود حمد ام عقود كواكب

﴿ وقال ﴾

ولّبس غرائب مدحة دبجتها   فكأنما دبجت منهـا مطرفا
من كل بيت لو تجسم لفظهُ   لرأيتهُ وشيا عليك منوفا

﴿ وقال ﴾

الفاظهُ كالدر في اصدافهِ   لا بل يزيد عليهِ في لألائـهِ
من كل رائقة الجمال كأنها   جاد الشباب لها بريقة مائـهِ

﴿ وقال ﴾

والشعر بحر نلت انفس درّه   وتنافس الشعراء في حصبائهِ

﴿ وقل ﴾

وغرائب مثل السيوف اضاءة   وجدت من الفكر الدقاق صياقلا
فلو استعار الشيب بعض جمالها   اضحى الى البيض الحسان وسائلا
جاءتك بين رصينهِ ودقيقهِ   تهدي اليك مطارفا وغلائلا

(ما اخرج من غرره في الخالديين وغيرهما ممن ادّعى شعره) قال يتظلم من الخالديين والتلعفرى الى سلامة بن فهد

هل الصبر مجدٍ حين ادّرع الصبرا   وهل ناصـر للشعر يوسعهُ نصرا
تحيّف شعرى يا ابن فهد مصالت   عليهِ فقد اعدمت منهُ وقد اثرى

وفي كل يوم للغبيين غارة   تروّع الفاظى المحجلة الغرّا
اذا عنّ لى معنى يضاحك لفظه   كما ضاحك النوّار في روضه الغدرا
غريب كخطر البرق لما تبسمت   مخائله للفكر اودعته سطرا
فوجه من الفتيان يجمع وجهه   وصدر من الاقوام يسكنه الصدرا
تناوله مثر من الجهل معدم   من الحلم معذور متى خلع العذرا
فبعدا ما قربت منه غباوة   واوزر ما سهلت من لفظه وعرا
فمهلا ابا عثمان مهلا فانما   يغار على الاشعار من عشق الشعرا
لاطفأتما تلك النجوم بأسرها   ودنستما تلك المطارف والأزرا
فوبحكما هلاّ بشطر قنعتما   وابقيتما لى من محاسنه شطرا

وقال من قصيدة مدح بها ابا البركات لطف الله بن ناصر الدولة يتظلم اليه من الخالديين وقد ادعيا وشعره غيره ومدحا به المهلبي وغيره

يا اكرم الناس الاّ لمن يعدّ ابا   فات الكرام بآباء وآثار
اشكو اليك حليفي غارة شهرا   سيف الشقاق على ديباج افكاري
ذئبين لو ظفرا بالشعر في حرم   لمزقاه بانياب واظفار
سلاّ عليه سيوف البغي مصلتة   في جحفل من صنيع الظلم جرار
وارخصاه فقل في العطر منهبنا   لديهما يشترى من غير عطار
لطائم المسك والكافور فائحة   منه ومنتخب الهندي والغار
وكل مسفرة الالفاظ تحسبها   صفيحة بين اشراق واسفار
اورقت ماء شبابي في محاسنها   حتى ترقرق فيها ماؤها الجاري
كأنها نفس الريحان يمزجه   صبا الاصائل من انفاس نوّار
ان قلداك بدرّ فهو من لججي   او ختماك بياقوت فاحجاري
بلغت عرائس شعري بالعراق فلا   تبعد سباياه من عون وابكار
مجهولة القدر مظلوم عقائلها   مقسومة بين جهال واغمار

ما كان ضرها والدر ذو خطر | لو حلياه ملوكا ذات اخطار
وما رأى الناس سبيا مثل سبيهما | بيعت نفيسته ظلما بدينار
والله ما مدحا حيا ولا رثيا | ميتا ولا افتخرا الا باشعاري
هذا وعندي من لفظ اشعشعه | سلافة ذات اضواء وانوار
كريمة ليس من كرم ولا التمست | عروسها بخمار عند خمار
تنشا خلال شغاف القلب ان نشأت | ذات الحباب خلال الطين والقار
لم يبق لي من قريض كان لي وزرا | على الشدائد الا نقل اوزاري
اراه قد هتكت استار حرمته | وسائر الشعر مستور باستار
كأنه جنة راحت حدائقها | من الغبينين في نار واعصار
عار من النسب الوضاح منتسب | في الخالديين بين العز والعار

وقال من قصيدة في ابي تغلب ذكر فيها احد الخالديين

ولا بد ان اشكو اليك ظلامة | وغارة مغوار سجيته الغصب
بجيل شعري انه قوم صالح | هلاكا وان الخالدي له سقب
رعى بين اعطان لهم ومسارح | فلم ترع فيهن العشار ولا النجب
وكان رياضا غضة فتكدرت | موارد ها واصغر في تربها العشب
يساق الى الهجن المقارف حلية | وتسلبه الغر المحجلة النجب
غصبت على ديباجه وعقوده | فديباجه غصب وجوهره نهب
وابكاره شتى اذيل مصونها | وريعت عذاراها كما روع السرب
وكنت اذا ما قلت شعرا حدت به | حداة المطايا او تغنى به الشرب

وقال في الخالدي الاصغر وقد ادعى كثيرا من شعره

لا بد من نفثة مصدور | فحاذروا صولة محذور
قد انست العالم غارته | في الشعر غارات المغاوير
اتكلني خيد قواف غدت | ابهى من الغيد المعاطير

بتيمه

اطيب ريحها من نسيم الصبا جاءت بريا الورد من جور

من بعد ما فتحت انوارها فابتسمت مثل الازاهير

وبات فكري تعبا بينها ينتشها نتش الدنانير

يا وارث الاغفال ما حبروا من القوافي والمشاهير

اعط قفا نبك امانا فقد راحت بقلب منك مذعور

وقال من قصيدة خاطب فيها ابا الخطاب المفضل بن ثابت الضبي وقد سمع ان الخالديين يريدان الرجوع الى بغداد وذلك في ايام المهلبي الوزير

بكرت عليك مغيرة الاعراب فاحفظ ثيابك يا ابا الخطاب

وورد العراق ربيعة بن مكدم وعتيبة بن الحارث بن شهاب

افعندنا شك بانهما هما في الفتك لا في صحة الانساب

جلبا اليك الشعر من اوطانه جلب التجار طرائف الاجلاب

فبدائع الشعراء فيما جهزا مقرونة بغرائب الكتاب

شنا على الاداب افبح غارة جرحت قلوب محاسن الآداب

فحذار من حركات صلبي فترة وحذار من حركات ليثي غاب

لا يسلبان اخا الثراء وانما يتناهبان نتائج الألباب

ان عز موجود الكلام عليهما فانا الذى وقف الكلام ببابي

او يهبطا من ذلة فانا الذى ضربت على الشرف المطل قبابي

كم حاولا ابدى فطال عليهما ان يدركا الا مثار ترابي

عجزا وان تقف العبيد اذا جرت يوم الرهان مواقف الارباب

ولقد حميت الشعر وهو لمعشر رمم سوى الاسماء والألقاب

وضربت عنه المدعين وانما عن حوزة الآداب كان ضرابي

فغدت نبيط الخالدية تدعى شعرى وترفل في حبير ثيابي

قوم اذا قصدوا الملوك لمطلب نقضت عمائهم على الابواب

من كل كهل نستطير سبالهُ ... لونبن بين انامل البواب
مغض على ذل الحجاب بردّهُ ... دامى الجبين تجهم الحجاب
ومفوّهين تعرّضا لحرابنى ... فتعرّضت لهما صدور حرابي
نظرا الى شعر بروق فتربّا ... منهُ خدود كواعب اتراب
شرباهُ فاعترفا لهُ بعذوبة ... ولرب عذب عاد سوط عذاب
في غارة لم تنثلم فيها الظبى ... ضربا ولم تند القنا بخضاب
تركت غرائب منطقي في غربة ... مصبية لا تهتدي لأياب
جرحى وما ضربت بحد مهند ... اسرى وما حملت على الاقتاب
لفظ صقلت متونهُ فكأنهُ ... في مشرقات النظم درّ سحاب
وكأنما اجريت في صفحاتهِ ... حرّ اللجين وخالص الزرياب
اغربت في تحبيره فرواتهُ ... في نزهة منهُ وفي استغراب
وقطعت فيهِ شبيبة لم تشتغل ... عن حسنهِ بصبا ولا بتصابي
واذا ترقرق في الصحيفة ماؤهُ ... عبق النسيم فذاك ماء شبابي
يصغي اللبيب لهُ فيقسم لبهُ ... بين التعجب منهُ والاعجاب
جدّ يطير شراره وفكاهة ... تستعطف الاحباب للاحباب
اعزز عليّ بان ارى اشلاءهُ ... تدمى بظفر للعدوّ وناب
افن زماهُ بغارة مأفونة ... باعت ظباء الروم في الاعراب
انى احذّر من يقول قصيدة ... غرّاء خذني غارة ونهاب
انى نبذت على السواء اليكما ... نبأً هبا للقادح المتتاب
واذا نبذت الى امرء ميثاقهُ ... فليستعد لسطوتي وعقابي

وهي طويلة متناسبة في الحسن والعذوبة وقال من قصيدة في ابي اسحق الصابي وقد ورد عليهِ كتاب الخالديين بانهما منحدران الى بغداد في سرعة

قد اظلتك يا ابا اسحق ... غارة اللفظ والمعانى الدقاق

فاتخذ معقلا لشعرك تحميـه مروق الخوارج المرّاق

قبل رقراقه الحديد تريق السهم في صفو مائه الرقراق

كان شنّ الغارات في البلد القفـر فاضى على سرير العراق

غارة لم تكن اسمر العوالي حين شنت ولا السيوف الرقاق

جال فرسانها على جلوسا لا اقلّتهم ظهور العتاق

فجمعت انفس الملوك ابا الهيجاء حربا بأنفس الاعلاق

يعني ابا الهيجاء حرب بن سعيد اخا ابي فراس الحمداني

بقواف مثل الرياض تمشت بين انوارها جياد السواقي

بدع كالسيوف ارهفن حسنا وسقاهن رونق الطبع ساقي

مشرقات تريك لفظا ومعنى حمرة الحلي في بياض التراقي

يا لها غارة تفرّق في الجو مة بين الحمام والاطواق

نيم الفارس السميدع بالعا ر وبعض الاقدام عارٌ باقي

لو رأيت القريض يرعد منها بين ذاك الارعاد والابراق

وقلوب الكلام تخفق رعبا تحت شيء لولاه ما الخفاق

وسيوف الظلام تفتك فيها بعذارى الطروس والاوراق

والوجوه الرقاق دامية الابشار في معرك الوجوه الصفاق

لتنفست رحمة للخدود السمر منهن والقدود الرشاق

والرياض التي الح عليها كاذب الودق صادق الاحراق

والنجوم التي تظل نجوم الأ رض حسادها على الاشراق

بعد ما لحن في سماء المعالي طلّعا وانتثرن في الآفاق

وتخيرت حليهن فلم نعد خيار النحور والاعناق

وقطعت الشباب فيه الى ان هم برد الشباب بالاخلاق

فهو مثل المدام بين صفاء وبهاء ونفحة ومذاق

منطق

منطق يخجل الربيع اذا جـل عليه السحاب عقد النطاق
ياهلال الآداب ياابن هلال صرف الله عنك صرف المحاق
سوف اهدي اليك من خدم المجـد اماء نعاف فيح الأباق
كل مطبوعة على اسمك باد وسمها في الجباه والأعناق

(غرر من اهاجيه للشعراء) قال من قصيدة هجا بها ابا العباس الناجم ويحكى انه كان جزارا بالمدينة

ارى الجزار هيجني وولى فكاشفني واسرع في انكشافي
ورقع شعره بعيون شعري فشاب الشهد بالسم الذعاف
لقد شقيت بهديتك الاضاحي كما شقيت بغارتك القوافي
توعر نهجها بك وهو سهل وكدر وردها بك وهو صافي
فتكت بها مثقفة النواحي على فكر اشد من الثقاف
لها ارج السوالف حين تجلى على الاسماع اوارج السلاف
جمعن الحسنيين فمن رياح معنبرة وارواح خفاف
وما عدمت مغيرا منك يرمى رقيق طباعها بطباع جافي
معان تستعار من الدياجي والفاظ تقد من الاثافي
كأنك قاطف منهـا ثمارا سبقت اليه ايان القطاف
وشر الشعر ما اداه فكـر تعثر بين كد واعتساف
سأشفي الشعر منك بنظم شعر تبيت له على مثل الاثافي
وابعد بالمودة عنك جهدى فقف لى بالمودة خلف قاف

وقال يعرض بالتلعفري المؤدب

ينافسني في الشعر والشعر كاسد حسود كبا عن غايتي ومعاند
وكل غبي لو يباشر برده لظى النار اضحى حرها وهو بارد
افيقوا فلن يعطى القريض معلم وهل يتولى الاغبياء عطارد

ولا تمنحوا منه الكرام قلائدا   فليس من الحصباء تهدى القلائد

وقال من قصيدة في ابي الحسن الشمشاطي

قد كانت الدنيا عليك فسيحة   فاليوم اضحت وهي سم خياط
اخطأتني وجناة عيشك حلوة   فجنيت مر العيش من اخطائي
وعلمت اذ كلفت نفسك غايتي   ان الرياح بعيدة الاشواط
اتر ومني وعلى السماك محلتي   شرفا وبين الفرقدين صراطي
من بعد ما رفع الاكابر مجلسي   فجلست بين مؤمل وسماط
وغدت صوارم منطقي مشهورة   بين العراق ومصر والفسطاط
وقد امتحنت دعاويا لك بينت   عن بحر نموبه بعيد الشاطي
فرأيت علمك من خرا وخراطة   ووجدت شعرك من فسا وضراط

وقال من ارجوزة في الخالدي

بؤسا لعرس الخالدي بؤسا   أكل يوم تغتدى عروسا
حلته واعتاضت فتى نفيسا   وفارقت من نتنه ناوسا
فصادفت ربع هوى مأنوسا   وبدلت من رخم طاووسا
وكيف تهوى وجهه العبوسا   وهي ترى الاقمار والشموسا

(هذه ملح مما قاله في ابن المعصب الملحي الشاعر) وكان شيخا يتطايب ويتعصب للخالديين على السري وكان السري يهجوه جادا وهازلا وينسبه الى القيادة ويذكر كثيرا مشاهدة اهل الريب في منزله ولا يبقي ولا يذر في التولع به فمن ملحه فيه قوله من قصيدة

ومن عجب ان الغبيين ابرقا   مغيرين في اقطار شعري وارعدا
فقد نقلاه عن بياض مناسبي   الى نسب في الخالدية اسودا
وان عليا بائع الملح بالنوى   تجرد لي بالسب فيمن تجردا
وعندي له لو كان كفوء فوارضي   فوارض ينثرن الدلاص المسردا

ومغموسة في الشرى والأري هذه — لتردى بها باغ وتلك لترتدى
الك الويل ان اطلعت بيض سيوفها — واطلقتها خزر النواظر شردا
ولست لجد القول اهلا وانما — اطير سهام الهزل مثنى وموحدا
نصبت لفتيان البطالة قبة — ليدخلها الفتيان كهلا وامردا
وكان طريق القصف وعرا عليهم — فسهلته حتى رأوه معبدا
وكم لذة لا منّ فيها ولا اذى — هديت لها خدن الضلالة فاهتدى
قصدتهم وزنا فساويت بينهم — ولم تأخذ السهم الجديد ليقصدا
وجئتهم قبل ارتداد جفونهم — بمائدة تكسى الشرائح والمدى
ومبيضة مما قراه محمد — ابوك الكي تبيض عرضا ومحتدا
نثرت عليها البقل غضا كأنما — نثرت على حرّ اللجين الزبرجدا
ومصبوغة بالزعفران غريضة — كأن على اعطافها منه مجسدا
تريك وقد غطت بياضا بصفرة — مثالا من الكافور البس عسجدا
فحف بها منهم كهول وفتية — كأنهم عقد بجف مقلدا
فلا نظر الداعى الى الزاد كنهم — ولا خجلة المدعوّ ردت لهم يدا
وملت بهم من غير فضل عليهم — الى الورد غضا والشراب موردا
مناهدة ان فات مثلك طيبها — تنفس مجروح الحشى او تنهدا
معدا لهم في كل يوم مجدد — من الراح والريحان عيشا مجددا
اذا وصلوا اضحى الخوان مدبجا — وان هجروا اضحى سليبا مجردا
وان شرعوا في لذة كنت بيعة — وان طمعوا في مرفق كنت مسجدا
لتك القبة العلياء اوضحت نهجها — واطلعت منها للفتوة فرقدا
يصادف منها الزور عيشا مبردا — وباطية ملأى وظبيا مغردا
وقد فضلت شم القباب لانني — نصبت عليها بالقصائد مطردا

﴿ وقوله فيه ﴾

طوى ودّه الملحيّ عني فانطوى　　وقد كان لي خلاً فاعرض والتوى

دعاني فعاداني بانشاد شعره　　ولولا اعتذاري عنه مت من الطوى

وقال اتاك الحلي قلت ممازحا　　اتاك النوى يا بائع الملح بالنوى

وناولني مسودة لو قرنتها　　الى القار كانا في سواديهما سوا

وقال ارى هذا الشراب لصفوة　　ورقته كالنجم قلت اذا هوى

وفضل في الشعر امرأ غير ناطق　　فقلت له امسك نطقت عن الهوى

ولو انني احمى الثقاف لمثله　　واعمل فيه الفكر لازدان واستوى

وقوله فيه

سلي الملحي كيف رأى عتابي　　وكيف وقد اثاب رأى ثوابي

سقاني الهاشمي فسل شقيقي　　واغمد عنه لانيبي ونابي

اراد بالهاشمي ابن سكرة الهاشمي فانه كان صديق الملحي ولهذا قال (سقاني الهاشمي فسل شقيقي الخ)

وقال اخو المودة والتصافي　　وعون اخي الصبابة والتصابي

وشيخ طاب اخلاقا فاضحى　　احب الى الشباب من الشباب

له قفص اذا استخفيت فيه　　امنت فلم تنلك يد الطلاب

طرقناه وقنديل الثريا　　يحط وفارس الظلماء كابي

فرحب واستمال وقال حطت　　ركابكم باخنية رحاب

وخص على المنادمة الندامى　　بالفاظ مهذبة عذاب

وقال تيمموا الابواب منها　　فكل جاء من تلقاء باب

فهذا قال قدر من طعام　　وهذا قال دن من شراب

وهذا قال ريحان ونقل　　وثلج مثل ريقك في الشراب

وشيخ القوم من سمحت يداه　　بخدر غريرة بكر كعاب

فتم لهم بذلك هو يوم　　غريب الحسن عذب مستطاب

اذا العبء الثقيل توزعتهُ　　اكف القوم خف على الرقاب

﴿ وقوله فيهِ ﴾

اقررت يا ابن العصب العيونا　　ورحت حبلا للخنا متينا
علمت قوما كيف يقصفونا　　فاطرحوا الحشمة مسرعينا
ودخلوا القبة آمنينا　　فاكلوا يومهم سمينا
ولم يكن سرورهم ممنونا　　يامن يرى نزف الدنان دينا
ومن يداري العيش كي يلينا　　ما العيش الا للمنادمينا
مؤنة قضت على عشرينا　　ولو تفردنا بها خرينا

﴿ وقوله فيهِ من قصيدة ﴾

ملنا الى غرفة الملحيّ ان بها　　ظبيا من الانس مبذول الخلاخيل
نزورهُ وبقايا الليل تسترنا　　فنهتدي للخليع منهُ ضليل
يرضى النديم ويرضى عن مروّتهِ　　اذا اتاهُ بمشروب ومأكول
وان رآهُ رقيق الوجه قال ارق　　كأس الحياء بضمٍّ او بتقبيل
فزت اذا زرتهُ قنديل يعنو　　فالزيت ينشر اضواء القناديل

﴿ وقوله فيهِ من اخرى ﴾

قد وهى ستر رفيق　　ومضى ود عليل
قصرت ايامنا البيض وفي يومك طول
دعوة ينتسب القحط اليها والمحول
ليس الا العطش القاتل والماء الثقيل
مجلس فيهِ لارباب الخنا قال وقيل
وضراط مثل ما انشق الدبيقيُّ الصقيل
فاذا اختالت خلال الشرب عذراء شمول
لعبت ايدِ لها اقفية القوم طبول

لست من شكلك والناس ضروب وشكول
انت للحاجة حتى يصدر الورد خليل
فاقطع الرسل فقد ازرى بنا منك الرسول

وقوله فيه

شيخ لنا من شيوخ بغداذ اغذ في التصف اي اغذاذ
رق طباعا ومنطقا فغدا وراح في المستشف كاللاذ
تظن تحت الاكف هامته اذا علتها طنين فولاذ
فؤاد اخوانه فان ظمئوا سقاهم الراح سقي نباذ
له على الشط غرفة جمعت كل خليع نشا ببغداذ
اعد فيها ابنة الشباك لهم ممقورة الجنب في ابنة الداذى
ولذة من صباح قطربل وجؤذرا من ملاح كلواذ
يقول للزائر الملم به اوصل هذا الذ ام هذى
وشاعر جوهر الكلام له ملك فمن تارك وآخاذ
وخير ما فيه انه رجل يخدمني الدهر وهو استاذى
اذا انتشى اقبلت انامله تنشر ميتا خلال الخاذى

وقوله فيه وكان دعاه في يوم حار الى غرفة له حارة على الشط فاطعمه هريسة وسقاه نبيذ الدبس وماء بئر يعرف بكرخايا

ارى الشاعر الملحي راح بنا صبا نباغضه عمدا ويوسعنا حبا
دعانا ليستوفي الثناء فاظلمت خلائق يستوفي اصاحبها السبا
تيمم كرخايا فجاد قليبها عليه وما شرب القليب لنا شربا
واحضرنا محبوسة طول ليلها معذبة بالنار مسعرة كربا
تخير من رطب الذؤابة لحمها ومن يابس الحب النقي لها حبا
وساهرها ليلا يضيق سجنها فلما اضاء الصبح اوسعها ضربا

اذا مسحتها الريح راحت كأنها   تمسح موتى كشفت عنهم الترابا
وداذية تنهى الصباح اذا بدا   وتفسد انفاس النسيم اذا هبا
شراب بغض الطرف عنه وعمره   ثلاثة ايام وقد شب لا شبا
يجد باطراف النهار وما افترى   ولا كان خدنا للعناة ولا تربا
فلما تراآيت الجميع ازآنا   عجبت لمضرو بين ما جنيا ذنبا

﴿وقوله فيه ايضا﴾

اربعاء حسامة مشهور   حين يأتي وشره محذور
نتوقاه اول الشهر ان دا   ر ونخشاه آخرا لا يدور
فاغد سرًّا بنا الى قفص المحيّ   فالعيش فيه غض نضير
نتوارى من الحوادث والدهـ   ـر خبير بمن توارى بصير
مجلس في فناء دجلة برتا   ح اليه الخليع والمستور
طائر في الهواء فالبرق يسرى   دون اعلاه والحمام يطير
واذا الغيم سار اسبل منه   كلل دون خدره وستور
واذا غارت الكواكب صبحا   فهو الكوكب الذى لا يغور
ليس فيه الا خمار وخمر   ومبات من نشوة ونشور
وحديث كأنه زهر المنـ   ـثور حسنا او لؤلؤ منثور
وجريح من الدنان تسيل الرا   ح من جرحه وقدر تفور
ولك الظبية الغريرة ان شئـ   ـت وان عفتها فظبي غرير
فتمتع بما تشاء نهارا   ثم بت معرسا وانت امير
كل هذا بدرهمين فان زدت   فانت المبجل المحبور

﴿وقوله فيه من قصيدة﴾

شققت قذال الخالدي بمنطق   يشق من الاعداء كل قذال
وناضلني المحيّ عنه فاصبحت   جوارحه مجروحة بنبال

وقد كان يخلى بيتهُ لمآربي ... اذا زار الف او حبي بوصال
على انهُ يكريهِ يوما بخمسة ... موجهة بيض الوجوه ثقال
تحلت بذكر الله من كل جانب ... فهنّ بذكر الله خير حوالى
يبيح بها المحيّ طورا فذالة ... وطورا حريمـيّ منزل وعيال
فان شئت ان تحظى بوصل غزالة ... مهفهفة الكشحين او بغزال
فقدّم لهُ الجدي الرضيع وثنهِ ... بعذراء من ماء الكروم زلال
ولا تلقه الاّ بخير وسيلة ... يلوح على وجهيهِ خير مقال
بباز اذا ارسلتهُ صاد كل ما ... تروم بهِ او نال كل منال

﴿ وقوله فيهِ من اخرى ووصف دعوة دعاه فيها ﴾

على ابن العصب المحسيّ يثني اليوم من اثنى
على الجلد وان صا ... دف في عظمهِ وهنا
ضحينا عنده يوما ... شديد الحرّ فالتحنا
ولم يجوبه الاجر ... ولم نعدم بهِ المنا
جياعا نصف الزيتو ... ن لو امكن والجبنا
ونطرى السمك البنيّ ... والجردق والبنا
وكنا ننثر الدرّ ... من اللفظ فخلطنا
فلو طارت بنا ضعفا ... صبا لاعبة طرنا
ولو انا دعونا الا ... ه في دعوته فزنا
الى ان كبر العصر ... وهللنا فكبرنا
ونشّ السمك المقلوّ ... بالقرب فسبحنا
وقلنا هذه الرحمة ... جاءت فاظلتنا
وظللنا اذ رأينا الخبز ... ندنو قبل نستدنى
الى مائدة حفت ... بها ارغفة مثنى

عليها البقل لا تلحقه بالخل او يفنى
ومنسوب الى دجلة ما زال لها خدنا
جرى في مائها قبل بجارى ماؤها السفنا
فاضحى لامتداد العمر اعلى صيدها سنا
طوى اقرانه الدهر فلم يبق له قرنا
فلما اكتحلت عيني به اوسعته لحنا
حللنا عقد الشوا عن جسم له مضنى
ومزقنا له درعا يوارى اعظما حجنا
ترد اليد بالخيبة عن اقربها مجنى
فما تم لنا الا فطار بالقوت ولا صمنا
وطاف الشيخ بالدن الى لون نزف الدنا
فادنى كدر العيش بها لا كان ما ادنى
مدام تجلب الهم ولا تطرده عنا
فلا النفس بها سرت ولا القلب لها حنا
كأن شرابه مطبوخ على راحته اليمنى
وفاح البخر القاتل منه فتبخرنا
وقال اغتنموا وصل فتاة برعت حسنا
فجاءت تخجل البدر وغصن البانة اللدنا
وتصطاد قلوب الشرب اجفان لها وسنا
فكدنا وابى الله لنا والشيم الحسنى
وقمنا نعطف الازر على العفة اذ قمنا
وقلنا يا لحاك الله تزنى بعدما شبنا
فابدى الانس للقوم واخفى الحقد والضغنا

هو الشن وما ولى فنى منا طبق شنا

﴿ وقوله فيه ﴾

لك ياابن العصب المحـــويّ عرض مستباح
وقفا فيه لأيدي الـــشرب جدّ ومزاح
هو للصفع فريج وهو للرحب قراح
وقريض مثلما ينـــطق باللغو النفاح
لست أدري اسلاح لك منه ام سلاح

(غرر من الغزل والنسيب وما يغنى به من شعر السريّ) وما اراني اروى احسن ولا اشرف ولا اعذب ولا الطف من قوله

قسمت قلبي بين الهم والكمد ومقلتي بين فيض الدمع والسهد
ورحت في الحسن اشكالا مقسمة بين الهلال وبين الغصن والعقد
اريتني مطرا ينهل ساكبة من الجفون وبرقا لاح من برد
ووجنة لا يروّي ماؤها ظمأى بخلا وقد لذعت نيرانها كبدى
فكيف ابقى على ماء الشؤن وما ابقى الغرام على صبرى ولا جلدى

ومما يأخذ بمجامع القلوب قوله

بلانى الحب منك بما بلانى فشأني أن تفيض غروب شانى
ابيت الليل مرتقبا اناجي بصدق الوجد كاذبة الاماني
فتشهد لى على الارق الثريا ويعلم ما اجن الفرقدان
اذا دنت الخيام به فاهلا بذاك الخيم والخيم الدوانى
فبين سجوفها اقمار تمّ وبين عمادها اغصان بان
ومذهبة الخدود بجلنار منضضة الثغور باقحوان
سقانا الله من رياك ريا وحيانا باوجهك الحسان
سنصرف طاعتي عمن نهاني دموع فيك تلحى من لحاني

ولم اجهل نصيحة ولكن جنون الحب احلى في جنافي
فيا ولع العواذل خل عني ويا كف الغرام خذى عنافي

﴿وقال من قصيدة﴾

ومن وراء سجوف الرقم شمس ضحى تجول في جنح ليل مظلم داجي
مقدودة خرطت ايدى الشباب لها حقين دون مجال العقد من عاج
عهدى بابى بكر الخوارزمى يحن على هذا الوصف وقال من اخرى
اطمت خدها بجمر اطاف نال منها عذاب بيض عذاب
فتشكى العناب نور الاقاحى واشتكى الورد ناضر العناب

﴿وقال﴾

قامت وخوط البانة المياس في اثوابها * ويهزها سكران سكر شرابها وشبابها
تسعى بصهبا وبين من * الحاظها وشرابها * فكأن كأس مدامها * لما ارتدت بحبابها
توريد وجنتها اذا * ما لاح تحت نقابها

﴿وقال﴾

لبست معصفرة الثياب فمن رأى صنما تسربل قبلها انوارا
وحكت من الظبي الغرير ثلاثة جيدا وطرفا فاترا وإهابا

﴿وقال من قصيدة طويلة﴾

اذا برزت كان العفاف حجابها وان سفرت كان الحياء نقابها
حمتنا الليالى بعد ساكنة الحمى مشارب يهوى كل ظام شرابها
الا حظها لحظ الطريد محلة واذكرها ذكر الشيوخ شبابها

(تذكر ايام الصبا ومواطن الهوى) ما احسن واظرف قوله من قصيدة

اسلاسل البرق الذى لحظ الثرى وهنا فوشح روضه بسلاسل
اذكرتنا النشوات في ظل الصبا والعيش في سنة الزمان الغافل
ايام استر صبوتى من كاشح عمدا واسرق لذتي من عاذل

﴿ وقوله من اخرى ﴾

تمنى البرق يذكرني الثنايا على اثناء دجلة والشعابا
واياما عهدت بها التصابي واوطانا صحبت بها الشبابا

﴿ وقوله من اخرى ﴾

ما كان ذاك العيش الا سكرة رحلت لذاذتها وحل خمارها

﴿ ومن اخرى ﴾

وكم ليلة شمرت للراح رائحا وبت لغزلان الصريم مغازلا
وحليت كأسي والسماء بحليها فما عطلت حتى بدا الافق عاطلا

وقوله من قصيدة يتشوق بها الموصل ونواحيها وهو بحلب

امحل صبوتنا دعاء مشوق يرتاح منك الى الهوى الموموق
هل اطرقنّ العمر بين عصابة سلكوا الى اللذات كل طريق
ام هل ارى القصر المنيف معمما برداء غيم كالرداء رقيق
وقلاليَ الدير التي لولا النوى لم ارمها بقلى ولا بعقوق
محمرة الجدران بنفح طيبها فكأنها مبنية بخلوق
ومحل خاشعة القلوب تغردوا بالذكر بين فروقه وفروقي
اغشاهُ بين منافق متجمل ومناضل عن كفره زنديق
واغنّ تحسب جيده ابريقه ما دام يسفح عبرة الابريق
يتنازعون على الرحيق غرائبا يحسبن زاهره كؤس رحيق
صدرت عن الافكار وهي كأنها رقراق صادرة عن الراوق
دهر ترفق بي فواقا صرفه وسطا عليّ فكان غير رفيق
فمتى ازور قباب مشرقة الذرى فارود بين النسر والعيوق
وارى الصوامع في غوارب اكمها مثل الهوادج في غوارب نوق

ما نظرت الى الصوامع بقرية بوزن من نيسابور الا تذكرت هذا البيت

استأنفت

واستأنف التعجب من حسن هذا التشبيه وبراعته وفصاحته

حمرا تلوح خلالها بيض كما | فصلت بالكافور سمط عقيق
كلف تذكر قبل ناهية النهى | ظلمن ظل هوى وظل حديق
فتفرقت عبراته في خده | اذلا مجير له من التفريق

حسن الخروج والتخلص فمنه قوله من قصيدة في الوزير المهلبي

عصر مزجت شمائلي بشموله | وظلاله ممزوجة بشماله
حتى حسبت الورد من اشجاره | يجنى او الريحان من آصاله
وكأنني لما ارتديت ظلاله | جار الوزير المرتدى بظلاله

﴿وقال من اخرى﴾

اكني عن البلد البعيد بغيره | واردّ عنه عنان قلب مائل
واود لو فعل الحيا بسهولة | وحزونه فعل الامير بآمل

﴿ومن اخرى﴾

وركائب يخرجن من غلس الدجى | مثل السهام مرقن منه مروقا
والفجر مصقول الرداء كأنه | جلباب خود اشربته خلوقا
اغمامة بالشام شمن بروقها | ام شمن من شيم الامير بروقا

﴿ومن اخرى﴾

وبكر اذا جنبتها الجنوب | حسبت العشار تؤم العشارا
ترى البرق يبسم سرًّا بها | اذا انتحب الرعد فيها جهارا
اذا ما تندى وسميها | تعصفر بارقها فاستطارا
يعارضها في الهواء النسيم فينثر في الارض درا صغارا
فطورا يشق جيوب الحيا | وطورا يبح الدموع الغزارا
كأن الامير اعار الربى | شمائله فتشمن العرارا

ملح من المدح قال من قصيدة

ظلم التليد وليس من اعدائهِ — وحبي الحسود وليس من احبابهِ
فالغيث يخجل ان يلم بارضهِ — والليث يفرق ان يطيف بغابهِ

﴿ ومن اخرى ﴾

اقول للمبتغي ادراك سودده — خفض عليك فليس النجم مطلوبا
ان تطلب السلم تسلم من صوارمهِ — او تؤثر الحرب ترجع عنهُ محروبا
كم من جبين ازار السيف صفحتهُ — فعاد طرسا بحدّ السيف مكتوبا
وكم لهُ في الوغى من طعنة نظمت — عداه او نثرت رمحا انابيبا

﴿ ومن اخرى ﴾

كالغيث يحيي ان همى والسيل يردي ان طما والدهر يصمي ان رمى
شثن الخلال بروح امّا سالبا — نعم العدى قسرا واما منعما
مثل الشهاب اصاب فجا معشبا — بحريقهِ واضاء فجا مظلما
او كالغمام الجون ان بعث الحيا — احيا وان بعث الصواعق ضرّما
او كالحسام اذا تبسم متنهُ — عبس الردى في حده فتجهما
كلف بدرّ الحمد يبرم سلكهُ — حتى ترى عقدا عليهِ منظما
ويلم من شعث العلا بشمائل — احلى من اللعس المنمنم واللمى

﴿ ومن اخرى ﴾

خلق سهول المكرمات سهولهُ — وتوعر الايام من اوعارهِ
ان لاح فهو الصبح في انوارهِ — او فاح فهو الروض في نوّارهِ

﴿ ومن اخرى ﴾

لقد شرفت بسوددك القوافي — وفاز بمجدك الشرف التليد
فيوم الحرب تطربك المذاكي — ويوم السلم يطربك النشيد

﴿ ومن اخرى ﴾

ومقتبل السنّ سن الندى — فاعطى الفتوة حق الفتاء

بكفه

بكف ترقرق ماء الحيا ة ووجه يرقرق ماء الحياء

﴿ومن اخرى﴾

اما السماح فقد تبسم نوره بعد الذبول وعاد نور ذباله
اطلقت من اغلاله وشفيت من اعلاله وفتحت من اقفاله

﴿ومن اخرى﴾

نسب اضاء عموده في رفعة كالصبح فيه ترفع وضياء
وشمائل شهد العداة بفضلها والفضل ما شهدت به الاعداء

﴿ومن اخرى﴾

يريك من رقة الالفاظ منطقة در العقود غدت محاولة العقد
جعلته جنة من كل نائبة ورحت من جوده في جنة الخلد

(المدح بالبأس ووصف الجيش والسلاح والحرب) قال من قصيدة

ناديك من مطر الاحسان ممطور ومرتجيك بغمر الجود مغمور
واليمن ظل عليك الدهر منتشر والنقع جيب عليك الدهر مزرور
والشرك قد هتكت استار بيضته بحد سيفك والاسلام منشور
كم وقعة لك شبت في الضلال بها نار فاشرق منها في الهدى نور
ونهضة خر فسطاط الكفور لها خوفا واذعن بالفسطاط كافور

﴿ومن اخرى﴾

لله سيف تمنى السيف شيمته ودولة حسدتها فخرها الدول
وعاشق خيلاء الخيل مبتذل نفسا تصان المعالي حين تبتذل
اشم تبدي الحصون الشم طاعته خوفا ويسلم من فيها ويرتحل
نشوته ورماح الخط مشرعة نجل الجراح بها لا الاعين النجل
كأنه وهجير الروع يلفحه نشوان مد عليه ظله الاسل
فالصافنات حشاياه وان قلقت والسابغات وان اوهت له حلل

لما تمزقت الاغماد عن شغل ... تمزقت عن سنا اقمارها الكلل
اكرم بسيفك فيها صائلا غزلا ... يفري الشؤون وتثنى غربه المقل

﴿ ومن اخرى ﴾

ولرب يوم لا تزال جياده ... نطأ الوشيج مخضبا ومحطما
معقودة غرر الجياد بنقعه ... وحجولها مما تخوض من الدما
بلقاك من وضح الحديد موضحا ... طورا ومن رهج السنابك ادهما
اقدمت تفترس الفوارس جرأة ... فيه وقد هاب الردى ان يقدما
والندب من لقي الاسنة سافرا ... وثنى الاعنة بالعجاج ملثما

﴿ ومن اخرى ﴾

واغلب عامه في السلم يوم ... ولكن يومه في الحرب عام
بمجر والرماح عليه ظل ... ويسفر والعجاج له لثام

﴿ ومن اخرى ﴾

جيش اذا لاقى العدو صدوره ... لم يلق اللاعجاز منه لحوقا
حجبت له شمس النهار واشرقت ... شمس الحديد بجانبيه شروقا

﴿ ومن اخرى ﴾

كم معرك عرك القنا ابطاله ... فسقاهم في النقع سما ناقعا
هبت رياحك في ذراه سمائما ... وغدت سماؤك تستهل فجائعا
فتركت من حر الحديد مصائفا ... فيه ومن فيض الدماء مرابعا

﴿ ومن اخرى ﴾

والضحى ادهم بالنقع فان ... ضحكت فيه الظبي كان اغر
موقف لو لم يكن نارا اذن ... لم تكن زرق عواليه شرر
ينظم المطعن كلى اعدائه ... وعقود الهام فيه تنتثر

(العتاب) قال من قصيدة

الى كم احبّر فيك المديح ويلقى سواي لديك الحبورا
لهمت عرائسه ان تصدّ وهمّت كواكبه ان تغورا
انسلني بعد ان رحت لي على نوب الدهر جارا مجيرا
وأسفر حظي لما رأ لك بيني وبين الليالي سفيرا
سأهدي اليك نسيم العتا ب واضمر من حر عتب سعيرا

﴿ وقال في معناه ﴾

ابا الهيجاء اصبحت القوافي تخب اليك جدا واعتمارا
عتابا كالنسيم جرى لعتب يضرم في الحشى مني استعارا

﴿ وقال يعاتب صديقا افشى له سرا ﴾

رأيتك تبري للصديق نوافذا عدوك من امثالها الدهر آمن
وتكشف اسرار الاخلاء مازحا وبارمة مزح براح وهو خائن
ساحفظ ما بيني وبينك صائنا عهودك ان الحر للعهد صائن
والقاك بالبشر الجميل مداهنا فلي منك خل ما عرفت مداهن
انم بما استودعته من زجاجة ترى الشي فيها ظاهرا وهو باطن

﴿ وقال في مثل ذلك ﴾

نعمى عنك فاستشعرت هجرا خلائل فيك لست لها براضي
وانك كلما استودعت سرا انم من النسيم على الرياض

﴿ وقال في مثل ذلك ﴾

لسانك السيف لا يخفى له اثر وانت كالصل لا تبقي ولا تذر
سرّي لديك كاسرار الزجاجة لا يخفى على العين منها الصفو والكدر
فاحذر من الشعر كسرا لانجبار له فللزجاجة كسر ليس ينجبر

﴿ وقال في مثل ذلك ﴾

اروم منك ثمارا لست اجنيها وارتجي الحال قد حلت اوانيها

أستودع الله خلاًّ منك أوسعهُ ودًّا ويوسعني غشًّا وتمويها
كأن سرّيَ في أحشائهِ لهب فما تطيق له طيًّا حواشيها
قد كان صدرك للأسرار جندلة ضنينة بالذي تخفي نواحيها
فصار من بعد ما استودعت جوهرة رقيقة تستشف العين ما فيها

وقال من قصيدة

لا تأنفنَّ من العتاب وقرصهِ فالمسك يسحق كي يزيد فضائلا
ما احرق العود الذي اشممتهُ خطأً ولا غم البنفسج باطلا

(هذا ما اخرج له في الربيع وآثاره وانواره وازهاره) فمنه قوله من قصيدة

اما ترى الجوَّ يجلى في مصكة والارض تختال في ابرادها القشب
لمّا الح حسام البرق مؤتلقا في الومض جد خطيب الرعد في الخطب
والريح وسنى خلال الروض وانية فما براع لها مستيقظ الترب

وقال من اخرى

شاقني مستشرف الدهر وقد راح صوب المزن فيهِ وبكر
اهواه رق في ارجائه ام هوى راقي فما فيهِ كدر
ام خدود سفرت عن وردها ام ربيع عن جنى الورد سفر
مجلس ينصرف للشرب وما طويت من بسطهِ تلك الحبر
وكأن الشمس فيه نثرت ورقا ما بين اوراق الشجر
بين غدر تقع الطير بها فتراهنَّ رياضا في غدر
ونسيم وكرةُ الروض فان طار في الصبح ارتدينا عطر
وثرى يشهد بالطيب لهُ عبق خالف لطراف الازر
ونجوم نثرت اعلامها فلها ظل علينا منتشر

ومن اخرى

وحدائق يسبيك وشي برودها حتى تشبهها سبائب عبقر

يجرى النسيم خلالها وكأنما غمست فضول ردائه في العنبر
بانت قلوب المحل تخفق بينها بخنوق رايات السحاب الممطر
من كل نائي الحجرتين مولع بالبرق داني الظلتين مشهر
تحدى بالسنة الرعود عشاره فتسير بين مغرد ومزمجر
طارت عقيقة برقه فكأنما صدعت فمسك غيمه بمعصفر

﴿وقال في روض وغدير فيه طير الماء من ارجوزة﴾

وضاحك الروض محلى المنزل سبط هبوب الريح جعد المنزل
موشح بالنور او مكلل مفروجة حلته عن جدول
اقبل قد غص بمدّ مقبل والطير ينقض عليه من علِ
تساقط الوشي على المصندل

﴿وقال في الورد﴾

او رحبت كأس بذى زورة لرحبت بالورد اذ زارها
جاء فخلناه خدودا بدت مضرمة من خجل نارها
وعطر الدنيا فطابت به لا عدمت دنياه عطارها

﴿وقال في وصف الروض وقوس قزح﴾

ان عنّ لهو او سنح فاغد الى الراح ورح
رضيت ان احظى بعز الكاس والحظ منح
وصاحب يقدح لى نار السرور بالقدح
في روضة قد لبست من لؤلؤ الطل سبح
بألفنى حمامها مغتبقا ومصطبح
أوقظه بالعزف او يوقظنى اذا صدح
والجو في ممسك طرازه قوس قزح
يبكى بلا حزن كما يضحك من غير فرح

﴿ وقال ﴾

هفا طربا في اوان الطرب ... فأنخب اقداحه كالنخب
وغنى ارتياحا الى عارض ... يغني وعبرته تنسكب
فيوم تمسك افق السما ... ء وبرق يكتبه بالذهب
وخضراء ينثر فيها الندى ... فريد ندى ما له من ثقب
فانوارها مثل نظم الحلى ... وانهارها مثل بيض القضب
حللت بها مع ندامى سلوا ... عن الجد واشتهروا باللعب
واغنتهم عن بديع السما ... ع بدائع ما ضمنته الكتب
والحسن شيء هو بيع الحيا ... اضيف اليه ربيع الادب

﴿ وقال في وصف البرد ﴾

يوم خلعت به عذارى ... فعريت من حلل الوقار
وضحكت فيه الى الصبا ... والشيب يضحك في عذارى
متلوّن يبدي لنا ... طرفا باطراف النهار
فهواؤه سكب الرذا ... ء وغيمه جافي الازار
يبكي فيه سد دمعه ... والبرق يجلده بنار

(الشراب وما يتصل به) قال يصف باقي زجاجة الكاس من اعلاها اذا كانت ناقصة من الشراب

اعاذل ان النائبات بمرصد ... وان سرور المرء غير مخلد
اذا ما مضى يوم من العيش صالح ... فصله بيوم صالح العيش من غد
وحالية من حسنها وجمالها ... وان برزت عطل الشوى والمقلد
تعاطيتها كأساغير ملأى كأنما ... فواقعها احداق درع مزرّد
كأن اعاليها بياض سوالف ... بلوح على توريد جيب مورّد

﴿ وقال في مثل ذلك ﴾

وصفراء

وصفراء من ماء الكروم شربتها ... على وجه صفراء الغلائل غضة
تبدت وفضل الكاس يلمع فوقها ... كأترجة زينت باكليل فضة

﴿وقال في مثل ذلك﴾

دعانا الى اللهو داعي السرور ... فبتنا نبوح بما في الصدور
وطافت علينا بشمس الدنان ... في غسق الليل شمس الخدور
كأن الكؤس وقد كللت ... بفضلاتهن اكاليل نور
جيوب من الوشي مزرورة ... يلوح عليها بياض النحور

﴿وقال﴾

وفتية دارت السعود لهم ... فدار للراح بينهم فلك
بتنا وضوء الكؤس يهتك بالا ... شراق ستر الدجى فينهتك
ترى الثريا والبدر في قرن ... كما يحيا بنرجس ملك

﴿وقال وقد شرب ليلة في زورق﴾

ومعتدل يسعى الي بكأسه ... وقد كاد ضوء الصبح بالليل يفتك
وقد حجب الغيم السماء كأنما ... يزر عليها منه ثوب ممسك
ظللنا نبث الوجد والكاس دائر ... ونهتك استار الهوى فتهتك
ومجلسنا في الماء يهوى ويرتقي ... وابريقنا في الكاس يبكي ويضحك

﴿وقال من قصيدة﴾

وساق يقابل ابريقه ... كما قابل الظبي ظبيا ربيبا
يطوف علينا بشمسية ... نروع بها الشمس حتى تغيبا

﴿وقال من اخرى﴾

وملآن من عبرات الكرو ... م كأن على فمه عصفرا
اذا قربته اكف السقا ... ة من الكاس قهقه واستعبرا
تروحه عذبات الفدا ... م بريا النسيم اذا ما جرى

وريم اذا رام حث الكؤ ... س قطب للتيه واستكبرا
وجرّد من طرفه خنجرا ... ومن نون طرته خنجرا
ترى ورد وجنته احمرا ... وريحان شاربه اخضرا

وقال

اشرب فقد شرد ضوء ... الصبح عنا الظلما
وانبسط النور على ... وجه الثرى فابتسما
كأنما اطلع ما ... ء المزن فيه انجما
وصوّب الابريق في الـ ... ـكأس مداما عندما
كأنه اذ مجها ... مقهقه يبكي دما

وقال يذكر ليلة سكر فيها بقطربل ويصف الشمع

كستك الشبيبة ريعانها ... واهدت الك الراح ريحانها
فدم للنديم على عهده ... وغاد المدام وندمانها
فقد خلع الافق ثوب الدجى ... كما نضت البيض اجفانها
وساق يواجهني وجهه ... فتجعله العين بستانها
يتوّج بالكاس كف النديـ ... ـم اذا نظم الماء تيجانها
فطورا يوشح ياقوتها ... وطورا يرصع عقيانها
رميت بافراسها حلبة ... من اللهو ترهج ميدانها
ودبرا شغفت بغزلانه ... فكدت اقبل صلبانها
فلما دجا الليل فرجته ... بروح تحيف جثمانها
بشمع اعير قدود الرما ... ح وسرج ذراها والوانها
غصون من التبر قد ازهرت ... لهيبا يزين افنانها
فيا حسن ارواحها في الدجى ... وقد اكلت فيه ابدانها
سكرت بقطربل ليلة ... لهوت فغازلت غزلانها

وايّ ليالي الهوى احسنت الي ّ فانكرت احسانها

﴿ وقال ﴾

قم فانتصف من صروف الدهر والنوب واجمع بكأسك شمل اللهو والطرب

اما ترى الصبح قد قامت عساكرهُ في الشرق ينشر اعلاما من الذهب

والجوّ يختال في حجب ممسكة كأنما البرق فيها قلب ذي رعب

وجانبتك صروف الدهر فانصرفت وقابلتك سعود العيش عن كثب

فاخلع عذارك واشرب قهوة مزجت بقهوة الفلج المعشوق والشنب

فالعيش في ظل ايام الصبا فاذا ودعت طيب الشباب الغض لم يطب

جريت في حلبة الاهواء مجتهدا وكيف اقصر والايام في طلبي

توّج بكأسك قبل الحادثات يدي فالكأس تاج يد المشرى من الادب

﴿ وقال ﴾

خذوا من العيش فالايام فانية والدهر منصرف والعيش منقرض

في حامل الكأس من بدر الدجى خلف وفي المدامة من شمس الضحى عوض

كأن نجم الثريا كف ذي كرم مبسوطة للعطايا ليس تنقبض

دارت علينا كؤس الراح مترعة وللدجى عارض في الجوّ معترض

حتى رأيت نجوم الليل غائرة كأنهنّ عيون حشوها مرض

﴿ وقال يصف ظل كرم ﴾

ادرها ففقد اللوم احدى الغنائم ولا تخش اثما لست فيها بآثم

ولا عيش الا في اعتصام بقهوة بروح الفتى منها خضيب المعاصم

ولا ظل الا ظل كرم معرش يغنيك في قطريه ورق الحمائم

سماء غصون تحجب الشمس ان ترى على الارض الا مثل نثر الدراهم

﴿ وقال ﴾

اليوم يعذب ورد فيه تكدير ويستفيد من الهجران مهجور

حث الكؤس فذا يوم به قصر   وما به عن تمام الحسن تقصير
صحو وغيم يروق العين حسنهما   فالصحو فيروزج والغيم سمور

﴿ وقال ﴾

وبكر شربناها على الورد بكرة   فكانت لنا وردا الى ضحوة الغد
اذا قام مبيض اللباس يديرها   توهمته يسعى بكم مورد

(استهداء الشراب) كتب الى ابي الحسين الشمشاطي

ابا حسن ان وجه الربيـ   ـع جميل يزان بحسن العقار
فان الربيع نهار السرو   ر والراح شمس لذاك النهار
وانك مشرقها ان اردت   وان لم ترد غربت في استتار
فأجر اليّ بحار العقا   ر فمن فيض كفيك فيض البحار
وقد عبأ الهم لي جيشه   وليس له غير جيش الخمار

﴿ وكتب في يوم فصد الى ابي اسحق الصابي ﴾

ابا اسحق يا جبلي   الوذ به ومعتصمي
ويا سيفي اصول به   ويا حلي ويا حرمي
ارقت دمي واعوزني   سليل الكرم والكرم
وبين يديّ مجلسة   سواد القار والظلم
ترى اللهوات تحجبها   اذا وقعت حيال فمي
ولست اسيغها الا   كلون الورد والعنم
فشيئا من دم العنقو   د اجعله مكان دمي

﴿ وكتب الى ابي الهيجاء الحمداني ﴾

تجنبني حسن المدام وطيبها   فقد ظمئت نفسي وطال شحوبها
وعندي ظروف لو نظرت دهرها   لما بات مغرى بالكآبة كوبها
وشعث دنان خاويات كأنها   صدور رجال فارقتها قلوبها

فسقياك لا سقيا السحاب فأنما | بي العلة الكبرى وانت طبيبها

﴿ وكتب الى صديق له ﴾

ابا الحسين دعت نفسي امانيها | الى يد منك مشكور اياديها
تصرم الصوم عنا بعد ما ظمئت | له النفوس وفقد الراح يظميها
فجد بعذراء مثل الشمس تعذرها | ان اظهرت صلفا للحسن او تيها
واعلم بان ظروف الراح ان كبرت | عند الهدية ابدت ظرف مهديها

﴿ وكتب الى صديق له في وقت كثير الثلج شديد البرد من ابيات ﴾

طرقتك ممتاحا وليس لطارق | بروملك من وقع الضريب طريق
جنوب تحت المزن حثا وشمأل | تعبس منه الوجه وهو طليق
وضوء حريق البس الارض ثوبه | يخاف على الاقدام منه حريق
تثير الصبا في الجو منه عجاجة | كما انتثر الكافور وهو سحيق
وما انفل حد القر الا بقهوة | ترقرق في كاساتها فتروق
اذا لبست اثوابها فعقيقة | وان نشرت انفاسها فخلوق
تدور علينا كأسها في غلائل | رقاق ترد العيش وهو رقيق
فالبس منها جبة حين انتشى | واخلعها بالكرم حين افيق
واني خليق من نداك بمثلها | وانت بما املت منك خليق

(هذا ما اخرج له في الاستزارة ووصف آلاتها) قال يدعو صديقا له ويصف غرفة له بالموصل مشرفة على الربض الاسفل والنهر ويصف ما عنده من قدر وكانون ونار وشراب

لنا غرفة حسنت منظرا | وطابت لساكنها مخبرا
ترى العين من تحتها روضة | ومن فوقها عارضا ممطرا
وينساب قدامها جدول | كما ذعر الايم او نفرا
وراح كأن نسيم الصبا | تحمل من نشرها العنبرا

وعندي علق قليل المكا　　مر وندمان صدق قليل المرا
ودهماء تهدر هدر الفنيـق اذا ما امتطت لهبا مسعرا
نجيش باوصال وحشية　　رعت زهرات الربا اشهرا
كأن على النار زنجية　　تنرّج ثوبا لها اصفرا
وذوار بع لا يطيق النهو　　ض ولا يألف السير فيمن سرى
نحمله سبجا اسودا　　فيجعله ذهبا احمرا
وقد بكر العبد من عندنا　　بزف الك الطرف والمطرا
فشمر الى روضة ترتضى　　فان اخا الجد من شمـرا

﴿ وقولـه ﴾

لم الق ريحانة ولا راحا　　الّا ثنتني اليك مرتاحا
وعندنا ظبية مهفهفة　　ترام ربما يحنّ صدّاحا
تفسد قلبي ان اصلحته ولا　　ارى لما افسدته اصلاحا
وفتية ان تذاكروا ذكروا　　من الكلام المليح ارواحا
وقد اضاءت نجوم مجلسنا　　حتى اكتسى غرة واوضاحا
ان جمدت راحنا غدت ذهبا　　او ذاب تفاحنا غدا راحا
عصابة ان شهدت مجلسهم　　كنت شهابا له ومصباحا
اغلق باب السرور دونهم　　فكن لباب السرور مفتاحا

﴿ وقال يصف كانون نار ويدعو صديقا ﴾

يوم رذاذ ممسك الحجب　　يضحك فيه السرور عن كثب
ومجلس اسبلت ستائره　　على شموس البهاء والحسب
وقد جرت خيل راحنا خببا　　في جريها او هممن بالخبب
والتهبت نارنا فمنظرها　　يغنيك عن كل منظر عجب
اذا ارتمت بالشرار واطردت　　على ذراها مطارد اللهب

رأيت

رأيت يافوتة مشبكة نطير عنها فراضة الذهب
فصر الى المجلس الذى ابتسمت فيه رياض الجمال والادب

وقال

نفسى فداؤك كيف تصبر طائعا عن فتية مثل البدور صباح
حنت نفوسهم اليك فاعلنوا نفسا بغلس مسالك الارواح
وغدوا لراحهم وذكرك بينهم اذكى واطيب من نسيم الراح
فاذا جرت خببا على ايديهم جعلوه ريحانا على الاقداح

وقال

لنا روضة في الدار صيغ لزهرها قلائد من حمل الندى وشنوف
يطوف بنا منها اذا ما تبسمت نسيم كعقل الخالدي ضعيف
وندمان صدق نثره ونظامه ربيع اذا قارضته وخريف
وقد رق ثوب الغيم حتى كأنما تنشر دون الافق منه شفوف
فزر مجلسا قد شرف الله اهله وفضلهم ان الاديب شريف
ولا نعدُ افعال الظريف فانه زمان رقيق الحاشيتين ظريف

وقال

هواء كالهوى حسنا وظرفا وخيش ليس يترك ان يجفا
وفتيان كرام باكروه ونجم صباحهم يبدو ويخفى
فان باذرتهم جعلوك بدرا وان خالفتهم جعلوك خلفا

(اوصاف شتى) قال في وصف الهلال

ألا عد لى بباطية وكاس ومرع هى بابريق وطاس
وذاكرنى بشعر ابى فراس على روض كشعر ابى نواس
وغيم مرهفات البرق فيه عوار والرياض به كواسى
وقد سلت جيوش الفطر فيه على شهر الصيام سيوف بلس

ولاح لنا الهلال كشطر طوق　　على لبات زرقاء اللباس

وقال

جاءك شهر السرور شوال　　وغال شهر الصيام مغتال

اما رأيت الهلال يرمقنا　　قوم لهم ان رأوه اهلال

كأنه قيد فضة حرج　　فض عن الصائمين فاختالوا

وقال في وصف الريحان

وبساط ريحان كأنه زبرجد　　عبثت بصفحته الجنوب فارعدا

بشتاقة الشرب الكرام فكلما　　مرض النسيم سعوا اليه عوّدا

وقال في وصف طبل العزف

ومقيد الطرفين يطـــرب عند تضييق القيود

ولقد يلطّم خدّه　　في حال ترفيه الخدود

وكأنما رأيناه　　يحسبن نزأرات الاسود

انظر اليوم المدا　　م ترى بروقا مع رعود

وقال في وصف البراغيث

وليلة من نقمات الدهر　　قطعتها نزر الكرى والصبر

مكلم الظهر جريح الصدر　　مقسما بين اعاد خزر

كمتٍ اذا عاينتها وشقر　　كأنها آثارها في الازر

وصف المروحة

ومبثوثة في كل شرق ومغرب　　لها امهات بالعراق قواطن

يحرك انفاس الرياح حراكها　　كأن نسيم الريح فيهن كامن

وصف منثور

ومجرد كالسيف اسلم نفسه　　لمجرد يكسوه ما لا ينسج

ثوب نمزقه الانامل رقة　　وبصبية الماء القراح فيبهج

فكأنه

فكأنهُ لما استوى في خصرهِ نصفان ذا عاج وذا فيروزج

﴿ وصف الديك ﴾

كشف الصباح قناعه فتألقا وسطا على الليل البهيم فاطرقا
وعلا فلاح على الجدار موشحا بالوشي توّج بالعقيق وطوّقا
مرخ فضول التاج في لباتهِ ومشمر وشيا عليهِ منمقا

﴿ وصف كلاب الصيد ﴾

غدوت بها مجنوبة في اغتدائها تلاقي الوحوش الحين عند لقائها
لهنّ شيات كالزوابع اصبحت مولعة ظلماؤها بضيائها
وايد اذا سلت صوالج فضة على الوحش يوما ذهبت بدمائها

﴿ وفي مثلهِ ﴾

اذا ما دعونا لاحقا ومعانقا وقيد لدينا واثب ومخالس
فذلك يوم جانب السعد سربهُ وقوبل بالنحس الظباء الكوانس
كأن جلود الوحش بين كلابها وقد دميت اجيادها والمعاطس
مصندلة القمصان شقت جيوبها ورقرق فيهنّ العبير العرائس

﴿ وصف قدر ﴾

سوداء لم تنتسب لحام ولم ترم ساحة الكرام
كأنها تحتها ثلاث مقترنات من الحمام
يلعب في جسمها لهيب لعب سنا البرق في الظلام
لها كلام اذا تناهت غير فصيح من الكلام
وهي وان لم تذق طعاما مملوءة الجسم من طعام
لم يخل من رفدها نديمي يوم خمار ولا مدام
ولي اذا الضيف عاد اخرى مصرّع حولها سوامي
عظيمة ان غلت اذابت بغليها لابس العظام

كأنما الجنّ ركبتها على ثلاث من الأكام
لها دخان تضل فيه عجاجة الجحفل اللهام
كأنما النار ألبستها معصفرات من الضرام
ولم يزل مالنا مباحا من غير ذلّ ولا اهتضام
تأخذ للقوت منه سهما وللندى سائر السهام

وصف جمل مشوى

انعته معصفر البردين ابيض صافي حمرة الجنبين
خلّف شهرين على الخلفين ثم رعى بعدهما شهرين
فجسمه شبران في شبرين يا حسنه وهو صريع الحين
بين ذراعين منصّلين كسارق حدّ من اليدين
وطرف يستوقف الطرفين كمثل مرآة من اللجين
مذهبة المقبض والوجهين تعرقه مرهفة الحدين
بكف طاهٍ عطر الكفين شق حشاه عن شقيقتين
اختين في القد شبيهتين كما قرنت بين كأتين
او كرتي مسك لطيفتين

وقال يصف جام فالوذج ويعبث بابي بكر الخالدي ويشير الى انه يميل الى البرطيل

اذا شئت ان تجناح حقا بباطل وتغرق خصما كان غير غريق
فسائل ابا بكر تجد منه سالكا الى ظلمات الظلم كل طريق
ولاطفه بالشهد المخلق وجهه وان كان بالالطاف غير حقيق
باحمر مبيض الزجاج كأنه رداء عروس مشرب بخلوق
له في الحشى برد الوصال وطيبه وان كان يلقاه بلون حريق
كأن بياض اللوز في جنباته كواكب لاحت في سماء عقيق

وصف

وصف النفاع

لست بناف خمار مخمور ... الا بصافي الشراب .مقرور
يطير عن رأسه النفاع اذا ... ننست عنه خناق مزرور
رام بسهم كأنه خصرا ... رطيب نشر او نسيم كافور
يميل اعلاه وهو منتصب ... كأنه صولجان بلور

وصف طبيب بارع

برّز ابراهيم في علمه ... فراح يدعى وارث العلم
اوضح نهج الطب في معشر ... ما زال فيهم دارس الرسم
كأنه من لطف افكاره ... يجول بين الدم واللحم
ان غضبت روح على جسمها ... اصلح بين الروح والجسم

وفي مثل ذلك

هل للعليل سوى ابن قرة شافي ... بعد الاله وهل له من كافي
احيا لنا رسم الفلاسفة الذى ... اودى واوضح رسم طب عافي
فكأنه عيسى ابن مريم ناطقا ... يهب الحياة بأيسر الاوصاف
مثلت له قارورتي فرأى بها ... ما اكتنّ بين جوانحي وشغافي
يبدو له الداء الخفيّ كما بدا ... للعين رضراض الغدير الصافي

وصف مزين حاذق

هل الحذق الاّ لعبد الكريم ... حوى فضلة حادثا عن قديم
اذا لمع البرق في كفه ... افاض على الراس ماء النعيم
جهول الحسام ولكنه ... يروح ويغدو بكفي حليم
له راحة سيرها راحة ... تمرّ على الراس مرّ النسيم
نعمنا بخدمته مذ نشا ... فنحن به في نعيم مقيم

(ابو بكر محمد وابو عثمان سعيد ابنا هاشم الخالديان) ان هذان لساحران *

يغربان بما يجلبان * ويبدعان فيما يصنعان * وكان ما يجمعهما من اخوة الادب * مثل ما ينظمهما من اخوة النسب * فهما في الموافقة والمساعدة * يحييان بروح واحدة * ويشتركان في قرض الشعر و ينفردان * ولا يكادان في الحضر والسفر يفترقان * وكانا في التساوي والتشابك * والتشاكل والتشارك * كما قال ابو تمام

رضيعي لبان شريكي عنان عتيقي رهان حليفي صفاء

بل كما قال البحتري

كالفرقدين اذا تأمل ناظر لم يعل موضع فرقد عن فرقد

بل كما قال ابو اسحق الصابي فيهما

ارى الشاعرين الخالديين سيرا قصائد يفني الدهر وهي تخلد
جواهر من ابكار لفظ وعونه يقصر عنها راجز ومقصد
تنازع قوم فيهما وتناقضوا ومرّ جدال بينهم يتردد
فطائفة قالت سعيد مقدم وطائفة قالت لهم بل محمد
وصاروا الى حكمي فاصلحت بينهم وما قلت الا بالتي هي ارشد
هما في اجتماع الفضل زوج مؤلف ومعناهما من حيث يثبت مفرد
كذا فرقدا الظلماء لما تشاكلا علا اشكلا اهل ذاك ام ذاك امجد
فزوجهما ما مثله في اتفاقه وفردهما بين الكواكب اوحد
فقاموا على صلح وقال جميعهم رضينا وساوى فرقد الارض فرقد

وما اعدل هذه الحكومة من ابي اسحق فما منهما الا محسن ينظم في سلك الابداع ما فاق وراق * ويكاثر بمحاسنه وبدائعه الافراد من شعراء الشام والعراق * وقد ذكرت ما شجر بينهما و بين السري في شأن المصالتة والمسارقة وما اقدم عليه السري من دس احسن اشعارهما في شعر كشاجم وكان افاضل الشام والعراق اذ ذاك فرقتين احداهما وهي في شق الرجحان تتعصب عليه لهما لفضل ما

رزقاه من قلوب الملوك والاكابر والاخرى تتعصب له عليها وقد بدأت بملح شعر ابي بكر لانه اكبر الاخوين

(هذه نبذ ما اتفق له فيه التوارد مع السريّ او التسارق) قال ابو بكر

قام مثل الغصن الميا　　د في غض الشباب
يمزج الخمر لنا بالصفـــو من ماء الشراب
فكأن الكأس لما　　ضحكت تحت الحباب
وجنة حمراء لاحت　　لك من تحت النقاب

﴿وقال السريّ﴾

وكأن كأس مدامها　　لما ارتدت بحبابها
توريد وجنتهـا اذا　　ما لاح تحت نقابهـا

﴿وقال ابو بكر﴾

ألا فاسقني والليل قد غاب نوره　　لغيبة بدر في الغمام غريق
وقد فضح الظلماء برق كأنه　　فؤاد مشوق مولع بخفوق

وانما سرقه من قول ابن المعتز

امنك سرى باسر طيف كأنه　　فؤاد مشوق مولع بخفوق

رجع

مداما كأن الكف من طيب نشرها　　وصفرتها قد خلقت بخلوق
نعاينها نورا جلاه تجسد　　ونشربها نارا بغير حريق
كأن حباب الكأس في جنباتها　　كواكب در في سماء عقيق

قد مر مثله للسريّ في وصف الفالوذج

﴿وقال ابو بكر﴾

مطرب الصبح هيج الطربا　　لما قضى الليل نحبه انتحبا
مغرد تابع الصباح فما　　ندرى رضى كان ذاك ام غضبا

ما تنكر الطير انـه ملك   لها فبالتاج راح معتصبا
طوى الظلام البنود منصرفا   حين رأى الفجر ينشر العذبا
والليل من فتكة الصباح به   كراهب شق جيبه طربا

وللسريّ في مثلهِ

كراهب حنّ للهوى طربا   فشق جلبابه من الطرب

قال ابو بكر

فباكر الخمرة التى تركت   بنان كف المدير مختضبا
كأنما صب في الزجاجة من   لطف ومن رقة نسيم صبا
وليس نار الهموم خامدة   الاّ بنور الكؤس ملتهبا
يظل زق المدام ممتهنا   سحبا وذيل المجون منسحبا

ومنها في وصف كانون نار

ومقعد لا حراك ينهضه   وهو على اربع قد انتصبا
مصفر محرق تنفسه   تخاله العين عاشقا وصبا
اذا نظمنا في جيده سبجا   صيرهُ بعد ساعة ذهبا

ومثله للسريّ

وذو اربع لا يطيق النهو   ض ولا يألف السير فيمن سرى
نحمله سبجا اسودا   فيجعله ذهبا احمرا

رجع

فما خبت نارنا ولا وقفت   خيول لهو جرت بنا خببا
وساحر الطرف لا نقاب له   اذ كان بالجلنار منتقبا
تقطف من ثغره ووجنته   انامل الطرف زهرة عجبا
شقائقا مذهبا يرى خجلا   واقحوانا مفضضا شنبا

ومثله للسريّ

سفرن فلاح الاقحوان منفضا　　على القرب منا والشقيق مذهبا

رجع

حتى اذا ما انثنى ونشوته　　قد سهلت منه كل ما صعبا
غلبت صحبي عليه منفردا　　به وهل فاز غير من غلبا
ارشف ريقا عذب اللمى خصرا　　كأن فيه الضريب والضربا

(ما اخرج من شعره الذى ينسب في بعض النسخ الى كشاجم لما تقدم ذكره) من ذلك

قامر بالنفس في هوى قمر　　ونال وصل البدور بالبدر
وافتض ابكار لهوه طربا　　الى عشايا المدام والبكر
مسرة كلها بلا حشف　　ولذة صفوها بلا كدر
قد ضربت خيمة الغمام لنا　　ورش خيش النسيم بالمطر
وعندنا عاتقان حمراء كالشمس واخرى صفراء كالقمر
مدامة كأن من تقادمها　　عاصرها آدم ابو البشر
وبنت خدر تريك صورتها　　بدر الدجى في ردائها العطر
حنت على عودها وقد تركت　　مدامنا جمرة بلا شرر
يسعى علينا بها الوصائف قد　　كللن مجوننا قلائد الزهر
يا تاركا طيب يومه لغد　　تبيع عين السرور بالاثر
ان وترت قلبك الهموم فما　　مثل انتصار بالناي والوتر

وقوله

رق ثوب الدجى وطاب الهواء　　وتدلت للمغرب الجوزاء
والصباح المنير قد نشرت منه　　على الارض ريطة بيضاء
فاسقنيها حتى ترى الشمس في الغرب　　عليها غلالة صفراء
قهوة بابلية كدم الشا　　دن بكرا لكنها شمطاء

قد كسنها الدهور اردية الرقـــة حتى جنا لديها الهواء
فهي في خد كأسها صنرة التبـــر وفي الخد وردة حمــراء
عجبا ما رأيت من اعجب الاشـــياء تقدير من له الاشياء
سبج يستحيل منه عقيق وظلام ينسل منه ضياء

﴿ وقوله وهو مما ينسب ايضا الى المهلبي الوزير ﴾

خاليّ انى للثريا لحاسد وانى على ريب الزمان لواجد
ايبقى جميعا شملهـــا وهي سبعة وافقد من احببته وهو واحد

﴿ وقوله من قصيدة في مرثية الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما ﴾

اذا تفكرت في مصابهمُ انعب زند الهموم قادحــة
بعضهمُ قرّبت مصارعــه وبعضهم بعدت مطارحــه
اظلم في كربلاء يومهمُ ثم تجلى وهم ذبائحــه
لا برح الغيث كل شارقــة تهمي غواديــه او روائحــه
على ثرى حله ابن بنت رسول اللـــه مجروحة جوارحــه
ذل حماهُ وقلّ ناصــره ونال اقصى مناهُ كاشحــه
عفرتمُ بالثرى جبين فتى جبريل بعد النبيّ ماسحــه
يطل ما بينكم دم ابن رسول اللـــه وابن السفاح سافحــه
سيّان عند الانام كلهمُ خاذلــه منكم وذابحــه

﴿ وقولــه ﴾

محاسن الدير تسبيحي ومسباحي وخمره في الدجى صبحي ومصباحي
اقمت فيه الى ان صار هيكله بيتي ومفتاحه للحسن مفتاحي
منادما في قلاليه رهابنة راحت خلائقهم اصفى من الراح
قد عدلوا ثقل اديان ومعرفة فيهم بجنة ابدان وارواح
وو شحوا غرر الآداب فلسفة وحكمة بعلوم ذات ايضاح

في

في طب بقراط لحن الموصلي وفي نحو المبرد اشعار الطرماح
ومنشد حين يبدو به المزاج لنا المع برق سرى ام ضوء مصباح
وكم حننت الى حاناتو وغدا شوقي بكاثر اصواتنا باقداح
حتى تخمّر خماري بمعرفتي وحيرت ملحى في السكر ملاحي
يا دبر مرّان لا نعدم ضحى ودجى سجال غيث ماث الودق سحاح
ان تفن كأسك أكياسي فان بها يفل جيش همومي جيش افراحي
وان اقم سوق اطرابي فلا عجب هذا بذاك اذا ما قام نوّاحي

﴿ وقوله ﴾

يا نفس موتي فقد جدّ الاسى موتي ما كنت اول صب غير مبخوت
بكى الحيّ غداة البين حين رأى دمعي يفيض وحالي حال مبهوت
فدمعتي ذوب ياقوت على ذهب ودمعة ذوب درّ فوق ياقوت

﴿ وقوله ﴾

انهاك شاهد امري عن مغيبه وجدّ جدّ الهوى بي في تلعبو
يا نازحا نزحت دمعي قطيعته هب لي من الدمع ما ابكي عليك بو

﴿ وقوله من قصيدة ﴾

لا تطنبنّ في بكاء النوء والطنب ولا تحيي كثيب الحي من كثب
ولا تجد بغمام للغميم ولا تسح لسرب المهى بالواكف السرب
ربع تعفى فاعفى من جوى واسى قلبي وكان الى اللذات منقلبي
سيان بان خليط او اقام بو فانما عامر البيداء كالخرب
ابهى واجمل من وصف الجمال ومن ادمان ذكر هوى يهوى على قتب
مدّ البنان الى كأس على سكر ورفع صوت بتطريب على طرب
حمراء حين جلتها الكأس نقطها مزاجها بدنانير من الحبب
كانت لها ارجل الاعلاج واترة بالدوس فانتصفت من اروس العرب

يسقيكها من بني الكسنار بدر دجى   الحاظه المعاصي أو كد السبب
يومي اليك باطراف مطرفة   بها خضابان للعناب والعنب

(هذا ما اخرج من سائر ملحو وغرره) قال من قصيدة مطلعها

ما زاره الطيف بعد البين معتمدا   الا ليدني لـه الشوق الذي بعدا

﴿ ومنها ﴾

كأنما من ثناياها وريقتها   ايدي الغمام سرقن البرد والبردا

﴿ وقال وهو في نهاية الحسن ﴾

لو اشرقت لك شمس ذاك الهودج   لأرتك سالفتي غزال ادعج

﴿ ومنها ﴾

ارعى النجوم كأنها في افقها   زهر الاقاحي في رياض بنفسج
والمشترى وسط السماء تخاله   وسناه مثل الزيبق المترجرج
مسمار تبر اصفر ركبته   في فص خاتم فضة فيروزج
وتمايل الجوزاء يحكي في الدجى   ميلان شارب قهوة لم تمزج
وتنقبت بخفيف غيم ابيض   هي فيه بين تخفر وتبرج
كتنفس الحسناء في المرآة اذ   كملت محاسنها ولم تتزوج

وهذا تشبيه لم يسبق اليه وقال

وسحاب يجرّ في الارض ذيلا   مطرف زرّه على الارض زرّا
برقه لمحة ولكن له رعد   بطيء يكسو المسامع وقرا
كخليّ منافق للذي يهواه   يبكي جهرا ويضحك سرّا

﴿ وقال ﴾

الم تر الظلام وقد تولى   وعنقود الثريا قد تدلى
فدونك قهوة لم يبق منها   تقادم عهدها الا الاقلا
بزلنا دنها والليل داج   فصيرت الدجى شمسا وظلا

وقال

﴿ وقال ﴾

يامعيري بالصد ثوب السقام انت همي في يقظتي ومنامي
انت امنيتي فان رمت غمضا سلمتك المنى الى الاحلام

﴿ وقال ﴾

حور شغلن قلوبنا بفراغ لرسائل قصرت عن الابلاغ
ومنعن ورد خدودهن فلم نطق قطفا له لعقارب الاصداغ

﴿ وقال ﴾

روحي الفداء لظاعنين رحيلهم انكى وافسد في القلوب وعاثا
فليقض عدة السرور فانني طلقت بعدهم السرور ثلاثا

اخذه من قول ابي تمام وزاد فيه ذكر العدة وهو قوله

بلد خلعت اللهو خلعي خاتمي فيه وطلقت السرور ثلاثا

﴿ وقال ﴾

في كنف الله ظاعن ظعنا اودع قلبي وداعه حزنا
لا ابصرت مقلتي محاسنه ان كنت ابصرت بعده حسنا

﴿ وقال ﴾

اهلا بشمس مدام من يدي قمر تكامل الحسن فيه فهو تياه
كأن خمرته اذ قام يمزجها من خده اعتصرت او من ثناياه
اذا سقتك من المزوج راحته كأسا سقتك كؤس الصرف عيناه
في وجهه كل ريحان تراح له منا قلوب وابصار وافواه
النرجس الغض عيناه وطرته بنفسج وجني الورد خداه

﴿ وقال ﴾

قلت لما بدا الهلال لعين منعتها من الكرى عيناكا
ياهلال السماء لولا هلال الأ رض ملبت ساهرا ارعاكا

﴿وقال﴾

وبدر دجى يمشي بغصن رطب　　دنا نوره لكن تناوله صعب
اذا ما بدا اغرى به كل ناظر　　كأن قلوب الناس في حبه قلب

﴿وقال﴾

لا تحسبوا انني باغ بكم بدلا　　ولو تمكنت من صبرى ومن جلدى
قلبي رقيب على قلبي لكم ابدا　　والعين عين عليه آخر الابد

﴿وقال﴾

فديت من زرعت في القلب لحظته　　صبابة وسقى بالدمع ما زرعا
لوان قلبي وفاه محبته　　احبه بقلوب العالمين معا

﴿وقال﴾

كأنما انجم الثريا لمن　　يرمقها والظلام منطبق
مال بخيل يظل يجمعه　　من كل وجه وليس يفترق

﴿وقال﴾

ياخليليّ من عذيرى من الدنـــيا ومن جورها عليّ وصبرى
عجبا انني انافس في عمـــران ايامها وتخرب عمرى

﴿وقال﴾

هو الفجر قابلنا بابتسام　　ليصرف عنا عبوس الظلام
ولاح فحلل كأس الشمو　　ل صرفا وحرم كأس المنام
ظللنا على شم ورد الخدو　　د ومسك النحور ونقل اللثام
نعين الصباح على كشفه　　قناع الظلام بضوء المدام

﴿وقال﴾

ان خانك الدهر فكن عائذا　　بالبيض والظلماء والعيس
ولا تكن عبد المنى فالمنى　　روس اموال المفاليس

وقال

﴿ وقال ﴾

حور جعلن وقد رحلن وداعنا · بمدامع نطقت وهن سكوت
فعيونها سجع ونثر دموعها · درّ وحمرة خدها ياقوت

﴿ وقال ﴾

ما عذرنا في حبسنا الاكوابا · سقط الندى وصفا الهواء وطابا
ودعا الحيّ على الصبوح مغردا · ديك الصباح فهيج الاطرابا
وكأنما الصبح المنير وقد بدا · باز اطار من الظلام غرابا
فأدم لذاذة عيشنا بمدامة · زادت على هرم الزمان شبابا
سفرت فغار حبابها من لحظنا · فعلا محاسنها وصار نقابا

﴿ وقال من قصيدة ﴾

فلأشكرن لدير فنّا ليلة · اشرقت ظلمتها ببدر مشرق
بتنا نوفي اللهو فيها حقه · بالراح والوتر الفصيح المنطق
والجوّ يسحب من عليل هوائه · ثوبا يرش بطله المترقرق
حتى رأينا الليل قوّس ظهره · هرما واثر فيه شيب المفرق
وكأن ضوء الفجر في باقي الدجا · سيف حلاه من اللجين المحرق
ياطيبها من ليلة او لم تكن · قصرت فربع تجمع بتفرّق

﴿ وقال وهو من احسانه المشهور ﴾

ياشبيه البدر حسنا * وضياء ومثالا * وشبيه الغصن لينا * وقواما واعتدالا
انت مثل الورد لونا * ونسيما وملالا * زارنا حتى اذا ما * سرّنا بالقرب زالا

﴿ وقال ﴾

رب ليل فضحته بضياء السـراح حتى تركته كالنهار
ذي سماء كخرّم ونجوم · مطرفات كنرجس وبهار
وهلال يلوح في ساعد الغر · ب كدملوج فضة او سوار

بت اجلو فيه شموس وجوه حملت في الدجا شموس عقار

﴿ وقال وقد امر الأمير بجمع المتكلمين ليتناظروا بحضرته في يوم دجن ﴾

هو يوم كما تراهُ مليح الشمائل
هاج نوح الحمام فيــهِ غناء البلابل
ولركب السحاب في الجوّ حق كباطل
مثلما فاه في الهنـــد بعض الصياقل
جليت شمسة لرقـــتهِ في غلائل
وعمود الزمان معـــتدل غير مائل
حين ساوى حر الهوا جر برد الاصائل
وغدا الروض في قلا ئــده والخــلاخل
فمن العجزان ترى فيه طوع العواذل
يا لهذا من ابي الهذيـــل وتوصيل واصل
ومــلاحاة عاقل ومقاساة جاهل
وخصوم يكابرون وضــوح الــدلائل
انت كيد الجدال عنك بصيد الاجادل
كل صلب العظا م واللحم رطب المفاصل
وهو اهدى من الردى في طريق المقاتل
كم غدونا به لطير التلاع السوابل
فانبرى اخرس الجنا ح صخوب الجلاجل
وتعامى عن الشوى واهتدى للشواكل
بسكاكينــهِ الــتي ثبتت في الانامل
عقفت ثم ارهفت فهي مثل المناجل
صاعد خلف صاعد نازل خلف نازل

فتردى

فتردّى في رداء لهـــو الى الليل شامل
ثم انثنى جذلان بيـــن القنا والقنابل
نحو ربع من المكا رم والمجد آهل
فترى الانس في عبيـــدك عذب المناهل
من عقول قد بلبلتهن صفراء بابل
فاذا الليل كف كل رقيب وعاذل
صرّت الفرش تحت قوم صريع الحامل

﴿ وقال ﴾

واغيد روّته المدامة فانثنى كما ينثنى من ريه الغصن الغض
دعوت اليها وهو في دعوة الكرى وقد اخذت في خلع اسودها الارض
فقام وفي اعطافه فضل سكرة وفي عينه من ورد وجنته بعض

﴿ وقال ﴾

ومدامة صفراء في قارورة زرقاء تحملها يد بيضاء
فالراح شمس والحباب كواكب والكف قطب والاناء سماء

﴿ وقال ﴾

راح كضوء الشهاب * سلافة الاعناب * والمزج ماء غدير * صاف كماء الشباب
لولم يكن ماء مزن * لكان لمع سراب * كأنه جسم درّ * عليه درع حباب
يجرى خلال حصى بيـــض كقطر السحاب * كأنه الريق يجرى * على الثنايا العذاب

﴿ وقال في محدّة ﴾

بأبي التي كتمت محاسنها خوف العيون وليس تنكتم
لبست سوادا كى تعاب به والبدر ليس يشينه الظلم

﴿ وقال من قصيدة في المهلبي الوزير استهلالها ﴾

مهاة توهمها ام غزالا وشمسا تشبهها ام هلالا

منعمة اطلقت لحظها فكان لعقل المعنى عقالا
وشمس ترجل في مجلس لندمانها وتغنى ارتجالا
ولا نعرف اللحن الحانها اذا ما الخفاف تبعن الثقالا
شدت رملا في مديح الوزير فظلنا من السكر نحكي الرمالا
وهل تمل مفكر بعد ان تكون له راحتاه ثمالا

﴿ ومنها في التهنئة بعيد الفطر ﴾

هنيئا مريئا بأجر اتا موصوم ترحل عنك ارتحالا
وفطر تواصل اقباله لان له بالسعود اتصالا
رأى العيد فعلك عيدا له وان كان زاد عليه جمالا
وكبر حين رآك الهلا ل كفعلك حين رأيت الهلالا
رأى منك ما منه ابصرته هلالا اضا ووجها تلالا
تولاك فيه اله السماء بعز تعالى ويمن توالى
ولقيت بعدا اذا العيد عاد ولقيت رشدا اذا الحول حالا
وان رمضان اطاح الكؤ س فشوال يأذن في ان تشالا
فواصل بيمن كؤس الشمول يمينا مقبلة او شمالا
ولا زلت عن رتب نلتها ومن ذا راى جبلا قط زالا

﴿ وقال من قصيدة فيه ايضا ﴾

ابدت ملك معز دولة هاشم فزمانه عرس من الاعراس
وتيقن الشعراء ان رجاءهم في مأمن بك من وقوع الباس
ما صح علم الكيمياء لغيرهم فيمن عرفنا من جميع الناس
تعطيهم الاموال في بدر اذا حملوا الكلام اليك في قرطاس

وقد الم في هذا المعنى بقول بكر بن النطاح لابي دلف

ياطالبا للكيمياء ونفعه مدح ابن عيسى الكيمياء الاعظم

لو لم يكن في الارض الاّ درهم　　ومدحتهُ لاتاك ذاك الدرهم

ولكنهُ لطفهُ وزاد فيهِ وقال

واخ جنا ظلما ومل وطالما　　فقنا الانام مودة ونداما

فسلوت عنهُ وقلت ليس بمنكر　　للدهر ان جعل الكرام لئاما

فالخمر وهي الراح ربتما غدت　　خلاً وكانت قبل ذاك مداما

وقال في معناه ايضا

وكم من عدوٍ صار بعد عداوة　　صديقا مجلاً في المجالس معظما

ولا غرو فالعنقود في عود كرمهِ　　يرى عنبا من بعد ما كان حصرما

وقال في استهداء نبيذ وقد عزم على اخذ دواء

ياسيدا بالعلا والمجد منفردا　　وواحد الأرض لا مستثنيا احدا

لهاك اوجدت الآمال ما فقدت　　وقرّبت لمنى الراجين ما بعدا

هذا زمان علاج يتقي ضرر ال　　اخلاط فيهِ لان النصل قد وفدا

فلست تبصر الاّ شاربا قدحا　　مرًّا والاّ نزيف الجسم مفتصدا

وقد عصيت الهوى مذ امس محتميا　　لما عزمت على اصلاح ما فسدا

ورؤّفوا ليَ رطلا لست اذكره　　الاّ عدمت لديه الصبر والجلدا

مناكر لطباعي غير ان لهُ　　عقبى تمازج محمودا بها الجسدا

وليس لي قهوة اطفي بجمرتها　　عن مهجتي شره الماء الذي بردا

فامنن بدسيجة المشروب يومك ذا　　فقد عزمت على شرب الدواء غدا

وقال في العتاب

واخ رخصت عليهِ حتى ملني　　والشيء مملول اذا ما يرخص

ياليتهُ اذ باع ودي باعهُ　　فيمن يزيد عليهِ لا من ينقص

ما في زمانك ما يعز وجودهُ　　ان رمتهُ الاّ صديق مخلص

وقال

يتيمه

يا من جفا في القرب ثم نأى ... فشكا الهوى بالكتب والرسل

مهلا فانك في فعالك ذى ... مثل الذى قد قيل في المثل

ترك الزيارة وهي ممكنة ... واتاك من مصر على جمل

﴿ وقال في وصف سيف ﴾

متوقد مترقرق عجبا له ... نار وماء كيف يجتمعان

وكأنما ابواه صرفا دهرنا ... او كان برضع درة الحدثان

تجرى مضاربه دما يوم الوغى ... فكأنما حداه مفتصدان

﴿ وقال في هجاء شاعر ﴾

لما تبدى الكوفي ينشدنا ... قلنا له طعنة وطاعونا

تجمع يا احمق العباد لنا ... شعرك في برده وكانونا

﴿ وقال في مثل ذلك ﴾

لو ان في فمه جمرا وانشدنا ... شعرا لما ضره من برد انشاده

(ما اخرج من شعر ابى عثمان سعيد بن هاشم الخالدي) وهو منسوب فى بعض النسخ الى كشاجم للسبب الذى تقدم ذكره وما وقع لابى عثمان فيه التوارد مع السريّ او التسارق قال ابو عثمان

ادن من الدن بى فداك ابى ... واشرب وسق الكبير وانتخب

اما ترى الطل كيف يلمع في ... عيون نور تدعو الى الطرب

في كل عين للطل لؤلؤة ... كدمعة في جفون منتحب

والصبح قد جردت صوارمه ... والليل قد هم منه بالهرب

والجو في حلة ممسكة ... قد كتبتها البروق بالذهب

﴿ وللسريّ فى مثله ﴾

غيوم تمسك افق السما ... ء وبرق يكتبها بالذهب

فهاتها كالعروس محمرة ال ... خدين في معجز من الحبب

كادت

كادت تكون الهواء في ارج العنبر لو لم تكن من العنب
من كف راض عن الصدود وقد غضبت في حبه على الغضب
فلو ترى الكأس حين يمزجها رأيت شيئا من اعجب العجب
نار حواها الزجاج يلهبها الماء ودر يدور في اللهب

وقال من قصيدة

وليس للقر غير صافية تدفع ما ليس يدفع الدلق
درياق افعى الشتاء وهو اذا سل علينا سيوفه درق

وقال يدعو صديقا له في يوم شك

هو يوم شك يا علي وشره مذ كان يحذر
والجو حلته ممسكة ومطرفه معنبر
والماء عودي القميص وطيلسان الارض اخضر
ولنا فضيلات تكون لبومنا قوتا مقدر
ومدامة صفراء ادرك عمرها كسرى وقيصر
وحديثنا ما قد علمت وشعرنا ما انت ابصر
فانشط لنا نحث من كاساتنا ما كان اكبر
او لا فانك جاهل ان قلت انك سوف تعذر

وقال وهو مما ينسب الى الوزير المهلبي

فد يتك ما شبت من كبرة وهذي سني وهذا الحساب
ولكن هجرت فحل المشيب ولو قد وصلت لعاد الشباب

وقال

بليت باحسن الثقلين اقبالا ومنصرفا
فمثل الخشف ملتفتا ومثل الغصن منعطفا
يسوفني بنائله وقد اهدى لي الاسفا

وآخذ وصاله عدة ويأخذ مهجتي سلفا

﴿ وقال وهو مما ينسب ايضا الى المهلبي الوزير ﴾

دموعي فيك انواء غزار وقلبي ما يقرّ له قرار
وكل فتى علاهُ ثوب سقم فذاك الثوب مني مستعار

﴿ وقال ﴾

وفتنتي ما بين همّ وبؤس وثنت بعد ضحكة بعبوس
ورأتني مشطت عاجا بعاج وهي الآبنوس بالآبنوس

﴿ وللسريّ في معناه ﴾

رأت شيبا يضاحكها فصدت وكان جزاؤه منها العبوسا
وقالت اذ رأت للمشط فيه سوادا لا يشاكله نفيسا
تلق العاج منك بمشط عاج ودع للآبنوس. الآبنوسا

وانشدني ابو سعيد بن دوست للصاحب في مثل ذلك

هات مشطا اليّ وليك عاجا فهو ادنى الى مشيب الرؤس
واذا ما مشطت عاجا بعاج فامشط الآبنوس بالآبنوس

(ما اخرج من سائر غرر ابي عثمان وملحه) فمنها قوله

كأن الرعود خلال البروق والريح يكثر تحريضها
زنوج اذا خفقت بينها دباديها جرّدت بيضها

﴿ وقوله ﴾

صدت مجانبة نوار ونأى بجانبها ازورار
ورأت ثيابي قد غدت وكأنها دمن قفار
ياهذه ان رحت في خلق فما في ذاك عار
هذى المدام هي الحيا ة قميصها خزف وقار

﴿ وقوله ﴾

شعر

شعر عبد السلام فيه رديء ومحال وساقط وبديع

فهو مثل الزمان فيه مصيف وخريف وشتوة وربيع

﴿ وقوله ﴾

اما ترى الغيم يامن قلبه قاسي كأنه انا مقياسا بمقياس

قطر كدمعي وبرق مثل نار جوى في القلب مني وريح مثل انفاسي

﴿ وقوله ﴾

يانديمي اطلق الفجر فما للكاس حبس * قهوة تعطيكها قبل طلوع الشمس شمس

وهي كالمريخ لكن * هي سعد وهو نحس

﴿ وقوله ﴾

ياقضيبا يميس تحت هلال وهلالا يرنو بعيني غزال

منك ياشمسنا تعلمت الشمس دنو السنا وبعد المنال

سرقه من قول ابن الرومي

ياشبيه البدر في الحسن وفي بعد المنال

﴿ وقوله في جارية سوداء يقال لها شغف ﴾

اذا تغنت بعودها شغف جاء سرور يفوق كل مني

واحدة الحذق لانظير لها كالمسك لونا وبهجة وغنا

﴿ وقوله فيها ﴾

تركتنا بطيبها اذ تغنت شغف بين انة ونحيب

طبة بالغناء فهي لاسقام الندامى لطافة كالطبيب

الفتها القلوب لما رأتها صاغها الله من سواد القلوب

وانما سرقه من قول ابن الرومي

اكسبها الحب انها صبغت صبغة حب القلوب والحدق

ونقص ابو عثمان من المعنى اذ ترك ذكر الحدق وقال

يا راقدا عاريا من ثوب اسقامي   هب الرقاد لعين جفنها دامي
لا خلص الله قلبي من يدي رشأ   رؤيا رجائي له اضغاث احلام

﴿وقولـه﴾

ياحسننا نحن في لهو وليلتنا   بزهر انجمها ترمي العفاريت
وقد تضايق في السكر العناق بنا   كما تضايق في النظم اليواقيت

﴿وقولـه﴾

متبرّم بعتابه * مستعذب لعذابه * هجر العميد تعمدا * فغدا وراح لما به
وكساه ثوب مشيبه * في عنفوان شبابه * فتراه يؤذن في اوا * ن مجيئه بذهابه

﴿وقولـه﴾

هتف الصبح بالدجى فاسقنيها   قهوة تترك الحليم سفيها
لست تدرى لرقة وصفاء   هي في كاسها ام الكاس فيها

﴿وقولـه﴾

ظالم لى ولينة الد * هر يبقى ويظلم * وصلة جنة ولكن جفاه جهنم
ورضاه وسخطة الد * هر عرس وماتم

﴿وقولـه﴾

ان شهر الصيام اذ جاء في فصـــل ربيع اودى بحسن وطيب
فكان الورد المضعف في الصو   م حبيب يمشى بجنب رقيب

﴿وقولـه﴾

وليلة ليلاء في اللــون كلون المفرق * كانما نجومها * في مغرب ومشرق
دراهم منثورة * على بساط ازرق

﴿وقوله في معنى متداول﴾

بنفسي حبيب بان صبرى لبينه   واودعني الاحزان ساعة ودعا
وانحلني بالهجر حتى لو انني   قذى بين جفني ارمد ما توجعا

وقوله

وقوله من قصيدة

صغير صرفت اليه الهوى وهل خاتم في سوى خنصر
فان شئت فاعذر ولا تلحني وان شئت فالح ولا تعذر

وقوله

همته خمر وماخور وهمه عود وطنبور
وليس دنياه ولا دينه الا مهى مثل الدمى حور
ذيل الصبا في الغي مجرور والعمر باللذات معمور
وليلة الهيكل كم انفذت فيها دنان ودنانير
اقبلن كالروض تغشاه من در وياقوت ازاهير
على خصور ارهفت دقة ففي الزنانير زنابير
فما درينا اوجوه الدمى احسن ام تلك التصاوير
وعندنا صفراء من قامرت بالسكر منا فهو مقمور
سلاف اعناب فعنقودها من قبل ان يعصر معصور
زاد على المصباح اشراقها فهو ظلام وهي النور
حتى اذا ما انحل جيب الدجى فينا وجيب الصبح مزرور
جرت هناة لي اجملتها فهل لها عندك تفسير

وقوله من ابيات

ريقته خمر وانفاسه مسك وذاك الثغر كافور
اخرجه رضوان من داره مخافة تفتتن الحور
يلومه الناس على تيهه والبدر ان تاه فمعذور

وقوله

مكحل بالدعج * منقب بالغنج * معصفر التفاح في * خد مليح الضرج
خمشه الشعر وما * ذاك لطول الحجج * وانما عارضه * شنفه بالسبج

﴿ وقوله ﴾

يا حسن دير سعيد اذ حللت به · والارض والروض في وشي وديباج
فما ترى غصنا الا وزهرته · تجلوه في جبة منها ودواج
وللحمائم الحان تذكرنا · احبابنا بين ارمال واهزاج
وللنسيم على الغدران رفرفة · بزورها فتلقاه بامواج
والخمر تجلى على خطابها فترى · عرائس الكرم قد زفت لازواج
وكلنا من اكاليل البهار على · روسنا كأنوشروان في التاج
ونحن في فلك اللهو المحيط بنا · كأننا في سماء ذات ابراج
ولست انسى ندامى وسط هيكله · حتى الصباح غزالا طرفه ساجي
اهز عطفي قضيب البان معتنقا · منه والثم عيني لعبة العاج
وقولتي والتفاتي عند منصرفي · والشوق بزعج قلبي اي ازعاج
يا دير ياليت داري في فنائك او · ياليت انك لي في درب دراج

﴿ وقوله ﴾

قمر بدير الموصل الاعلى · انا عبده وهواه لي مولى
لثم الصليب فقلت من حسد · قبل الحبيب فمي بها اولى
جد لي بأحداهن كي يحيا بها · قلبي فحيته على المقلى
فاحمر من خجل وكم قطفت · عيني شقائق وجنة خجلى
وثكلت صبري عند فرقته · فعرفت كيف تحرق الثكلى

﴿ وقوله من قصيدة في المهلبي الوزير وقد عزم على الرجوع الى وطنه ﴾

انا لنرحل والاهواء اجمعها · لديك مستوطنات ليس ترتحل
لهن مرخلقك الروض الاريض ومن · نداك يغمرهن العارض الهطل
لكن كل فقير يستفيد غنى · دعاه شوق الى اوطانه عجل
وكل غاز اذا جلت غنيمته · فان آثر شيء عنده القفل

وقوله

وقوله

وكنت ارى في النوم هجرك ساعة ... فاجفو لهذ يغذ النوم حولا تطيرا
وتأمرني بالصبر والقلب كلما ... تقاضيته صبرا تقاضيته معسرا
فلما رأيت الغدر من شأنك اغتدى ... غدير التصافي بيننا متكدرا
فوالله ما اهواك الاّ تكلفا ... ولا اشتكى الهجران الاّ تغمرا

وقوله في انسان قصير ضئيل تزوج طويلة ضخمة

يامن احل به الرزيه ... واعاد نعمته بليه
حظي الردى بك اذغدت ... لك بنت عمار حظيه
قل لي وكيف تنيكها ... مع دل قامتك القميه
انت البعوضة قلة ... وكانها جمل الضحيه
نبئتها قالت وقد ... بصرت بايرك كالشظيه
من ليس نشبعه الهريسة كيف نشبعه القليه
فلو اطلعت عليها ... عند ارتكابها البليه
لذكرت في شخصيها السعنقاء قد خطفت صبيه

وقوله

قل لمن يشتهي المديح ولكن ... دون معروفه مطال ولي
سوف اهجوك بعد مدح وتحريك وعتب وآخر الداء كي

وقوله

بغداد قد صار خيرها شرا ... صيرها الله مثل سامرا
اطلب وفتش واحرص فلست ترى ... في اهلها حرة ولا حرا

وقوله من قصيدة

نيل المطالب بالهندية البتر ... لا بالاماني والتأميل للقدر
فان عفا طلل او باد ساكنه ... فلا تقف فيه بين البث والفكر

في شمك المسك شغل عن مذاقته　　وفي سنا الشمس ما يغني عن القمر
لو لم اكن مشبها للناس في خلقي　　لقلت اني من جيل سوى البشر
اولم يكن ماء علي قاهرا فكرى　　لاحرقتني في نيرانها فكرى
تزيدني قسوة الايام طيب ثنا　　كأنني المسك بين الفهر والحجر
الفت من حادثات الدهر اكبرها　　فما اعوج على اطفالها الاخر
لا شيء اعجب عندى في تباينه　　اذا تأملته من هذه الصور
ارى ثيابا وفي اثنائها بقر　　بلا قرون وذا عيب على البقر
قالت رقدت فقلت الهم ارقدني　　والهم يمنع احيانا من السهر
كم قد وقعت وقوع الطير في شرك　　فضعضعت منتى منه قوى المرر
اصفو واكدر احيانا لمختبرى　　وليس مستحسنا صفو بلا كدر
انى لاسير في الآفاق من مثل　　فرد واملأ للآفاق من قمر
اذا تشككت فيما انت مبصره　　فلا تقل انني في الناس ذو بصر
وكيف يفرح انسان بمقلته　　اذا نضاها فلم تصدقه في النظر
لقد فرحت بما عاينت من عدم　　خوف القبيحين من كبر ومن بطر
وربما ابتهج الاعمى بحالته　　لانه قد نجا من طيرة العور
ولست ابكي لشيب قد منيت به　　يبكي على الشيب من يأسى على العمر
كن من صديقك لا من غيره حذرا　　ان كان يحجبك منه شدة الحذر
ما اطمأن الى خلق فاخبره　　الا تكشف لي عن لوم مختبر
وقد نظرت الى الدنيا بمقلتها　　فاستصغرتها جفوني غاية الصغر
وما شكرت زماني وهو يصعدني　　فكيف اشكره في حال منحدرى
لا عار يلحقني انى بلا نشب　　واي عار على عين بلا حور
فان بلغت الذى اهوى فعن قدر　　وان حرمت الذى اهوى فعن عذر

(ابو بكر محمد بن احمد بن حمدان المعروف بالخباز البلدى) هو من بلدة

يقال

يقال لها بلد من بلاد الجزيرة التي فيها الموصل وابو بكر من حسناتها ومن عجيب شأنه انه كان اميا وشعره كله ملح وتحف وغرر وظرف ولا تخلو مقطوعة له من معنى حسن او مثل سائر وهو القائل

بالغت في شتمي وفي ذمي   وما خشيت الشاعر الامي
جربت في نفسك سمانها   احمدت تجريبك للسم

وكان حافظا للقرآن مقتبسا منه في شعره كقوله

ألا ان اخواني الذين عهدتهم   افاعي رمال لا تقصر في لسعي
ظننت بهم خيرا فلما بلوتهم   نزلت بواد منهم غير ذي زرع

﴿ وقوله ﴾

كأن يميني حين حاولت بسطها   لتوديع الفي والهوى يذرف الدمعا
وقائلة هل تملك الصبر بعدهم   فقلت لها لا والذي اخرج المرعى
يمين ابن عمران وقد حاول العصا   وقد جعلت تلك العصا حية تسعى

﴿ وقوله ﴾

اترى الجيرة الذين تداعوا   بكرة للرحيل قبل الزوال
علموا انني مقيم وقلبي   راحل فيهم امام الجمال
مثل صاع العزيز في ارحل القو   م ولا يعلمون ما في الرحال

﴿ وقوله ﴾

سار الحبيب وخلف القلبا   يبدى العزاء ويضمر الكربا
قد قلت اذ سار السفين بهم   والشوق ينهب مهجتي نهبا
لو ان لي عزا اصول به   لأخذت كل سفينة غصبا

وكان يتشيع ويتمثل في شعره بما يدل على مذهبه كقوله

وحمائم نبهنني   والليل داجي المشرقين

شبهتهن وقد بكين وما ذرفن دموع عين
بنساء آل محمد لما بكين على الحسين

﴿ وكقوله ﴾

جحدت ولاء مولانا عليٍّ وقدمت الدعيَّ على الوصيِّ
متى ما قلت ان السيف امضى من اللحظات في قلب الشجيّ
لقد فعلت جفونك في البرايا كفعل يزيد في آل النبيّ

﴿ وكقوله ﴾

انا ان رمت سلوّاً عنك يا قرة عيني
كنت في الاثم كمن شا رك في قتل الحسين
لك صولات على قلـ ـبي بقد كالرديني
مثل صولات عليٍّ يوم بدر وحنين

﴿ وكقوله ﴾

انا في قبضة الغرام رهين بين سيفين ارهفا ورديني
فكأن الهوى فتى علويٌّ ظن اني وليت قتل الحسين
وكأني يزيد بين يديه فهو يختار اوجع القتلتين

﴿ وكقوله ﴾

انظر اليَّ بعين الصفح عن زللي لا تتركني من ذنبي على وجل
موتي وهجرك مقرونان في قرن فكيف اهجر من في هجره اجلي
وليس لي امل الا وصالكم فكيف اقطع من في وصله املي
هذا فؤاديَ لم يملكه غيركم الا الوصيّ امير المؤمنين علي

﴿ وكقوله ﴾

تظن بانني اهوى حبيبا سواك على القطيعة والبعاد
جحدت اذا موالاتي عليا وقلت بانني مولى زياد

(ما اخرج من سائر ملحه) فمنها قوله

اذا استثقلت او ابغضت خلقا	وسرك بعده حتى التنادى
فشرده بقرض دريهمات	فان القرض داعية البعاد

﴿ وقوله ﴾

اقول لليلة فيها اتانى	حبيب في مصارمتى لجوج
ايا ليلى التى ما كنت تفنى	قصرت وكنت قدما ما تروج
ايأجوج اذا نحن التقينا	وايام التهاجر انت عوج

﴿ وقوله ﴾

ذرى شجر للطير فيه تشاجر	كأن صنوف النور فيه جواهر
كأن نسيم الروض فى جنباته	لخالع فيها بيننا وزرائر
كأن القمارى والبلابل حولها	قيان واوراق الغصون ستائر
شربنا على ذاك الترنم قهوة	كأن على حافاتها الدر دائر

﴿ وقوله وهو ما يتغنى به ﴾

وروضة بات طل الغيث ينسجها	حتى اذا نجمت اضحى يدبجها
يبكى عليها بكاء الصب فارقه	الف فيضحكها طورا ويبهجها
اذا تنفس فيها ريح نرجسها	ناغى جنيّ خزاماها بنفسجها
اقول فيها لساقينا وفي يده	كأس كشعلة نار اذ يوججها
لا تمزجنها بغير الريق منك وان	تبخل بذاك فدمعى سوف يمزجها
اقل ما بي من حبيك ان يدى	اذا دنت من فؤادى كاد ينضجها

﴿ وقوله ﴾

ومدام كست الكأ	س من النور وشاحا
ظهرت في جنح ليل	فكأن الفجر لاحا
لم يكن وقت صباح	فحسبناه صباحا

وقوله

قلت والليل له الويل مقيم غير سارى
اعظم الخالق اجر الخلق في شمس النهار
فلقد مات كما مات عزائى واصطبارى

وقوله

انا اخفى من ان يحس بجسمى احد حيث كنت لولا الانين
فكأنى الهلال في ليلة الشك نحولا فما ترانى العيون

وقوله

صدني عن حلاوة التشييع اجتنابي مرارة التوديع
لم يقم انس ذا بوحشة هذا فرأيت الصواب ترك الجميع

وقوله

ياذا الذى اصبح لا والد له على الارض ولا والده
قد مات من قبلها آدم فايّ نفس بعده خالده
ان جئت ارضا اهلها كلهم عور فغمض عينك الواحده

وقوله

نكبت في شعرى وثغرى وما نفسيَ في صبرى بمنكوبه
اذا دنت بيضاء مكروهة منى نأت بيضاء محبوبه

وقوله

قالوا تكهل من هويت فقلت رسم قد دثر
عاينت من طللٍ به زمرا مواصلة زمر
وكذاك اصحاب الحديث نفاقهم عند الكبر

وقوله

بكيت بدمع يفوق السحاب الى ان جرى الماء حولى وساحا

ولو

ولو لم آكن رجلا سابحا غرقت والزمت نفسي الجناحا

(وقوله)

ليل المحبين مطويّ جوانبه مشمر الذيل منسوب الى القصر
ما ذاك الا لان الصبح نم بنا فاطلع الشمس من غيظ على القمر

(وقوله)

بديع خده ورد صوالج صدغه سبج
اذا اتصلت محاسنه تقطع بينها المهج

(وقوله وهو مما يستغفر منه)

ياقاسم الرزق لم خانتني القسم ما انت متهم قل لي من اتهم
ان كان نجمي نحسا انت خالقه فانت في الحالتين الخصم والحكم

(وقوله في امرد التحى)

انظر الى ميت ولكنه خلو من الاكفان والغاسل
قد كتب الدهر على خده بالشعر هذا آخر الباطل

(وقوله)

اهزك لا اني عرفتك ناسيا لوعد ولا اني اردت تقاضيا
ولكن رأيت السيف من بعد سله الى الهز محتاجا وان كان ماضيا

احسن وابلغ منه في معناه قول محمد بن ابي زرعة الدمشقي

لا ملوم مستقصر انت في البر ولكن مستعطف مستزاد
قد يهز الهندي وهو حسام ويحث الجواد وهو جواد

(عبيد الله بن احمد البلدي النحوي) لم اسمع ذكره وشعره الا من ابي الحسن المصيصي الشاعر وكان قد عاشره واستكثر منه فحكى لي انه كان اعور فاعتلت عينه الصحيحة حتى اشرف على العمى فقال واستغفر الله من كتبة قوله

لن قلت جورا فلا تلمني بان رب الورى المسيح

اراك نعمى وذاك يبرى　　فهو اذا عندى الصحيح

قال وانشدنى عبيد الله لنفسه

للحسن في وجهه شهود　　تشهد أنّ لـه عبيد

كأنما خده وصال　　وصدغه فوقـه صدود

يا من جفاني بغير جرم　　اقصر فقد نلت ما تريد

ان كان قد رق ثوب صبرى　　عنك فثوب الهوى جديد

وقال انشدنى لنفسه ايضا

ياذا الذى في خده　　جيشان من زنج وروم

هذا يغير على القلو　　ب وذا يغير على الجسوم

اني وقفت من الهوى　　في موقف صعب عظيم

كوقوف عارضك الذى　　قد حار في ماء النعيم

قال وانشدنى ايضا لنفسه

هات المدامة ياشقيقى　　نشرب على روض الشقيق

كأس العقيق نديرها　　ما بين اكناف العقيق

بعونه تعالى قد تم طبع الجزء الاول من يتيمة الدهر ويليه الجزء الثاني ان شاء الله تعالى اوله القسم الثاني من يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر وانشاء الدولة الديلمية من طبقات الافاضل وما يتعلق بها من اخبارهم ونوادرهم وفصوص من فصول المترسلين منهم



